

وزارة المعارف المصرية

المختار من أدب العرب

جمعه وشرحه

طه حسين أحمد الاسكندري أحمد أمين علي الجارم
عبد العزيز البشري أحمد ضيف

الطبعة الأولى

للسنة الثالثة الثانوية

[عق الطبع للدارس الأميرية محفوظ للوزارة]

طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م

وزارة المعارف العمومية

المنتخب من أدب العرب

جمعه وشرحه

طه حسين أحمد الاسكندري أحمد أمين علي الجارم
عبد العزيز البشري أحمد ضيف

الطبعة الأولى

للسنة الثالثة الثانوية

[حق الطبع للدارس الأميرية محفوظ للوزارة]

طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد ،
فقد جمعنا في هذا الكتاب لطلاب المدارس الثانوية ما تقدمت إلينا وزارة المعارف
في جمعه لهم من النصوص الأدبية شعرا ونثرا ، في مختلف الأغراض والفنون ،
وفي متباين الأزمان والعصور . وقد حرصنا أشد الحرص فيه على أمرين نرى أنهما
خطرا عظيما : (الأول) أن تكون النصوص التي نختارها لكل عصر من عصور الأدب
العربي مرآة صافية ، وصورة صادقة واضحة ، للحياة الأدبية في هذا العصر ، على
اختلاف فروعها ، واقتراق نزعات الشعراء والكتاب والأدباء فيها . بحيث يستطيع
المعلم أن يعتمد عليه في تصوير ما يذم للتعلمين من تاريخ الأدب ، ويستطيع
المتعلمون أن يجدوا فيه تصدقا ما يسمعون من الأمانة ، ويقرءون من الكتب ،
من حقائق هذا التاريخ . (الثاني) أن يكون ما اخترناه على صحة تمثيله للعصور الأدبية
وصدق تصويره لشخصيات الأدباء ومذاهبهم في الأدب في جملته جيلا رائعا ،
وجزلا رائعا ، خفيف الموقع من الإسماع ، لطيف المسلك إلى النفوس ، يستطيع أن
يبعث في قلوب الشباب حب لغتهم وأدبها ، ويرغبهم في التردد منها والتفقه فيها .
وتوخينا إلى ذلك كله أن يكون جل ما اخترناه من الشعر والنثر سهلا يسيرا يلائم
حالة الشباب وطاقته .

وقد تألف هذا الكتاب من جزأين : الأول لطيف المختار قريب المتناول
وخصصنا به السنة الثالثة ، والثاني جزيل المختار مفتن المعنى والفرض وخصصنا به
الستين الرابعة والخامسة .

ونحن نرجو أن نكون قد وفقنا من ذلك الى ما قصدنا ، والله وحده
ولى التوفيق ما

فَهْرِسْتُ الْكِتَابِ

العصر الجاهلي الشعر

صفحة	
١	١ — امرؤ القيس قوله في القنبر ٢ ، قطعة من قصيدة "ألا انم صياحا" ٢
٥	٢ — ليبيد بن ربيعة قطعة من مملته ٥
٧	٣ — النابغة الذبياني من قصيدة يلح بها النعمان بن المطر ويثدريه ٧ ، قطعة يتصل بها ويثدر ١٠
١١	٤ — دريد بن الصمة قوله في رثاء أخيه ١١
١٥	٥ — حلقة بن عبدة التيمي من قصيدة مطلقها "طما بك" ١٥ ، من قصيدة له "والحد لا يشترى إلا له ثمن" ١٧
١٨	٦ — طرفة بن العبد قطعة من مملته ١٨
٢٠	٧ — ملامة بن جندل التيمي السعدي قطعة من قصيدته "أردى الشاب حيدا ذواتنا جيب" ٢٠
٢٣	٨ — عبد يغوث الحارثي قطعة من قصيدته "ألا لا تلوماني كفى الوم ما بيا" ٢٣

منحة

- ٩ — نو الأصبع العلوانى... ٢٥
قطعة له مطلعها "ل ابن عم مل ما كان من خلق" ٢٥
- ١٠ — عمرو بن كلثوم
قطعة من معلقته ٢٧
- ١١ — الحارث بن حنزة البشكرى
قوله من قصيدة يختصر ٢٨
- ١٢ — عبيد بن الأبرص
قطعة من قصيدته "أففر من أهله ملحوب" ٢٩
- ١٣ — الأقفوه الأودى
قطعة له "البيت لا يبتقى إلا له عمد" ٣٠

عصر صدر الاسلام وبني أمية

آيات من القرآن الكريم ٣١ ●

الشعر

- ١ — أمية بن أبى الصلت... ٣٥
من قصيدة يمتدح على ابن له ٣٥
- ٢ — ضرار بن الخطاب بن مرداس
قطعة من قصيدته "عجبت قنصر الأوس والحين دائر" ٣٦
- ٣ — كعب بن مالك... ٣٧
قطعة له "عجيب لأمر الله واقه فادر" ٣٧
- ٤ — كعب بن زهير... ٣٨
قطعة من قصيدته "بانت سعاد" ٣٨
- ٥ — حاتكة بنت عبد المطلب... ٤٠
قصيدة "سائل بنا فى يومنا" ٤٠

صفحة

- ٦ — مالك بن الرب التميمي ... ٤١
من قصيدته "ألا ليت شرى هل أيقن ليله" ٤١
- ٧ — الخلساء... ٤٣
قصيدة "أضنى جودا ولا بمجدا" ٤٣
- ٨ — حسان بن ثابت... ٤٤
من قصيدته يوم فتح مكة "فت ذات الأصابع فالجواء" ٤٤
- ٩ — الحطيئة... ٤٦
من قصيدته "وطاري ثلاث عاصب الطرب مرسل" ٤٦ ، من كلامه يلح
بفضيل بن عامر وقومه — "يسوسون أحلاما بهيدا أقاتها" ٤٨
- ١٠ — الأخطل... ٤٩
قطعة من قصيدته "غف القطين" ٤٩ ، قطعة من قبضته مع جرير "أن ألقى
سمك البهاء" ٥٣ ، قوله في وصف الغائب ٥٩
- ١١ — الفرزدق... ٥٣
- ١٢ — جرير... ٦١
من قصيدته له يرثي زوجته "لولا الحياء لما جنى استبار" ٦١ ، قبضته للفرزدق
"لئن الدمار كأنها لم تحلل" ٦٣
- ١٣ — عبيد الله بن قيس الرقيات... ٦٧
قوله في مدح عبد الملك بن مروان "حادثه من كثرة الطرب" ٦٧
- ١٤ — قطري بن العفاجة... ٦٩
من قوله في الحامسة ٦٩ ، قطعة أخرى له ٧٠
- ١٥ — عمران بن حطان... ٧١
قطعة له "لقد زاد الحياة إلحاحا" ٧١ ، قطعة أخرى "يا عين بكى لرداس
ومصرعه" ٧١
- ١٦ — الطرماح بن حكيم... ٧٢
قطعة له "راني لقتاد جواذى وثاذف" ٧٢
- ١٧ — جميل... ٧٣
قطعة له "أبين إنك لدمك طامعير" ٧٣

صفحة

- ١٨ — عمر بن أبى ربيعة ٧٤
 قطعة له " ليت هذا أجزأتنا ما تعد " ٧٤
 ١٩ — الأحوص ٧٦
 قوله يمدح عبد العزيز بن مروان ٧٦

الثر فى ذلك العصر

- ١ — جملة من كتب النبى صلى الله عليه وسلم وخطبه ٧٨
 طائفة من أحاديثه صلى الله عليه وسلم ٧٩
 ٢ — نموذج من كلام أبى بكر ٨١
 ٣ — » » عمر بن الخطاب ٨٢
 ٤ — » » عثمان بن عفان ٨٣
 ٥ — » » علي بن أبى طالب ٨٤
 ٦ — خطبة معاوية حين قدم المدينة ٨٧
 ٧ — قطعة من خطبة زياد بن أبىه بالبصرة ٨٨
 ٨ — خطبة لثبة بن أبى سفيان فى أهل مصر ٩٠
 ٩ — كتاب للججاج الى عبد الملك ورقه عليه ٩١
 ١٠ — خطبة للججاج فى أهل العراق ٩٢
 ١١ — خطبة لعمر بن عبد العزيز ٩٤
 ١٢ — خطبة أبى حمزة الخارجى بمكة ٩٥
 ١٣ — كتاب لعبد الحميد الكاتب ٩٦

طائفة من أمثال العرب

فى جاهليتها وإسلامها ٩٧

العصر العباسى الأول

الشعر

- ١ — إشار بن برد ١٠١
 قوله فى مجاد العباس بن محمد ١٠١
 قوله فى الغزل ولقد نهاه المهدى عنه ١٠٢

سنة

- ٢ — السيد الحميرى ١٠٤
قوله فى السقاح ١٠٤ ، قوله فى الفزل ١٠٤ ، قوله فى مل بن أبى طالب ١٠٥
- ٣ — مروان بن أبى حفصة ١٠٥
قوله فى مدح من بن زائدة ١٠٥ ، قوله لما مات المهدي وأضت الخلافة الى الهادي ١٠٦
- ٤ — أبو نواس ١٠٧
قوله فى انحر ١٠٧ ، قوله فى الفزل ١٠٧ ، من قصيدة مدح بها التصيب ١٠٨
- ٥ — مسلم بن الوليد ١٠٩
قوله فى مدح يزيد بن مزيد ١٠٩
- ٦ — أبو العتاهية ١١١
قوله فى القنطرة ١١١ ، فى مدح الهادي ١١٢ ، فى مدح المهدي ١١٣
- ٧ — أبو تمام ١١٣
قوله فى وصف الربيع ١١٣ ، قوله فى رثاء ولدين لبدا الله بن طاهر ١١٥
- ٨ — البحتري ١١٦
قوله فى الاطوار للفتح بن خاقان ١١٦ ، فى وصف بركة الخوكل ١١٧
- ٩ — ابن الرومى ١١٨
قوله فى وصف السحاب ١١٨ ، فى العزلة ١١٩
- ١٠ — ابن المعتز ١٢٠
قوله فى الحجرة ١٢٠ ، فى التسميم ١٢٠ ، فى وصف ظم القاسم بن صيد الله ١٢١
فى عيشة أبجاهل (١٢١) ، فى وصف حال الخوف فى يوم (١٢٢)

النثر فى هذا العصر

- ١ — ابن المقفع ١٢٣
قوله فى السلامة ١٢٣
- ٢ — عمرو بن مسعدة ١٢٤
كتب الى الامون فى رجب استشفع به ١٢٤ ، كتب الى الحسن بن سهل ١٢٤

صفحة	
١٢٥	٣ — إلماحظ
	قوله فى الاسطاف ١٢٥
١٢٦	توقعات لبنى العباس

الكثافة العلمية فى هذا العصر

لمعة من كتاب كلية ردة ١٢٧

١٢٩	٤ — من طبقات الشعراء لابن سلام الجسمى
١٣١	٥ — للبلاذرى
	من كتاب فوح البلدان للبلاذرى ١٣١

العصر العباسى الثانى

نعراسان والعراق

الشعر

١٣٣	١ — الشرف الرضى
	قوله فى الفخر ١٣٣ ، قال فى صدره ١٣٤ ، فى وصف الطول ١٣٥ ، فى وصف الصدق ١٣٥
١٣٦	٢ — مهبأر الديلمى
	قوله فى الفخر هارس والاسلام ١٣٦ ، لمعة من قصيدته "يا نسيم الصبح من كانمة" ١٣٦ ، من قصيدته "خليلك من صفائك فى الهاد"
١٣٨	٣ — المأمونى
	قوله فى وصف مقراض ١٣٨
١٣٩	٤ — السرى الزفاء
	قوله فى وصف التصور بالنازل ١٣٩
١٣٩	٥ — القاضى حل بن عبد العزيز الجرجانى
	قوله فى حبه العلم ١٣٩
١٤٠	٦ — ابن نباتة السعدى
١٤٠	٧ — الصائى

- صفحة
- ٨ - الصاحب اسماعيل بن عباد ... ١٤٠
- ٩ - الخوارزمي ... ١٤٠
- ١٠ - أبو الفتح الهسي ... ١٤١
- ١١ - الناشئ الأصغر ... ١٤٢
- ١٢ - الأبهري ... ١٤٢
- ١٣ - الأبيوردي ... ١٤٢
- ١٤ - الشريف بن المبارك ... ١٤٣
- ١٥ - الطنفرائي ... ١٤٣
- ١٦ - السهروردي ... ١٤٦
- ١٧ - الرافعي ... ١٤٦

الثر في ذلك العصر

- ١ - قطعة لابن العميد ... ١٤٧
- ٢ - رسالة للصاحب بن عباد ... ١٤٨
- ٣ - بديع الزمان الهمذاني ... ١٤٨
- رسالة له في التنزيه ١٤٨ ، رسالة في التصح ١٥٠ ، قطعة من القامة
البداية ١٥٠
- ٤ - الصائبي ... ١٥٢
- ٥ - الحريري ... ١٥٣

الكتابة العلمية التأليفية في العراق وخراسان في ذلك العصر

- ٦ - من كتاب التنبيه والأشراف للسعودي ... ١٥٤
- ٧ - من كتاب أدب الوزير للوردي ... ١٥٦
- ٨ - من كتاب لابن حمدون ... ١٥٧

صفحة

الأدب بمصر والشام في العصر العباسي الثاني الشعر

- ١ — المتنبى ... ١٥٩
من قصيدة يلح الجبل ١٥٩ ، من قصيدته "إذا غامرت في شرف مرموم" ١٦٠
من قصيدة يلح كافوراً ١٦١ ، من قصيدته "صحب الناس قبلنا ذا الزمان" من
قصيدة "لا بد للأنسان من طبعة" ١٦٣ ، في استعطاف سيف الدولة ١٦٤
في شب يوان ١٦٤
- ٢ — أبو فراس ... ١٦٦
في الشكرى والعتاب ١٦٦ ، في الحكم ١٦٦
- ٣ — المصبرى ... ١٦٨
في رثاء قتيبه ١٦٨ ، في القصير ١٦٩ ، قطعة من التروميات تمثل آراءه ١٧١
- ٤ — التهامي ... ١٧٣
- ٥ — علي بن النعمان ... ١٧٣
- ٦ — عبد المحسن الصوري ... ١٧٣
- ٧ — ابن يونس المنجم ... ١٧٤
- ٨ — الأسواني ... ١٧٤
- ٩ — ابن الفارض ... ١٧٥
- ١٠ — ابن مطروح ... ١٧٦
- ١١ — البهاء زهير ... ١٧٧

النثر في ذلك العصر

- ١ — أبو الفرج البغواء ... ١٧٨
- ٢ — ابن قادوس ... ١٧٩
- ٣ — ابن الصيرفي ... ١٨٠
- ٤ — علي بن خلف ... ١٨١
- ٥ — القاضي الفاضل ... ١٨٢

الكتابة العلية التأليفية في ذلك العصر

- ١ - فصل للكندى ١٨٣
- ٢ - فصل من النوادر السلطانية ١٨٤

الأدب في الأندلس

الشعر

- ١ - ابن هاني ١٨٧
 - ٢ - ابن عبد ربه ١٨٩
 - ٣ - ابن زيدون ١٩٠
 - ٤ - أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الثاني ١٩٢
 - ٥ - أبو بكر بن حماد ١٩٣
 - ٦ - ابن خفاجة الأندلسي ١٩٤
- في نهر ١٩٤ ، في وصف أراكه ١٩٤ ، في ذم طباء السوء ١٩٥
- ٧ - ابن الصائغ ١٩٥
 - ٨ - يحيى بن الفضل ١٩٦
 - ٩ - البطليوسى ١٩٦
 - ١٠ - ابن سهل الاسرائيلي ١٩٦

النثر في ذلك العصر

- ١ - أبو حبيد الله البكري ١٩٦
- ٢ - أبو المطرف ١٩٧

الكتابة العلية التأليفية

- ١ - قطعة من تلخاخ الأخلاق لابن حزم ١٩٩
- ٢ - قطعة من شرح المقامات للشريشى ٢٠٠

عصر الممالك العثمانية الشعر

- ١ — شمس الدين الكوفي ٢٠٣
- ٢ — بذر الدين النحوي ٢٠٤
- ٣ — الشاب الظريف ٢٠٥
- ٤ — صفى الدين الحلبي ٢٠٧
قطعة من قصيدة "بني الأسياب ياريج الصباض السلام" ٢٠٧ ، يمرض نور الدين
على المنقول ٢٠٧ ، في فرس آدم ٢٠٨ ، من قصيدة لك الأفضل ٢٠٩
- ٥ — ابن نيابة ٢١٠
في رثاء ابن له ٢١٠ ، في مدح الملك المؤيد ٢١٢ ، في الغتاب ٢١٤ ، في مدح
السلطان الأفضل وتمزيه ٢١٤ ، في الناصر حسن ٢١٥
- ٦ — مجير الدين بن تميم ٢١٦
- ٧ — محمد بن منجك ٢٢١
- ٨ — ابراهيم بن المبط ٢٢٢
- ٩ — نور الدين العسلي ٢٢٢
- ١٠ — أبو المواهب البكري ٢٢٤
- ١١ — الشبراوي ٢٢٦

الثر في ذلك العصر

- ١ — صلاح الدين الصفدي يصف بستانا ٢٢٩
- ٢ — الفلقشندي في وصف وقعة مع تيمرلنك ٢٣١
- ٣ — الصماد ٢٣٢

الكتابة العلمية التأليفية في هذا العصر

- ١ — قطعة من وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٣٤
- ٢ — من المستطرف للإبشي ٢٣٥

مقدمة

- ٣ - من كتاب الخميس في استيلاء التتار على بغداد ٢٣٨
- ٤ - من كتاب ريانة الألبا للشهاب الخفاجي ٢٤٢

العصر الحديث

الشعر

- ١ - السيد اسماعيل الخشاب ٢٤٥
- ٢ - المطار ٢٤٦
- ٣ - محمود صفوت الساعاتي ٢٤٩
- ٤ - عبد الله باشا فكرى ٢٤٩
- ٥ - نجيب الحداد ٢٥٠
- ٦ - مصطفى نجيب ٢٥٢
- ٧ - السيد على أبو النصر ٢٥٣
- ٨ - على اللبى ٢٥٤
- ٩ - البارودى ٢٥٦
- ١٠ - حنفى ناصف ٢٥٨
- ١١ - اسماعيل صبرى ٢٦٠

النثر في ذلك العصر

- ١ - قطعة للمطار ٢٦١
- ٢ - رفاة رافع ٢٦٢
- ٣ - بطرس الهستاني ٢٦٤
- ٤ - أديب اصحاق ٢٦٥
- ٥ - قطعة لعبد الله فكرى ٢٦٥
- ٦ - سليم تولا ٢٦٦

صفحة	
٢٦٧	٧ - على مبارك
٢٦٨	٨ - نجيب الحنّاد
٢٦٩	٩ - قطعة لمصطفى نجيب
٢٧٠	١٠ - ابراهيم المويلحي
٢٧٢	١١ - محمد عبده
٢٧٤	١٢ - ابراهيم اليازجي
٢٧٥	١٣ - مصطفى كامل
٢٧٦	١٤ - قاسم أمين
٢٧٨	١٥ - حمزة فتح الله
٢٧٩	١٦ - قطعة لحفي ناصف
٢٨٠	١٧ - المنفلوطي
٢٨٢	١٨ - يعقوب صروف
٢٨٤	١٩ - سعد زفول
٢٨٥	٢٠ - محمد المويلحي

العصر الجاهلي

الشعر

(١) قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ يَصِفُ طَوْلَ اللَّيْلِ مِنْ مَعْلَقَتِهِ الَّتِي أَوْهَى : (١)

فَقَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَتَرِلْ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ النَّخُولِ فَحَوَمِلْ (٢)

♦ ♦ ♦

وَتَبْلِي كَوِجِ الْبَحْرِ أَرْتَى سُدُولَهُ عَلَى بَأَنَوَاجِ الْمُسُومِ لِيَتَلَى (٣)

فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بِصُلبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكُلِّكَ : (٤)

أَلَا أَيُّهَا الْبَيْلُ الطَّوِيلُ الْإِلْهَامُجِلْ يُصْبِحُ، وَمَا الْإِصْبَاحُ مَتَكَ بِأَمْتِلْ (٥)

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُنَارٍ الْفَتْلُ شُنْتُ يَبْذِلْ (٦)

(١) هو امرؤ القيس بن جهر الكندي أشهر شعراء الجاهلية ، وأحد الأربعة المتقدمين على غيرهم من شعرائها . وكان يعيش قبل الإسلام بقرنين سنة . وله ديوان شعر مشروح مطبوع مع هذه القصيدة اللامية إحدى القصائد العشر الشعرية بالحقائق .

(٢) سقط اللوى : والى نخول وحومل : أسماء أما كن كان يزلها أهل محبته .

(٣) السدول : السطور جمع سدل ، ويثلى : يخضر ، أى ورب ليل كوج البحر فى كثافته وظلته . فتل على أنواع المسوم ليختبرنى أصبر أم أبزع .

(٤) تمطى بصلبه : تمدد بوسطه . والأعجاز : جمع عجز ، وهى الأطراف . ومعنى أردف أعجازا : بأد أطرافه عن صلبه فطال من كثرة . والكلكل : الصدر . ومعنى ناء بكللك : بعد صدره إلى الأمام ، أى أن الليل طال عليه لظلمته وأرقه فى جميع أجزائه : أوله ووسطه وآخره ، فلم ينم فى جزء منه .

(٥) الهمل بصبح : أى انكشف عن صبح . ثم راجع نفسه متصمرا فقال : وما الإصباح بأمتل منك ، أى وإذا جاء الصبح فليس بأفضل منك ، ولا يخرج من همومى وهنومى دائمة ليلا ونهارا .

(٦) ثم تعجب من طول ليله فقال (يا لك من ليل) أى يا عجبا لك من ليل ، ومعنى قوله (بكل منار الفتل) أى بكل جبل يحكم الفتل متين . ويذيل جبل من جبال نجد . معنى كان نجوم هذا الليل لطوله وطلعت بجبال متينة بالجبل المسى يذيل ، فلا تترنح من مكانها ، والليل دائم بقوامها وعدم حركتها .

كَأَنَّ الثُّرَيَّا طَلَقَتْ فِي مَصَابِيهَا بِأَمْرٍ مِنْ تَجَانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلٍ^(١)

وَقَالَ يَفْعُرُ وَيَأْمَسُ :

وَكُلُّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ صَارَتْ إِلَيْهِ هِمَّتِي وَبِهِ اِكْتِسَابِي^(٢)

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ^(٣)

وَمِنْ قَوْلِهِ :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَجْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِجُزَّانٍ^(٤)

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعُهَا :

أَلَا أُنِيمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الظَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَنْعَمَنَّ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي^(٥)

(١) الثريا : صورة مجرّعة من كواكب صغيرة القدر متعام بعضها إلى بعض على هيئة مثلث ، كأنها كف إنسان أو عقود صلب . والمهام : الموقف . والأمراض : الخبال . (الحق) : وكان الثريا من نجومك — أيها الليل — قد طفت أيضا بجبال فكانت مينة إلى جنادل وصعود صماء ؛ فهي لا تقتل أيضا من مكانها .

(٢) صارت إليه : تحوّلت ومالت إليه . وبه اكتسابي : أي وبسببه اكتسب .

(٣) أي وقد أكرّزت الطواف في الأفاق حتى أعيأت الطواف ، وحتى رضيت أن أعود بذلك الغنمة إلى أهل بنسئ . وكان أكثر خبرهم وأسفارهم لطلب الغنائم .

(٤) أي إذا مجز المرء من ضبط الكلام الذي يخرج من لسانه فهو من ضبط غيره أعجز .

(٥) هم صباحاء ، وأنهم صباحاء : تحية الصباح في الجاهلية ، كقولهم : هم ، وأنهم مساء : تحية المساء ، وهم ظلاما : تحية الليل . و(هم) : فعل أمر من وهم بهم كوزن زين ، وأنهم صباحاء : من النعمة والنعيم . وهو معنى هم أيضا . والظلال : الشخص من الأشياء على وجه الأرض . والمراد هنا آثار دار الهجرة الشاغرة . واليالي : الدارس الذي كادت معالمه تختفي . والعصر : لغة في العصر . والخال : الماضي . (الحق) أنه مرّ صباحا على دار كانت ترمط عجب به في العصر الماضي ، فشاهد ظلها الدارس الجاهل بقوله : أنتم صباحاء الخ . ثم راجع نفسه ، وقال : كيف أدهو بالنعمة لشيء وجد منذ زمان طويل ، فارتد إليه أهله وإلى ، وفارقه النعمة هراهم .



وقد أختدى ، والطيرى ومكانها لقيث من الوثني رائد خال^(١)
تحماء أطراف الرماح تحايا وجد عليه كل أفعم هقال^(٢)
يعبزة قد أترز البحرى لحما كيت كاتها هراوة منسوال^(٣)
ذهرت بها سربا نقيبا جلوده ، وأكرمه وثى البرود من الخلال^(٤)
كان الصوار إذ تجاهدن غدوة على جمزى - خيل تجول بأجلال^(٥)

(١) المراد بالنيث هنا : البقل والمرعى ، لأنه أثر النيث . وهو المطر . والوثني : أول مطر الربيع . والرائد : من يبعث أهله في طلب المرمى . وقال : أى خال بنفسه . (المنى) وقد أكرر (والطيرى) تزل جائمة في أوكارها (لطلب الصيد في مرمى لم يهترأ أحد على وجهه ، فإذا راده رائد جرى مثل وجد نفسه مفردا لا يذامحه عليه مناسم .

(٢) الأهم هنا : السحاب الأسود القراكم . والمطال : الكثير المطر . (المنى) أن هذا المرمى منع تحماء الرماح أى القوسان الخاملوها ، لأنه بين حين متعدين ، فيخشى وجهه كل منهما ، ولكن يهراقى لصدته الصيد ، وهو غصب لتوال الأمطار عليه .

(٣) العبزة : القوس الصلبة المضل . وأترز البحرى لحما : أى أيقنه وضربه . والكيت : الحراء الى سواد . والحراوة : الصا الخفيفة . (المنى) أنه يذهب الى الصيد في هذا الوادى فمصره صلبة كاتها الخشبة الخفيفة الصلبة التي تلف عليها شقة الثياب عند نسجها بالغلوال .

(٤) ذمرت : أخفت وأخفت . والسرب : القطيع من بقر الوحش . والأكرح : جمع كراع وهى أطراف القوائم . الخلال : الثوب الناعم من ثياب اليمن . (المنى) أخفت ، وبغت بهذه القوس قطعا من الوحش بيض البلود خطلة الأكرح بالسواد ، فكانت ثياب اليمن الحوشة .

(٥) الصوار : القطيع من بقر الوحش ، وتجاهدن : اجتهدن في العدو ، وصل : بمعنى مع . والجمزى : نوع من العدو . والأجلال : جمع جل ، وهو ما يوضع على ظهر القوس سارا له . (المنى) كان قطع بقر الوحش عند ما اجتهدن في أن يهجرن جرية الجزى (وهو جرى سريع مع وثب) غيول يجرى عليها جلال ييض ، إذ كانت خلقة بقر الوحش أن تكون ظهورها بيضاء ، وتوأمها سوداء ، فأساظها تشبه بالبرود وأحاطها تشبه بالأجلال .

بغال الصَّوار، وأتقين قَرْهَب طویل القَرَا والرَّوْقِ أَخْنَسَ ذَبَال^(١)
فَعَادِيَتْ مِنْهُ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَجْمَةٍ وَكَانَ عِدَائِي إِذْ رَكِبْتُ عَلَى بَالِي^(٢)
كَأَنِّي يَفْتَحُهُ الْجَنَاحَيْنِ لَقْوَةً عَلَى عَجَلٍ مِنْهَا - أَطَالِطُ شِمْلَالِي^(٣)
تُخَطِّفُ نِزْوَانَ الْأَنْعِيمِ بِالْفُحَى وَقَدْ بَحَرْتُ مِنْهَا تَعَالِبُ أَوْرَالِ^(٤)
كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَإِنْسًا لَدَى وَكْرِهَا - الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(٥)

(١) بلال الصَّوار : أى دار فى نواحى الأرض ، والقَرْهَب : الكثير الضخم من الثيران ، والقَرَا : الظهر ، والرَّوْق : القرن ، والأخْنَس : المنخفض تصبة الأنف ، وذلك من صفات البقر ، والدَّال : الطويل الذيل . (المعنى) فدار هذا القطيع دورة . وأتقين الصائد هذا القَرْهَب وتسترن به ، ويسلك مما على الصائد ؛ لأنه أشد من . وهذا القَرْهَب طویل الظهر والقرن أَخْنَسُ الأنف طویل القرب .

(٢) فعاديت منه : أى به وصادى بين الصيادين هداة : والى السدور تابه فى طلق واحد . وكان عدائى انزع أى كان على تهم منى واشتغال به .

(٣) الفتح : لين وطول فى جناح الطائر . والقنوة : السريمة التى تخطف كل شئ . وطأطأ فرسه : ونه بخصديه وحركه الصدر ، والشملال السريمة الخفيفة ؛ يريد فرسه . (المعنى) كأنى عند ما حطت فرسى وجئتها لعدو - أستمح عقابا طويلا الجناحين سريمة بجملة . أى أن فرسه تشبه العقاب .

(٤) الأنيم وأورال : موضعان ، وانزوان : جمع نوز «بضم ففتح» وهو ذكر الأرناب . وجرهت : اخضت فى أجهارها . (المعنى) أن هذه العقاب التى شبه بها فرسه تخطف أرناب الأنيم ، أما تعالِبُ أَوْرَالِ فلغبتها تدخل أجهارها .

(٥) العناب : ثمر كالتين أحمر . والحشف : الردى المتخضب من القُر (المعنى) كأن قلوب الطير الرطب منها واليابس فى ذكر هذه العقاب عناب وحشف بال ، أى أنها تأتى بقلوب الطير تطعم فراخها بها لمصرجهما . ولكنكثرة ما تصيد بين الكثير منها فى وكرها ما بين حديث رطب وحقيق يابس - قالوا : وهذا أحسن بيت جاء به تشبيه شويين يشويين فى حالين مختلفتين .

فلوات ما أَسَى لأدنى معيشة كفاً (ولم أطلب) قليلٌ من المال (١)
ولكننا أَسَى لمجد مُؤَلَّل وقد يُدرك المجد المؤلَّل أمثال (٢)
وما المرء ما دامت حُشاشةُ نفسه بِمُدرك أطرافِ الخُطوب ولا آل (٣)

(٢) ومن معلقة لبيد بن ربيعة التي مطلعها : (٤)

حَفَّتِ الدُّيَارُ : مَحَلُّهَا فَمَقَامُهَا يَعْنِي تَابَدَ غَوَلاً فَرِجَامُهَا (٥)

(١) فاعل كفاً : لفظ قليل — ومفعول أطلب محذوف تقديره ولم أطلب الملك الذي أَسَى لاسترجاعه ، وإنما يرضى بالقليل من يسى لأدنى معيشة ، أى أطلب معيشة الملك والمجد المؤلَّل الأسهل فينا الثابت في بيتنا ، ومثل من يدرك هذا المجد .

(٣) الحشاشة : بقية النفس . والمخطوب : الأمور العظيمة . وأطرافها : غاياتها . والآل : المقصر . (المنى) أن الإنسان مع سبه في دوام حياته لا يدرك نهاية كل ما يريد ، ولولم يقصر في الطلب .

(٤) هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري أحد أشراف الشعراء والقواد والمعلمين الأجواد ، وهو من بني عامر بن صعصعة إحدى القبائل الحضرية ، وأمه حبشية . وكان في الجاهلية شجاعاً فالكاً جواداً شاعراً شهيداً للثأفة ، وهو غلام بأنه أشعر هوازن حين منع مقلته . ولما ظهر الإسلام أسلم ، وتكسك ، وحفظ القرآن كله حتى لم يرو له في الإسلام غير بيت واحد وهو :

ما عاتب الحق الكريم كفضه والمرء يصلحه الجليس الصالح

ولما فتح المسلمون الأحصار سكن الكوفة حتى مات سنة إحدى وأربعين من الهجرة . قيل أنه عاش ثلاثين ومائة سنة . وليد شاعر يجيد الفصح والفاء في لفظ جزل ومعنى جيد وحكمة وموظفة .

(٥) حَفَّتِ الدُّيَارُ : درست ، ومحلها : يدل ، أو صلف بيان من الديار ، فمقامها : مطوف مل محلها . والفاء هنا الترتيب التكرري أى لطف ما يحسن ذكره بعد سابقه إذا تفاوتت بخصوص أو عزم أو تفصيل أو إجمال . إذ أن المحل (كما هنا) مكان الحلول أى النزول ، ولولم تكن مدة النزول طويلة ، والمقام : مكان الإقامة ، وهي الثبات والاستقرار في المكان طويلاً بأن يصير دار إقامة . وعند الجبري بن بكراً أئمة التصوفين أنها لا تغيب الترتيب في الأماكن . والأشبه أن تكون ها بمعنى (إلى) كقولهم تعالى : " أن آله لا يسعني أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها " . وتأيد : توحش ، وخل من أهله . ومنى وغول ودجام : مواضع في وسط نجد . وليست منى هنا (منى مكة) . (المنى) درس مكان النزول ومكان الإقامة من ديار أحببتا بمنى توحشاً فوقها ورجامها منهم .



- إنا إذا التقت المجامع لم نزل
ومقسم يعطي العشيرة حقها
فضلاً وفوق كرم يعين على التدي
من مضر سنت لم آباؤهم
لا يطعنون ولا يبور قعالمهم
فاقنع بما قسم المليك؛ فإني
وإذا الأمانة قُسمت في معيبر
فبني لنا بيتاً ريفاً سمكهم
وهم السعاة إذا العشيرة أفضعت
- (١) من إراز عظيم جسامها
(٢) ومفزع لحقوقها هضامها
(٣) سمح كسوب رغائب هتامها
(٤) ولكل قوم سنة وإمامها
(٥) إذ لا يميل مع الهوى أحلامها
(٦) قسم الخلائق بيننا علامها
(٧) أوفى بأوفر حظنا قسامها
فما إليه كهلها وغلامها
(٨) وهم فوارسها، وهم حكامها

(١) أخذ يندمج بقومه، ويمتد ماثرهم، فقال: (إنا إذا التقت المجامع... الخ) ولوازل كل شيء؛
اللازم له. والجشام: الخلف القيام بالأمور الشاقة. (المنق) إذا اجتمع الناس لطلب عظيم كان منا من
يقوم بالمهم فيه.

- (٢) ومنا العادل الذي يقسم الثنائ في العشيرة؛ فيعطى كل ذي حق حقه، ومنا الرئيس المستبد
الذي يحكم كل قومه بما شاء، فلا يرد حكمه طويته، ولو هضم حق هذا وأعطاه ذاك، وإنما يفعل ذلك
رغبة في الفضل على غيره وزيادة التحكم فيه. ومنا الكريم السخى الأخلاق الكثير الكسب والتم التفاضل.
(٤) أي سنت لم آباؤهم هذه السنة الكريمة، والإمام: المثال الذي يحاكي في كل شيء.
(٥) الطبع: النفس، والوار: الأخلاق، والقسمال كسباب: فعل اتبع، والأحلام: القول.
(المنق) لا يندسون أعراسهم، ولا يفتن حلهم لغيره، ولا تنهب أهواؤهم حقوقهم.
(٦) الخلائق: الطوائف، وعلمها هو الله تعالى.
(٧) أي أوفى قسم المحفوظ، وهو الله تعالى، بأوفر نصيب لنا من الأمانة.
(٨) أي إذا حل بالعشيرة لطلب قطع سرا لنجلتها وإسائها.

وَهُمْ رِيحٌ لِّجَارٍ فِيمُ وَالْمِرْلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَتْ طَامُهَا (١)

وَهُمُ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُعْطَى حَاسِدٌ أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لَطَامُهَا (٢)

(٣) قَالَ النَّابِغَةُ الدَّبْيَانِي مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا النِّعْمَانَ،

وَيَعْتَزُّدِرُ إِلَيْهِ، وَالَّتِي مَطْلَعُهَا : (٣)

عَفَا ذَوْحَسًا مِنْ فَرْتَنَى، فَالْقَوَارِعُ لِحَنِبَا أُرَيْكَ، فَالتَّلَاعُ الدَّوَانِعُ (٤)

(١) وهم ربيع أى بمنزلة الربيع فى انصباب لمن جاورهم ، والمرلات أى الأراذل إذا تطاولت طامها . وكانت الأرملة تبكى بلا زواج مدة ، كان ذلك فى الجاهلية وأزول الاسلام ، ثم نسخ بحمل تلك اللمة أربعة أشهر وعشرا .

(٢) أن يعطى حاسد أى عشية أن يعطى حاسد . (المعنى) أنهم متعاقدون عشية أن يعطى الحاسد بعضهم من ضرورة بعض . أو أن يميل لئلاهم الى الأعداء .

(٣) هو أبو أمامة زياد بن معاوية ، أحد أشراف قبيلة ذبيان من القبائل المضربة ، وأحد لحول شعراء الجاهلية . لقب بالنابغة لنيوذه فى الشعر بلغاءة وهو كبير . وهو من تكسب بالشعر فى الجاهلية ولكنه آثر مدح الملوك : ملوك المخاضرة بالحيرة والنسابة بالشام ، وكان من مدحهم من الأتوليين النعمان بن المنذر ، ففرز به إليه ، ثم وهب به عده ، وهم بقتله ، فقرأ الى ملوك الشام فمدحهم . ولم يطلب مقامه بالشام ، فعاد يستغلف النعمان بقصائد رائعة كانت سببا فى حقوه عه . وطال عمر النابغة . ومات قبيل الاسلام . ويحده كثير من أصحاب المجلقات وأن معلقته هى قصيدته التى أولها :

هوجوا لحيرا لنعم دمة الدار ما إذا تحبون من قوى وأجار

ومن أشهر قصائده القصيدة التى نثرها .

(٤) عفا : درس ، وذوحسا والقوارع وأريك والتلاع : أسماء مواضع ، وذوحسا منها : واد بأرض الشربة من ديار عيسى وخطقان ، وذبيان قبيلة الشاهر : من خطقان . وفرق اسم امرأة . (المعنى) عفا من منازل فرتنى ذوحسا وما جاوره من القوارع وجاني أريك فتلك التلاع التى تدفع المياه الى الوادى : جمع لغة ، وهى مجرى الماء الى الوادى وتقس الوادى المتبسط .



- أُتَانِي - أَيَّتَ اللَّعَنَ - أَتَكَ لَمُنِّي وَتَكَ الَّتِي تَمَسَّتْكِ مِنْهَا الْمَسَامِعُ (١)
مَقَالَةٌ أَنْ قَدْ قُلْتُ : سَوْفَ أَتَاكَ ، وَتَكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَالِمْ (٢)
لَعَمْرِي - وَمَا عَمْرَى عَلَى يَمِينٍ - لَقَدْ نَطَقْتُ بِطَلَلٍ مَلَّ الْأَفَارِغُ (٣)
أَفَارِغُ صَوِّفَ ، لَا أَهْأُولُ خَيْرَهَا وَجْوهُ قُرُودٍ تَبْتَسِي مَنْ مُجَادِعُ (٤)
أَتَاكَ أَمْرُؤُ مُسْتَبْعِنٌ لِي بِغَضَّةٍ لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلِ فَكِّ شَانِعٍ (٥)
أَتَاكَ يَقُولُ هَلْهَلَّ النَّسِجُ كَاذِبٍ وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعُ (٦)
أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَمْوَالِهِ وَلَوْ كُنْتُ فِي سَاعِدَيَّ الْجَوَامِيعُ (٧)
حَقَّقْتُ ، فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً وَهَلْ يَأْتِمُنْ ذَوَامَةً ، وَهُوَ طَائِعُ - (٨)
بُصْطَلْعِيَّاتٍ مِنْ لِصَافٍ وَثِيرَةٍ يَزُرُنْ إِلَّا لَا ، سِيرْمُ الدَّافِعِ (٩)

- (١) أَيَّتَ اللَّعَنَ : كلمة يدعى بها للترك ، أى حفظت ما ظنن به . وَتَكَ : قضيت . (المعنى) أُنْتَقِي منك ملامة يفتيق منها السبع ويأبأها .
(٢) سَوْفَ أَتَاكَ أى يهجاؤ أو بأذى . وَتَكَ : معنى التلقاء أى وذلك مفعول من لقاء .
(٣) أَرَادَ بِالْأَفَارِغِ بَنِي قُرَيْشٍ بَنِي حَوْفَ ، وَكَانُوا وَشُوا بِهِ إِلَى التَّيْمَانِ .
(٤) مُجَادِعُ : مُتَشَامِتُ .
(٥) أى أَتَاكَ أَمْرُؤُ مِنْهُمْ مُسْتَبْعِنٌ لِي بِغَضَّةٍ لَهُ يَشْفُهُ آخِرُ مَثَلِهِ مِنَ الْأَعْدَاءِ بِالرَّوَايَةِ .
(٦) هَلْهَلَّ يَكْشِفُ : حَقَّةٌ قَوْلُ ، أى أَتَاكَ بِقَوْلٍ يَحْفِيفُ النَّسِجَ كَاذِبَ ، وَلَمْ يَأْتِكَ بِالْحَقِّ الرَّاصِحِ .
(٧) الْجَوَامِيعُ : جَمْعُ جَاوِعةٍ وَهى : النِّلُّ وَالْقَيْدُ فِي الْيَدِ أَوِ الْحَقِّ ، وَكَلِمَتُ أَيَّ ضَيِّقٍ .
(٨) الْأَمَةُ : الْحَبِينُ وَالْإِسْقَامَةُ أى وَهَلْ آتَمَ فِي يَمِينٍ ، وَأَنَا أَذِينُ لَكَ وَفِي طَاعَتِكَ .
(٩) لِصَافٍ وَثِيرَةٍ مَادَانِ يَسْتَقِ مِنْهُمَا الرِّكَانُ عَلَى طَرِيقِ مَكَّةَ . وَإِلَالُ جَبِيلٍ عَنْ يَمِينِ إِمَامِ الْحَجِّ سَمِيتُ بِحُفِّ بَرَّةٍ (المعنى) حَقَّقْتُ بِتَوْقِ مَصْطَلْعِيَّاتٍ لِحِجَابٍ يَتَطَلَّوْنَهَا مِنْ لِصَافٍ وَثِيرَةٍ إِلَى حَرَّةٍ حَيْثُ يَلْتَمِشُونَ إِلَى إِلَالِ يَزِيدِ ، ثُمَّ يَقْصِدُونَ مَكَّةَ مُتَنَافِضَاتٍ فِي السَّيْرِ أَيْ يَلْفُخُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنَ الْإِزْدِجَامِ . وَحَلَفَ بِهِمَا لِلتَّوَقُّ الَّتِي تَزُودُ حَرَّةً وَمَكَّةَ تَطْلُبُهَا .

- سَمَاءًا تُبَارَى الرِّيحَ خُوصًا عِيُونَهَا لَهَبٌ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِمٌ (١)
 عَلَيْهِنَّ شُعْتُ حَامِدُونَ لِحُجَّتِهِمْ فَهِنَّ كَأَطْرَافِ الْحَيِّ خَوَاضِعٌ - (٢)
 لَكَلَّفَتْنِي ذَنْبَ امْرِئٍ ، وَتَرَكْتُهُ كَذَى الْعُرْيُكُوْى فَيْرُهُ وَهُوَ رَاقِعٌ (٣)
 فَإِنْ كُنْتُ لَأَذُو الضَّيْفِ عَنِّي مُكَلِّبٌ وَلَا حَلِيفِي عَلَى السَّبْعَةِ نَافِعٌ
 وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِنَيْءِ أَقْوَلُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرِى - لَا عِمَالَةَ - وَاقِعٌ (٤)
 فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِى هُوَ مُدْرِكٌ وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمَتَى حَتَكَ وَاسِعٌ (٥)
 خَطَاطِيفٌ مُجَنٌّ فِي حِيَالٍ مَتْنِيَّةٍ تُمَدُّ بِهَا أَيْدِىكَ نَوَازِعٌ (٦)

(١) السماء : طائر أكبر من الخفاف من ربيع الطيران . وتبارى الرِّيح : تمارسها . وخوصا عيونها : أى ضيفات عيونها ، والردايا : جمع رذية ، وهو المروك المطروح من الإبل المالك فى أثناء الطريق . (المعنى) لزور ، هذه الإبل إلا حال كونهن سريعات السير كالسهم ضيفات العيون من الجهد وانقضاء النهار ، وقد سقط منها هوائك فى الطريق مودعة به .

(٢) شعت : جمع أشعت ، وهو المنسحب الشعر من طول السفر المخفوق ، والحيتى : جمع حينة ، وهى القوس . (المعنى) حل هذه النوق رجال شعت قاصدون للحج ، وقد أصبحت هذه النوق من عتاء السفر ضامرة كالأنفوس المبرية شائعة الأحقاد حياء وتميا .

(٣) لكلفتنى : جواب القسم . ولعمر : فروع مثل القوباء تخرج من الإبل متسربة فى مشافرها وقوائمها ، شكوى الصبحاح فى هذه المواضع ثلاثا تعديها المراض . (المعنى) لقد أعطتنى بذنب البلى وتركتها ، فأنا وهونكتل التفصيل المردود : ترك راقما يأكل ما شاء فى مرعاه ، ويكوى غيره وهو سليم .

(٤) وأنت بأمرى لا عِمَالَةَ وَاقِعٌ ، أى وأنت فى أمر صدى أو أمر قطيعى واقع لا عِمَالَةَ .

(٥) فإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الخ أى فإن عقابك ومواظلتك كالليل أى لا تنجر من عقابك مهما اتسعت أمانى مذاهب الجهد منك والمهرب حتك . ونقص الليل حزن النهار لأن الليل موشح يضى شره كما يضى عقاب الملك .

(٦) خطاطيف : خبر لبتأ محذوف أى لك خطاطيف : جمع خطاف . أو مبتدأ متروك الابتداء به الوصف وقد خبره . وجن : جمع أجن أى مروج . (المعنى) أن لك خطاطيف تمتد إلى يها أيد تنزع إلى اليك ويجلبق .

- (١) أَتَوَعَّدُ عَبْدًا لَمْ يَخْنُكْ أَمَانَةٌ وَيُتْرَكُ جِدُّ ظَالِمٌ وَهُوَ ضَالَعٌ
(٢) وَأَنْتَ رُبِعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيِّئُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعٌ
(٣) أَبَى اللَّهُ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاءُهُ فَلَا التَّكْرُمَ مَعْرُوفٌ، وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعٌ
(٤) وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ بَزُورَاءَ، فِي حَانَاتِهَا الْمَسْكُ كَانِعٌ

وقال النابغة الذبياني من قصيدة يتنصل ويعتذر :

- فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ وَمَاهُرَيْقٍ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ
(٦) وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِلَاتِ الطَّيْرِ تَمْسَحُهَا رِجْلَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّعْدِ
(٧) مَا قَلْتُ مِنْ سَيِّئٍ مِمَّا أُتَيْتُ بِهِ إِذَا فَلَا رَفْعَتْ سَوْطِي إِلَى يَدَيَّ
(٨) إِذَا فَمَلَقْنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ مَن يَأْتِيكَ بِالْعَنْدِ

(١) الضالغ : الجائر الملتب . (٢) السبب : العطاء .

(٣) أى أن الله عادل : ليس الشكر مقبولا عنده ، ولا المعروف ضائعا وهو جاهل الثمان بإرادته عادلا - وإذا أعدنا الضمير على الثمان فالخطى ظاهر أيضا .

(٤) الصرید : الشرب دون الزى ، وزوراء : داركانت بالحيرة الفاخرة ، وكنع المسك بالثى . تراكم وروق . والبيت دعاء الثمان .

(٥) الأنصاب : جمع نصب بضمين ، وهى جارة كانت حول الكعبة تصب على شكل المذابح عند النصارى فطبخ عليها القرابين لإِسْتِئْصَامِ . والجسد هنا : معناه الدم (الخطى) يحلف بالله وبالكعبة التى طاف بها ومسح بسورها ، ويحلف بدماء الهبائخ التى يذبحها الججاج .

(٦) اسم فاعل من أَسَنَ : إذا أزال عنه الخوف . والعائلات : جمع عائلة ، وهى الطير والحمام المتجهة الى حرم مكة ، فلا تصاد ، ولا تهاج ، وذلك من أنها صادت تقع على الرجان القادمين الى مكة فيمسحونها ما بين النبل والسدد وهما غيستان كانتا بمكة من مناقبها .

(٧) ما قلت الخ جواب القسم أى ما قلت الكلام الذى أتهمت به ، وإذا كنت قلته فقلت يمينى .

(٨) القند : الكذب والتعزول على الناس .

إلا مقالة أقوام شقيت بها كانت مقاتلهم قرنا على الكيد
 أثبتت أن أبا قابوس أوعديني ولا قرار على زار من الأسد^(١)
 مهلا فداء لك الأقوام كلهم وما أتمر من مال ومن ولد
 لا تقنني بركن لا كفاء له وإن تأتتك الأعداء بالرقد^(٢)

(٤) قال دريد بن الصمة في رثاء أخيه :^(٣)

أرت جديد الحبل من أم معبد بصافية ، أم أخفت كل مويد^(٤)

(١) أبو قابوس كنية النعمان بن المطر . وأوعدي : هددني . وازار وازير صوت الأسد ، وجل تهديد النعمان له بمنزلة زير الأسد الذي لا يقترن سمه في مكانه .

(٢) الركن : الجانب الأقوى ، والأمر العظيم . ولا كفاء له : أي لا نظيره . وإن تأهلك الخ : أي وإن أحاط بك أعدائي ، فكانوا بمنزلة الألف من القدر ، وهي الأجر الثلاثة التي توضع عليها . والرد : جمع ردة بكسر الراء ، وهي الصبة . أي لا تسمى منك بالأمر العظيم الذي لا نظيره ، قال لا أقوم بأستاله ، وإن أحاط بك أعدائي حسبما يتعاون على السعاية في عنك .

(٣) هو دريد بن الصمة أحد فرسان العرب وسيد بني جشم من قبائل هوازن . ويقال أنه أشعر فرسان العرب وأكثرهم غزوا . وأدرك الإسلام ولم يسلم . ونرج مع قومه في غزوة حنين ، ولا فضل فيه لحرب ، وإنما أنجسوه حيناً برأيه ، فقتل في ذلك اليوم . وكان له إخوة ثلاثة ، منهم عبد الله ، قتلوا في غارات غطفة ، وعبد الله قتله بنو غطفان ، لأن دريدا كان أغار عليهم واستاق إليهم ، فزله عبد الله في الطريق ليقتسم الفدية فتباه دريد بخوف لحاق غطفان بهم ، فأصر ، فحققت بهم عند منرج العوى فقتلت بنو جشم منهم عبد الله ، وأراد دريد أن يقتله فلم يخن ، وسقط هو أيضاً ، فمات ، وظلت غطفان قتيلاً ، فنجوا ، وهزمت بجشم قبيلته . ويبقى حزينا على أخيه يرثيه دحرا ، فلاته امرأته أم معبد ، وصغرت شأن أخيه ، فطلقتها ، وقال فيها وفي قصة مقتل أخيه هذه القصيدة .

(٤) رث الحبل : يلى ، والمراد صهده من أم معبد ، وبصافية أي بآخرة : أي أخيرا ، والاستغمام من باب تجاهل الطرف ، اذ هو عارف بأنه رث .

- وبانت ، ولم أحمذ إليك نوالها ولم ترجّ من ردة اليوم أو غد (١)
 كأت حول الحى إذ متع الضحى بناصية الشحاء ، عصبة مذود (٢)
 أو الأتاب العلم المحرم موقه بكابة لم يجهط ، ولم يتعصّد (٣)
 فقلت لعارض وأصحاب عارض ووهط بن السوداء ، والقوم شهيدى (٤)
 حلانية : ظلّوا بالثى مدجج سرائهم فى الفارسى المرد (٥)
 وقلت لهم : إن الأحاليف هذه مطنبة بين الستار وتهمد (٦)
 ولما رأيت انجيل قبالا كأنها جراد يبارى وجهه الربح متيدى (٧)
 أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا مهي الغد (٨)

(١) وبانت : بدلت ، فوالها : خيرها ، والزدة : الرجوع . (المضى) بانت أم بعد فريحة السبعة ، فلا ترجونا ردة لطلاتها .

(٢) الحول : جمع حل بالكسر : ما يحمل حل الأبل مثلاً ، ومنع الضحى : بلغ آخر ظاهته ، وهو الضحى الأكبر ، والصبة بفتح فسكون الشجرة تعلق فى شئ ، حال فتكون كالخيمة طيه كشجر البلاب ونحوه وملود : اسم جبل (المضى) كان حول الحى ونراجهم عند ترسلهم صبة طقت فى عرائن الجبل .

(٣) الأتاب : شجر . والسم : الضم . والمهرم : المنوع قطع موه . وكابة : موضع ولم يجهط أى لم تصب فروعه وتجهط بالعص فيكسر ولم يتعصّد أى يقطع .

(٤) عارض : أخ له حضر عزائهم هذه ، ووهط بن السوداء أصحاب أخيه عبد الله .

(٥) حلانية : جورة ، ظلّوا أى أيقنوا أن سلبهم ألقا مدجج بالسلاح ، والفارسى : الفرس . والمرد : المتاع الحق ، أى أنه ضيق التسج .

(٦) الأحاليف : جمع أحلاف وهم المتحالون على نصرة بعضهم لبعض ، ومطنبة : مناداة الأطناب بين هذين المكافئين .

(٧) قبالا : أى حياة ومقابلة ، يبارى : يسابق ، ومفتد : أى فى النداء .

(٨) بمنعرج اللوى : المكان الذى نزله أخوه .

- فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ ، وَقَدْ أَرَى غَوَّيْتَهُمْ أَنِّي بِهِمْ غَيْرُ مُهْتَدِي (١)
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ ؟ إِنْ غَوَّتْ غَوَّيْتُ وَإِنْ تَرُشِدْ غَزِيَّةٌ أَرُشِدْ (٢)
دَعَانِي أَنِّي ، وَالْخَلِيلَ بَنِي وَبَنَتِهِ فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقُعُودِ (٣)
أَخْ أَرْضَعْنِي أُمُّهُ مِنْ لِبَانِهَا يَشْدِي صَفَاءٍ بَيْنَنَا لَمْ يُجِدْ (٤)
بُخْتُ إِلَيْهِ ، وَالرَّاحُ تَنُوشُهُ كَوْنِ الصَّبَاحِ فِي النَّسِيجِ الْمُتَمَدِّ (٥)
وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبُورِ رِيَتْ فَأَقْبَلَتْ إِلَى قِطْعٍ مِنْ جِلْدٍ بُوْجُمُجَلْدِ (٦)
فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَلِيلَ حَتَّى تَنْهَنْتُ وَحَتَّى عَلَانِي حَالُكَ اللَّوْنِ أَسْوَدِ (٧)
يَتَالِ أَمْرِي آتَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَيَسْلَمُ أَنْ الْمَرْءَ غَيْرُ مُعْجَلِدِ (٨)
تَنَادَوْا ، فَقَالُوا : أَرَدْتَ الْخَلِيلَ فَارْمَا ! فَقُلْتُ : أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكَ الرَّدَى ؟ (٩)
فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلَّى مَكَانَهُ فَمَا كَانَ وَقَافًا وَلَا طَالِيشَ الْيَدِ (١٠)

- (١) كنت منهم أى كنت مل راجعهم مع أى أراهم ظاريين ضالين داني غير مهتد باتباعهم .
(٢) غزيرة : حى من بضم ، وهم وسط دريد الأدنون .
(٣) القمعد : الجلبان يقعد عن نصرة قومه ، أى أنى صقلت عليه لانتقاده .
(٤) لم يجد : لم يقطع وضاع له حتى أتممت مدة الرضاع .
(٥) تنوشه : تتناوله بالظمن . والصباحى : جمع صبيحة : شوكة يسوى بها الحائك نسجه .
(٦) البر : ولد الناقة والبقرة ، يمشى جلده تناء ، يمشى راحته فيه ، قرأه أمه وتدر الجبل له .
(٧) تنهنت : كفت : أسود بالظنم ، وفيه عيب الإجراء . وهو اختلاف حركة الروى أى الحرف الأخير فى الإحراب . وقيل إنه مل تقدير براء نسب مخففة للوزن ، وأنه أسودى كما قال السجاء :
أطسربا وأنت تفسرى والله رب بالإنسان دقارى

أى دقار ، والياء البالة .

- (٨) قتال أمرى : أى قاتلت عنه قتال أمرى قاتلى أخاه بنحسه .
(٩) أردت : أهلك ، والردى : المالك .
(١٠) وقاف : هيا با يقف عن القتال جبنا ، ولا طالاش اليد : أى غطى اليد فى الضرب والرى .

- ولا بَرِّمًا إِمَّا الرِّيحُ تَتَوَحَّتْ رَطَبُ الْعِضَاءِ وَالضَّرِيعُ الْمُعْضِدُ (١)
وَيُخْرِجُ مِنْهُ صِرَّةُ الْقُرْبَرِ جُرَّةً وَطُولُ السَّرَى دُرَى عَضْبٍ مُهْنِدُ (٢)
كَيْشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى الضَّرَاءِ طَلَّاعُ أُنْجَدُ (٣)
قَلِيلٌ تَشْكِيهِ الْمَصِيبَاتِ ذَاكِرٌ مِنْ الْيَوْمِ أَعْقَابُ الْأَحَادِيثِ فِي غَدُ (٤)
إِذَا حَبَطَ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ تَرَبَّتْ لِرُؤْيَيْهِ كَلَامُ الْمُنْبَدِ (٥)
وَكَمْ ظَارَةٌ بِاللَّيْلِ وَالْيَوْمِ قَبْلَهُ تَمَارَكُهَا مَنَى بَسِيدِ عَمْرَدُ (٦)
سَلِمَ الشَّغْلَى حَبْلُ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا طَوِيلُ الْقَرَا نَهْدُ أَسِيلُ الْمُقْلَدِ (٧)
يُقَوْتُ طَوِيلَ الْقَوْمِ عَقْدُ عِذَارِهِ مُنِيفٌ كَحَذَعِ النَّخْلَةِ الْمُتَجَرَّدِ (٨)

(١) البرم : من لا يخلع مع القوم في الميسرنا بالجور، وكانوا يطعمون طوبى الفقراء، وإما الرياح : إن شريطة وما زائدة، وتواحت : هبت من كل ناحية، وذلك زمن البرد والشتاء، والعضاء : الشجر الشائك . والضريع : نبات لا تحربه القوارب تلبه، والمعضد : المقطع .

(٢) صرة القرب : شدة البرد، والسرى : السير بالليل — أى ويخرج منه شدة البرد وطول السرى وجلا ماضيا في الأمور كأنه السيف المهدد الالاع .

(٣) كيش الإزار : إما أن يكون ثيابا من غنمه وسرعته، وإما أنه لا يليل لإزاره كالترفين المشبين بالنساء، بل إن شاعبه يستدعى أن يقصر مو به بحيث يظهر نصف ساقه . وطلّاع أنجد : ثيابا من اقتسام الصناب، والأنجد : جمع أنجد .

(٤) أى يحسب حساب العواقب، فلا يقول اليوم ما يحاسب عليه غدا .

(٥) تربت : اجتمعت الناس فيها كأنهم النساء ينظرون إليه .

(٦) أى تماركها حتى يفرض يشبه ذئبا فرسا في صلاته .

(٧) الشغلى : العظم الملازم بالساعد أو الساق، والعبل : الضنم . والشوى : الأطراف . والنسا : عصب يجرى في العظم والساق . والشنج : المتعصب، وهو مدح في القوس . والقرا : الظهور . والأسيل : الأملس المستوى . والمقلد : السق .

(٨) وصف هذا القوس بارتفاع رأسه، فقال يقوت الخ . والدار من الحمام : ما سال على حذ القوس وعنده على رأسه خلف أذنه . يعنى أن أعلى رأسه أطول من قامة رجل طويل، ومنيف : عال، والمتجرد من الثعلب : الذى زالت أصوله كره فصار أملس . ثم رجع الى رثاء أخيه فقال : وكنت الخ .

وَكُنْتُ كَأَنِّي وَائِقٌ بِمُصَدِّرٍ يُنْشَى بِأَكْثَابِ الْجَبِيلِ قَهْمَدٌ (١)
لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا وَإِنْ يَلْقَى مَثْنَى الْقَوْمِ يَفْرَحُ وَيَزِيدُ (٢)
وَهُوَ وَجِدِي أَتَى لَمْ أَقُلْ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَلَمْ أَجْهَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي (٣)

(٥) قَالَ طَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِ التَّمِيمِ : (٤)

طَلَمًا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحَسَانِ طَرُوبٌ بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيبُ (٥)
يُكَفِّئُنِي بَلَى ، وَقَدْ شَطَّ وَلَيْهَا وَطَدَّتْ حَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ (٦)

(١) المصَدِّر : الأسد . والجَبِيل : تمهد . مَوْضَعَان — أَيْ وَكُنْتُ عِنْدَ نَفْسِي بِأَنِّي كَأَنِّي وَائِقٌ بِأَسَدٍ يُنْشَى بِأَكْثَابِ الْجَبِيلِ قَهْمَدٌ .

(٢) أَيْ لَهُ مِقَاتِلَةٌ كُلُّ مُفْرَدٍ يَلْقَاهُ مِنَ النَّاسِ فَإِذَا لَقِيَ اثْنَيْنِ لَمْ يَجِدْ فِيهِمَا ، بَلْ يَفْرَحُ وَيَزِيدُ فَرَحًا وَيَجْهَلُ عَلَيْهِمَا .

(٣) أَيْ طَلِبَ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَجْهَدْ ، وَلَمْ أَجْهَلْ عَلَيْهِ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي لَمْ أَلَمْ تَقْسِ بَعْدَ قَتْلِهِ بِأَنِّي لَمْ أَقْمِ بِحَقِّهِ ، وَبِجَلِّ لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ كَذَابَةً مِنَ الْجَفَاءِ .

(٤) هُوَ طَلْقَمَةُ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ بَنِي خَاصِرَةَ التَّمِيمِ ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مَجِيدٌ مِنْ أَفْرَاقِ أَسْرَى الْقَيْسِ . مَاتَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ بَعْدَ بَرْنِ طَوِيلٍ . وَأَمَّا قِيلَ لَهُ «الْفَضْلُ» مِنْ أَجْلِ أَنْ يَتَّخِذَ فِي الْأَخْبَارِ مِنْ شَاعِرٍ أَكْثَرُ فِيهِ لَيْلَةٌ أَيْضًا يُسَمَّى طَلْقَمَةُ الْفَضْلِ بْنِ مَهْلٍ ، وَيَكْنَى أَبَا الْوَضَاحِ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ ، وَأَسْلَمَ . وَيُقَالُ سَمَى «الْفَضْلُ» لِأَنَّهُ خَلَفَ أَسْرَى الْقَيْسِ عَلَى زَوْجَتِهِ بَعْدَ أَنْ طَلَّقَهَا ، لِأَنَّهُا فَضَلَتْ طَلْقَمَةَ عَلَيْهِ حِينَ سَكَحَا فِي شَهْرِهِمَا .

(٥) طَلَمًا بِهِ قَلْبُهُ : ذَهَبَ بِهِ كُلُّ مَذْهَبٍ ، وَالطَّرُوبُ : مِنَ الطَّرِبِ ، وَهُوَ خُفَّةُ السَّرْدِ وَالشُّوقِ إِلَى الشَّيْءِ ، وَبَعِيدَ : تَصْغِيرُ بَعْدَ — وَحَانَ الْمَشِيبُ : قَرِبَ ، أَوْ أَنَّ أَرَانَهُ — أَيْ أَضْلَكَ لِقَابُكَ الطَّرُوبِ فِي حُبِّ الْحَسَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ الشَّبَابُ وَقَرِبَ الْمَشِيبُ — وَالْخُطُوبُ لِنَفْسِهِ . ثُمَّ التَّفَتُّ وَتَمَكُّنُ مِنْ قَسَمِهِ ، قَالَ : يُكَفِّئُنِي الْخُ .

(٦) وَشَطَّ وَلَيْهَا : بَعْدَ عَيْتِكَ قَرِيبًا وَدَقُّوْهَا وَمَوَاصِلَهَا — وَطَدَّتْ : ضَلَّتْ وَصَرَفَتْ ، مَقْلُوبٌ هَذَا مِنَ الْأَمْرِ : صَرَفَهُ ، وَالْحَوَادِي : جَمْعُ عَادِيَةٍ ، وَهِيَ الْأَمْرُ النَّافِلُ عَنِ الشَّيْءِ . وَالْخُطُوبُ : جَمْعُ خُطْبٍ ، وَهُوَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ مِنْ حَوَادِثِ الْفَتْرِ . (الْمَثْنَى) أَنَّ قَلْبِي هَذَا يُكَفِّئُنِي حُبَّ لَيْلٍ مَعَ أَنَّهَا بَدَلَتْ عَنْهُ ، وَعَنْ عَلَيْهِ قَرِيبًا ، وَحَالَاتٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا حَوَائِلَ وَشَوَاطِلَ وَحَوَادِثَ وَحَوَافِلَ فِيهَا .

- مُتَمَعَّةٌ ، مَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبٌ (١)
 إِذَا غَابَ عَنْهَا الْبَعْلُ لَمْ تُفِشْ مِرَّةً وَتُرِضِي لِأَبَابِ الْبَعْلِ حِينَ يَرْوِبُ (٢)
 فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُنْعَمٍ سَقَاكَ رَوَايَا الْمَزْنِ حِينَ تَصُوبُ (٣)
 سَقَاكَ يَمَانٍ فَوْحِيٌّ وَعَارِضٌ تَرُوحُ بِهِ جُمُوعُ الْعَيْشِ جُنُوبُ (٤)
 وَمَا أَنْتَ ؟ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبِيعَةٌ يُحْطُّ لَهَا مِنْ ثَمَدَاءَ قَلِيبُ (٥)
 فَإِنَّ نَسْأَلُونِي بِاللَّسَاءِ فَاغْنِي بِصَيْرٍ بِأَدْوَاءِ اللَّسَاءِ طَلِيبُ (٦)
 إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ قَلْبَسَ لَهُ مِنْ وَدَّعٍ نَصِيبُ
 يُرَدُّنَ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ تَلَابَتَهُ وَشَرَحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ تَجِيبُ (٧)

(١) مُتَمَعَّةٌ : من التمتع فهي محبة يبنى بهرأسها أهلها .

(٢) لم تفش مره : تخاية عن أنها لم تحته ، ولذلك هي ترضى إياها فلا يجيبها غيره ، وإذا قرئ وترضى (بالضم) فإن المعنى ويجعل إياها رضا حميدا بالأيشك في صوبها .

(٣) فلا تعدل : أى فلا تسوى ، والمعنى من الرجال : المحقق الذى يستجمله الناس ، سقناك الخ ؛ يدعوها بأن تسقىها المزن الروية أى التى تروى حين تمطر - يريد أنه رجل طافل نبيل يفتنى لها أن تحمص عليه . ثم ماد إلى العاد لها فقال : سقناك الخ .

(٤) أى سقناك صحاب يمان أى يأتي من ناحية جنوبى نجد . أصله يفتنى خفقوا بأه النسب ، وزادوا الألف عوضا عنها ، فعول المنسوب مماثلة المقصود ، المعنى : السحاب المتراكم يهضه حل بعض ، فيكون سيره بطيئا ، كأنه يجبر ، ويكون ذلك مطره غزيرا ، والعارض : السحاب الممرض فى الأفق ، والجنوب : الريح الجنوبية . (المعنى) سقناك صحاب يمان مكروم . وسقناك صحاب عارض تسوقه فى الليل ربح جنوبية . ثم عدل عن هذا ، وقال : وما أنت الخ .

(٥) وما أنت : ما استغيايسة لتعجب وأم للاضراب بمعنى بل ، أى ما شألك ؟ بل ما الهامى لذكرك ليل ، وهى ربيعة من ربيعة وأنت تيمس ، وقد رحلت إلى بلادها حيث خط لها فى ثمداء قليب - والقلب البئر وتمداء موضع . ثم أحل يصف أخلاق النساء وطباعهن ، فقال : فإن نسألوك الخ .

(٦) الأدواء : جمع داء ، أى بطباعهن الحمية التى بمنزلة الأمراض فيهن .

(٧) الثراء : الكثرة ، أى يحين من يعلن عنده مالا . وشرخ الشباب أوله ، وعجيب : معجب .

فدفعها ١ وسلّ الهمّ عنك بجمرة كَهَمَكَ فيها بلزافٍ خَيِّبُ (١)
الى الحارث الوهاب أعملتُ ناقى يكلكها والقصرين وَيَجِبُ (٢)
وَقَالَ عَلَقْمَةُ بْنُ عَبْدِ :
والحمدُ لا يشتري إلا لَهْ ثَمْنُ

مما يَضِنُّ به الأقوامُ معلومُ (٣)
والبخلُ مِثْقَلُ لَآلِيهِ ومذمومُ (٤)
والمالُ صُوفٌ قَرَارٍ يَلْعَبُونَ به على قِادَتِهِ وإفٍ وبجْلومُ (٥)
ومُطَمِّنُ النِّمِّ يَوْمَ النِّمِّ مُطْعَمُهُ أَيْ تَوَجُّهَهُ، والمحرومُ محرومُ (٦)

(١) الجسرة : الناقة القوية الماشية ، وكهملك أى مثل عنك فى المضاء والقوة ، والرداف : جمع رديف ، والردف والردف : كل شيء يكون خلف الراكب ، ولوحقائب . والغيب : السير السريع . (المضى) أى قدح ليل هذه ، وسل الهم عنها رحلة على ناقة قوية سريعة مثل المضاء والفاذ ، رعى سيرها سرعة ولوحلت خلف الراكب لها حدة أفعال .

(٢) والحارث الوهاب : يريده الحارث بن جيلة بن أبي شمر التميمي ، وكان أسرا أخاه شامرا ، فرحل اليه يطلب خلاصه وفكه ، وأعمل الناقة : وجهها وأجهدا ، والكلكل : الصدورما بين الترقوتين ، وهو المناسب هنا ، والقصرين : ضلعان تليان الترقوتين ، والوجيب : خفطان القلب . أى أنه لشدة إجهادها فى السير اشتد نبض قلبها ، وبأن ذلك فى كلكها وقصرها تقرب القلب منها .

(٣) يقول : ان الحمد لا يشتري إلا بأثمان تضيق بها النفوس . والحمد : الثناء والمخ . (٤) نافية أى مبيد ومهلك — والبخل ... الخ : أى أن البخل يورث المال وأهله مذمومون ، وأدخل الهاء فى نافية لئلا تملأ مثل علامة ونسابة .

(٥) القرار : التقدة ، وهى غنم صفار الأجرام تصار الواحدة تقدة — يلعبون به أى يتداولونه ويبتغون به — وف : كثير ومجولم : مجرول بالعلم أى المتقص . يريد أن منهم من يعطى القليل ومنهم من يعطى الكثير كما أن الصوف على التقدة قليل وكثير . والفاذة : جمع لاسم الجمع .

(٦) المعنى أن الذى جعل النعم له طعمة فسطمعه فى يوم النعم أينما توجه من حرمة فلن يناله ، ففضا مائة كائن لا محالة .

والجملُ ذومرضٌ لا يُستَآدُّه ولِجلمِ أَوْنَةٍ في الناسِ معدوم^(١)
ومن تموض للغريان يزجرهما على سَلَامَتِهِ لا بُدَّ مَشُوم^(٢)
وَكُلُّ حِصْنٍ وإن طالَت سلامتهُ على دَعَائِمِهِ لا بُدَّ مهْدوم^(٣)

(٦) وقال طَرْفَةُ بن العَبْد من معلقته التي أولها : ^(٤)

لَحْوَلةٌ أَطْلَالٌ بِسُرْقَةٍ تَهْمِدُ تلوح بكافي الوشم في ظاهر اليدِ ^(٥)

♦ ♦ ♦

أرى قِبرَ تَحَامٍ بِجِيلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ قُيُومٍ في البَطَالَةِ مُقْسِدِ ^(٦)
ترى جُثُوثَيْنِ من تُرابٍ طليهما صفائحُ صم من صَفِيحٍ مُتَصِّدِ ^(٧)

(١) ذومرض أى يمرض لك — لا يستأده أى لا يباد ولا يطلب فانت لا تحبه ولا تزيد —
أَوْنَةٌ : أحياء المرد أوران وإيران . (الحق) أن الناس يمرضون الى الشر والجمل أحياء فيجدره .
(٢) الحق أن من يزير الطير وإن سلم فلا بد أن يصيبه تنوم — والغريان يتشام بهاء ، فن تموض
لها يزجرها ويلطوها خوفاً من أن يصيبه الشوم فلا بد أن يقع ما يخاف ويحذر .
(٣) يقول : كل حصن دامت سلامة أهله فيه فلا بد أن يهلكوا ويغرب الحصن ، ودعائمه : أركانه
التي يقوم بها .

(٤) هو طرفة بن العبد البكري أحد لحول شعراء الجاهلية . مات أبوه وهو صغير فنشأ مهالاً الى الهوى
والبطالة وقول الشعر وجهاء الناس حتى كان الهجاء سبب قتله شاباً لم تزدسه على ست وشرين . وهو من
أوصف الناس لائقه ، ويميل الى غريب القبط وحنى الكنايات . وله ديوان شعر صغير مطبوع .
(٥) غولة : اسم امرأة ، والأطلال : الآثار والشاخصة من الآثار يربد دروسها ، وبرقة تهمد : اسم
ديار محبوبة . والوهم : القش على اليد ومحورها يصبغ أسود يبرز الإبر في الجلد .
(٦) السام : الكثير اللحم ، وهو التمنع بختلا ، والمراد بالعمى هنا المسرف في ماله المبهلة بإفقاها
في غير صالح .

(٧) الجنوة : الكومة من التراب أو الخبابة ، والصفائح : جمع صفيحة وهي الحجر المريض كالبلط .
المنشد : المصنف المسوق بضه الى بعض — أى أن البئيل والمسرف يشاويان بعد مرتبهما ، فلكل منهما
قبر عليه كومة من التراب وبعض ججارة مصففة .

أرى الموتَ يَتَأَمُّ الكرامَ ويَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالٍ الفاحشَ المَشْدَدَ (١)
أرى العيشَ كَتَبًا ناقصًا كُلَّ ليلةٍ وما تَقْصُصُ الأيامُ والنهرُ يَنْقُصُ (٢)
لعمركَ إنَّ الموتَ ما أخطأَ الفَقِي لكالطَّوَلِ المرتنى وثِيَّاهُ باليَدِ (٣)
مَتَى ما يَشَأُ يوما يَقْدِرُ لِحَتِّيفِهِ ومن يَكُ في حَبْلِ المَنِيِّ يَنْقُصُ (٤)
ومنها :

وظَلَمَ ذِيَّ القَرْبَى أَشَدَّ مَضَاخَةً علَّ المَرَدِّ من وَتَجَّ الحَسَامِ المَهْنَدِ (٥)



ومنها :

أرى الموتَ أَهْدَادَ النُفُوسِ ولا أرى بَعِيدًا خَدًّا ، ما أَقْرَبَ اليَوْمَ من قَدَا (٦)
سَتِيدِي لَكَ الأيامُ ما كُنْتَ جَاهِلًا ويَأْتِيكَ بالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُرَوِّدِ (٧)

(١) يَتَأَمُّ : يَصْطَفِي وَيَخْتَارُ ، وعَقِيلَةُ كُلُّ شَيْءٍ : خَيْرُهُ وَأَفْضَلُهُ مِنْ أَهْلِهِ ، فَمَنْ يَحُلُوهُ أَيْ يَمْنَعُوهُ النَّاسَ لِفَنَائِهِ . والفاحشُ المَشْدَدُ : الشَّدِيدُ البَجَلِ .

(٢) العيشُ هنا : العمرُ والحياةُ .

(٣) ما أخطأَ الفَقِي : أَيْ مَدَّةُ إِعْطَالِهِ بِإِقَامَةِ حَيَاةٍ طَوِيلًا ، والطَّوَلُ : الحَبْلُ ، وَثِيَّاهُ : طَرَفَاهُ الْخِثْيَانِ مِنْهُ . (الحق) أَنَّ الموتَ إِذَا أَهْضَلَ بَعْضَ النَّاسِ ، فَحَالَ حَرَمٍ لَا يَمْرُجُونَ مِنْ قُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ ، فَكَيْفَ يَكُونُ مَنْ يَبْنِيهِ طَرَفًا حَبْلٍ مَرْبُوطَ رَأْسِ فَرَسٍ إِذَا شَاءَ جَلَبَهُ إِلَيْهِ فَاقْتَادَهُ . كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ لَا مَحَالَةَ مَيِّتٌ ، وَإِنْ طَالَ عَمْرُهُ .

(٤) الحُفْظُ : الموتُ — يقول : إِنَّ زِمَامَ الْإِنْسَانِ يَدُ الْمَوْتِ مَتَى أَرَادَ جَرَّهُ إِلَى هَلَاكِهِ . وَلَا مَنَاصَ لَهُ مِنَ الْمَوْتِ . (٥) أَشَدَّ مَضَاخَةً : أَيْ أَشَدَّ سُرُورًا وَأَلْفًا .

(٦) الأَعْدَادُ هنا : جَمْعُ عَدَدٍ يَكْسِرُ الْعَيْنَ ، وَهُوَ الْمَاءُ الْهَائِمُ الَّذِي لَا تَقْطَعُ مَادَتُهُ مِثْلَ مَاءِ الْعَيُونِ وَالْأَبَارِ لَا مَاءَ الْفُتْرَانِ . (الحق) أَرَى الْمَوْتَ مُورِدًا لِلْحَيَاةِ دَائِمًا لَا يَفُتُّ ، فَهُمْ دَائِمًا وَارِدُهُ .

(٧) أَيْ مَنَظَرُ لَكَ الْيَوْمَ مَا كَانَ خَالِيًا عَنْكَ ، وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَسْأَلْهُ عَنْهَا وَتَكْتَلِفُ مُؤْنَةَ زَادِهِ لِمَسَافَرَتِهِ إِلَيْكَ .

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ يَسْجُحْ لَهُ بَنَاتًا ، وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ (١)

(٧) قَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ السَّعْدِيُّ التَّمِيمِيُّ : (٢)

أَوْدَى الشَّبَابُ حَيْثَا ذُو التَّمَا جِيبٍ أَوْدَى ، وَذَلِكَ شَأْؤُفِرٌ مَطْلُوبِ (٣)
وَلَى حَيْثِيْنَا ، وَهَذَا الشَّيْبُ يَلْبَعُهُ لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْعُ الْيَعَاقِيبِ (٤)
أَوْدَى الشَّبَابُ الَّذِي جَدُّ عَوَاقِبِهِ فِيهِ نَلْدٌ ، وَلَا لَذَاتٍ لِلشَّيْبِ (٥)
يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةٍ وَيَوْمٌ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ (٦)
هَمَّتْ تَمَعْدُنَا هَمًّا فَتَنَنْهَهَا حَتَّى طَعْمَانٌ فَضْرِبٌ غَيْرُ تَذْيِيبِ (٧)

- (١) تبيع هنا بمعنى تشتري ، وهو من كلمات الأخذاد في اللغة . والبنات : الزاد والجهاز .
(٢) شاعر جاهل مجهد من فرسان تميم ، وشعره مئین ملس صحيح الرواية ، وكان معاصرا لعمر بن عبد الوهيد بن المنذر .
(٣) أودى : هلك وزال ، والتما جيب : العجايب ، والنار : الغاية . (المصنوع) مضى الشباب ذو العجايب محمدا بما كان فيه من اللذات السجية ، مضى وأصبح الآن غاية لا تدرك .
(٤) حثينا : مريعا ، واليعاقب : جمع يعقوب ، وله معان : منها أنه ذكر القنطار والجل ، وملكة النمل ، والعقاب ، والخليل المشية يعاقب الجبل في الركض لسرعته ، وكلها مناسبة هنا ، وأقربها الأخير . ولو هنا : لثني .
(٥) أصل مضى الجهد في الإبل ومحوها أن ترمي تشيح ، وهو مناسب هنا بدليل بقية البيت ، ومن معانيه الكرم وعرف القنطار ، وهو مناسب أيضا ، وعواقب الأمور أو آخرها . (المصنوع) زال الشباب الذي كان أرائمه به أرائمه شيئا وامتلاء من اللذات ، وعلى الثاني زال الشباب الذي انتهى بفعل كلها حرف وكرم .
(٦) يومان : أي لنا يومان ، والتأويب : السير السريع ، أي أن لنا يومين : يوما نتجلس في المقامات والأندية السمر أو للتشاور ، ويوما نسير إلى الأعداء سيرا سريرا .
(٧) معة : الشعب العظيم الذي يشعل ربيعة ومضر ، ونهنيها : كنفها ، ويقال : طعمان غير تذيب : إذا بولغ فيه . وبجمله هنا صفة للشرب أي همت قبائل معد بقتالنا مرة فكنفها عنا طعمانا ومضربنا الشديدان .

- بالمشرقي ومصقول أستها مِّمَّ العواويل صَدَقَاتِ الْأَنَابِيبِ (١)
يَحْلُو أَسْتَهَا فَيَاتُ عَادِيَةً لَا مُقَرِّفِينَ وَلَا سُودَ جَمَائِبِ (٢)
سَوَى الثَّقَافِ قَنَاهَا ، فَهِيَ مُعَكَّةٌ قَلِيلَةُ الزَّيْفِ مِنْ سَنٍّ وَرَكِيبِ (٣)
زُرْقًا أَسْتَهَا حُمْرًا مُتَقَفَّةً أَطْرَافُهُنَّ مَقِيلٌ لِلْيَعَاسِيبِ (٤)
كَأَنهَا بِكَتْفِ الْقَوْمِ إِذْ خَلَقُوا مَوَاحِجَ الْبَرِّ أَوْ أَشْطَانَ مَطْلُوبِ (٥)
كَلَّا الْفَرِيقَيْنِ : أَعْلَامُهُمْ وَأَسْفَلُهُمْ بِشَقٍّ بِأَرْمَاحِنَا غَيْرِ التَّكَذِيبِ (٦)
إِنِّي وَجَدْتُ بَنِي سَمْعَدٍ يُفْضِلُهُمْ كُلَّ شَهَابٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَشْهُوبِ (٧)

(١) بالمشرقي : بالسيف المنسوب إلى مشاوي الشام ، وهي القرى العربية التي على حدود الشام تحلب منها السيوف المشرقية ، ومصقول أستها : أي وبرماح مصقول أستها ، وعامل الزبح : صدره أي الجزء الذي على منة السنان ، والصدق : الصلب المستوي من الرماح - والأنايب : كعوب الرماح .

(٢) النادية : أول جماعة تحمل من الرجالة أو القرسان ، والمقرف : الذي تكون أمة حربية وأبوه أجميا بعكس الحبين ، والجمابيب : جمع بصوب وهو الضعيف الثقل لا خير فيه ، أو القصير القديم .

(٣) الثقاف : الآلة التي يسوى بها الثقاف الرماح أي يستويها ، وهي خشبة في وسطها ثقب ، الزيف : الميل والوَجْج ، ولا يريد أن بها زيفا قليلا بل لا زيف فيها . والنسب : تركيب السنان أي أن أستها ركبت فيها متصلة غير موصلة .

(٤) والمقيل : القليلة في الظهور والياحيب : جمع يسوب ، وهو ظنم النحل . (المعنى) سوى الثقاف الثنا زورقا أستها حمرا متقفة فكانت أطرافهن مكانا لتعلق رموس السادات من الأعداء .

(٥) المواحج : الحبال الطويلة التي يمتح بها البرأى يزرع ماؤها ، والأشطان : الحبال الطويلة والبر المطلوب : البعيدة الماء ، والمطلوب من هذا المعنى .

(٦) غير التكاذيب : أي غير ذوى التكاذيب ، جمع تكليب وهو أنت يحمل القارس على الأعداء ، ثم لا يصلق الحلة ؛ فتركهم عنهم جيتا . (المعنى) كلا الفريقين من الأعداء : الأشراف منهم ، والوضعا أصبوا برماحتنا إلا من فر منهم جيتا .

(٧) بنو سمد يطن من تميم قوم الشاعر . (المعنى) إني وجدت قوى يفضلهم على الناس أن كل فوجاهم بمنزلة الشهاب المخذل على الأعداء .

- الى تميم حُماة الصُرْنِ نَسَبُهُمْ وكلّ ذى حسب فى الناس منسوب (١)
 قومٌ اذا صرحت كلّ بيوتهم عزّ الذليل؛ وماوى كلّ قُرُوب (٢)
 يُحييهم من دواهي الشران أزمّت صبر عليها ، وقبض غير محسوب (٣)
 ثمّا تحسّل اذا هبت شاميةٌ بكل وادٍ حطّيبٍ بالخوف مجدوب (٤)
 شهب المبارك مدرّوس مدافعه هابى المرائج قليل الودق موطوب (٥)
 كما اذا ما اغانا صارخٌ فزع كان الصراخ له قسرع الغنايب (٦)
 وشدّ سكّور على وجناء ناجية وشدّ مبرج على جرداء مرحوب (٧)

(١) نسبة بنى سعد الى تميم والى كل ذى حسب معروف النسب .

(٢) الكحل : السعة الشديدة الجذب ، والقُرُوب : الفقير الذى لا يصب شيئا الا اكله .

(٣) أزمّت : هضت . والقبض : المدد الكثير لا يقدر على حبه من كثرة . ثم وصف صبرهم على الشدائد والجذب باليقين الآتين .

(٤) الريح القاتية : باردة واذا هبت فى الشتاء ، وهوزن الجذب عنهم كانت أبرد . (المعنى) نصبر على الجذب ونحمل الوديان الجديدة التى ليس بها الا الحطب .

(٥) شهب : شيب ، معنى أن مبارك لإلهم فى الوادى الجديد الذى يزوره شيب أى يضاء من الثبار والجذب لا خضرة فيها ، أو من الصقيح لأنهم يزولونه زمن الشتاء . والمدروس : العالى المحوالم . والمدافع : جمع مدفع ، وهو مجرى الماء ، وهابى المرائج أى أن المكان الذى تمرغ فيه إلهم هاب قلة المطر الذى يشبه ، والموطوب : الذى قد وذب حتى أكل ما فيه . (المعنى) هذا الوادى الذى فضطر الى الإقامة فيه زمن الشتاء — مبارك يبيض لا خضرة فيها أو أن الصقيح كساه بالياض ، ويجارى مياه مدروسة لعدم المياه التى تجري فيها ، ومراخ إله هاب بالتراب والنفار ، وقد أكل كل ما فيه الشب ، فلم يبق فيه شيء . يرمى . يصف قومه بالجذب والصبر على الشدائد .

(٦) الغنايب : جمع غنوب ، وهو حرف عظم الساق من أمام . أى اذا استصرخ بنا واستنجد مستغيث أسرعا فى نجدة . وهو مثل يشرب للتيق للامر بسرعة . وأصله من قرع غنايب الإبل ليرك سربا مركب . وفسر هذا التيق باليت الآتى .

(٧) الكرد : الرجل الذى يوضع على ظهر الناقة ليركب طيها ، والوجناء : الناقة الصلبة الجسم ، والناجية : السريعة السير ، والجرداء : القرس القصيرة الشعر وذلك من محاسنها ، والمرحوب : العويلة .

يقال : محسها أدنى لمرتبها وإن تصادى يتركه كل مخلوب (١)
حتى تتركها ، وما تلقى ظلماتنا يأخذن بين سواد الخط فالتلوب (٢)

(٨) وقال عبد يغوث الحارثي : (٣)

ألا تلوماني كفى السوم ما بيأ لها لكما في اللوم خير ولا يـ (٤)
ألم تعلم أن الملامة نفعها قبل وما لوى أنى من شماليا (٥)
فيا راجكأ إنما عرضت لبلنا ندماى من نجران أن لا تلايقا
أبا كرب والأيممين كليهما وقبما باطى حضرموت اليمانيا (٦)
جزى الله لوى بالكلاب ملامة صريحهم والآخرين المواليا (٧)

(١) يقال محسها الخ معنى يقال في وصفها : إن محس هذه الإبل وهذه الخيل حل الجلب ومقاومة السدور على الثور وما منع الحفاة — أدنى وأقرب وأولى من أن ترتفع وتغضب فتضيق الثور . وتصادى : تبارى في العدة ، واليك : قلة البين في المخلوب . أى ولوجرت النوق التي تحلب بدين قليل قلة رصيا .

(٢) تلقى : ترجع ويريد بعضها على بعض أى تمنع من سيرها وتعال دونه . والظلمية : المرأة المسافرة في هودجها ، وسواد الخط : يريد بلاد الخط من ساحل البحرين ، واللوب : الجارية السوداء وتكون في الجبال الغربية من بلاد العرب . (الحق) ما زلتا ندافع العدو حتى ترك لنا البلاد فأصبحت ظلماتنا يمرن ما بين سواحل البحرين الى حدود الحجاز ، لا يشفق العدو من طريق .

(٣) هو عبد يغوث بن وقاص الحارثي الغني أسرى الكلاب وهو يوم بن تميم واليمن ، وقد أسرت تميم الراب . وهو شاهر فارس مقدم في قومه يخشى الى بيت معرق في الشعر .

(٤) أى كفى اللوم ما أتاه : فلا تخطأ جون الى لوى مع ما ترون من أسرى ويهودى .

(٥) يقول ليس لوى أنى من شمالي أى اخلاق .

(٦) أبوكرب والأيمان : من اليمن ، وقبى بن مدي كرب الكندي ككك .

(٧) صريحهم : خالصهم ومعضهم . والموالى هنا : الحقاء .

- ولو شئت نجنتي من الخيل نهدة^(١) ترى خلقها الحو الجياد توالي^(٢)
 ولصكتني أمي زمار أبيكم وكان الرماح يخطفن المهايا^(٣)
 أقول وقد شدوا لساني وبسمة : أمعشر تيسم أطلقوا عن لسانيا^(٤)
 أمعشر نيم قد ملكتم فاضبحوا فإن أحاكم لم يكن من بوائيا^(٥)
 فان تقتلون تقتلوا بي سيدنا وإن تطلقوني تحرروني بما ليا^(٦)
 أحقا جباد الله أن لست سامعا نسيده الرطاه المعززين المتاليبا^(٧)
 وتضحك مني شيخة مشمية كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا^(٨)
 وقد طيمت عرسي مليكة أننى أنا الليث معلوا على وعاديا
 وقد كنت تحار بالجزور، ومغيل أحمى، وأمضى حيث لاحت ماضيا
 وأحسر للشرب الكريم مطيق وأصدع بين القيتين ردائيا^(٩)

(١) النهدة : الفرس المرتفعة الخلق ، والحو : الخيل التي تضرب إلى حضرة ، وقوله توالي أى تطورها وتجهها لأن فرسه خفيفة قد تعلقت الخيل .

(٢) الامار : ما يجب على الرجل حفظه من ماله جارا وطلبه غارا — يخطفن : يلحقن به .

(٣) هذا مثل ، فالسنان لا يشد بسمة ، وإنما أراد انطلقوا في خيولهم ليطلق لسانى بشكرهم وانكم مالم تطلقوا لسانى مشغورا لا أستطيع مدحك .

(٤) اجسوا : سهلوا ويسروا أمرى ، والبوائى : جمع بواء بمعنى سواء . أى أن صاحبكم ليس نظيرى فلا أقتل به ، يقال يا فلان يا فلان أى اذهب به ، يقال ذلك القتل بمن قتل .

(٥) أى وإن تطلقوني أدفع دية ضليمة لصاحبكم بحيث يهلك منها مالى .

(٦) الهزب : المتحى بإبله ، والمائل الذى قد نتج بعضها ويق بعض ، والواحدة مطية .

(٧) مشمية نسبة إلى عبد شمس ، والأسير : المشدود .

(٨) الشرب الناريون ، القرد شارب كصب وصاحب . والمطية : البعير هنا — أصدع أشق

والقبة الأمة سفينة كانت أو غير سفينة والأقول هو المراد هنا يصف نفسه بالكرم والتوف .

وَكُنْتُ إِذَا مَا انْخَلِيلُ شَمَّصَهَا الْقَنَا لَيْقًا بِتَصْرِيفِ الْقَنَا بَنَانِيَا ^(١)
وَعَادِيَّةَ سَوَمَ الْجِرَادِ وَزَعَتْهَا بَكْفَى وَقَدْ انْحَمَوْا إِلَى الْعَوَالِيَا ^(٢)
كَأَنِّي لَمْ أَزَكِّبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلُ لِحَيْلِي : كُرِّي نَفْسِي عَنْ رَجَالِيَا
وَلَمْ أَسْبِ الزَّقِّ الرُّوِّي ، وَلَمْ أَقْلُ لِأَيْسَارِ صِنْدِيقِ اعْظَمُوا ضَوْءَ نَارِيَا ^(٣)

(٩) وَقَالَ ذُو الْإِصْبَعِ الْعَدَوَانِي : ^(٤)

لِي أَبْنُ حَمٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقِي مَخْطَفَانِ : فَأَقْلِبْهُ ، وَيَقْلِبْنِي ^(٥)
أَزْدِي بِنَا أَتْنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا نَهَالَنِي دُونَهُ ، وَخِشْتُهُ دُونِي ^(٦)
يَا عَمْرُو إِلَّا تَدْبَحْ شَتِي وَمَتَّصَصِي أَضْرِيكَ ، حَتَّى تَقُولَ الْهَامَةُ : اسْقُونِي ^(٧)

(١) شمس : ضرب ونخس ، والقنا : الرماح والبيق الماخض .

(٢) العادِيَّة : القوم يملكون ، وانخليل كذلك — سوم الجراد : انتشاره في طلب المرمي . وزمَّنا : كسفتها ومنبتنا — انحموا الرماح : أمالوها وقصدوا بها إلى ، والمالية من الرمح في ثلاثة الأهل دون السنان بذرار . يقول ورب جماعة من الفرسان تملحون في كثرة الجراد وشيوعه فكسفتها حتى ، وقد أمالوا رماحهم نحوى في القتال .

(٣) السبا : اشتراء الخمر ، والأيسار الذين يضربون القداح في المقامرة ، يقول : كأني لم أهرب الخمر ، ولم أكل القمار مني أعلوا ضوء النار لشواء أولئك كرام الشيفان الذين يقصدونها ، وكان ذلك من مفاخر العرب .

(٤) حورثان بن الحارث من مدعان من مضر شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية وقد عمر طويلا حتى خرف وأخر ومات قبل الإسلام .

(٥) حل ما كان من خلق أي من تخالق ومعاملة بيننا ، يريد أنها مخطفان ، ألقه : أبغضه .

(٦) أزدي بن أعلوا من بني تميم وقوله شالت نعامتنا معناه تهزق امرأة واختلفت فتاتنا ، نصرت لا أطمئن إليه ولا يطمئن إلى .

(٧) الهامة : الرأس وهي موضع الطلح عند العرب قديما فهو حل ذلك يقول أضربك حتى تملش وله تأويل آخر ، وهو أنه يقال : إن الرجل إذا قتل لم يدرك بآفه خرجت هامة من نوح اليوم من بهر فلا تزال تصيح : اسقوني حتى يثار له ويكون المراد حل هذا : أضربك حتى تقتل .

- لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْفَعَلْتَ فِي حَسَبِ حَنِ ، وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَحْزُونِي^(١)
- وَلَا تُقَوِّتْ حِيَالِي يَوْمَ تَسْقُبُهُ ، وَلَا يَنْفُسِكَ فِي الْعَزَاءِ تَكْفِينِي^(٢)
- إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَأْسِي بَذِي خَلَقِ عَنِ الصِّدِيقِ ، وَلَا خَيْرِي بِمَمْنُونِ^(٣)
- وَلَا لِسَانِي عَلَى الْأَدْنَى بِمُتَكَلِّقِ بِالْفَاحِشَاتِ ، وَلَا فِكْرِي بِأَمُونِ
- حَفَّ يَوْسُ ، إِذَا مَا خِفْتُ مِنْ بَلَدٍ هُونًا فَلَسْتُ بِوَقَائِلِ عَلَى الْهُونِ^(٤)
- عَنِّي إِلَيْكَ ، يَا أُمِّي بَرَأَجِي تَرَعَى الْخَاضِ ، وَمَا رَأْيِي بِمُبْنُونِ^(٥)
- كُلُّ أَمْرِي رَاجِعٌ يَوْمًا لِشَيْمَتِهِ وَإِنْ تَخَلَّقَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينِ^(٦)
- إِنِّي أَبُيُّ أَبُيُّ ذُو عَائِظِي وَابْنُ أَبِي أَبِي مِنْ أَيْمَنِ^(٧)
- وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ زَيْدٍ عَلَى مِائَةِ فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ كُلًّا فَكَيْدُونِي^(٨)
- فَإِنْ عَلِمْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَانْطَلِقُوا وَإِنْ جَهِلْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَأَتُونِي^(٩)

(١) لاه ابن عمك : أصله الله ابن عمك لخلف اللام المتأخضة اكتفاءً بالحق طلباً ، والذهابان التام بالأمر . يقول : لست القائم في أمري فتخزوني أي تسوسني وتدير أمري .

(٢) المسغبة : المجاعة . والعزاء : الضيق والشدة .

(٣) أي لا أختار من صاحبي شيئاً ولا أمتن عليه .

(٤) حف : أي عفيف حماليس لي ، يونس : لست بذي طبع ، فأنا يأس ما في يد غيره ، والهون : الهوان والقلّة .

(٥) أي لست بأبن أمة ، ونص الخاض لأن رعيها حمل المهين .

(٦) الشيمة : الطبع ، يريد أن الخلق لا يديم ولا بد أن يريح الإنسان إلى طباعه التي تطلب عليه

(٧) يصف نفسه وآياه بالزراعتة .

(٨) زيد على مائة : زيادة عليها .

(٩) أي فإن علمتم سبيل الرشد فاذهبوا لوجهكم وإن فزعتم إلي رأيي أجبتكم ونصحت لكم .

ماذا ملّ واث كنتم ذوى كرم ألا اجمعكم إذ لم تحبون
 لو تتربون دى لم يؤو شاربكم ولا دماؤكم جمعا تُروين
 الله يعلمنى ، والله يعلمكم والله يحزيكم عنى ، ويحزى
 قد كنت أوتيتكم نصيحى ، وأمنعكم ودى على مئيت فى الصدر مكنون^(١)
 لا يخرج الكره منى غير مايسه ولا ألبس لى لا يتقى لى^(٢)

(١٠) قال عمرو بن كلثوم التغلبي من معلقته يفخر بقومه : (٣)

وقد علم القبائل من تعدد إذا قبب بأبطحها يتينا^(٤)
 بأننا المطعمون إذا قدرنا وأنا المهلكون إذا ابتينا^(٥)
 وأنا المانيون لما أردنا وأنا النازلون بحيث شينا^(٦)
 وأنا التاركون إذا غطنا وأنا الآخفون إذا رخصنا

(١) مكنون : مسود .

(٢) يقول ، إذا أكرمت على الشيء لم يكن حذى إلا الإباء . فلا أعلل على القمر حذى .

(٣) هو أبر الأسود عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبى سيد تغلب وقارها وشاعرها وعطيفها ، وهو أحد أصحاب الملقات ، مات قبل الاسلام بغير خمسين سنة .

(٤) مد من حدان : هو أبر الشعب العظيم المدانى المقابل للشعب القحطاني من العرب . والقبب البيوت من الجلد تنقى للرك والسادة .

(٥) ينى أننا إذا قدرنا على الناس لا نستطيع بل نطعمهم ونزفده عنهم ، وإذا ابتلنا حلقا بحسب أهلناه .

(٦) يريد أننا نتبع ونحى ما نريد من البلاد والناس فلا يستطيع أحد أخذه منا ولا معاومتنا قنا البلاد نزل أى مكان شطنا .

وفنربُ إن ورَدَ الماءَ صَفْوًا ويشربُ غيرًا كدًّا وطِينًا (١)
 إذا ما الملكُ سامَ الناسَ خَسَفًا أينما أن تُقَرَّ الذَّلُّ فينا
 لنا الدنيا ومن أُمسى عليها ونبتشُ حينَ نبتشُ قادرينا
 بُشاةُ ظالمينَ وما ظلمنا ولَكنا سبداُ ظالمينا (٢)
 ملائنا البرَّ حتى ضاقَ عنا ونحنَ البحرَ نملؤه سفينًا (٣)
 إذا بلغَ الرضيعُ لنا فطاما تَحْتَرُّ له الجابرُ ساجدينَا

(١١) قال الحارث بن حِزَّة اليشكري من قصيدة يفخر: (١)

ولئن سألتَ إذا الكتبية أجمت وتبينت رمةُ الجباب الأهوج (٥)
 وحسبتَ وقعَ سيوفنا برءوسهم وقعَ السحاب على الطراف المشرج (٦)

- (١) أي لا يشرب الناس من المورد إلا بعد أن تشرب ، فيكون الماء قد تكبد بالطين .
 (٢) كانت العرب تنبأى بالحرية والمنة ويفخرون بأنه ليس في استطاعة غيرهم أن يظلمهم لقوِّمة ، بل هم الذين يبدون غيرهم بالظلم لاحتقارهم أن (من لا يظلم الناس يظلم) .
 (٣) كانت تغلب تسكن شواطئ القرات وربما اعتدت ديارهم إلى ساحل الخليج الفارسي ، ولذلك يقع في شعر تغلب وأختها بكرين وأهل ذكر السفن وأدواتها .
 (٤) هو الحارث بن حِزَّة اليشكري البكري أحد أصحاب المعقات العشر وأصحاب البديعة والاربعال .
 وكان في بكرين وأهل قريح حمورين كثيرون في تغلب ونصبا عيدا له .
 (٥) الرمة : الخوف . والأهوج : الأحق الطاش الطويل .
 (٦) السحاب هنا : الحمر . والطراف : البيت أو القبة من آدم أي جدد . والمشرج : المحيط ببعض قلعه في بعض . وشبه وقع السيوف على الرؤوس بوقع الحمر على القبة من الجملد لئان كثرة وقعها وتميز صوت وقعها ، لأنه حينئذ يكون كالطبل .

وَإِذَا الْقَفَّاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَكَتَ النِّعَامُ إِلَى كَنِيفِ الْعَرِيجِ (١)
أَقْبَيْتَا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَبَنٌ فَمَطَفُ الْمَدِجِ (٢)

(١٢) وَقَالَ عَمِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ مِنْ بَائِتَيْهِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي أَوَّلَهَا: (٣)

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقَطِيبَاتُ فَالذَّنُوبُ (٤)



وَكُلُّ ذِي عَشِيَّةٍ يُرِيبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يُرِيبُ
أَطْفَرُ مِثْلُ ذَاتِ وَدٍّ أَوْ ظَنِّ مِثْلُ مَنْ يَنْحِبُ
مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَمَسْأَلُ اللَّهِ لَا يَنْحِبُ
سَاعِدُ بَارِضٍ إِنْ كُنْتَ فِيهَا وَلَا تَقُلْ : إِنِّي غَرِيبٌ

(١) القفاح : جمع لقمة وهي الناقة ذات اللبن . وتروّحت : رجعت إلى مباركها أكثر التبار . والرك : مقاربة الخطو ، والكنيف خطمية من حجر لابل . والعريج : هجر سريع الالتباب ، أي وإذا راحت النوق ذوات اللبن إلى كنفها المتخلة من هجر العريج مسرة إسرار النعام أقبينا الخ .

(٢) أقبينا : وجدنا ، والمهارة هنا : المشيرة والأهل . والمدجج : لحم المسر الذي يخاص به ، أي إن لم يكن لبن حلفنا على القداح فضريناها وبحرنا النوق التي وبجنا للضيف .

(٣) عميد بفتح العين وكسر الباء . هو عميد بن الأبرص الأسدي أحد حول شعراء الجاهلية ولقد ماتهم وبأهله التي منها هذه الأبيات من مجزوء البسيط وأكثر أبياتها مضطربة الوزن ولكن أغراضها وساميتها شريفة .

(٤) ملحوب والقطيبات والذنوب : أسماء أماركي .

(١٣) وقال الأفوه الأودي : (١)

اليت لا يتخى إلا له عمدٌ ولا صَادَ إذا لم تُرْسَ أوتادُ (٢)
 فإن تَجَمَّعَ أوتادٌ واحدةٌ وساكنٌ بَلغُوا الأمرَ الذي كادوا (٣)
 لا يصلحُ الناسَ فوضى لاسرَّةَ لهم ولا سرَّةَ إذا جُهاًلهم سادوا
 مُتهدى الأمورُ بأهلِ الرأى ما صلحت فإن تولَّتْ فبالأشمار تنقاد
 إذا تولَّى سرَّةُ الناسِ أمرهم تَمَّا على ذاك أمرُ القومِ فازدادوا

(١) هو صلاة بن عمرو الأودي أحد لحول شعراء الجاهلية وحكايتها وسادتها وفرسانها .

(٢) هذا البيت واقى بيده تمثيل للذهب ورأيه في سياسة الناس وصلاح أمورهم إذا تولّى حكمهم
 ونهادتهم سرايتهم ونوع الأوصاب والرأى فهم لما دام هؤلاء بأيديهم الحل والنقد صلحت أمورهم وعظمت
 شؤونهم وبلغوا ما أرادوا ، فإذا تطلب الجهال بقوتهم عم القصاد .

(٣) كادوا هنا بمعنى أرادوا .

عصر صدر الاسلام وبنى أمة

(١) آيات من القرآن الكريم^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد جاءكم رسول^(٢) من أنفسكم عزيز^(٣) عليه ما عنت^(٤) حريص^(٥) عليكم بالمؤمنين رؤوف^(٦) رحيم . فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم^(٧) .

وأوحينا إلى موسى وإخيه أن تبوءا لقومكما بمهر^(٨) بيوتهم واجعلوا بيوتهما قبلة^(٩) وأقيموا الصلوة وبشّر المؤمنين^(١٠) . وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا أطمس^(١١) على أموالهم^(١٢) وأشدد

(١) هو كتاب الله الحكيم أنزله على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام منجبا بحسب الحوادث والمناسبات ، ويبدأ هذا الكتاب أساس الشريعة الإسلامية ومعجزة الرسالة المحمدية ، فهو المثل الأعلى للهداية ، مقم إلى أجزاء وسور . (٢) أى من جنسكم .

(٣) أى عنكم ولقاكم المكارة ، أى صديقه .

(٤) حريص عليكم أى على إيمانكم وصلاح شأكم .

(٥) تولوا : انصرفوا من الإيمان بك قل (يا محمد) — حسبي الله يكفى مؤمنهم ، وبينى عليهم .

(٦) موسى : هو رسول الله ، وأخوه هارون — تبوءوا : اتخذوا مباداة ومقررا — اجعلوا

أى أتما وقومكما — قبلة : مصل .

(٧) ليضلوا : منطقة بآيت .

(٨) أطمس على أموالهم أى أهلكها واهبطها .

مل قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم . قال قد أُجِبتْ دعوتكما فاستقيما
ولا تَتَّبِعَان سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ . وَجِئْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ
وَجُنُودُهُ بَقِيَا وَعَدُوا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَمَنْتُ
بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؕ وَالَّذِي وَقَدَّ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ .



أَلَمْ يَسْمَعْ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمْ هُوَ أَعْمَى ^(١) ^(٢) ^(٣)
الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ^(٤) وَلَا يَتَّقُونَ ^(٥) الْمِيثَاقَ ^(٦) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ^(٧)
وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ . وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا ^(٨)
الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ ^(٩)
عُقُوبَةُ الدَّارِ . ^(١٠)

- (١) أتبعهم : أدركهم — بنوا وطعوا أى باغين حادين .
- (٢) أى أعز من الآن ، وقد أيسر من نفسك ، ولم يبق لك اختيار .
- (٣) أى ويستجيب لك .
- (٤) أعى لا يستبصر فلا يصدق .
- (٥) الأبواب : المقول ، جمع لب .
- (٦) عهد الله ما عقده على أنفسهم من اتباع فريضة .
- (٧) ما وقفوا من الموائيق والهدود مع الله أروع الناس .
- (٨) أى يبرعون القراية الخاصة والعامة ، ويؤدّون جميع الحقوق .
- (٩) طلبا لرضاه .
- (١٠) يدفعونها أى يقابلون الاساءة بالاحسان .
- (١١) أى حاقبة الدنيا ومآل أهلها الأبرار من حسن الثبوة .

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعْلَمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ^(١) ، وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَقْضُوا الْإِيمَانَ بِدَوَائِلِهِمْ وَقَدْ جِئْتُمُ اللَّهَ كَافِلًا ^(٢) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ^(٣) .

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ^(٤) ، إِنَّمَا يُبَلِّغُنَا عَنْ رَّبِّكَ الْكِبْرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لِمَا أَفَّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لِمَا قَوْلًا كَرِيمًا ^(٥) ، وَأَخْفِضْ لِمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ^(٦) ، رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ^(٧) ، وَآتَىٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ^(٨) وَلَا تُبْذَرِ تَبَذُّرًا ، إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ^(٩) .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ الْاِلَّ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي الْاِلَّ وَمَعَرَّ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ^(١٠) ، كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ^(١١) وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ

(١) الاحسان : اِبادة الطاعات والاعمال . ايتاء : اعطاء مال ونحوه .

(٢) الفحشاء : القنوب الكبرية . المنكر : هو ما ينكر كل معاملة . البغى : السعدان والتجبر .

تذكرون : يمتثلون . (٣) كفيلا شاهدا بذلك اليه .

(٤) احسانا : مفعول مطلق لفعل محذوف أى وان تحسنوا بها احسانا .

(٥) إما هي ان الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا .

(٦) تبر : تزرع بقلعة . والقول الكريم : هو الجميل المين لا هراة فيه .

(٧) كما ربيتني : أى تربيتهما لماي صغيرا . (٨) الأوابون : التوابون .

(٩) ابن السبيل : المسافر المحتاج يستحق الزكاة . (١٠) يولج : يدخل ، والمراد

تعاملهما وتبادلها الزيادة والنقص . (١١) أجل مسمى : نهاية معلومة .

(١٢) ذلك اشارة الى الذى ذكره من نظام القلق وغيره — بأن : أى بسبب أن .

مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبُطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرَى فِي الْبَحْرِ
بِعِصْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ، وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ
كَالظُّلُمِ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ
بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِ مَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ أَنْصَابًا فَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ، وَذَلَّلْنَاهُمْ
فَيْنَهَا رُكُوبُهُمْ وَمِنَّا بِأَكْثَرٍ يَافِكُونَ، وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ، وَاتَّخَذُوا مِنْ
دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ، لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ، فَلَا
يُغْنِيكَ قَوْمُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُلْمِثُونَ، أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ
فَلَمَّا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ
يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ
الْأَخْضِرِ ثَارًا فَلَمَّا أَتَمُّتُمْ تُوفِيقِينَ، أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ

(١) الفلك : السفينة القرد واجبع ، نعمة الله : إحسانه في تهيئة أسبابه .

(٢) غشيه : غطاه ، صلاب : جمع ظلة كظلة وظل ، والنطفة : ما ينزل من صلب أرجل
أزواجه . (٣) مقتصد : مقيم على الطريق القصد السوي الذي هو التوحيد — يجحد
يكفر — الختار : الخدار .

(٤) الأنعام : الإبل ، وتطلق على البقر والغنم أيضا المقرد تم — ذللناها : صيرناها مقادة .

(٥) ركبهم : مركبهم .

(٦) رواء أن ينصروهم فياجزيم من الأمور والخلق أنهم لا يستطيعون .

(٧) هم : أي المنكرون — لهم أي لأهلهم — جند محضرون أي معتمدون لحفظهم والندم عنهم .

(٨) مبين : شديد الخصومة .

(٩) المثل : الأمر العجيب ، والمراد هنا في القسرة على إحياء الموتى كما سيذكر بعد حيث (قال

من يحيى) . (١٠) الرميم : ما بلى من الطعام .

عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ، بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ، ^(١) أَمَّا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ ^(٢) لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ، فَسُبْحَنَ الَّذِي يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ .

(ب) الشعر

(١) قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ يَعْتَبِ عَلَى ابْنِ لَهُ : ^(٤)

فَذَوْتُكَ مَوْلُودًا وَعُتُوكَ يَافِعًا تُعَلُّ بِمَا أُدِينُ إِلَيْكَ وَتُهْتَلُّ ^(٥)

إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتْكَ بِالشُّكْرِ لَمْ أَرْتُ لِيَشْكُوكَ إِلَّا سَاهِرًا أَتَمَلُّ ^(٦)

كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي طَرِقتُ بِهِ دُونِي ، وَعَنَى تَهْمَلُ ^(٧)

تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ ، وَإِنَّمَا تَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ مُؤَجَّلُ ^(٨)

فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أَؤْمَلُ

(١) بلى : جواب من الله تعالى لتقرير ما يمد النبي للدلالة على أنه لا جواب سواه .

(٢) أمره : شأنه .

(٣) سبحان : معول مطلق بمعنى تزيها . الملك العظيم . الخاء الباقية وإليه ترجعون :

تعودون إليه لحاسبكم . وفي هذه الجملة وعد ووعيد سا .

(٤) هو عبد الله بن أبي ربيعة التقى نثرا بالاعلاف جاهليا يمتس المعارف الدنية متعبا راجيا أن يكون نبي العرب ؛ حتى اذا كانت بقية النبي صلى الله عليه وسلم تقسم عليه ، وناضله مع أهله حتى مات بالاعلاف سنة ٩٠ هـ . ويمتاز شعره بالسهولة ، والتمثيل من الألفاظ ، وتناول الأساطير ، والأمور الدنيوية مع الملح والحكمة وكان أثير مدحه في عهد الله بن جعدان القرشي .

(٥) خذاء : قام بمؤونه ، وطاله : كفه وقام به ، والياغ : من قارب العشرين ، تعل : من الطل ،

وهو الشرب الثاني . والهل : الشرب الأول ، يريد أنه يسبغ عليه من نعمة الكثير والقليل .

(٦) أتمل : أتعلم على الملة وهي الجبر .

(٧) تهمل : أي يسيل منها الجمع .

(٨) الردى : المهلك ، حتم أى لا مفر منه . مؤجل أى له وقت .

- جعلت جزائي منك جيبها وظفلة كأنك أنت المنعم المتفضل^(١)
فلينك إذ لم ترع حقَّ أبوي فعلت كما الجار المجاور بفعل^(٢)
وسميتني باسم المنفد رأيه وقد أيك التنفيذ لو كنت تعقل^(٣)
تراه مُعدًّا للخلاف مكانه يردُّ على أهل الصواب مؤكل^(٤)

(٢) قال ضرار بن الخطاب بن مرداس :^(٥)

عجبت لفخر الأوس ، والحين دأثر عليهم فدا ، والدهر فيه بصائر^(٦)



لأن تظفروا في يوم بدر غائما بأحد أمسى جدكم ، وهو ظاهر^(٧)
وبالتفسير الأخير هم أوليائه يحامون في اللأواء ، والموت حاضر^(٨)
يعدُّ أبو بكر وحمزة فيهم ويُدعى على وسط من أنت ذاكر

(١) الجلب : مقابلة الاثنان بما يكره .

(٢) أي لترك إذا أبيت أن تعاملني معاملة الأب عاملني كما يعامل الجار جاره .

(٣) فده : نسب الى سوء العقل أي وصفتي بسوء الرأي والقبالة ، ولو قلت لعلت أن التفتد حقيق
بأن يقب اليك لا لى . (٤) معدًّا : أي محضرا ومهيئا ، أي أنه جيئ الخلف ، ويقابل به كل
داى كأنه كلف أن يفتد آراء أهل الصواب .

(٥) هو ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري فارس مقدم منذ الجاهلية . ولما جاء الاسلام كان يناضل
الرسول ، وينافض شعراء ، وشعره يتصل بحروب وأحداث في الجاهلية وصدر الاسلام منه هذه القطعة
التي يرد بها حل الأنصار لغيرهم بنصرة بدر المشهورة .

(٦) الحين : الموت ، أي أتى عجبت لفخر الأوس بنصرهم مع أن الموت سينالهم بعد حين وفى حوادث
الدهر مبرراتهم . (٧) الجلب : الحظ والسعادة والتظفر . (٨) الأواء : الشدة .

أولئك لا مَن مُّجَّبٌ في ديارها بنو الأويس والنجار حين تُفانر ^(١)
ولكن أبوهم من لؤي بن غالب إذا حُدَّتِ الأنسابُ كُعبٌ وطامر
مُهم الطاعنون الخيل في كل معرك خداة الهياج الأطيون الأكابر

(٣) وقال كعب بن مالك : ^(٢)

عَجِبُ لأمْرِ الله والله قَادِرُ على ما أراد ، ليس لله قَاهِرُ
فَقَى يَوْمَ بَدْرٍ أَنْ نَلَاقِي مَمْشَرًا بنوا ، وسيلُ البغي بالناسِ جائر
وَقَدْ حَشَدُوا ، وَاسْتَفَرَّوْا مِنْ يَلِيهِمْ من الناس ، حتى جَمَعَهُمْ مُتَكَارِ
وَمَارَتْ إِلَيْنَا لَا تُحَاوِلُ حَيَاتِنَا بأجمعها : كُعبٌ جميعاً ، وطامر
وَفِينَا رَسُولُ اللهِ ، وَالْأَوْسُ حَوْلَهُ ، له مُعْقِلٌ منهم عزيرٌ وناصر
وَبَجَعَ بَنِي النَّجَارِ تَحْتَ لَوَائِهِ يُمَشُّونَ في المَآذِي ، وَالنَّقْعُ ثَائِرُ ^(٣)
فَلَمَّا لَقَيْنَاهُمْ ، وَكُلُّ جَاهِدٍ لأصحابه مُسْتَسِيلُ النفسِ صابر
شَهِدْنَا بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ بِالْحَقِّ ظَاهِر
وَقَدْ مَرِيتُ بِيضٍ يَخَافُ كَأَنَّهَا مَقَابِسُ يُزْهِمُهَا لِمَيْكَ شَاهِرُ ^(٤)

(١) أولئك : أي أولئك هم الأهلل : نجبت : ولدت .

(٢) كعب بن مالك الخزرجي من شعراء الرسول صل الله عليه وسلم وأصحابه تشأ في الحديث وأسلم ودافع أعداء الرسول عنه ، وروى عنه كثيراً من الأحاديث ثم كان حداثاً يدعو الأصابع لصرحان ، وتطلب حل شعره الزرة الدفينة في أحلوب وأمنح معين .

(٣) المآذى هنا : السلاح من الحديد المخلو ، والنقع : غبار الحرب .

(٤) البيض انتعاف السيوف ، والمقابيس : جمع مقياس ، وهو شملة النار ، ويزهيا : يشعلها ، وشاهر السيوف : رافعه .

بَيْنَ أَهْدَا جَمْعَهُمْ قَبِلُوا وَكَانَ يُلَاقِي الْحَيَّ مَنْ هُوَ فَاجِرٌ (١)
 نَكَبٌ أَبُو جَهْلٍ صَرِيحاً لَوَجْهِهِ وَتَبَّةٌ قَدْ غَادَرَتْهُ وَهُوَ مَائِرٌ (٢)
 وَشَيْبَةٌ وَالتَّيْمِيُّ ظَاذِرٌ فِي الْوَعَى وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا بَذَى الْعَرْشِ كَافِرٌ
 فَأَسَوْا وَقُودَ النَّارِ فِي مَسْتَقَرِّهَا وَكُلُّ كُفُورٍ فِي جَهَنَّمَ صَائِرٌ
 وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ : أَقْبِلُوا فَوَلُّوا ، وَقَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ سَاحِرٌ
 لِأَمْرِ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَلِكُوا بِهِ وَلَيْسَ لِأَمْرِ مُحَمَّدٍ اللَّهُ زَاجِرٌ (٣)

(٤) قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ يُخَاطَبُ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

بَاسَتْ سَعَادُ فَقُلْتُ الْيَوْمَ مَبْتُولٌ مِنْ مِثْلِهَا لَمْ يُخْزَرْ مَكْبُولٌ (٥)
 وَمَا سَعَادُ غَدَاةُ الْبَيْنِ إِذَا رَحَلُوا إِلَّا أَغْنَى غَضِيبُ الْعَرْفِ مَكْحُولٌ (٦)
 تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مَبْتَلٌ بِالرَّاحِ مَقْلُولٌ (٧)

(١) الحين : الموت والهلاك .

(٢) كب : صريح والنون في مادته قسوف ، والمائر يراد به المصروع .

(٣) محمد الله : قضاء ، زاجر راد .

(٤) كعب بن زهير بن أبي سلمى شاعر محضرم نشأ في أسرة شاعرة ذات خواص فنية متشابهة ولقد أسلم وبلغ الرسول بقصيدته هذه التي نورد شطبا منها هنا ويقال إنه توفي سنة ٥٢٤ هـ .

(٥) بانت : فارقت — سعاد اسم امرأة يحبها الشاعر يجعلها موضوع نسبة الانكسار . مَبْتُولٌ : أسقمه الحب ، مَكْبُولٌ : مقيد .

(٦) الأغنى القى في صوته غنة وهي صوت محبوب . غضيب الطرف أى في حينها كسر وتحدو .

(٧) تجلو : تكشف — عوارض أسنان — ذى ظلم أى تفرضى ظلم ، وهو ماء الأسنان وبريقها — مقلول بالراح : مسق بالخمر بعد أن شرب .

تُبَحِّثُ رِيذَى شَبْرٍ مِنْ مَاءِ حَمِيَّةٍ صَائِفٍ بِأَبْطَحِ أَحْضَى وَهُوَ مَشْمُولٌ (١)
تَنْفِي الرِّيحُ الْقَدَى عَنْهُ وَأَفْرَطُهُ مِنْ صَوْبِ غَادِيَةِ بَيْضٍ بِأَلِيلٍ (٢)



تُبَحِّثُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ (٣)
مَهْلًا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً أَلْ قُرْآنٍ فِيهَا مَوَاعِظٌ وَتَفْصِيلٌ (٤)
لَا نَأْخُذُنَّ بِأَقْصَالِ الْوُثَايَةِ ، وَلَمْ أَذْنِبُ ، وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ
إِنَّ الرِّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ (٥)
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَاتِلَهُمْ بَيَّطُنْ مَكَّةَ لَّا أَسْلَمُوا : زُؤَلُوا (٦)
زَالُوا ، لَمَّا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ الْقَاءِ وَلَا يَمِيلُ مَعَازِيلُ (٧)
يَمْشُونَ مَتْنَى الْجَمَالِ الزَّهْرِيَّ بَعْضُهُمْ ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَائِيلُ (٨)

(١) بحث : مزجت بالماء لطهيب سورتها — ريدى شبر أى بهاء ذى شبر وهو البرد ، والحنية : منقلب الوادى حيث يصفو الماء ، والأبطح : ميل فيه دفاق الحصى ، والمشمول : الذى ضرب به ريح الشمال حتى برد .

(٢) القدى : ما يسقط فى الماء من تبن أو نحوه ، أفرطه : ملاه ، والصوب : المطر ، والغادية : الغامة تاتى صباحا ، والباليل : الجبال — أى ملا هذا الأبطح سيل آت من جبال بيض وقد تكون هذا السيل من مطر الغمام . (٣) أوعد : حثد .

(٤) نافلة القرآن : حطية القرآن من إنسانة المشبه به إلى المشبه — تفصيل — تبين .

(٥) مهتد سيف منسوب إلى الهدى لاشتراكها بطبع السيف .

(٦) زولوا : هاجروا من مكة إلى المدينة .

(٧) التكى : السميف ، والكشف : جمع أكشف ، وهو من لا ترس له ، والميل : جمع أميل ، وهو من لا سيف له ، أو من لا يحسن الركوب ، والمخازيل : جمع مخزول وهو من لا سلاح له .

(٨) الزهرى : البيض . ومرد : غزرا مرضى ، والتنايل : القصار : جمع قبل ، وتبال .

ثُمَّ الرّانينِ أَبْطَلُ لَبُومَهُمُ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْحَبِجَةِ سَرَابِيلُ (١)
 بَيْضُ سَوَابِغٍ قَدْ شُكَّتْ لَهَا حُلُقُ صَكَاتُهَا حُلُقُ الْقَفَقَاءِ بِجَلُولِ (٢)
 لَبَسُوا مَقَارِيحَ إِنْ تَأَلَّتْ رِمَاحُهُمْ قَوْمًا، وَلَيْسُوا بِحَاجِزِينَ إِذَا نَبَلُوا (٣)
 لَا يَبْقُ الطُّغْنُ إِلَّا فِي مُخَوِّمِ لَيْسَ لَمْ عَنْ حَيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ (٤)

(٥) قَالَتْ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ :

سَائِلُ بَنَاتِي قَوْمِي وَلَيْكِفٍ مِنْ شَرِّ سَمَاعَةِ (٦)
 قَيْسًا وَمَا جَعَلُوا لَنَا فِي تَجَمُّعِ بَاقِي شَعَائِهِ (٧)
 فِيهِ السُّنُورُ وَالْقَنَا وَالْكَشَشُ مَلْتِمِعٌ قِنَاعُهُ (٨)

(١) ثم الرانين : هم الأوف . أى أحرمة المفرد عزيز ، واللبوس : القباس . السرابيل : الدروع ، أى أن لباسهم دروع من نسج داود الذى لأن له الحديد .

(٢) ببيض : صفة السرابيل . السوابغ : الطوال ، والقفاة : نبات ينسبط على الأرض يشبه حلق الدروع .

(٣) المقارح : جمع مفراع الشديد الفرج ، والمجازيع : جمع مجزاع الشديد الحزن ، أى لا يفرحون لفراق ، ولا يحزنون لخزيمة ، لاحتياهم القتال ولشجاعتهم ودعوتهم من الفوز أخيرا .

(٤) التهلل : الجبن والدرار .

(٥) كان لعبد المطلب ست بنات كلهن شواجر ، ومنهن عاتكة هذه ، وكانت أنهن صبا لقوة شعرها ونبل لغارها وهذه الأبيات تحمل بحوادث عكاظ .

(٦) وليكف من شرماعه : مثل ، ويراد بالشرماع الحرب أى أن الحديث من الحرب وما يجره من أضرار وأحوال يكفى ويغنى عن مشاهدتها .

(٧) قيسا : مفعول به لسأل فى البيت قبله ، والشناع : القبيح ، أى مثل قيسا ، وسل ما جمعه لمقاتلتها لما لا يزال يبع أثره بانيها .

(٨) السنور : الفرج ، الكشش : دهن الجليش — المراد بالقناع ببيض الحديد الذى يلبس على الرأس .

بمكافئ يعنى الناظرين من - إذا هم لم يسموا - شعاعه (١)
فيه قتلنا مالكا قسرا، وأصابه رعاؤه (٢)
ومجدلا خادرتنه بالقياع تنهشه ضباؤه (٣)

(٦) قال مالك بن الربب التميمي : (١)

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة يحجب الفقى أزيى القلاص التواجيا (٥)
فليت الفقى لم يقطع الركب مرضه وليت الفقى ماضى الركاب ليالبا (٦)
لقد كان فى أهل الفقى لودنا الفقى مزارا، ولكن الفقى ليس دانيا
ألم ترى بئس الضلالة بالهدى وأصبحت فى جيش ابن عقان فازيا

(١) بمكافئ : متعلق بكلمة يجمع فى البيت الثانى ، يعنى الناظرين أى ينفذ أبصارهم ، وشعاعه قائل يعنى ، والضمير فى شعاعه يعود على الجميع أى شعاع ما فيه من سهوف ودروع .

(٢) الضمير فى فيه يعود على الجميع أيضا ، والقمر : القهر ، والزجاج : سفلة الناس ، تريد أن جند مالك كان مؤلفا من العبد وأخلاق الناس فلك أسلموه وغلطوه .

(٣) المجادل : المخرج على الجدالة ، وهى الأرض ، والنون فى فاديه لخيل المقهومة من السياق ، والقياع : ما استوى من الأرض ، والنش : انتزاع اللحم بمقدم الأسنان .

(٤) مالك بن الربب شاعر فاضل له نشأ فى بادية البصرة يقول الشعر الجيد الرقيق . ولقد استمر يقطع السبل حتى استأبته وأعطاهه الفزوسعيد بن عفان بن عفان والى خراسان من قبل معاوية . فلبا ففلا مرض مالك بالطريق ، فقال هذه القصيدة يذكر مرضه وغريبه .

(٥) الفقى : واد بجند وهجر يشبه الأثل . أزيى : أسوق - القلاص : جمع قلوص وهى الناقة الطويلة القوائم . التواجيا : جمع تاجية وهى السريمة . ومعنى ليت شعري الخ لى أعرف جواب هذا الاستفهام .

(٦) ماضى الركاب : سايرها وسأيرته أى مررت فيه .



- تَدَّحْرُتُ مِنْ يَمِينِي مَنْ، فلم أجد
وَأَشْقَرُ خَنْدِيزُ يَحْرُ حَنَانَهُ
وَلَكِنْ بِأَطْرَافِ السُّمَيْتَةِ نِسْوَةٌ
صَرِيحٌ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ بِحُفْرَةٍ
وَمَا تَرَأَتْ حِينَ مَرَوْتِي
أَقُولُ لِأَحْمَارِي : ارفُوعِي، لَأَتِي
فِيَا صَاحِبِي رَحِمِي دَمًا الْمَوْتُ فَاتَزِلَا
أَقْبَمَا عَلَى الْيَوْمِ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ
وَقُومَا إِذَا مَا أَسْتَلُّ رُوسِي قَهْقَرًا
وُخْطَا بِأَطْرَافِ الْأَمْسَةِ مَضْجَعِي
- مَسَوَى السِّيفِ وَالرُّمُوحِ الرُّدْنِيَّ بَارِكَا (١)
إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الدَّهْرُ سَاقِيَا (٢)
عَزِيزٌ طَلِيبٌ الْعَشِيَّةَ مَايَا (٣)
يُسَوِّوْنَ قَهْرِي حَيْثُ حُمُ قَضَائِي (٤)
وَحَلَّ بِهَا جِسْمِي وَحَانَتْ وَقَاتِيَا (٥)
يَقْرَأُ يَمِينِي أَنْفُ مُهَيْلٍ بِدَالِيَا (٦)
بِرَأْيِيَةِ لَأَيُّ مُقِيمٍ لِبَالِيَا (٧)
وَلَا تُجِلِّلَانِي قَدَتَيْنِ مَايَا
لِي السُّدْرُ وَالْأَكْفَانُ هُمُ ابْنَايَا (٨)
وَرَدُّا عَلَى حَيْثُ فَضَّلَ رِدَائِيَا (٩)

(١) الرَدْنِي : منسوب إلى ردينة وهي امرأة كانت تقوم الزمان ، أي لا أجد من يميني من يميني في دار
الفرجة سوى سبي ورمحي ، لأنهما حماده .

(٢) وأشقر : أي وفوس أشقر . خنديز : طويل حلب .

(٣) السمية : مكان في طريق البصرة حيث نشأ الشاعر .

(٤) حم فضائي : أي قدوموني .

(٥) مرور : مدينة بخراسان . حل : قصص وهزل . حانت : قربت .

(٦) ارفوغي لأري سيلًا ، لأن الشاعر يمانى الأصل ، ومطلع مهيل من جهة اليمن . يقرئ يميني :
يسرفني .

(٧) الراية : ما ارتفع من الأرض .

(٨) السدر : ورق النبق يستعمل في تسهيل الميت .

(٩) فضل الرداء ، طرفة الزائد وعص الأسة تكريمًا لنفسه وإشارة إلى هجاءه .

ولا تحسداني بارك الله فيكما
خُذَانِي بِفُرَاتِي بِسُرْدِي إِلَيْكُمَا
من الأرض ذات العَرَضِ أَنْ تُوسِعَا لِي
فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْبًا قِيَادِيَا (١)
أَقْلُبُ طَرَفَ فَوْقَ رَحْلِي فَلَا أَرَى
وَالرَّمْلَ مِثْلَ نَسْوَةٍ لَوْ تَمَدَّتْ
بِكَيْنٍ ، وَقَدْ لَيْنَ الطَّيِّبِ الْمُدَاوِيَا (٢)
فِيهِنَّ أُمٌّ وَابْتَاهَا وَخَاتِي
وَبَاكِئَةٌ أُخْرَى تَتِمِّجُ الْبَوَاكِ يَا (٣)
وَمَا كَانَ عَهْدُ الرَّمْلِ مِنِّي وَأَهْلِي
ذَمِيمًا وَلَا بِالرَّمْلِ وَدَعْتُ قَالِيَا (٤)

(٧) قالت الخنساء ترى صفرا : (٦)

أَعْنَى جُودًا وَلَا تَجُودَا
أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى (٧)
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَمْرَى الْجَمِيعَ
أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَقَى السَّيِّدَا (٨)
رَفِيعُ الْعِيَادِ طَوِيلُ النَّجَا
د ، سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا (٩)

(١) البرد في الأمل فوب غلط : يشير الى هوانه الحال .

(٢) المائسات : جمع مائسة المرأة تهتجر في مشيتها .

(٣) الرمل موضع بيته — قدّين الطيب أي فان له : نحن فدائك لوشفيه .

(٤) باكية أخرى يريد زوجها .

(٥) القال : المبيض الكاره .

(٦) هي السيدة تماخر بنت حمرون الشريد السلية نشأت في بيت مجد وسيادة تقول المقطوعات من الشعر فلما قتلت أعمراها صغر ومعارية بزمت عليها ونبتت في الرثاء لذلك . وقد توفيت بالبادية في خلافة معاوية قبل سنة ٨٤٦ .

(٧) جدت اللين : بحتت بالماء لشدة الحزن ، والندى : السقاء وفي إضافة صغر الى الندى معنى يدع أي أنه ملك الندى يأمره فيقطع .

(٨) الجميع : المجتمع القلب عند الشدة والحول .

(٩) نصفه أولا بالشرف وطور مكة ، ثم الشجاعة ، ثم بسبقه الى المجد صفرا .

إذا بسط القوم عند النضا ل أكفهم يئني أحمدا (١)
 وكان ابتدارهم للملا - سار قد إليه يدا (٢)
 فقال التي فوق أيديهم من المجد ثم اننى مصعبا (٣)
 ويحل للقوم ما علمهم وإن كان أصغرهم مولدا (٤)
 جموع الضيوف إلى بيته يرى أفضل الكسب أن يحمدا

(٨) وقال حسان بن ثابت يوم فتح مكة : (٥)

حقت ذات الأصابع بالجواء إلى حذراء مزيلا خلا (٦)
 ديار من بني الحساس قفر تعفيا الرواس والسما (٧)
 وكانت لا يزال بها أنيس خلال مروجها فم وشاء (٨)
 فدع هذا ؛ ولكن من لطيف يؤرقني إذا ذهب العشاء (٩)

- (١) النضال : الضخار، والمجد : الحمد . (الحق) إذا تساقى الناس عند الضخار لاكتساب الحمد الطم .
 (٢) الابتدار : الاسراع والتسابق . والعلاء : الرقة والمجد . (الحق) إذا كان اسراعهم لنيل المجد سارفتار .
 (٣) أى فقال المجد الذى لم تصل اليه أيديهم ؛ لأنه فوقها ، ثم اتى أى أبعد مرتقا . ويرى ثم مضى مصعبا .
 (٤) ما علمهم : أى ما ظلمهم وشق عليهم وأهمهم من عظام الأمور .
 (٥) هو أمير الوليد حسان بن ثابت الأنصاري نشأ جاهليا ، ثم أسلم ، وصار شاعر الرسول . وكانت وفاته سنة ٥٤ هـ . ويتناول شعره الملح والمساء والمغترق أسلوب جاهل بزل وإسلامى سلس مألوف .
 (٦) ذات الأصابع والجواء وطراء مواضع بالشام .
 (٧) الرواس : الرياح التي تدفن الآثار ، والمراد بالنساء الأمطار .
 (٨) النعم : الإبل والنساء ، أو خاص بالإبل .
 (٩) العشاء من الحرب إلى السعة ، والمضى دع الحديث في الأطلال ، وأرشدني إلى من يدفعنى طيف الخيال الذى يؤرقني إذا أشعث ظلام الليل .

- عِدْمًا خَيْلًا إِن لَمْ تَرَوْهَا تُشْمُ النَّفْعَ مَوْعِدَهَا كَدَاءُ (١)
- يُيَارِنِ الْأَسَنَةَ مُصْنِيَاتٍ عَلَى أَكْثَافِهَا الْأَمْسَلُ الظَّلَاءُ (٢)
- تَقْلُّ جِيَادَنَا مُتَمَطَّرَاتٍ تَلْطُمُهُنَّ بَانْتُمْرٍ السَّاءُ (٣)
- فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَا أَحْمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَأَنْكَشَفَ الْغَطَاءُ (٤)
- وَالْأَفَاصِرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
- وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ يَسَرْتُ جُنْدًا هُمْ الْأَنْصَارُ عُرِضَتْهَا الْقَاءُ (٥)
- لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ قَالٌ أَوْ سَبَابٌ أَوْ هِجَاءُ
- فَنَعْمُكَ بِالْقَوَافِي مِنْ هَجَانَا وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدَّمَاءُ (٦)

(١) كداء ثمة بالقرب من مكة ورحلة عدما : دعائية .

(٢) المبارزة : المسابقة . والأسنة : جمع سنان ، وهو حديد الرمح ، والأسل : الرماح ، أى أن الخيل تسابق الأسنة التى يضعها الفرسان حذاء عنقها فلما منها أن الأسنة تنهز معها شوطا ، ومصنيات : حال من الأسنة أى ما ملأت للطن ، وغلا الرماح : شدة خشبها بالدم والقتال .

(٣) تطورت الخيل : جاءت يسبق بعضها بعضا ، ولعله : ضربه ، وانخر : جمع نحر ، وهو الثوب تغطي به المرأة رأسها . أى أن النساء يمسحن بخمرهن على الخيل لما أصابها من الجهد . ولما خشيا من هرق وقيار .

(٤) فاما أصلها إن ما ، وهى إن الشرطية المدخلة فى ما الزائدة واحضرتا أدينا الصرة وهى زيارة البيت الحرام ، أى أن أمرضتم عنا تركنا الحرب وزودا البيت وتم فتح مكة بلا قتال .

(٥) مرضتها : أى همتها وهوتها ، أى أن الأنصار عوتبتها فى القتال والقتال .

(٦) حكم الفرس بجلد الجاهم حكمة ، فأغضبه ، أى تخضع بشعرا من هجانا ، وقاتل بشجاعة حينما تختلط دماؤنا بدما أعدائنا ، فمنع أن يراه السان والقلب .

وقال الله : قد أرسلتُ جنداً ليقول الحق إن نفع البلاء (١)
 شهدتُ به ، وقوى صدقوه ، فقلتم : ما نجيب ، وما نشاء
 وجبريل أمينُ الله فينا ، وروح القدس ليس له كِفَاء (٢)
 ألا أبلغ أبا سُفْيَانَ عَنِّي فانتُ مجحوفٌ تحبُّ هواء (٣)
 بأن سيوفنا تركك جنداً وصدد الدار سادتها الإمام
 هجوتَ محمداً ، فأجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاء
 أنهجوه ، ولستَ له بكفء فشركما لخيركما الفداء
 فن يهجو رسولَ الله منكم ويمدحه وينصره سواء
 فإنَّ أبى ووالده وعرضي ليمرض محمد منكم ويقاه

(٩) قال الحطيئة : (٤)

وطاوى ثلاث طاصِبَ البطنِ مُرمِلٍ ببِداءٍ لم يعرف بها سائرُ رثمها (٥)
 أنى جَفَوَةٍ فِيهِ مِنَ الْإِنْسِ وَحَشَّةٌ يرى البؤسَ فيها من شرَّاسَتِهِ نُعمَى (٦)

(١) البلاء : الاختيار مصدر بلاء يلاؤه .

(٢) الكفاء : أى المكافئ أى المساوى .

(٣) المجوف : من لا قلب له ، والتنف : الجبان ، والهواء : القفار .

(٤) أبو مليكة جرول الحطيئة العبسى ثناً مطول النسب قبيح الصورة نال على الناس هجاء . وهو جيد

للشعر مستوى الأسلوب يمد سيد الحضرمين في الناحية الفنية وطلب عليه المنح والهجاء حتى مات سنة ٩٥ هـ .

(٥) الطارى : الجائع . ثلاث أى لئال ثلاث . طاصِبَ البطن : مصوبه من شدة الجوع .

مرمل : فاقد الزاد قدير . ببداء : الرزم . السلالة وما كان لاحقاً بالأرض من آثار الله يار —
 يذكر رجلاً بأسا في غفارة مقفورة .

(٦) الشراسة : سوء الخلق والحال — يقول أن سوء الحال بلغ به أن يمد البؤس نعمة .

- وَأَنفَرَدَ فِي شَيْعِبٍ عَجُوزًا إِذَا مَعَا ١
ثَلَاثَةُ أَشْيَاحٍ تَحْلُمُ بَيْتًا (١)
حُفَاةَ عُرَاةٍ مَا اغْتَلَوْا خُبْرَ مَلَّةٍ ٢
وَلَا عَرَفُوا اللَّبْرَ مُذْ خُلِقُوا طَمًا (٢)
رَأَى شَجَا وَنَظَّ الظَّلَامَ قَرَاةً ٣
فَلَسَا رَأَى ضَيْفًا تَسْمَرُ وَأَهْمًا (٣)
فَقَالَ: هِيَ رِبَاهُ! ضَيْفٌ وَلَا قَرَى! ٤
بِحَقِّكَ، لَا تَحْرِمُهُ تَا لَيْلَةَ الْهَمِّ (٤)
فَقَالَ أَبْنَاهُ لَمَّا رَأَى بِحَبْرَةَ ٥
أَيَا أَبَتِ أَذْبَحْنِي! وَيَسِّرْ لِمِ طَمًا
وَلَا تَعْتَدِ بِالْمُدَمِ مَلِّ الَّذِي طَرَا ٦
يَطْلُنْ لَنَا مَا لَا فَيُوسِمُنَا دَمًا
فَرَوَى قَلِيلًا، ثُمَّ أَحْجَمَ بُرْمَةً، ٧
وَأَنَّهُ هُوَ لَمْ يَذْبَحْ شَاءَ فَقَدْ هَمَّا
فِينَا هُمَا عَنَّتْ عَلَى الْبُعدِ مَانَةً ٨
قَدِ انتَظَمَتْ مِنْ خَلْفِ مِسْحَلِهَا نَظْمًا (٥)
عِطَاشًا تُرِيدُ الْمَاءَ فَانْسَابَ تَحْوَمَا ٩
عَلَى أَنَّهُ مِنْهَا إِلَى دَمِهَا أَظْمَا
فَأَمَلَهَا حَتَّى تَرَوْتَ عِطَاشَهَا ١٠
فَارْسَلْ فِيهَا مِنْ يَخَاتِبِهِ سَهْمًا (٦)
نَفَرْتُ تَحْوَصُ ذَاتُ بَحْمِشٍ سَمِينَةٍ ١١
قَدِ اكْتَنَزَتْ لِمَا وَقَدْ طَبَقَتْ قَهْمًا (٧)
فَيَا بَشْرَهُ إِذْ جَرَّهَا تَحْوِ قَوْمِهِ ١٢
وَيَا بَشْرَهُ لَمَّا رَأَوْا كَلْبَهَا يَذْنِي (٨)

(١) الأشباح : جمع شبح وهو الشخص — الهم : جمع همة أولاد البقر والحز والذئبان .

(٢) الله : رماد التور والجار ونحوها ما يخبز فيها يصف بؤس أهل هذا البيت .

(٣) راه : أفرط .

(٤) هيا حرف نداء . القرى : ما يخدم للضيف من طعام ونحوه تَا أليّة أى هذه أليّة .

(٥) عنت : ظهرت واضرحت . والمائة : القطيع من حمر الوحش . المسحل : حمار الوحش يهود القطيع أثناء السير إلى الماء أو غيره .

(٦) تروت : رويت بمعنى هربت .

(٧) نوت : سقطت صرمة . لحوص : سمية . اكتنزت : امتلأت . طبقت : قشقت .

وعنها الشعم . (٨) الكلم : الجرح — والبيت للصب من سرودهم .

وَبَاتُوا كِرَامًا قَدْ قَضَوْا حَقَّ ضَعْفِهِمْ وَمَا غَرِمُوا غُرْمًا ، وَقَدْ خَنِمُوا خَنَمًا
وَبَاتَ أَبُوهُمْ مِنْ بَشَاشَتِهِ أَبَا لِضَعْفِهِمْ وَالْأُمُّ مِنْ شَرِّهَا أُمًّا

ومن كلامه يمدح بَغِيضَ بن عامر وقومه :

يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بَمِثْلِهَا وَإِنْ خَفِضُوا جَاءَ الْحَفِظَةُ وَالْجَدُّ^(١)
أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبَنَى وَإِنْ طَاهَدُوا أَوْقَرُوا ، وَإِنْ عَقَنُوا شَدُّوا^(٢)
وَأِنْ كَانَتْ النَّمَى طَلِيمٌ جَزَوْا بِهَا وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا تَكْذُرُهَا ، وَلَا تَكْذُرُ^(٣)
وَإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلٍّ حَادِثٌ مِنَ الدَّهْرِ : رُدُّوا بَعْضُ أَحْلَامِكُمْ - رُدُّوا^(٤)
مَطَائِمِينَ فِي الْمَجِيبَا مَكَاشِيفُ الدُّبَى بَنَى لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَبَنَى الْجَدُّ^(٥)

(١) الأحلام : جمع حلم : هو الفضل . الأناة : الثاقب . الحفيظة : الغضب لشرف . الجد : الاجتهاد والسرعة . (المعنى) أنهم يحكمون الناس بأحلام صديقة الرأي في وقت الرضا ، وأما إذا غضبوا فهم أهل خيفة وفرح .

(٢) النى : جمع نية . ما يتنون من مجد . عقدوا المزمعة : أوقفوها ، أى وابت عزموها على الحرب حلوا .

(٣) كدروا النعمة أى أفسدوها بالإن وكدوا من أصوله بطلب الجزاء على النعمة .

(٤) المولى : ابن العم أو الخليف . على جل حادث أى عند انطلب العظيم إذا استشارهم أحد --- وقفا ... الخ ، أى أمدوه بالرأى السديد .

(٥) مطائين : جمع مطمان كثير الظن . ومكاشيف : جمع مكشاف كشر الكشف . الدبى : ظلة الليل أى المطلوب الملهمة ، فهم كرام حكما هجسان منذ القدم .

(١٠) قال الأخطل يمدحُ عبد الملك بن مروان ويهجو

قبساً وبني كليب من قصيدة أولها : (١)

خَفَّ القَطِينُ فَرَّاحُوا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا وَأَزْجَحْتَهُمْ نَوَى فِي صَرْفِهَا غَيْرُ (٢)

♦ ♦ ♦

فِي نَبْعَةٍ مِنْ قَرْيَشٍ يَصِيبُونَ بِهَا مَا لَيْتَ يُوَاذِي وَأَعْلَى نَبْتِهَا الشَّجَرُ (٣)

حُسْدٌ عَلَى الْحَقِّ، حَنْ قَوْلِ الْخَنَازِرِ وَإِنْ أَلَمْتُ بِهِمْ مَكْرُوهَةٌ صَبْرُوا (٤)

فَإِنْ تَدَجَّتْ عَلَى الْآفَاقِ مُطْلِبَةٌ كَانَتْ لَهُمْ مَخْرَجٌ مِنْهَا وَمَعْتَصِرٌ (٥)

أَعْظَمَهُمُ اللَّهُ جَعْدًا يَنْصَرُونَ بِهِ لَا جَعْدٌ إِلَّا صَغِيرٌ بَعْدَ عَظِيمٍ (٦)

لَمْ يَأْشِرُوا فِيهِ ؛ إِذْ كَانُوا مَوَالِيَهُ وَلَوْ يَكُونُ لِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ أَشْرُوا (٧)

تُحْمَسُ الْمَدَاوِي حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ، وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا (٨)

(١) هو أبو مالك شيات الأخطل التلي . نشأ في قومه قليب بأرض الجزيرة ينصر لهم على مشر عامة وقبس خاصة . ولما كان متصلاً بالخلقاء وبحروب قومه مع قبس حار يجهد مدح الملوك ووصف الممارك ، وكذا انغمس في ماها . وكانت وفاته أول خلافة الوليد .

(٢) خف : أسرع . القطين : القطن ، أي السكان والمعاشر . راح : ذهب في الراح أي العلى ضد بكر . أزجحتهم : ألقيتهم — نوى في صرفها نواحيها غير وأحداث .

(٣) النبة هنا : الأصل يصيبون بها : يلزموها . والحديث عن عبد الملك وقومه .

(٤) حشد : مجتمعون . الخنا : الفحش . ألمت : نزلت . مكروهة : نازلة .

(٥) تدججت : أظلمت . معاصر : ملجأ ، أي يستلجئون لئلا يخلص من الأزمات .

(٦) الجعد : البخت .

(٧) يَأْشِرُوا : يظهروا ويظهروا . مواليه : أوليائه .

(٨) تحمس : جمع حموس أي عسر شديد على عدته — يستقاد لهم أي يذل ويضئع لهم العدو .

الأحلام : جمع حلم وهو الصبر والأناة . قدروا تمكنوا من العدو . والمعنى : أنهم يفنون إذا انتصروا .

لَا يَسْتَقِلُّ قُدُّو الْأَصْفَانِ حَرِيمُهُمْ وَلَا يَبِينُ فِي عِيدَانِهِمْ خَوَرُ^(١)
 هُمُ الَّذِينَ يُبَادِلُونَ الرِّيحَ أَذَا قَلَّ الطَّعَامُ عَلَى السَّافِينِ أَوْ قَتَرُوا^(٢)
 بَنِي أُمَيَّةَ فَمَا كُنْمْ جُمَّلُهُ تَمَّتْ، فَلَا مَنَّةَ فِيهَا وَلَا كَدْرُ^(٣)
 بَنِي أُمَيَّةَ إِنِّي نَاصِحٌ لَكُمْ فَلَا يَبِينُ فِيكُمْ أَيْنَ زُفَرُ^(٤)
 وَأَتَّخِذُوهُ عَدُوًّا؛ إِنِّي شَهِيدُهُ وَمَا تَقَبَّيْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ دَعْرُ^(٥)
 إِنَّ الضُّبَيْبَةَ تَلْقَاهَا، وَإِنِّي قَدِمْتُ كَالْمُرِّيْكَئِنْ جِنًّا ثُمَّ يَنْثَرُ^(٦)
 بَنِي أُمَيَّةَ قَدْ نَاصَلْتُ دُونَكُمْ أَبْنَاءَ قَوْمٍ هُمُ أَوْوَاءُ، وَهُمْ نَصَرُوا^(٧)
 حَقِّي أَقْرَأُوا، وَهُمْ مَنِي عَلَى مَضْبُضٍ، وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَقْدُرُ الْإِبْرَارُ^(٨)

(١) يستقل : يحمل . الأصفان : جمع ضف ، أى حقد — فى عيدانهم أى فى أنفسهم —
 خور ضعف .

(٢) يبادلون الرياح : يساقونها فى الإسراع الى الكرم . السافون : الذين يطلبون القوت
 قترا : افترقا ، فاضيقوا على قوتهم فى اللحظة . يقول : انهم يسمعون الى الكرم وقت الاحمال .

(٣) مماكم : مماكياكم الناس . مجللة : حامة . المنة على الناس : ذكر المعروف الذى أسدى اليهم .

(٤) زفرين الحاوث بن كلاب الكلابي ، وكان زعيم قيس على قليب وعلى أمية .

(٥) شاعده : ظاهره . دعر : فساد ، أى لا تقترأ بصلحه .

(٦) المر : الحرب — يقول إن الحرب ، وإن كن فى الجسم لا بد أن يظهر ، فذلك السدادة ،
 وإن بد هذا .

(٧) ناصلت دونكم : حاضمت حكم الأنصار الذين آروا الرسول بعد الهجرة ونصروه . والأخطل هو
 الذى هما الأنصار لما دعاه الى ذلك يزيد بن معاوية . واليه ينسب البيت المشهور :

ذهبت قريش بالكمال والملا والقوم تحت عمام الأنصار

(٨) أقرأوا : سكتوا . مضض : وجع . قتل القول : مضى وجرى . يشبه الكلام بالابر
 فى النفاذ والأثر .

أَلَحَمْتُ عَنْكُمْ فِي التِّجَارِ قَدْ عَلِمْتُ طَبَا مَعَدًّا، وَكَانُوا طَالَمَا هَدَرُوا (١)
وَقَيْسٌ عِيْلَانٌ حَتَّى أَقْبَلُوا رَقَصًا فَبَايَعُوكَ جَهَارًا بِمَدِّ مَا كَفَرُوا (٢)
مَجْبُورًا مِنَ الْحَرْبِ إِذْ قَضَتْ غَوَايِرَهُمْ وَقَيْسٌ عِيْلَانٌ مِنْ أَخْلَاقِهَا الضُّجْرُ (٣)
فَلَا هَدَى اللَّهُ قَيْسًا مِنْ ضَلَالَتِهَا وَلَا لَمَّا لَبِنِي ذُكُورَاتٍ إِذْ صَثَرُوا (٤)
مَا لَأَنْ سَمَى مِنْهُمْ سَاجٍ لِيُذِرِكَا إِلَّا تَقَاصَرَ عَنَّا وَهُوَ مُنْبَهُرُ (٥)
وَلَمْ يَزَلْ يُسَلِّمُ أُمْرًا جَاهِلِيهَا حَتَّى تَمَآيَا بِهَا الْإِرَادُ وَالصَّدْرُ (٦)
حَتَّى أَصَابَ سُلَيْمًا مِنْ صَدَاوَتِنَا لِأَحَدَى الدَّوَاهِي الَّتِي تُحْتَى وَتُنْتَظَرُ
كَانُوا ذَوِي أُمِّةٍ حَتَّى إِذَا عَلِقَتْ بِهِمْ حَبَائِلُ لِلشَّيْطَانِ وَابْتَهَرُوا (٧)
صُكُّوا عَلَى شَارِيفٍ صَعِبٍ صَرَاحِبَهَا حَصَاءَ لَيْسَ لَهَا هَلَبٌ وَلَا وَبَرُ (٨)

- (١) ألحمت : أسكت . بنو التيجار : أخوال الرسول من الأنصار ، منهم أم عبد المطلب . معد : جد الزنارية . هدروا : انفضروا طيكم وهجروكم يقال هدر البعير إذا ردد صوتيه في حنجريته .
(٢) قيس عيلان كانت مع ابن الزبير لما خرج على الأمويين بعد صارية وقتل في عهد عبد الملك .
رقصا سرعين . كفروا خربوا عليك .
(٣) غوارب : جمع غارب وهو البحر ما بين السماء والعتى (المعنى) أن الحرب آلتهم .
(٤) لا لعلهم : لا لأنهم الله . يقال لعلهم الله . ويقال له أي أقال الله شره دماءه .
بنو ذكوان قبيلة من سليم رعد حمير بن الحباب والحفاف السليبي ، وكانا قد خرجا على بني أمية ، وحاربوا قلب عميلة الأخطل .
(٥) تقاصر : قصر وتأنر . انهر الرجل : انقطع قمه من الاعياء .
(٦) سليم قبيلة حمير بن الحباب وهو المقصود هنا بقوله « جاهلها » . تمايأ بها : أعجزها .
الأياد : من ورود الماء والصدر من الماء — يعني أعجزها بكثير الأمور .
(٧) الامة : الصفة — طقت بهم الخ : ضلوا . ابتهروا : قلنوا باليب ليس فيهم .
(٨) صكوا على شارف ، أي حملوا على خفة . الباقية الشارف : الكيرة المسنة . حصاء : لا ويرها . الخلف : شعر الذنب .

فَأَصْبَحَتْ مِنْهُمْ يَسْتَجَارُ خَالِيَةً وَالْمَحْلِيَّاتُ فَانْجَابُوا فَالْشَّرُّ (١)
 صَكَّرُوا إِلَى حَرَّتَيْهِمْ يَمْرُوتُهُمَا سَمَا تَكُرُّ إِلَى أَوْطَانِهَا الْبَقَرُ (٢)
 فَاتَّقُوا وَهُمْ يَحْتَوْنَ حَنَظْلَهُمْ إِلَى الْفُرَاتِ . ثَقُلْنَا : بَعْدَ مَا نَفَرُوا (٣)
 وَلَا يُلَاقُونَ فَرَامًا إِلَى نَسَبٍ حَتَّى يُلَاقِيَ جَدَى الْفَرْقِدِ الْقَمَرُ (٤)
 وَلَا الضَّبَابَ إِذَا اخْضَرَّتْ عُيُونُهُمْ وَلَا عُصْبَةَ إِلَّا أَنَّهُمْ بَشَرُ (٥)
 أَمَّا كَلِيبُ بْنُ رِيوَجٍ فَلَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ التَّحَارُطِ إِرَادٌ وَلَا صَدَرُ (٦)
 وَقَدْ نُصِرَتْ أُمِدُ الْمُؤْمِنِينَ يَنَا لِمَا أَتَاكَ يَبْطُنُ الْفُوطِيَةِ الْخَبَرُ (٧)
 يُسْرِفُونَكَ رَأْسَ ابْنِ الْحُبَابِ، وَقَدْ أَحْصَى وَالسَّيْفِ فِي خَيْشُومِهِ أَثَرُ (٨)

(١) سنجار : نصبة كوة الفرج من تل أضر . المحليات : بلدة صغيرة بين الموصل وسنجار .
 النابور : اسم نهر واد . السر : أرض بالجزيرة كسائر المواضع المذكورة .

(٢) الحرة : موضع فيه جارة سواء نخرة كأنما أهرقتها النار ومنهم بمالية نجد . كرا : رجعا .

(٣) الحنظل : نبات مر . يقول : طمعوأنا ، ويا بعد ما نظروا . وكانت تطلب قبيلة الأخطل
 تقيم بالجزيرة في حوص القرات .

(٤) فراس بن من بن سعد بن نيس من باهلة وبنو فراس يتسبون إلى تطلب — جدى الفرقد نجم
 إلى جنب القطب يدرع نبات نض تعرف به القبيلة ، ولا يلتقي مع القدر . يقول إنهم قصروا من نسب
 هؤلاء ، ولا يشيرونهم إلا في أنهم بشر .

(٥) الضباب من نيس حيلان : عصبة يطن من سليم ، اخضرت : اسودت .

(٦) كليب بن ريوح : رطل جرير . التحارط : التقدّم في طلب الماء . (الحنى) ليس لم نصيب
 في السبق إلى المحامد .

(٧) الفوطة : الكوة التي منها دمشق وهي إحدى منازل الدنيا الأربع : الصدق والابلة وشعب وبران
 والنموة . وكانت دمشق حاصنة بن أمة — وكان رطل الأخطل مع الخليفة في الحروب الداخلية .

(٨) ابن الحباب هو عمير بن الحباب السلي ، وقد قتل وحمل رأسه إلى قباقل غسان ، وكان يزودهم .
 الخيشوم : أقصى الأنف .

لَا يَسْمَعُ الصَّوْتَ مُسْتَكًّا مَسَامِعُهُ وَلَيْسَ يَنْطِقُ حَتَّى يَنْطِقَ الْمَجْسَرُ^(١)
 أَسَسْتُ إِلَى جَانِبِ الْحَشَاكِ يَجِفُّهُ وَرَأْسُهُ دُونَهُ الْيَحْمُومُ وَالصُّوْرُ^(٢)
 يَسْأَلُهُ الصَّبْرُ مِنْ غَسَانٍ إِذْ حَضَرُوا وَالْحَزَنُ: كَيْفَ قَرَأَكَ الْغَالِمَةُ الْجَشْرُ؟^(٣)
 وَقَدْ تَقَافَمَ أَمْرٌ غَيْرُ مُتَّعٍ مَا بَيْنَنَا فِيهِ أَرْحَامٌ وَلَا عِزٌّ^(٤)

(١١) قال الفرزدق يهجو جريرا وهذه إحدى النقااض :^(٥)

إِنِّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَقِيَ لَنَا يَتَّى دَعَائِمُهُ أَمْرٌ وَأَطْوَلُ^(٦)
 يَتَّى بَنَاهُ لَنَا الْمَلِكُ ، وَمَا بَقِيَ حَكْمُ الْمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يُثْقَلُ^(٧)

(١) مستكا مسامحه أمم لا يسمع .

(٢) الحشاك راد بأرض الجزيرة كانت فيه وقعة لطلب حل قيس . اليعحوم : موضع بالشام .
 الصور : قرية حل شاطئ النابيجور .

(٣) الصبر : بطن من غسان ، وكذلك الحزن . فراك : تنطق . الغلصة : الضبان جمع غلام .
 الجش : جمع جاشر . الرجل يخرج في ليله إلى الرمي ويبيت مكانه لا يعود إلى البيت . وكان حمير يقول
 أما بنو قليب جشروا أخذ منهم ما شئت . فلما مرها برأسه على هذه القبائل قالوا كيف رأيت قري طلبك
 الجش : سائر ين به .

(٤) تقافم الخ ... زاد الفساد والعدوان . أرحام : جمع رسم أى قرابة . طرد : جمع طردة بمعنى
 طردة ، أى فسد ما بيننا ، فلا تصلحه القرابة أو الأعداء .

(٥) أبو فراس همام بن غالب التميمي القريش المعروف بالفرزدق أحد لحول الشعراء الاسلاميين نشأ
 بين البصرة والبادية يروى الشعر وما يله حتى نبغ فيه ، واتصل بولاة العراق يمدحهم ويهجهم ، ويرحل
 إلى دمشق ، فيمدح الخلفاء ، وينال الجوائز وقد قضت العوامل السياسية والاجتماعية أن يشكك مع جرير
 في التباين والتناوب حتى ألحشا وشغلا الناس بتناقضهما ومات سنة ٨١٤ هـ .

(٦) سلك : رفع . الدعائم : جمع دعامة وهي عمود البيت . أمز : أقوى .

(٧) الملك : الله جل جلاله — حكم النبأ أى القوي المختار — لا يثقل لا يزول ويزيد بيت

شرف ومن .

- يَتَا زُرَّارَةً مُحْتَبٍ وَيَفْنَاهُ وَجُجَاشِعٌ وَأَبُو الْقَوَارِيسِ تَهَشَّلُ (١)
يَلْجُونَ بَيْتَ جُجَاشِعٍ، وَادَّ احْتَبَا بَرَزُوا كَأَنَّهُمْ الْجِبَالُ الْمُثَّلُ (٢)
لَا يَحْتَبِي وَفَنَاءٍ يَتْلِكَ مِثْلُهُمْ أَبَدًا إِذَا حُدَّ الْفَعَالُ الْأَفْضَلُ (٣)
مِنْ عِزِّهِمْ بَحْمَرَتْ كُلِّبٌ يَتَبَّهَا زَرْبًا كَأَنَّهُمْ لَدَيْهِ الْقُمَّلُ (٤)
صَرَبَتْ عَلَيْكَ الْمَنْكَبُوتُ بِسَجِّهَا، وَقَفَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُتَزَّلُ (٥)
أَبْنِ الذِّينَ رِيْسُ نُسَامِي قَارِيَا أَمْ مِنْ إِلَى سَلَقَى طُهْيَةً تَجْمَلُ ؟ (٦)
يَمْشُونَ فِي حَلَقِي الْحَدِيدِ كَمَا مَشَتْ جُرْبُ الْجِمَالِ بِهَا الْكُحَيْلُ الْمُشْمَلُ (٧)
وَالْمَالِغُونَ إِذَا النَّسَاءُ تَرَادَفَتْ حَذَرَ السَّيَاءِ وَجَاهَلَا لَا تَرْسَلُ (٨)

- (١) زُرَّارَةٌ ومجاشع ونهشل : أولاد دأوم جد عشيرة المرزوق بفخرهم على جرير .
(٢) يلجون : يدخلون . احتبوا : اشتقوا بالقرب . المثل الراسيات : جمع مائل .
(٣) فناء البيت : المساحة أمامه . الفعّال قطع الفناء : القمل الحسن والخطاب بطريقه ، أي ليس لك رجال أشراف كهؤلاء المحدودين ففاحتل بهم .
(٤) كلبي : قوم جرير . بهرت : دخلت زربا كأنه البحر . اقرب : صغيرة تخطط ليس الجداء .
القمل : جمع قملة ، كالجرادة وأقل منها .
(٥) يعني أن بيت جرير في الوهن والنال كبيت المنكبوت . والشرط الثاني إشارة إلى الآية الكريمة " وَإِنْ أَرَاهُمْ لَيْتَ الْمَنْكَبُوتُ " .
(٦) نسامي : قنابر . طهية : أم جماعة من قوم المرزوق بفخرهم على جرير . تجمل هنا : مناجها تخرن بهم وتباهي .
(٧) الحلق : جمع حلقة وهي الدرع . جرب الجمال : أي الجمال المصابة بداء الجرب . الكحيل : القطران . المشمل : الكثير . يشبه الرجال في عظمتهم ولون الحديد عليهم بالجمال المهتدة بالقطران .
(٨) ترادفت : ركب بعض خلف بعض ، السياء الأسرى الفارات ، لا ترسل : لا توضع عليها الرجال للعبلة . يقول أن قوم يمنون حريمهم إذا كانت الفارات وغرقت النساء فركبت الجمال أحرار .

- يَمِي إِذَا اخْتَرِطَ السَّيُوفُ نِسَاءَنَا ضَرْبٌ يَخْرِلُهُ السَّوَادُ أَرْعَلُ (١)
وَمُعَصَّبٌ بِالنَّجَاحِ يَنْفِيقُ فَوْقَهُ نِزْقُ الْمُلُوكِ لَهُ نَجْمٌ جَمْعَلُ (٢)
مَلِكٌ تَسْوِفُ لَهُ الرِّمَاحُ أَكْثَفُنَا مِنْهُ تَعْلُ صُدُورُهُمْ وَتَهْلُ (٣)
قَدَمَاتٌ فِي أَسْلَاحٍ أَوْ عَضَّة عَضْبٌ بِرَوْنَقَةِ الْمُلُوكِ تَقْتُلُ (٤)
وَلَنَا قُرَاسِيَةٌ تَقْلُ خَوَاضِعًا مِنْهُ مَخَافَتُهُ الْقُرُومُ الْبَزْلُ (٥)
مُتَقَطٌّ قِطْعٌ لَهُ حَادِيَةٌ فِيهَا الْقِرَاقِدُ وَالسَّمَكَ الْأَمَزْلُ (٦)
مَنْعُ الْمَنَازِبِ تَحْتَ شَجَرِ شُؤْنِهِ نَابٌ إِذَا ضَخَّمَ الْفُحُولَةَ مِقْصَلُ (٧)
وَإِذَا دَعَوْتُ بَنِي فُقَيْمٍ جَاءَنِي بِجَوْلَةِ الْعَدَدِ الَّذِي لَا يُمْدَلُ (٨)

(١) اختَرِطَ : سل . نَحَرَ : تسقط . أَرْعَلُ : مترخ مائل وهو صفة لضرب . وإنما يريد أنه يبل ما قطع فيستريح .

(٢) معصَّب : متوج والولد : وارث . وما بعدها : مبتدأ خبره قد مات — بنى حسان وقايوس ابن المنذر . نَزَقُ الْمُلُوكِ : الرمايات . النجيم : الجيش الضخم . الجفيل : الكثير الخيل .

(٣) مه : أى من الملك — تعل وتهل من الدم ، والانهال : الطعن الأول ، والعل : الطعن الثانى .

(٤) الأسلات : الرماح ، المقرد أسلة . العضب : السيف القاطع . رويقه : فرقته ويحوره .

(٥) القراسية : الضخم القليل من الأبل . يقول : لنا من قديم شيعة بالقمل وهو القراسية .

القررم : جمع قرم ، وهو السيد أو القمل الكريم . البزل : جمع بازل ، وهو الذى نبت نابه .

(٦) منقطع : منقطع فى كبر . قلم : حائج . حادية أولية قديمة ، وأصل القرقر نيم يمتد به

والسماك الأعزل يكون فى نوه المهر ، أى لنا من وحرف عال ككان النجوم التى لا تتال ، بضنا يقتدى به

والبعض كريم يستق منه .

(٧) الشجر : مجتمع الحيين . الشئون : ملحق بمائل الرأس ، الواحد شأن . ضم : حض .

مقصل : قاطع .

(٨) قديم من دام : عشيرة الشاعر . المير : الجيش الكثير العدد — لا يمدل : ليس له مدل من

غيره أى نظير .

- وَإِذَا الرِّبَاعُ جَاءَنِي دَفَاعُهَا (١)
مَوْبًا كَانَهُمُ الْبِرَادُ الْمُرْسَلُ (١)
هَذَا فِي عَدَوَّتِي جُرْمَةٌ (٢)
صَبَّ مَنَ كِبَاهُ نِيَافٌ قِطْلُ (٢)
وَإِذَا الْبَرَاجِمُ بِالْقُرُومِ تَخَاطَرُوا (٣)
حَوْلِي بِأَغْلَبَ عِزُّهُ لَا يُقْتَلُ (٣)
وَإِذَا بَدَخْتُ وَدَائِي يَمْشِي بِهَا (٤)
سُفْيَانُ أَوْ عُدُسُ الْفَعَالِ وَجَنْدُلُ (٤)
الْأَكْثَرُونَ إِذَا يُسَدُّ حَصَامُهُمْ (٥)
وَالْأَكْرَمُونَ إِذَا يُعَدُّ الْأَوَّلُ (٥)
وَزَحَلْتُ عَنْ حَبِّ الطَّرِيقِ وَلَمْ تَجِدْ (٦)
قَدَمَاكَ حَيْثُ تَقُومُ سُدَّ الْمُنْقَلُ (٦)
أَنْ الرِّحَامَ لِفَرِيكُم فَتَحِيَّتُوا (٧)
وَرَدَ الْعَيْنَى، إِلَيْهِ يَحْمِلُ الْمُنْهَلُ (٧)
حُلُّ الْمُلُوكِ لِيَأْسُنَا فِي أَهْلِنَا (٨)
وَالسَّابِغَاتُ إِلَى الْوَعَى تَقْسِرِيلُ (٨)

(١) الرباع : جمع وبيعة وهي ديمة الكبرى والصغرى والوسطى . الدفاع : دفاع السيل حين يكثر ويمتد . شبه كثرة الرجال بالسيل حين يدفع .

(٢) السودية : فكية بنت مالك من زيد مائة نسب إليها بنوها . الجرثومة . الأصل والقراب يجمع في أصل الشجرة فيرتفع على ما حوله . صب مناكبها يعني نواحيها — نياف طويلة مشقة .

(٣) البراجيم في الأصل : رموس الأخابج التي هي أصول الأصابع ، والمراد هنا : بنو حنظلة ابن مالك ، وهم خمسة مجرموا على سائر أخوتهم . القروم : القحول . تخاطروا كما تخاطر القحول بأذانيها إذا تهدد بعضها بعضا . الأغلب : الغليظ العنق .

(٤) بدخت : غفرت في كبر . والأسماء المذكورة في البيت من بني دارم .

(٥) حصام : عديم . الأول يعني من الآباء والأجداد أو من المساحي والأفصال .

(٦) زحلت : تقيت ، واختلط بالبرير . السب : الغلط في ارتفاع أى عن وضع الطريق . المنقل : الطريق في الجبل . يقول إذا سلكتا تقيت لنا ، وسد عليك الطريق ، فلم تدر أين تسير ، وتضع قدميك .

(٧) ورد العنق : وورد الماء ليل . يقول إنكم لضغفكم ومهاتكم لا تبسل لكم بالرحام بل تشريون من فضل حيركم .

(٨) الحلة : لذار ورواء . السابغات : المرويع . الوعى : الحرب . تقسريل : ينقص . فهم

في السلم ملوك ، وفي الحرب ليوث .

- أَحْلَمْنَا تَرِبْتُ الْجِبَالَ رَزَانَةً^(١) وَتَحَلَّلْنَا جِنًا إِذَا مَا تَهَمَّلُ
فَادْفَعْ بِكَفِّكَ ابْنَ أَرْدَنْتِ بِنَاءَنَا^(٢) تَهْلَانْ ذَا الْمَضَبَاتِ، هَلْ يَحْمَلُ
وَأَنَا ابْنُ حَنْظَلَةَ الْأَخَرِّ^(٣) وَانْتَهَى فِي آلِ ضَبَّةَ لِلْمَعِمْ الْخُفُولُ^(٤)
فَرَوَانِ قَدْ بَلَغَ السَّمَاءَ دُرَاهِمَا^(٥) وَلِئِمَّا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ يُعْقَلُ^(٦)
فَتَيْنِ نَخَرْتُ يَوْمَ لَيْلٍ قَدِيمِهِمْ^(٧) أَهْلُو الْحَزُونِ بِهِ، وَلَا أَتَسَهَّلُ^(٨)
زَيْدُ الْقَوَارِيسِ، وَابْنُ زَيْدٍ مِنْهُمْ^(٩) وَأَبُو قَيْصَةَ، وَالرَّيْسُ الْأَوَّلُ^(١٠)
أَوْصَى عَشِيَّةَ حِينَ فَارَقَ رَهْطَهُ^(١١) عِنْدَ الشَّهَادَةِ فِي الصَّبِيحَةِ دَخَفُلُ^(١٢)
أَنْ ابْنَ ضَبَّةَ كَانَتْ خَيْرًا وَالِدَا^(١٣) وَأَتَمُّ فِي حَسَبِ الْكِرَامِ وَأَنْفَضَلُ^(١٤)
يَمْنٌ يَكُونُ بَنُو كَلْبٍ رَهْطَهُ^(١٥) أَوْ مَنْ يَكُونُ إِلَيْهِمْ يَخْشَوُ^(١٦)

(١) الأحلام : جمع حلم الصبر والأناة أو العقل وضده الجهل والسفه . رزانة : وفارا .

(٢) تهلان : جبل عظيم ببلد . المضبات : جمع ضبة الجبل الصغير . هل يحمل ، أى هل يزول ويهلك ؟ فكذلك هننا .

(٣) حنظلة : هو ابن مالك بن زيد من رهط الشاعر وأمه من ضبة . الآخر : المشهور بالبر والشرف .
المع الخول : الكريم الأعمام والأخوال .

(٤) ذروة كل شيء : أطلاه . يعقل : يلجأ . أى يلجأ إليهما الناس عند المخاوف .

(٥) الحزون : ما عظم من الأرض ، مفردة حزن . السبل : ماسل ولان . إن تغره يهولاه . يسمو به .

(٦) زيد القواريس : هو زيد بن حصين سمى بذلك ؛ لأنه والى بين سبعة قواريس فى أراضيه
حصين . وأبوه هو الحصين بن زيد . وأبو قيسمة غوار بن عمرو منهم أمنا . والرئيس الأول علم بن
صويط من سعد بن ضبة .

(٧) رهط الرجل : قومه الأدنون . دخفل : هو ابن حنظلة النسابة من وائل . وهو قاتل أوصى .

(٨) بنو ضبة . رهط الشاعر لأمه . الحسب : مفلح الآباء .

(٩) بنو كلب : رهط جوير . يخلول : من الخلوة ، أى يدهمهم أحوالا . فهو فى هذه الأبيات

يفضل نفسه نسباً وحسباً على جوير .

- وهم على ابن مَرْقِيَاءَ تَنَازَلُوا والخيلُ بينَ عَجَاجَتِهَا القَسَطُلُ (١)
 وهم الذين على الأَمِيلِ تَدَارَكُوا نَعْمًا يُنْشَلُ إلى الرِّيسِ ويُعْكَلُ (٢)
 ومُحَرَّقًا صَفَدُوا إِلَيْهِ يَمِينَهُ يَصْفَادُ مَقْتَسِرَ أَخُوهُ مُعْكَلُ (٣)
 مَلِكَيْنِ يَوْمَ بُرَاخِيَةٍ قَتَلُوهُمَا وَكَلَامُهَا تَاجٌ عَلَيْهِ مُعْكَلُ (٤)
 وهم الذين عَلَوْا عِمَارَةَ ضَرِيَّةَ قُوَاهَا فَوْقَ شُثُونِهِ لَا تُوصَلُ (٥)
 وهم إذا اقْتَسِمَ الْأَكَابِرُ رَدْعَهُ وَأَفِ لِقَبْضَةِ، وَالرِّكَابُ تُنْشَلُ (٦)
 جَارٌ إِذَا عَذَرَ اللَّفَامَ وَقَى بِهِ حَسَبٌ وَدَعْوَةٌ مَاجِدٌ لَا يُخْذَلُ (٧)
 وَعَشِيَّةُ الْجَمَلِ الْمُجَلِّي ضَارَبُوا ضَرْبًا شُثُونُ قَرَاشِهِ تَنْزِيلُ (٨)

(١) ابن مَرْقِيَاءَ هو الحارث عمرو بن عامر قتله أحد بنى ضبة، وابناء : محرق، وزباد لظهما زيد الفوارس : تنازوا : نزوا في ساحة القتال فضاربوا . المجاجتان : منى عجاة الفسخان والبار . القسطل : البار . والمقصود أن البار نازح بين الجيشين المتحاربين .

(٢) الأَمِيلُ : دمل يمرض ويستحيل مسيرة يوم أو يومين ؛ وهو كذلك اسم يوم لى ضبة على بنى شيان . وذلك أن بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني أغار على بنى ضبة ، فاستاق ألف بيسير لماك بن المستنق رئيس بنى ضبة ، فداركت ضبة الخيل وردت النمل . ينل : يطرد . يعكل : يرد ويحبس .

(٣) محرق : سبق ذكره . صفدوا : جمعوا ، أى أسروه ، واستوقفوا منه . الصفاد : القيد أو الخديد الذى قيد فيه . أخوه : صاحبه أى صاحب هذا الصفاد مقتسر ومتنصب .

(٤) بُرَاخِيَةُ : وقعة لضبة على غسان . والمكان محرق وزباد كاسبق . معكل : معقود فوق رأسه . (٥) عِمَارَةُ بن زِيَاد البسبي قتله عرجان الضبي يوم أحيار . فوها : واسعة ذات قم واسع . الشثون : ملقى قبائل الرأس ، الواحد شَثَن ، ومن الشثون تجرى الدموع . لا توصل : لا تلتئم .

(٦) اقْتَسَمَ الْأَكَابِرُ : أسروا وتوزعوا . والأكارشيان وطامر وجليعة من بنى تيم الله بن ثعلبة ، أجارهم بدر بن حراء الضبي ، فوقى لهم . تنشل : تطرد .

(٧) جَارٌ : منى بدر بن حراء الضبي . الما جسر انهم بنى تيم الله الذين التجأ إليهم في إحدى السنين ، فوالاه .

(٨) الجمل : وقعة الجمل مع السيدة مائسة وقتل من بنى ضبة كثير . الفراش : جمع فراشة كل رقيق سنن الظم أو الحديد . تنزىل : تنفترق .



- يَا ابْنَ الْمَرَافَةِ أَيْمَنَ خَائِكَ إِنِّي خَالِي حُبَيْشٌ ذُو الْفَعَالِ الْأَفْضَلُ (١)
 خَالِي الَّذِي غَضَبَ الْمُلُوكَ نَفُوسَهُمْ وَإِلَيْهِ كَانَ جِبَاءُ جَفْنَةٍ يَنْقُلُ (٢)
 إِنَّا لَنَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَأَبُوكَ خَلَفَ أَثَانَهُ يَتَقَمَّلُ (٣)
 وَشِغْلَتِ عَنْ حَسَبِ الْكِرَامِ وَمَا بَنَوْا إِنَّ اللَّيْمَ مِنْ الْمَكَارِمِ يُسْئَلُ (٤)
 إِنَّ اتِي تَقِيفَتْ بِهَا أَبْصَارُكُمْ وَهِيَ الَّتِي دَمَنْتَ أَبَاكَ الْفَيْصَلُ (٥)

وقال يصف ذنباً صادفه أثناء سفره فأطعمه من زاده :

- وَأَطْلَسَ صَالٍ وَمَا كَانَ صَاحِبًا دَعَاؤُ بِنَارِي مَوْعًا فَأَتَانِي (٦)
 فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ : أَدْنُ دُونَكَ ، إِنِّي وَلِيَاكَ فِي زَادِي لَمُشْرِكَانِ (٧)

(١) ابن المرافة : جرير . حبش من حبة أسر عمرو بن الحارث النساني ، بلزاصه ، واشترط طه أن يبعث إليه كل سنة بجاء حتى يموت .

(٢) الجباء : العطية ، والمراد هنا الضريبة . جفنة من آباء النساء إلى يسبون ، ويسمون آل جفنة ملوك الشام في الجاهلية .

(٣) الرأس : الرئيس . الأثان : الحمار . يتقمل : يكثر قله .

(٤) الليم : اللهى : الأصل والبخل .

(٥) دمنت : أرى بلغت دماغه . التوصل : مقطع الحق فيما بيننا وبينكم . وهله القصيدة كانت تسمى الفصيل .

(٦) الأطلس : أخضر اللون . صال : مضطرب في مشيه . موعا : نحو منتصف الليل .

(٧) أدن : اقترب . دونك : أمامك .

- فَيْتُ أَقْدُ الرَّادِّ بَنِي وَيَنَّهُ عَلَى ضَوْءِ نَارِ مَرَّةٍ وَدَحَانِ (١)
 قُلْتُ لَهُ لِمَا تَكْثُرُ ضَاحِكًا، وَقَائِمُ سَيْفِي مِنْ يَدِي بِمَكَانٍ : (٢)
 تَعَشُّ، فَإِنِ وَأَتَقْنِي لَا تُخَوِّنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ (يَاذِبُ) بِصَلَحِيانِ (٣)
 وَأَنْتَ أَمْرٌ يَاذِبُ وَالْقَدْرُ كُنْتُمْ أَحْبَبَ كَانَا أَرْضًا يَلْبَانِ (٤)
 وَلَوْ فِرًا تَبَتَّ تَلْتِمِسُ الْقِسْرَى أَتَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شَبَاةٍ سِنَانِ (٥)
 وَكُلُّ رِفِيقٍ كُلُّ رَجُلٍ - وَإِنْ هُمَا تَعَاطَى الْقَتَا قَوْمَاهُمَا - أَخَوَانِ (٦)
 قَوْلُ يُرْجِعَنَّ اللَّهُ نَفْسًا تَشَبَّهَتْ عَلَى أَثَرِ الْفَادِينَ كُلِّ مَكَانِ (٧)
 فَأَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي أَأَتَّبِعُ ظَاغِنَا أَمْ الشَّوْقُ مِنِّي لِلْقُيُومِ دَعَايَ (٨)
 وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا قَوْلِي بِشَقَّةٍ مِنَ الْقَلْبِ فَالْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ (٩)

(١) أله : أطلع .

(٢) تكثر : كثف من أسنانه . قائم السيف : مقبضه .

(٣) واتقني : ما هدتني .

(٤) أحبان : أخوان توهما .

(٥) شباة سنان : طرف الرمح .

(٦) تعاطى القتا قوماهما ، أى محارب أهلها . أخوان : خير كل .

(٧) تشبعت : توزعت في كل مكان من الهجوم . النادون : المبتون يشيرون إلى بني المخزومين .

(٨) ظاغنا : راحلا إلى القبر . المقيم : الباقي على قيد الحياة — يصف اضطراب نفسه بين

الحزن والحب .

(٩) تولى بشقة : أخذ ناحية من ظله ، فشغلها . يحتران الدمع : تسمعان .

(١٢) وقال جرير يرثي زوجه خالدة بنت سعد :

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَهَا جَنَى اسْتِعْبَارُ وَلَزُرْتُ قَبْرَكَ ، وَالْحَيْبُ يُزَارُ (١)
وَلَقَدْ نَظَرْتُ ، وَمَا تَمَنَعُ نَظْرُهُ فِي الْمَدِيدِ حَيْثُ تَمَكَّنَ الْأَحْضَارُ (٢)
وَلَمَتِ قَلْبِي إِذْ مَلَّتْنِي كَبَرُهُ وَذَوُّو التَّمَائِمِ مِنْ بَلِيكِ صَفَارُ (٣)
أَرَعَى النُّجُومَ ، وَقَدْ مَضَتْ غُورِيَّةُ عَصَبُ النُّجُومِ كَأَنَّهُنَّ صُورُ (٤)
نِعَمَ الْقَرْنِ ، وَكُنْتُ مِلَاقَ مَضْنِيَّةِ وَارَى يَنْعِفُ بِلَيْةِ الْأَحْجَارُ (٥)
عَمَرْتُ مُكْرَمَةَ الْمَسَاكِ ، وَفَارَقْتُ مَا مَسَّهَا صَافٍ وَلَا لِقَارُ (٦)
فَسَقَى صَدَى جَدَّتِي بِرَقَّةٍ ضَاكِ هَزِيمُ أَجَشٍّ وَدِيمَةُ مِندَارُ (٧)

(١) يتسبب أبو حمزة جرير بن عطية بن الخطمي إلى يرجع من تميم كما يتسبب الفرزدق إلى دارم من تميم كذلك . وله ولد بإمهامة ونشأ في البادية يأخذ الشعر من أسرته وغيرها ويتكسب به لدى الخلفاء والولاة حتى اشتبك مع الفرزدق في التباهي والتساب لموامل سياسية وأجتماعية . ومات بعد الفرزدق بقليل سنة ٥١٤ هـ .

(٢) استعمار : حزن ودمع .

(٣) الأحفار : جمع حفرة البئر المتسعة ، وهو هنا القبر .

(٤) ولمت : حيرت من الحزن . كبرة : كبير وضعف . التمام : جمع تيممة ، وهي اللودة تعلق

على الصبي خوفاً من الحسد .

(٥) أرعى النجوم : أراهاها . غورية : غائبة . عصب : جماعات . الصور : القطيع من البقر الوحش .

(٦) القرن : الزوج والصدى أى أنت . الملق : النفيس أو الجراب المص : ما يسن به .

نصف بلية : مكان قبرها .

(٧) صمرت : عاشت . المساك : البخل والموضع يحفظ فيه الماء . الصلف : مجاوزة قدر الظرف

والادعاء تكبراً . إلتار : بخل .

(٨) صدى : عطش شديد . جدت قبر : بركة ضاحك موضع . والبرقة في الأصل الأرض اللينة .

هزم مصاب راح : أجش غليظ الصوت : ديمة مطريديم في سكون . ملعداراً : خزيرة .

- مُتَرَاكِمٌ زَيْجُلٌ يُضِيءُ وَيَمِضُهُ . كَالْبُلْبُلِ تَحْتَ بَطُونِهَا الْأَمْهَارُ ^(١)
 كَانَتْ مَكْرَمَةُ الشَّيْرِ وَلَمْ يَكُنْ . يَخْتَنِي غَوَائِلَ أُمِّ حَزْدَةَ جَارُ ^(٢)
 وَلَقَدْ أَرَاكَ كُسَيْتَ أَجْمَلٍ مَنَظَرَ . وَمَعَ الْجَلَالِ سَكِينَةً وَقَارُ ^(٣)
 . وَالرَّيْحُ طَيِّبَةٌ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهَا . وَالْعَرَضُ لَا دَيْمُ وَلَا خَوَارُ ^(٤)
 وَإِذَا سَرَيْتُ رَأَيْتُ نَارَكَ نَوْدَتِ . وَجَهًا أَغْمَرَ يَزِينُهُ الْإِسْفَارُ ^(٥)
 صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُحْيِيوُا . وَالصَّالِحُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ ^(٦)
 وَهَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ رَبِّكَ كُلِّهَا . نَصَبَ الْجَمِيعِ مُلْبِدِينَ وَغَارُوا ^(٧)
 يَا نَفْسُ لَكَ يَوْمَ هَاجَتْ حَبْرَةٌ . مِنْ أُمِّ حَزْدَةَ بِالْمُحْيَةِ دَارُ ^(٨)
 تُحْيِي الرُّوَامِسُ رَبَّهَا فَتُجِدُهُ . بِدَلِّيلٍ ، وَتُمِيتُهُ الْأَمْطَارُ ^(٩)
 وَكَانَتْ مَتَرَةً لَهَا يَجْلُجِلُ . وَحَى الزُّبُورُ تُجِئُهُ الْأَحْيَارُ ^(١٠)

- (١) زجل : دفع صوته . البلق : جمع أبلق فرس في لونه سواد وبياض . أمهار : جمع مهر .
 (٢) الغوائل : مفردة غائلة وهي الشر والفساد والهداية .
 (٣) الوقار : الزنازة .
 (٤) غوار : مريب .
 (٥) سريت : سرت ليلا . أغمر : حسن له غرة . الأسفار : كشف الوجه .
 (٦) الأبرار : جمع بار الصالح أو كثير الإحسان .
 (٧) نصب : جد ونصب . الجميع : جمع حاج . ملبدن : محرمين ومتحلين صفحا ليثبد شعرهم .
 غاروا : تزلوا الغور .
 (٨) حبرة : دمة . النفرة : جبل أو هضبة بين نجد والبصرة .
 (٩) الروامس : الرياح الدوافع للآثار . الريح : الدار . نجد : نجد .
 (١٠) جلجل : موضع أريجبل بالهند . الوحى : المكتوب أو الرسالة . الزبور : الكتاب ،
 وطلب على مزامير دارد . الأحيار : جمع حير : العالم الصالح والزئيس الدينى .

لا تُكْثِرْنَ إِذَا جِئْتَ تَلَوْنِي لَا يَتَّعَبَنَّ بِحِمَاكَ الْإِسْكَارُ (١)
كَانَ الْخَلِيطُ هُمُ الْخَلِيطُ فَاصْبِحُوا مُبَدِّلِينَ وَبِالدَّيَارِ دِيَارُ (٢)
لَا يُبَيِّتُ الْقُرْنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلٌ يَكْرَهُ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ (٣)

وقال جرير يوجب الفرزدق عن قصيدته السالفة التي مطلعها —
إن الذي مملك السماء :

لَيْلَ الدَّيَارِ كَانَتْهَا لَمْ تُحْمَلِ يَنْ الْكَلَسِ وَيَنْ طَلْعِ الْأَمْزَلِ (٤)
وَلَقَدْ آرَى بِكَ، وَالْجَدِيدُ إِلَى بَلِّ، مَوْتَ الْهَوَى وَشِفَاءَ مَيِّنِ الْمَجْزَلِ (٥)
نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِمِثْلِ حَقِّي مُغْزِلِ قَطَعْتُ حِبَابَتَهَا بِأَعْلَى يَلِّلِ (٦)
وَإِذَا التَّمَسْتَ نَوَامِيهَا يَجْلُثُ بِهِ وَإِذَا حَرَضْتَ بِوُدِّهَا لَمْ تَجْعَلِ
وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ ، وَالْمِطْلُ خَوَاضِعٌ ، وَكَأَنَّهُنَّ قَطَا قَلَاةٍ بِجَهْلِ (٧)

(١) الحلم : الصبر والأناة والعقل .

(٢) الخليط : الصحاب . متبدلين : متغيرين . وبالديار الخ مسافرين إلى ديار أخرى .

(٣) لا يبيت ... لا يجمعهم حتى يفرقهم . القرناء : جمع قرين العشير أو المصاحب .

(٤) الكلس : موضع من بلاد منى . طلع : شجر . الأمزل : راد لكليب . كأنها لم تحمل : أى قد درست كأنها لم تكن مسكونة .

(٥) المجمل : النافرة ، أى تخاطبك فكان الهوى مسترا ، فلما نفرت ظهرت آثاره بسبب العراق .

(٦) المنزل : ظلية ذات غزال . حباتها : مصيبتها . يليل : موضع قرب وادي الصفراء بين الحرين .

(٧) خواضع : مجدة في السير . قطا : طائر مهاجر إلى أرلاده . قلاة : صحراء واسعة . مجهل : مفازة لا يتبدى فيها .

- يَسْقِينَ بِالْأَدَمَى فِرَاحَ تَنُوفَةٍ زُفًى حَوَاجِبُنْ سُمَرَ الْحَوَصِلِ (١)
 يَا أُمَّ نَاجِيَةٍ ! السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ! قَبْلَ الرَّوَّاحِ وَقَبْلَ عَذْلِ الْعُذِّلِ (٢)
 وَإِنَّا غَدَوْتِ فَبَاكَرِكَ تَمِيَّةٌ سَبَقَتْ سُرُوحَ الشَّاحِجَاتِ الْجُبُلِ (٣)
 لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ أَعْرَافَهُنَّ يَوْمَ الرَّجِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلِ (٤)
 أَوْ كُنْتُ أَهْبُؤُ وَشَكَّ يَنْ عَاجِلِ لَقِيتُ أَوْ لَسَأَلْتُ مَا لَمْ يُسَالِ (٥)
 أَهْدَدْتُ لِلشُّعْرَاءِ سُمًّا نَاقِمًا فَسَقَيْتُ أَعْرَافَهُمْ بِكَأْسِ الْأَوَّلِ (٦)
 لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْقَرْزَدِيِّ مِيسَمًا وَضَعَا الْبَيْتُ جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ (٧)
 أَنْزَى الَّذِي سَمَكَ الْعَمَاءُ مُجَاشِعًا وَبَقِيَ بِنَاءُكَ فِي الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ (٨)
 يَتَا يُحْتَمُّ قَبْلَكُمْ يَفْنَاهُ دَنَسًا مَقَامُهُ خَيْثَ الْمُدْخَلِ (٩)
 وَلَقَدْ بَنَيْتَ أَحْسَنَ بَيْتٍ يُتَنَفَّى فَهَدَمْتُ بِتَكْمٍ يَمْثِلُ يَذُبُّبِلِ (١٠)

(١) الأدمى : موضع - تسوق : بركة لا ماء فيها ولا أنيس - زفيا : قبلة الریش - والزهب أول ما يبدو من الشعر أو الریش .

(٢) الرواح : القهاب حشة - وربما كان الأول بالآل ناجية -

(٣) الشاحجات : الغربان تنسج في صياحها - الجبل : تحجل في مشها -

(٤) عهدكم : لقاءكم -

(٥) وشك : قرب - قمت بالقليل من الود دون الطمع وبعد الأمل القى قفى عليه الفراق -

(٦) ناقما : قاتلا (جاء مرا) -

(٧) المسم : المكوى ، يريد الشعر - ضنا : ظلال - جدع الأنف : قطعه -

(٨) سمك : رفع - مجاشع : قوم القرزديق - الحضيض : أسفل الجبل -

(٩) يحمم : يدخن فيه فيسودده - القيقن : الحداد ، يرى القرزديق بأن قومه حذاهون -

(١٠) يذبل : جبل مشهور بنجد يشبه به مجده -

- أَتَى بَنِي لِي فِي الْمَكَارِمِ أَوَّلِي وَتَقَعَتْ كِبْرَكَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ (١)
 أَعْيَنَكَ مَأْتَرَةُ الثُّبَيُونِ مُجَاشِعَ فَاَنْظُرْ لِمَلَكٍ تَدْعَى مِنْ نَهْشَلِ (٢)
 وَأَمْدَحَ سَرَاةَ بَنِي قُحَيْسٍ إِنْهُمْ قَالُوا أَبَاكَ وَثَارُهُ لَمْ يُقْتَلِ (٣)
 وَدَجَّ الْبَرَاجِمَ إِنْ شَرِبَكَ فِيهِمْ مَرَّةً مَذَاقَهُ كَطَعْمِ الْخَنْطَلِ (٤)
 لَأَنِّي انْصَبْتُ مِنَ الْمَاءِ عَلَيْهِمْ حَتَّى اخْتَطَفْتُكَ يَا فَرْزَدُقُ مِنْ حَلٍّ (٥)
 مِنْ بَعْدِ صَعْكِي الْبَيْعِ كَأَنَّهُ نَرَبٌ تَفْجَعُ مِنْ حِذَايَ الْأَجْدَلِ (٦)
 وَلَقَدْ وَسَمْتُكَ يَا بَيْعْتُ بِمَسْمَى وَضَعًا الْفَرْزَدُقُ نَحْتُ حَدِّ الْكَلْكَلِ (٧)
 أَنِّي إِلَى جَبَلٍ تَمِيمٍ مَعْقِلِي وَعَمَلُ بَنِي فِي الْيَفَاعِ الْأَطْوَلِ (٨)
 أَحْلَامُنَا تَرَبُّ الْجِبَالِ رِزَانَةٌ وَيَهْوُوُ جَاهِلُنَا فِعَالُ الْجُهْلِ (٩)
 فَارْجِعْ إِلَى حَكِّي قُرَيْشٍ ؛ إِنْهُمْ أَهْلُ الثُّبُوءِ وَالْكَثَابِ الْمُسْتَكِلِ (١٠)

- (١) أَوَّلِي : آبَائِي . (٢) مَأْتَرَةُ : مَكْرَمَةٌ ، أَيْ لَا تُخْرِكُ فِي مُجَاشِعَ . تَدْعَى : تَنْشَبُ .
 نَهْشَلُ وَمُجَاشِعُ : اخْوَانُ مِنْ تَمِيمِ .
 (٣) سَرَاةُ : جَمْعُ سَرَى دُعَا الشَّرِيفِ . يَسُوْقُهُمْ مِنْ دَارِهِمُ : الثَّأْرُ الْقَاتِلُ ، وَكَانَ ذِكْرَانُ الْقَتِيلِ
 سَبَبَ مَوْتِ أَبِي الْفَرْزَدُقِ ، وَقَدْ قُتِلَ بِسَرَى أُمِّهِ وَأَخْتِهِ جِسْنٌ فِي قَعَةِ طَوِيلَةٍ .
 (٤) الْبَرَاجِمُ : قَوْمٌ مِنْ أَوْلَادِ حِظْلَةَ بْنِ مَالِكٍ كَأَسْبَقِ . الشَّرْبُ : هَذَا الْحَلُّ وَالصَّبَبُ .
 (٥) حَلٌّ : أَعْلَى .
 (٦) الصَّكُّ : الضَّرْبُ الشَّدِيدُ . انْخَرَبَ : ذَكَرَ الْحَبَارِيُّ طَائِرَ كَالِدِيكَ . تَفْجَعُ : تَقْشُرُ رِيْشَهُ
 عَوْفًا . الْأَجْدَلُ : الصَّغِيرُ .
 (٧) الْكَلْكَلُ : الصَّدْرُ . الْحَدُّ : الصَّلَاةُ .
 (٨) الْمَعْقِلُ : الْجَبَلُ أَوْ الْجَبَلُ الْمَرْغُوعُ ، وَالْمَرَادُ الشَّرَفُ . الْيَفَاعُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ .
 (٩) الْجَاهِلُ : السَّفِيهُ .
 (١٠) حَكِّي قُرَيْشٍ : هَانِمُ وَجَدِ مَنَافَ .

- فاسأل إذا نرج الخلدأم وأحشئت حرب تُضرم كالحريق المُشعل (١)
 وانليل تقيط بالكَاة ، وقد رأوا لمع الرَيْشَةِ فِي النَّيَافِ الْعَيْطِلِ (٢)
 أنبو طهيةً يعيدلون فواريسي وبنو خضاف ، وذلك ما لم يعدل (٣)
 وإذا غضبت ربي ورأيت بالحصى أبناء جندتي خير الجنديل (٤)
 عمرو وسعد يا فرزدق فيهم زهر النجوم وبأذخات الأجبل (٥)
 كان الفرزدق إذ يعودُ بحاله مثل الذليل يعودُ تحت القرمل (٦)
 وانفكر بضبة إن أمك منهم ليس ابن ضبة إلحيم المخبول (٧)
 وقضت لنا مضر عليك بفضلنا وقضت ربيعة بالقضاء القيصل (٨)
 إن الذي سمك السماء بي لنا عزًا حلاك فإله من متقل (٩)
 أبلغ بي وقبان أن حلومهم خفت ، فلا بزئون حبة نردل (١٠)

(١) الخلدأم : القرم الحجيل ، يعني في الفارة . أحشئت : أوقدت . تضرم : تشتعل .

(٢) تقيط : تصوت من الإحياء والصب . الكَاة : جمع كى : المدجج بالسلاح . الريشة : طليعة الجيش . النياف : الطويل من الإبل . العيطل : الطويل النقى .

(٣) طوية : أم جماعة من تميم منهم مجاشع ونهشل ودارم . خضاف : هم بنو مجاشع .

(٤) الحصى : العدد الكثير . جدلة : بنت تيم الأدرم ، وهي أم ربيعة . قوم جرير .

(٥) عمرو وسعد : حليفان عتيبة جرير . زهر النجوم : النايون . بأذخ : عظيم . الأجبل : جمع جبل ، والمراد ظلال الرجال .

(٦) يعود : يحصى . القرمل : شجر ضعيف بلا شوك ، ومنه المثل ذليل ما ذ بقرملة .

(٧) ضبة : من طليعة أحوال الفرزدق . المم : الكريم الأعمام ، والمخول : كريم الأخوال .

(٨) ربيعة ومضر : تميم عذنان العظيان . القيصل : القاصد بين الحق والباطل .

(٩) متقل : متحول وانتقال .

(١٠) وقبان : لقب مجاشع ، مناه الحق . حلوم : جمع حلم : العقل والزناة .

- أَزْرَى بِمَالِكُمُ الْفَيْشُ فَأَنْتُمْ يَمْلُ الْفَرَّاشُ غَشِيْنُ نَارِ الْمُصْطَلِ (١)
 تَصِفُ السُّيُوفَ، وَفِيكُمْ يَعْبَى بِهَا يَابْنَ الْقِيُونُ، وَذَلِكَ فَعْلُ الصَّبْلِ (٢)
 وَبِرَّحَمَانَ تَخَضَّضْتُ أَصْلَاؤُكُمْ وَفَزَعْتُ فَزَعَ الْبَطَانِ الْعُزْلِ (٣)
 أَلْهِى أَبَاكَ عَنِ الْمَكَارِمِ وَالْمَلَا لِي الْكَثَائِفِ وَارْتِفَاعُ الْمِرْجَلِ (٤)
 أَلْبِغْ هَدِيَّتِي الْفَرْدَقَ، إِنَّهَا ثِقْلٌ يَزَادُ عَلَى حَسِيرٍ مُثْقَلِ (٥)
 أَنَا نُقِيمُ صَمًا الرُّعُوسَ، وَتَحْتَلِي رَأْسَ الْمُتَوَجِّعِ بِالْحَسَامِ الْمُقْصَلِ (٦)

(١٣) قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الرُّقَيَّاتِ يَمْدَحُ

عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ : (٧)

- قَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةِ الطَّرَبِ فَمِنْهُ بِالْمُؤَوِّعِ تَنْسِكُ (٨)
 كُؤِيَّةٌ نَازِحٌ عَظْمَا لَا أُمٌّ دَارُهَا وَلَا صَقَبٌ (٩)

- (١) الفَيْشُ : القنطرة . المصطل : المستدفى بالنار يقول من يمرض لى من الشراء يقع فى فر .
 (٢) يعبى بها : يجلدها كالصفا . الميقل : شحاذ السيوف وجلالها .
 (٣) رحمان : جبل قرب مكات له يوم لعامر على تميم خلعت فيه تميم معبد بن زوادة . تخضضت : ارتجعت ، وتحركت من الهزيمة . أصلاؤكم : جمع الصلا ، وهو ما اكتف بهب القنب يقصد الورك يريد هزيم . البطان : مزسوء .
 (٤) الكثائف : جمع كثيفة جديدة عريضة .
 (٥) أى المجهود المحي . (٦) الصفا : الميل ، أى تصلح المعرج . تحتل : نهب وقطع .
 الخنزج : الملك . المقصل : القاطع .
 (٧) عبيد الله بن قيس الرقيات القرشي نسباً ومدها من شرا الفزول والياساة ، فشا فى قريش حريصاً على سيادتهم قال على بن أمية اصراؤهم بالحنين متصرا لابن الزبير ، حتى اذا كل واستقر الحكم للاموين اطمان اليهم . وكان أول أمره مطاردا من الخلفاء يقتل تخضيا بين الكوفة والمدية حتى قال الأمان ، ولزم عبد العزيز بن مروان والى مصر حيث مات سنة ٨٧٥ .
 (٨) كؤية : امرأة آوت الشاعر بالكوفة حين أهدر الخليفة دمه . تنسك : تسيل .
 (٩) نازح عظمها : بعيد منزلها . أم : قرية . صقب : مجاورة .

- واقه ما لبث صهت إلى ، ولا يعلم يئس ويئسها سبب (١)
 إلا الذي أورش كثرية في الـ قلب ، ولقب سورة عجب (٢)
 لا بارك الله في الفوانى قـ يصيحن إلا لمن مطلب (٣)
 أبصرن شيا ملا الذؤابة في الرأس حديثا كأنه العطب (٤)
 فهن يكنن ما راين ، ولا يعرف لي في لداق اللعب (٥)
 ما ضرها لو غذا بحاجتنا غاد كرم أو زائر جنب (٦)
 لم يات من رية وأجشمه الـ حب فأمسى وقلبه وصب (٧)
 يا حبذا يثرب ولذتها من قبل أن يهلكوا ويحتربوا (٨)
 وقبل أن يخرج الذين لهم فيها السناء العظيم والحسب (٩)
 بنت عليهم بها عسيرتهم فعملوا بالجزاء وأطلبوا (١٠)

(١) صبت : حنت . سبب : صلة .

(٢) سورة : حد .

(٣) مطلب : طلب .

(٤) الذؤابة : الناصة : شرمقلم الرأس . العطب : الخلاك .

(٥) يكنن : يمين . لداق : أفران جمع لدة .

(٦) غاد : بكر . جنب : غرب أو صاحب سفر — يريد ما يضرها لو زرتها .

(٧) رية : تهمة . أجشمه : كلفه التعب . وصب : مريض .

(٨) يثرب : المدينة . يحتربوا : يلحاربوا ، والضمير يعود على حزب ابن الزبير والذين حاربهم

من الأمويين ، وكان الشاعر زبيرا أكثر حماة .

(٩) السناء : الرقة . الحسب : الشرف .

(١٠) بنت : طدت . اطلبوا : اخلعوا .

- قَوْمٌ هُمُ الْأَكْثَرُونَ قَبِضَ حَصَى فِي الْحَيِّ وَالْأَكْثَرُونَ إِنَّ نَيْبُوا (١)
 مَا تَقِيمُوا مِنْ نَبِيٍّ أُمِّيَّةً لَا دَانَهُمْ يَحْمِلُونَ إِنَّ غَضِبُوا (٢)
 وَأَنَّهُمْ مَعِدَّةُ الْمُلُوكِ؛ فَلَا تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرْبُ (٣)
 إِنَّ الْقَنِيْقَ الَّذِي أَبُوهُ أَبُو الْ حَاصِي عَلَيْهِ الْوَقَارُ وَالْحُجْبُ (٤)
 خَلِيفَةُ اللَّهِ فَوْقَ مَنْبَرِهِ جَعَتْ بِذَلِكَ الْأَقْلَامُ وَالْكُتُبُ (٥)
 يَتَنَدَّلُ التَّاجُ فَوْقَ مَقَرِّهِ عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ اللَّحْبُ (٦)

(١٤) وَقَالَ قَطَرِيُّ بْنُ الْقُبَاةِ فِي الْحَمَاسَةِ : (٧)

- لَا يَرْكَنَنَّ أَحَدٌ إِلَى الْإِحْجَامِ يَوْمَ الْوَعَى مُتَخَوِّفًا لِلْهَامِ (٨)
 فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرِّمَاجِ دَرِيَّةً مِنْ عَن يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي (٩)
 حَتَّى خَضِبْتُ بِمَا تَحْدَرُ مِنْ دَيْي أَكْثَافَ سَرِيحِي أَوْ جِنَانًا بِهَامِي (١٠)

(١) قبض حصى : عدا كثرها . نسوا : ذكر نسيم .

(٢) ان غضبوا : ان قدروا على الانتقام .

(٣) مديت : أصل .

(٤) القنيق : العظيم المكرم ، والمراد به عبد الملك بن مروان . الحجب : جمع حجاب القتر .

(٥) نصي بذلك الأمر .

(٦) الجبين : الجبهة ، وفي رواية يأتلق التاج أى يتلألأ .

(٧) هو قطري بن القبة المازني من زعماء الخوارج الشعراء والمخطباء قضى مدة طويلة في حروب

مع الأمويين حتى قتل بطبرستان سنة ٥٧٩ هـ .

(٨) الإحجام : التراجع . الوعى : الحرب . الهام : الموت .

(٩) الدرية : الخلة يتعلم العن والى عليها .

(١٠) تحدر : سال . أكثاف جمع كف : الجانب . الجنان : سير الهام .

ثم انصرفت، وقد أصبت ولم أصب جدع البصيرة قارح الإقدام^(١)
وقال :

أقول لما وقد طارت شعاها من الأبطال : ويحك ! لن تراعى^(٢)
فإنك لو سألت بقاء يوم على الأجل الذى لك لم تطاعى^(٣)
فصبرا في مجال الموت صبرا لما نيل الخلود بمسئلات^(٤)
ولا نوب البقاء بشوب عز فيطوى عن أمى الخنع اليراع^(٥)
سبل الموت غايه كل حى فداعيه لأهل الأرض داج^(٦)
ومن لا يعتبط يسم ويهرم وتسلية المنون الى انقطاع^(٧)
وما للرز خير في حياة إذا ما عُد من سقط المتاع^(٨)

(١) جدع : شاب . البصيرة : العقل والنقطة والحجة : القارح من ذى الحافر : ماشق فاه وطلع
والمراد القوى .

(٢) لما : لنفسه . طارت شعاها : تبادت من الخوف . ويحك ! رحمة لك منصوبة بانذار فضل .
تراعى : تهزى .

(٣) الأجل : غاية العمر .

(٤) مجال الموت : ميدانه .

(٥) الخنع : الخين ، وبالضم النذل . اليراع : الجبان .

(٦) داعى الموت : سببه من فناء العمر .

(٧) يعتبط يموت شابا . تسل : ترك .

(٨) سقط المتاع : رده .

(١٥) قال عمران بن حطان يرثي أبا بلال مرداس

ابن أدية من الخوارج : (١)

لقد زاد الحياة إلى بقعنا وجب الخروج أبو بلال (٢)
أحذر أن أموت على فراشي وأرجو الموت تحت كرا العوالي (٣)
ولو أني علمت بأن خفي تكف أبو بلال لم أبال (٤)
فإن يك همه الدنيا فإني لها واقف رب البيت قالي (٥)
وقال فيه أيضا :

يا ابن بكي ليرداس ومصرمه يارب مرداس أجعلني كيرداس (٦)
تركتني هائما أبكي ليرزقي في منزل موحش من بعد إيتاس (٧)
أنكرت بملك ما قد كنت أعرفه ما الناس بملك يامرداس والناس (٨)

(١) نشأ عمران بن حطان السدوسي بالبصرة حيث تعلم وتأدب وأصبح شاعرا مجيدا سادقا في شعره
دينا ورعا . ثم اعتنق مذهب الشراة من الخوارج ، فظارده الحكام وأغلد يثقل بين الصراق والشام وعمان
متخفا حتى مات بالهجرة سنة ٨٨٩ هـ . ولشعره منزلة سامية لصديق الشعور وحسن الاداء وقوة العقيدة .

(٢) الخروج : الانضمام الى الخوارج في القتال .

(٣) ذرا : جمع ذروة أمل الشيء . العوالي : جمع طاية أمل القنائة .

(٤) الخلف : الموت .

(٥) قال : كاره .

(٦) المصرع : الطرح على الأرض بقصد قتله .

(٧) هائما : حائرا . المرزقة : المصيبة العظيمة .

(٨) أنكرت الشيء : أبغضته لأنه تغير الى حال سيئة .

لَمَّا شَرِيتْ بِكَاسٍ دَارَ أَوَّلًا عَلَى الْقُرُونِ فَذَاقُوا جُرْمَةَ الْكَاسِ (١)
فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا شَارِبٌ عَجَلًا مِنْهَا بِأَنْفَاسٍ وَزِدَ بَعْدَ أَنْفَاسٍ (٢)

(١٦) قَالَ الطَّرِيقَاحُ بْنُ حَكِيمٍ مِنَ الْخَوَارِجِ : (٣)

وَأَنى لَمُتَّ سَادُّ جَوَادِي وَفَازِفٌ بِهِ وَيَنْفَعُ الْعَامَّ أَحَدَى الْمَقَازِفِ (٤)
لَا كَيْسَبَ مَالًا أَوْ أَوَّلَ إِلَى غِيٍّ مِنْ اللَّهِ يَكْفِينِي مُدَاةَ الْخِلَافِ (٥)
فَيَارَبِّ إِنِّ حَانتَ وَلَقَاتِي فَلَا تُكُنْ عَلَى شَرْجَعٍ يُعَلِّ بِمُخْضِرِ الْمَطَارِفِ (٦)
وَلَكِنِّ قَبْرِى بَطْنُ نَيْرٍ مَقِيلُهُ يَجُوءُ الْمَجَاءِ فِي سُورٍ عَوَاصِفِ (٧)
وَأَمْسَى شَهِيدًا ثَارِيًا فِي عِصَابَةٍ يُصَابُونَ فِي نَجْعٍ مِنَ الْأَرْضِ خَائِفِ (٨)

(١) جرعة : بلة . إما مركبة من أنف الشرطية وما الواقعة ، واليت التالى دليل الجواب أى فلا تخزن .

(٢) أنفاس : جمع قس . الورد : الماء الذى يورد والمقصود الموت .

(٣) الطريقاح بن حكيم الطائى شاعى التشاة يحمى القصر والمدح ، ورد الكوفة فى جيوش الشام ، واتصل بأحد الزعرة من الخوارج ، هداه هذا الى ملهه حتى اعتقه أشد اعتقاد وأحصه ومات خارجيا سنة ١٠٠ هـ .

(٤) مقاد : قائم . فازف : رام . المقاذف : الأماكن البعيدة .

(٥) أول : أصير . مداة : جمع ماد وهو المدق . الخلف : جمع خليفة . وكان خلفاء بني أمية حربا على الخوارج .

(٦) حانت : قربت . الشريح : السرير أو النش . المطارف : جمع مطرف : رداء . من تزميرع ذرأطلم .

(٧) مقيله : موضع ميلوته . مكنت الطير حول القنيل : استدارت .

(٨) ثاريا : مقيا . العصابة : الجماعة من الرجال أو الخيل أو الطير . القح : الطريق الواسع بين بجلين . خائف : راق أو غوف .

فَوَارِسُ مِنْ شَيْيَانِ الْآفِ بِنِهِمْ تُنْقَى اللَّهُ تَزَالُونَ عِنْدَ التَّرَاجُفِ (١)
إِذَا فَارَقُوا دُنْيَاهُمْ فَارَقُوا الْأَذَى وَصَارُوا إِلَى مِيعَادِ مَا فِي الْمَصَاحِفِ (٢)

(١٧) وَقَالَ بَجِيلٍ : (٣)

أَبْنَيْتُ إِنْكَ قَدْ مَلَكَتِ فَاسْجِي وَخُذْنِي بِمَحَلِّكَ مِنْ كَرِيمٍ وَاصِلِ (٤)
قَرَّبْتُ عَارِضِي طَبَا وَصَلَهَا بِالْمَدِّ تَخْلِطُهُ يَقُولُ الْهَازِلِ (٥)
فَاجْتَبَاهَا فِي الْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتَرٍ : حُمِّي بُيُوتُهُ مِنْ وَصَالِكَ شَاغِلِ (٦)
لَوْ كَانَ فِي صَدْرِي كَقَدْرِ قَلَامِي فَضْلًا وَصَلْتُكَ أَوْ أَتَيْكَ رَسَائِلِي (٧)
وَيَقُلْنَ : إِنْكَ قَدْ رَضِيتَ بِبَاطِلٍ مِنْهَا ، فَهَلْ لَكَ فِي اجْتِنَابِ الْبَاطِلِ ؟
وَلِبَاطِلٍ مِمَّنْ أَحَبَّ حَدِيثَهُ أَشْمَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَازِلِ (٨)
لِزِلْنِي عَنْكَ هَوَايَ ثُمَّ بَصَلْتَنِي وَلِذَا هَوَايَ فَهَوَايَ بَزَالِ
صَادَتْ فَوَادِي بِأَبْنَيْنِ جِبَالِكُمْ يَوْمَ الْجُبُونِ وَأَخْطَايَكِ جِبَالِي (٩)

(١) شيطان : قبيلة عدنانية من بكر بن وائل . التراجف : الاضطراب والخلوف .

(٢) ميعاد ما في المصاحف : الجنة التي وعد بها الله في القرآن الذين اشقوا أنفسهم .

(٣) هو جليل بن عبد الله بن عمر الداردي صاحب الفزل العفيف الرصين في بيوت ابيه عمه لأبي في سبيل

جه العف والمضى حتى التحبأ أخيراً إلى مصر وبعثها مات سنة ٨٢٢ هـ .

(٤) أصبى : أحسن النحو .

(٥) يقول : هناك من تعرض لوصول محبته في ذلك تدارى صدق دعوتها بالهزل الظاهري .

(٦) التستر : التخلي والتستر .

(٧) القلعة ما يسقط من النظر حين تصه . فعلاً : بقية خالية من الحب .

(٨) البغيض : المكروه . البازل : الواصل المتبيل .

(٩) الجبون : موضع في مكة رأى بيوتهم هذه .

مَنِّيَنِي قَلَوِيَّتْ مَا مَنِّيَنِي وَجَعَلِيَّتْ طَاجِلْ مَا وَعَدِيَّتْ كَاجِلْ (١)
وَسَاقَلْتْ لِمَا رَأَتْ كَلَفِيَّيَا أَحْبَبْ إِلَيَّ بِذَلِكَ مِنْ مُتَاقِلْ (٢)
وَأَطْلَعِيَّتْ فِي عَوَازِلَا فَهَجَرْتِي وَعَصِيَّتْ فَيْكْ - وَقَدْ جَهَدَنْ - عَوَازِلِي (٣)
حَاوَلْتِي لَأَبُتْ حَبْلَ وَصَالِكَمْ مَنِيَّ، وَلَسْتُ - وَإِنْ جَهَدَنْ - رِقَاصِلْ
فَرَدْتُنِيَّ، وَقَدْ سَمِعَنْ بِهَجَرَكَمْ لِمَا سَمِعَنْ لَهُ بِأَفْوَقِ نَاضِلْ (٤)
يَنْصَعِفَنْ مِنْ غَيْظِ عَلِيٍّ أَمَامَا وَوَدِدْتُ لَوْ بَعْضَنْ مُمْ جَنَائِلْ (٥)
وَقَالَ : إِنَّكَ يَا بَيْتِيَّ بِخَيْلَةٍ تَفِيَّ لَدَاؤِكَ مِنْ ضَعْفِيَّ بَاخِلْ

(١٨) قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ (٦) :

لَيْتَ هَذَا الْهَجْرَتَا مَا تَعُدُّ وَشَفَّتْ أَنْفَسَا تِمَّا تَجِدُّ (٧)
وَأَسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً لَأَمَّا السَّاحِرُ مِنْ لَا يَسْتَبِدُّ
زَعَمُوهَا سَأَلَتْ جَارَتَهَا، وَتَعَرَّتْ ذَاتَ يَوْمٍ تَبَرَّدُ : (٨)

(١) مَنِيَّ : وَقَبْ وَأَطْلَعُ . لَوِيَّتْ : مَطَلَتْ . مَوِيَّتْ بِيْنْ وَحَلْ حَاجِلْ وَأَخْرَاجِلْ فِي الْمَاطَلَةِ وَالْمَنْعِ .

(٢) تَسَاقَلَتْ : تَمَلَّكَتْ وَتَمَتَّتْ . أَحْبَبْتُ إِلَى ذَلِكَ أَيْ مَا أَحْبَبْتُ إِلَى تَقْصِيٍّ مَدَلَا .

(٣) جَهَدَنْ : تَمَيَّنَ كَثِيرًا فِي مَدَى حَتَّى وَلَوِيَّ فِي حَبِيٍّ إِيَّاكَ .

(٤) الْأَفْوَقُ : السَّهْمُ الَّذِي أَنْكَرَ فَوْقَهُ ، أَيْ رَأْسُهُ . النَّاضِلُ : الْهَزْلُ الْمُنْتَبِ .

(٥) الْجَنَائِلُ : جَمْعُ بَيْتَلَةٍ وَهِيَ الْحَبْرُ . الصَّمُّ : جَمْعُ أَصَمِّ الصَّلْبِ .

(٦) أَنَا أَيْرَاخُطَابُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الْقُرَشِيِّ بِالْمَدِينَةِ فِي بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَشَرَفٍ مَثَرًا بِالطَّلِيحَةِ الْحِجَازِيَّةِ

الرَّقِيقَةِ وَبِعَوَامِلِ سِيَاسَةٍ وَاصْصَادِيَّةٍ أَنْصَبَتْ الْفَزْلَ وَالنَّهَاءَ بِالْحِجَازِ فَكَانَ هَذَا الشَّاعِرُ غَزَلَ لَا زَمِيَّ الْفَزْلَيْنِ

وَقَدْ مَاتَ سَنَةَ ٩٣ هـ .

(٧) الْهَجْرَتَا مَا تَعُدُّ : وَقْتُ بَرُودِهَا . مِمَّا تَجِدُّ : أَيْ مِنَ الْوَجْدِ .

(٨) تَبَرَّدُ : تَصَبَّ الْمَاءُ الْبَارِدُ عَلَى رَأْسِهَا .

- أَكْمَا يَنْتَسِي بُصْرَتِي ؟ عَمَرَكُنَّ اللَّهُ ! أَمْ لَا يَفْتَصِدُ ! (١)
تَضَحَكُنَّ ، وَقَدْ قُلْنَ لَهَا : حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ تَوَدَّ ! (٢)
حَسَدًا حُلْنَه مِنْ شَانِهَا وَقَدْ بَاكَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ
غَادَةً تَفَرُّ عَنْ أَشْقِيهَا حِينَ تَجْلُوهُ أَقَا حِجْ أَوْ بَرْدُ (٣)
وَلَمَّا عَيْنَانِ فِي طَرَفَيْهَا حَوْرٌ مِنْهَا ، وَفِي الْحِيدِ غَيْدُ (٤)
قُلْتُ : مَنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا مَنْ شَفُّهُ الْوَجْدُ ، وَأَبْلَاهُ الْكَدُ (٥)
نَحْنُ أَهْلُ الْخَلِيفِ مِنْ أَهْلِ مِثْيَ مَا لِمَقْتُولٍ قَتَلْنَاهُ قَوْدُ (٦)
قُلْتُ : أَهْلًا ! أَنْتُمْ بُيُوتُنَا ، قَسَمَيْنِ ! فَقَالَتْ : أَنَا هِنْدُ ! (٧)
إِنَّمَا ضَلَّلَ قَلْبِي فَاحْشَوِي صَمْعَةً فِي سَايَرِي تَطْرِدُ (٨)
إِنَّمَا أَهْلُكَ جِبْرَاتُ لَنَا إِنَّمَا نَحْنُ وَهْمٌ شَيْءٌ أَحَدُ (٩)

(١) ينسى : يصفى ، عَمَرَكُنَّ اللَّهُ : أى أذكركن الله . يفتصد : يبتذل ، فلا يبالغ .

(٢) أى أن من تحبه تعطف أنه حسن لدى جميع الناس .

(٣) الغادة : المرأة البتة . تفر : تظهر . الأشفب : القم في أسنانه ماء وورقة وطوبخة . تجلوه
تكشف . الأفاق : جمع الحسون الباجرج البرى من نبات الربيع له نور أبيض . البرد : ماء الغمام
يسقط جامدا .

(٤) الحور : شدة سواد العين مع شدة باضها . الحيد : العتي . غيد : نومة .

(٥) شفه الوجد : أهزه الحب . الكد : الحزن الشديد .

(٦) الخليف : ناحية من ميثى حد مكة . القود : القصاص .

(٧) بئوتنا : مطلبنا .

(٨) ضلل : صار خاللا لا يعتد . أخرى : اشتغل . الصمعة : القنعة تنبت مستقيمة لا تحتاج

إلى مصف ، شبه بها محبوبته في اعتدال قدامها . السارى : الثوب الرقيق الحيد . تطرد : تمشى مستقيمة .

(٩) لى . أحد : أى شىء واحد .

حَدَّثُونَا أَنهَا لِي نَفَثَتْ عَقْدًا ، يَا حَبِذَا تِلْكَ الْعَقْدُ ! (١)
كَلَّمَا قُلْتُ : مَنَى مَبَادُنَا ؟ صَحِيحَتْ هُنْدٌ ، وَقَالَتْ : بَعْدُ خُذَا

(١٩) قَالَ الْأَحْوَصُ يَمْدَحَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ : (٢)

أَقُولُ بِسَمَانٍ ، وَهَلْ كَرَّبَنِي بِهِ أَلَى أَهْلِ سَلْعٍ إِنْ تَشَوَّقْتُ فَايْبُغْ ؟ (٣)
أَصَابِحُ الْمَحْزَنَةَ رِيحٌ مَرِيضَةٌ وَبَرَقٌ تَلَالَا بِالْعِيقَيْنِ لَا يَمِغْ (٤)
فَإِنَّ الْقَرِيبَ الدَّارِ مِمَّا يَشَوَّقُهُ نَسِيمُ الرِّيحِ وَالْبَرْقُ اللَّوَامِغُ (٥)
نَظَرْتُ عَلَى قَوْتٍ ، وَأَوَقَّ حَشِيَّةً بِنَا مَنَظَرٌ مِنْ حِصْنِ عَمَّانَ يَابِغِ (٦)
وَالْعَيْنِ أَسْرَابُ تَغِيضُ كَأَنَّمَا تَعْلُ وَتُكْمِلُ الصَّابِ مِنْهَا الْمَدَامِغُ (٧)

(١) نفثت عقدا : صرخت ، والنفث : الضحك ، والعقد تكون من غيوط وينث فيها قصد السحر .
(٢) أبو عبد الله بن محمد الأصبغ من شعراء الفحول المحدثين نشأ متأثرا بالبيئة الجاهلية كسائر الفحول ،
وامتاز بصيغة يمانية حشيه على هجاء قريش الحالكين ، وهما صيغة إلى الامراف في الهجو والنيل من
الأشراف والاسفاف في المجون حتى مله الخلقاء وقوه الى ذلك : بديرة أمام مصراع - وقد مات
سنة ١٠٥ هـ .

(٣) عمان : بلد بالشام - سلع : جبل بالمدية .

(٤) هذا البيت منقول أقول - ربح مريضة : هراء عليل - العيقان : متى العقيق : موضع
بالمدية وبالطائف وفيهما .

(٥) يشوقه : يهيج .

(٦) قوت : بلد ، وهو على قوت كذا : حيث يراه ولا يصل اليه - أوق : أهرق - حشيه : آخر
النهار - يابغ : حال أي أهرق حشيه من مكان حال يهبان لأنظر ديار الأجي .

(٧) أسراب : جمع سرب دمع - تعل : تسق أو تكمل مرة بعد مرة - الصاب : جهر مر أو حسانه ،
القرود : صابة - والبيت في موضع الحال .

- لأبصرَ أحياءَ بِحَاجِ تَضَمَّنَتْ مَكَازِلَهمْ مِنْهَا التَّلَاعُ الْبَوَافِعُ (١)
- فَأَبَدْتُ كَثِيرًا نَظَرَتْنِي مِنْ صَبَابِي وَأَكْثَرُ مِنْهَا مَا يُجِنُّ الْأَضَالِعُ (٢)
- وَكَيْفَ اشْتِاقُ الْمَرْءِ يَكِي صَبَابَةً إِلَى مَنْ نَأَى عَنْ دَارِهِ ، وَهُوَ طَالِعُ (٣)
- لِعَمْرُاسَةِ الزَيْدِيِّ إِنْ أَذْكَرَاهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ لِلْفَوَادِ رَائِعُ (٤)
- وَأَنْى لِلذِّكْرَاهَا عَلَى كُلِّ حَالَةٍ مِنَ الْغُورِ أَوْ جَلَسِ التِّلَادِ لِنَازِعِ (٥)
- لَقَدْ عَمَّكْتُ أَبْكَى ، وَالنَّوَى مُطْمَئِنَّةً بِنَا وَبِكُمْ مِنْ عِلْمِ مَا الْبَيْنُ مَنَافِعِ (٦)
- وَقَدْ ثَبَّتْ فِي الصَّدْرِ مِنْهَا مَوْتَةٌ كَمَا ثَبَّتَتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ (٧)
- أَمُّ لِي أَنْسى ذِكْرَهَا فَيَشْؤُونِي رِفَاقُ إِلَى أَهْلِ الْجَمَازِ نَوَازِعِ (٨)
- وَإِنَّا عَدَانَا مِنْ بِلَادٍ لِحُبِّهَا لِأَمٍّ دَعَانَا نَفْسُهُ الْمُتَابِعِ (٩)

(١) لأبصر متعلق بنظرت السابقة . أحياء : جمع حي : القوم . خان موضع بين الحرمين ويقال روضة خان عند المدينة . التلاع : جمع تلة : ما علا أو هبط من الأرض . العرافع : أسافل الأرض السهلة حيث يجتمع المطر . تضمنت : اشتملت .

(٢) الصبابية : الشوق . تحن : تستر .

(٣) أى كيف يشتاق المرء ويشتاق إلى أقاس وحل منهم طائفا مختارا ؟ استغفام تعجبى .

(٤) إذكارها : تذكرها . رائع : معجب .

(٥) الغور : ننخفض بين القدس وحوران . جلس التلاد : يجهد . نازع : مشتاق .

(٦) مطمئنة : ساكنة لم تتزعزعا بعد ، لئلى ما سوف تصنع من بعدا .

(٧) الراحة : باطن اليد .

(٨) أم : أريد .

(٩) دعانا : صرفنا . المتابع : المتوالى .

- أغر لمروان وحرب كأنه حسام جلت عنه الصباقل قاطع (١)
هو القرع من عبدى متاف كليهما إليه انتهت أحسابها والدمائع (٢)
وكل غنى قانع بفعاله وكل عزيز عنده متواضع (٣)

(ج) النشر

(١) من آثار النبي عليه الصلاة والسلام : (٤)

كتب الى خالد بن الوليد (٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عبد رسول الله الى خالد بن الوليد، سلام عليك، فإني أحمدك الله الذي لا إله إلا هو (أما بعد) فإن كتابك جاءني مع رسولك يُحِبُّني أن يني الحارث بن

(١) الأغر : السيد الشريف . مروان : أبو المذوح، وحرب جده الأعلى . الحسام : السيف . جلت عنه : مثله . الصباقل : جمع صباقل وهو شواذ السيوف وجلالها .

(٢) عبد مناف : عطان من نصى وكلاب . الدمايح : جمع دمية العلية العظيمة والجفنة والمائدة [الكريمة . الأحساب : جمع حسب وهو الشرف . (٣) الفعال يفتح الفاء : الفعل الحسن أو الكرم .

(٤) هونيتا نجد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي المدني رسول التريمة الإسلامية وزعيم التبعة العربية له عليه السلام حام التيل بمكة يقيموا نشأة طاهرة نيفة متأقيا بالأدب القرشي الهاشمي ، يمثل أكرم خلق وأعز سيرة . فلما بلغ الأربعين أرسله الله بالاسلام الى الناس كافة وأيده بالقرآن الكريم تلقى في نشره قبل الهجرة وبعد ما يلقى منه مجهود في بيعة جاهلية وقرة مظلة سقودان له العرب قبيل وفاته ، وحتى أعدم تكون هذه الدولة الإسلامية العظيمة ونشر هذا الدين القويم . وقد توفي له من العمر ٦٣ سنة .

(٥) خالد بن الوليد أحد قواد الاسلام النابيين ، أرسله الرسول عليه السلام سنة عشر هجرية الى بني الحارث بن كعب بجران وأمره أن يدعوهم الى الاسلام قبل أن يقاتلهم فلاحا فان استجابوا وإلا فاقاظم . فلما أسلم الناس كتب الى الرسول بذلك . فأرسل اليه هذه الرسالة التي تشرحها .

(٦) أحمد اليك الله : أشكركم معك أو لأجل نعمته عليك .

كعب قد آمنوا قَبْلَ أَنْ تَقَاتِلَهُمْ ، وأجابوا الى ما دَعَوْتَهُمْ اليه من الإسلام ،
وشَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ عِداَّ صَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنْ قَدْ هَدَاهُمْ اللَّهُ بِهُدَاهُ .
فَبَشِّرْهُمْ ، وَأَنْذِرْهُمْ . وَأَقْبِلْ ، وَلْيُقِيلْ مَعَكَ وَقَدْهُمْ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ !

أول خطبة خطبها بمكة حين دعا قومه الى الاسلام

قال بعد أن حدى الله وألقى عليه :

إِنَّ الرَّائِدَ^(١) لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ ، والله لو كَذَبْتُ النَّاسَ مَا كَذَبْتُكُمْ ، وَلَوْ غَرَرْتُ^(٢)
النَّاسَ مَا غَرَرْتُكُمْ ، والله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ الْيَكْمُ حَقًّا ، وَإِلَى النَّاسِ
كَافَّةٌ . والله تَقْوُونَ كَمَا تَتَّوِنُونَ ، وَتُبْعُونَ كَمَا تَسْتَبْقُطُونَ ، وَلْتَحَاسِبُنَّ بِمَا تَعْمَلُونَ ،
وَلْتَجْزُونَ بِالْحَسَنِ إِحْسَانًا وَبِالسُّوءِ سُوءًا وَإِنَّا لِلْجَنَّةِ أَبْنَاءُ ، أَوِ الْبَارِأُ أَبْنَاءُ ، وَإِنَّمَا
لَأَقُولُ مِنْ أَنْذَرِ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ .

ومن أحاديثه عليه السلام :

لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ^(٣) .
الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ^(٤)
وَأَمْوَالِهِمْ .

(١) بشرم : أخبرهم بواب أعمالهم الخيرية . أنذرهم : خوفهم نتائج الشر .

(٢) الرائد : الذى يهتف قومه ليحث لهم عن مكان صالح يزلون فيه .

(٣) غررت الناس : خدعتهم غشاً .

(٤) أى لا يكل إيمان الشخص إلا بذلك .

(٥) أى من شر قوله وعمله .

من لا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ^(١).

لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا ،
وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا ، فَسَلَّطَهُ عَلَى حَلْكَتِهِ فِي الْحَقِّ .

يَوْمَ ابْنُ آدَمَ وَيُنْسَبُ فِيهِ اثْنَتَانِ : الْحَرِيسُ عَلَى الْمَالِ ، وَالْحَرِيسُ عَلَى الْعَمْرِ .
إِنْ مِنْ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجْلَسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ
إِلَيَّ وَأَبْغَضَكُمْ مِنِّي مَجْلَسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ^(٢) وَالْمُنْتَفِعُونَ^(٣) . قَالُوا
يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا الْمُنْتَفِعُونَ ؟ قَالَ : الْمُنْتَكَبُونَ .

كُلُّكُمْ رَاجٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ؛ فَإِلَّا مِمَّ رَاجٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ،
وَالرَّجُلُ رَاجٍ فِي أَهْلِهِ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاجِيَةٌ وَهِيَ
مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاجٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .

بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ ، فَوَجَدَ يَتًّا فَقَتَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ ،
وَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ^(٤) يَأْكُلُ التُّرَى مِنَ الْعَطَشِ ! فَقَالَ الرَّجُلُ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ
مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي . فَقَتَلَ الْيَتَّمَ ، فَلَا خُفَّ مَاءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ
حَتَّى يَرَقَى ، فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فَفَرَّغَهُ !
مَنْ يُحَرِّمِ الرَّفْقَ يُحَرِّمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ .

- (١) أى من لا يشكر الناس على المعروف فكأنه لم يشكر الله تعالى عليه لأن الناس وسيلة الخير إليه .
- (٢) الثراء : الذى يكثر الكلام تكلفا ومجاورة ونزوليا من الحق ، المنتدق الذى يلوى شدة غملا .
- (٣) يلهث : يخرج لسانه من النفس الشديد عطشا أو حميا .

خَيْرُ الصَّلَاقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ قِيٍّ . وَأَبْدَأَ بِمَنْ تَعُولُ .

إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلَا يَتَأَخَّرُ أَثْنَانِ ثَوْنُ الثَّالِثِ ^(١) ، فَإِنْ ذَلِكَ يُعْزِلُهُ ^(٢) .

الْقَضَاءُ ثَلَاثَةٌ : وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ ، فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ فَرَجُلٌ حَرَّفَ الْحَقَّ فَغَضِيَ بِهِ ، وَرَجُلٌ حَرَّفَ الْحَقَّ وَجَارَ فِي الْحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلِ فَهُوَ فِي النَّارِ .

لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُهُمْ أَجَلَهُ ، ثُمَّ يَأْتِيَ الْجَبَلَ ، فَيَأْتِي بِحُزْمَةٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبْعُهَا خَيْرُهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ : أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ .

(٢) نموذج من كلام أبي بكر الصديق : ^(٣)

لَمَّا تَوَفَّى الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَضْطَرَبَ النَّاسُ خَطْبِهِمْ فَقَالَ :

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ عِندَ إِنْ عَمِدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ فِي أَمْرِهِ ^(٤) فَلَا تَدْعُوهُ جَوَازًا ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اخْتَارَ لِنَبِيِّهِ مَا عِنْدَهُ عَلَى مَا عِنْدَكُمْ ، وَقَبَضَهُ إِلَى تَوَاقِيهِ ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ كِتَابَهُ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِمَا عَرَفَ ، وَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا أُنْكَرَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ ^(٥) وَالْقَاسِطُ

(١) أى الجمع أو الجملوس .

(٢) يَتَأَخَّرُ : يَتَسَارَ .

(٣) هو عبد الله بن أبي لحافة القرظي نشأ عالمًا كريمًا حليًا وكان أسبق الرجال إسلامًا وأشدّهم بلاءًا في نصرة رسول الله ول شئون المسلمين بعد الرسول فسامهم بحكمة ولين حتى توفى سنة ١٣ هـ .

(٤) أظهركم حل نهايته بوقاته فلا تعرضوا عن قضاء الله بجزا .

(٥) القسط : العدل .

وَلَا يَسْتَنْتَكُمُ الشَّيْطَانُ بِمَوْتِ نَيْسِكُمْ ، وَلَا يَقْتِنَكُمُ عَنْ دِينِكُمْ ؛ فَعَايِلُوهُ بِالَّذِي تُعْجِزُونَهُ
وَلَا تَسْتَنْظِرُوهُ فَيُلْحَقَ بِكُمْ .

خطبة له أخرى :

وقد جاء مال من البحريين سآوى فيه بين الناس فنضيب الأنصار .^(٢١)

فَهِمِدَ اللَّهُ وَأَخَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ :

يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا : إِنْ آوَيْنَاكُمْ فِي ظِلَالِنَا ، وَشَاطَرْنَاكُمْ
فِي أُمُورِنَا ، وَنَصَرْنَاكُمْ بِأَفْسِنَا قَلَمَ ، وَأَنْ لَكُمْ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَا يُحْصِيهِ الْعَدُّ وَإِنْ طَالَ
بِهِ الْأَمَدُ ، فَنَحْنُ وَأَنْتُمْ كَمَا قَالَ طُفَيْلُ الْغَنَوَى^(٢٢) :

بَرَى اللَّهُ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أَرْزَلْتِ بِنَا نَعْلَنَا فِي الْوَاطِئِينَ فَرَزْتِ^(٢٣)
أَبَا أَنْ يَمْلُؤَنَا ، وَلَوْ أَنَّ أَمَنَا تَلَايَ الَّذِي يَلْقُونَ مِنَّا لَمَلْتِ
هُمْ اسْكُنُونَا فِي ظِلَالِ بُيُوتِهِمْ ظِلَالِ بُيُوتِ أَدْفَاتٍ وَأُظْلِمْتِ

(٣) من كلام عمر بن الخطاب^(٢٤) . خطبته إذ ولي الخلافة :

صعد المنبر فحمد الله وأخى عليه ثم قال :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي دَاجٍ فَامْنُوا ، اللَّهُمَّ إِنِّي غَلِيظٌ فَلْيَنِّ لِأَهْلِ طَاعَتِكَ بِمَوَافَقَةِ الْحَقِّ
إِسْتِغْنَاءَ وَجْهِكَ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ ، وَارْزُقْنِي الْغُلْفَةَ وَالشَّدَةَ عَلَى أَعْدَائِكَ وَأَهْلِ الدُّعَارَةِ^(٢٥)

(١) لا تستنظروه ؛ أى لا تأخروا طه بل عايلوه باعترام الخيرة وقاذه . (٢) الأنصار ؛ الذين

نصروا الرسول بعد الهجرة الى المدينة وأكرمهم من الأوس والخزرج ، ويقال لهم المهاجرون الذين يتحدث

أبو بكر بإسائهم . (٣) شاعر جاهل من قيس . (٤) تناية عن الحاجة وسوء الحال .

(٥) عمر بن الخطاب القرضى فاق الخلفاء الراشدين كان في الجاهلية زعما مجاهدا أسلم وخلف أبا بكر

على شئون المسلمين فكان مثال الحزم والصراة وقتل سنة ٢٣ هـ . (٦) انخبث وانفصم وانشر .

والتفاني من غير غُلْمٍ مَنِي لَمْ وَلَا اعْتِدَاءٍ طِهِم ، اللهم اني شَجِّعُ فَسَخْنِي فِي نَوَابِ
المعروفِ قَصْدًا مِنْ غَيْرِ سَرَفٍ وَلَا رِيَاءٍ وَلَا مُنَمَّةٍ ، واجْعَلْنِي أَبْتَنِي بِذَلِكَ وَجْهَكَ
وَالْبَارِ الْآخِرَةَ ، اللهم ارزُقْنِي خَفَضَ الْجَنَاحِ وَلِيْنَ الْجَانِبِ لِلْؤَمْنِ ، اللهم اني كثير
الغفلة والنسيان ، فَأَلْهِمْنِي ذِكْرَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَذِكْرَ الْمَوْتِ فِي كُلِّ حِينٍ ، اللهم
انِي ضَعِيفٌ عِنْدَ الْعَمَلِ بَطَاطَكُ فَارْزُقْنِي النِّشَاطَ فِيهَا وَالْقُوَّةَ عَلَيْهَا .

(٤) من كلام عثمان خطبته حين بويع : (٢)

الحمد لله ، أيها الناس اتَّقُوا الله فَإِنَّ الدُّنْيَا كَمَا أَخْبَرَ الله عَنْهَا لَعِبٌ وَلُطُوفٌ وَزِينَةٌ
وَتَفَاقُحٌ ، غَيْرُ الْمَبَادِ فِيهَا مِنْ عَمَمٍ وَاسْتَعْمَمَ بالله وَبِكَتَابِهِ ، وَقَدْ وُكِّلْتُ مِنْ أَمْرِكُمْ
بِعَظِيمٍ لَا أَرْجُو الْعَوْنَ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ الله ، وَلَا يُوفِّقُ غَيْرُهُ إِلَّا هُوَ . وَمَا نُوَفِّقُ إِلَّا بِالله
عليه توكلت وإليه أنيب . (٤)

وخطب وهو محصور فقال :

أيها الناس إِنْ عَرَبَ بَنَ الْخَطَّابِ صَبِيرَ هَذَا الْأَمْرِ شُورَى فِي سِتَّةِ تَوَفَّى رَسُولُ الله
صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ . فاختاروني وأجمعوا عليّ ولم آل عن العمل

(١) خفض الجناح : التواضع واللين .

(٢) هروثان بن طعان الأموي القرشي كان من أسبق الناس إلى الاسلام وسعرة مجاهديه على الخلافة

بعد عمر وقل بعد أن حوصر ستة ٣٥ هـ .

(٣) استعصم : تحصن وذلك باتباع الدين وصمم نفسه حصناً من الإيمان .

(٤) أنيب : أرجع .

بالحق . وما توفيقي إلا بالله ، وما أعلم أن لي ذنباً أكثر من طول ولايتي عليكم ،
ولعل بعضكم أن يقول ليس كإبي بكر وعمر ، أجل أجل لست كهما ، والأشياء
أشباه قريب بعضها من بعض ، وقد زعمتم أنكم تخطونني فلا دون أن تعروني بأمر^(١)
لا يُحل لي إلا خلقها من ضئي ، وأما النبي فلكم ، ونعمت النبي .

(٥) خطب علي بن أبي طالب في استنصار الناس

إلى أهل الشام فقال :

أف لكم لقد سمعتُ عنايبكم ، أرضيتُم بالحياة الدنيا من الآخرة عَوْضاً ، وبالنَّكَلِ
عن البرِّ خَلْفاً . وإذا دعوتكم إلى جهاد مدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في عمرة ،
ومن الدهول في سكرة . يَرْجِعُ عليكم حَوَارِي قَتَمَهُونَ^(٢) ؛ فكان قلوبكم مألوسة^(٣) ؛ فأنتم
لا تَعْقِلُونَ . ما أنتم لي بِبَقِيَّةٍ تَحْيِسُ اللَّيَالِي ، ولا زَوَافِرٍ عَزَّ يُفْتَقَرُ اليك . وما أنتم إلا
كزابل ضَلَّ رُعَاتُهَا ؛ فكلما جُمِعَتْ من جانب انتشرت من آخر ؛ ليس لعمر الله سَعَرُ^(٤)
نَارِ الحَرْبِ أنتم ، تُكَاثِرُونَ وَلَا تَكِيْفُونَ ، وتَقْصُرُ أطرافكم فلا تَمْتَمِعُونَ ، لا يُنَامُ
عنكم وأنتم في غفلةٍ ساهون ، قَلِبَ والله المتخاذلون . وإيم الله إني لأخُنُّ بكم أن

(١) معروف : تخطونني بـ شرافته من حزه أساءه أو لطمه بالشر .

(٢) وله حل بن أبي طالب قبيل البعثة ونشأ في الاسلام وشبهه بها قاتيا في نصرة الدين . ولما قتل
مُحَمَّدٌ بأبيه الناس بالجاز ولكن محاربة بن أبي سفيان وأهل الشام فازروه الحكم وتحاربوا الطائفتان مدة
حتى قتل حل غيلة سنة ٤٠ هـ . (٣) يرجع عليكم : يفتقر فلا تهنون لجهمه . حواري : محاربو .

(٤) مألوسة مخلوطة . (٥) يحبس الليالي : طول الليالي أي أبدا .

(٦) الزوافر : جمع زافرة : شجرة الرجل أو ركن البيت .

(٧) السرحنا : الوعد من سرح النار أو قدحا .

لَوْ حَسَّ الْوُغَى وَاسْتَعَرَّ الْمَوْتَ قَدْ انْفَرَجَتْ عَنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ ^(١) .
 وَاللَّهِ أَنْ أَمْرًا يُبْخَنُّ صَدْرَهُ مِنْ نَفْسِهِ، يَمُوتُ لِحِمَاهُ، وَيَحْمِلُ عَظَمَتَهُ، وَيَقْرَى جِلْدَهُ
 لِعَظِيمِ عَجْزِهِ، ضَعِيفٌ مَا حُمِّلَتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ ^(٢) . أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ، فَمَا
 أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَكَ أَنْتَ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمُتَشَرُّفَةِ يَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ الْمَسَامِ، وَتَطْبِيعُ ^(٣)
 السَّوَادِ وَالْأَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بِكَ مَا يَشَاءُ . أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا،
 وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ . فَمَا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالْنَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ قِسْمِكُمْ عَلَيَّ، وَتَعَايُكُمْ كَيْ
 لَا تَجْهَلُوا، وَتُدَبِّسَكُمْ كَيْمَا تَعْمَلُوا، وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ
 وَالْمَغْيِبِ وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمُرُكُمْ .

وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ إِلَى بَعْضِ عَمَلِهِ يُلُومُهُ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرُكَكَ فِي أَمَاتِي وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَطَلَاتِي ^(١)، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ
 مِنْ أَهْلِ أَوْثَقِ مَنَاقِبِكَ فِي قَسِي الْمَوَاسَاتِي وَمَوَازِنِي وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ ^(٢) . فَلَمَّا رَأَيْتُ

(١) حَسَّ الْوُغَى : اشْتَغَلْتُ الْحَرْبَ . اسْعَوْ : بَلَغَ غَايَةَ شِدَّتِهِ .

(٢) أَيْ انْفِرَاجًا لَا يَخْتَمُ .

(٣) أَيْ بِأَكْلِ لَحْمِهِ لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ عَلَى الْعَظْمِ، وَزَقَرِي : يَزُقُّ .

(٤) جَوَانِحُ الصَّدْرِ : ضُلُوبُهُ، وَالْمَرَادُ الْقُلُوبُ .

(٥) الْمُتَشَرُّفَةُ : السُّورَةُ تَسْبِيحُ الْوَقْفِ تَقْرَأُ مِنْ رِيفِ (مَشَارِيفِ الشَّامِ) الْهَلَامِ . الرِّيشُ : (بَعْضُ حَامَةِ
 وَفَرَادِهَا عَظَامُهَا الرِّيشَةُ) .

(٦) الْغِيَا : الْخُرَاجُ وَمَا يَحْوِيهِ بَيْتُ الْمَالِ .

(٧) الشَّارِدُ : مَا يَسُجُّ الْجِلْدَ مِنَ الْبَاسِ وَبَلَاةِ الْغُيُوبِ غِلَافَ ظَهْرِيَّةٍ، وَالْمَرَادُ بِحُلَّتِكَ مِنْ خَاصِيَّةٍ .

(٨) الْمَوَازِينُ : الْمُنَاصَرَةُ .

الزمان حتى ابن عمك قد كَلَبَ ، والعدو قد حرب ، وأمانة الناس قد تَزَيَّتْ ^(١) وهذه
الأمة قد فَتَكَتْ ^(٢) وشغرت قلبت لابن عمك ظَهَرَ ^(٣) الحُبْن ، ففارقته مع المفارقين ،
وخذلت مع الخاذلين ، وَخُتِنَتْ ^(٤) مع الخائنين ، فلا ابن عمك آسَيْتْ ، ولا الأمانة أَدَيْتْ .
وكانك لم تكن الله تريد يجهادك ، وكانك لم تكن على بينة من ربك وكانك إنما
كنت تَكِيدُ ^(٥) هذه الأمة عن دنياهم ، وتؤي غيرتهم من فيهم . فلما أمَكَّتَكَ ^(٦) الشُّكَّةُ
في خيانة الأمة أَسْرَعْتَ ^(٧) الكرة وطألت الوثبة ، واختطف ما قدرت عليه من
أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم ، واختطفت اختطاف الذئب الأزل دامية
المعزى ^(٨) الكسيرة فحَمَلَتْهُ ^(٩) الى الجحاز رحيب الصدر بجعله غير متأم من أخذه كأنك
— لا أبا لغيرك — حَذَرْتَ ^(١٠) الى أهلِكَ تَرَأَا ^(١١) من أبيك وأمك . فسيحان الله ! أما تَؤْمِنُ
بالمعاد ، أو ما تخاف نقاش الحساب أيها المخلود كان عندنا من ذوى الألباب .
كيف تُسَيِّغُ ^(١٢) شراباً وطعاماً وأنت تعلم أنك تأكل حراماً وتشرب حراماً .

- (١) كلب : كفرح : اشتد وعشن ، وحرب : اشتد غضبه ، ونزيت : فسدت .
(٢) فتكت الجارية : مجت ويجون الأمة أدخلها بغير الحزم ومعنى شغرت غلت من الحماة .
(٣) الحبن : الترس يكون ظهروه جهة العدو في الحرب ، وهذا مثل يضرب للغادر .
(٤) خذته عن الأمر : خذته حتى ناله منه .
(٥) الترة : التفة ، والقي : مال التهمة والخراج .
(٦) الأزل : السراج الجري ، والدامية : المهروعة ، والكسيرة : المكسورة ، والمعزى : أخت
الضأن اسم جنس كالغز والمعيز . (٧) التأم : التهرز من الهم بمعنى القنب .
(٨) لا أبا لتسريك : توبيخ لطيف وأصلها لا أباك المسصلة في القدم غالباً ، ومعنى حدوث الى
أهلك : أسرعت اليهم بتراث أي بيرات . (٩) النقاش : المناقشة بمعنى الاستقصاء في الحساب .
(١٠) كان هنا زائدة لا فائدة معنى المضى فقط . (١١) ساغ الشراب : بله مهلا .

(٦) خطب معاوية حين قدم المدينة عام الجحاة : (١)

حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعدُ ، فإني والله ما وليتها بحجةٍ علمتها منكم ، ولا مسرةٍ بولائي ، ولكني جالدتكم بسيفي هذا مجالدةً ، ولقد رُضت لكم نقيي على عمل ابن أبي لحافة ، وأردتها على عمل عمر ، فتفرت من ذلك يقاراً شديداً ، وأردتها على سُنَيَاتِ عُمَانَ فابت على ، فسلكْتُ بها طريقاً لي ولكم فيه منفعةٌ : مؤاكلةٌ حسنة ومُشاركةٌ جميلة . فإن [لم تجدوني خيركم فإني خير لكم ولايةً ، والله لا أحيل السيف على من لا سيف له ، وإن لم يكن منكم إلا ما يستشفي به القائلُ بلسانه فقد جعلتُ ذلك له دبراً أدنى ، وتحت قدمي ، وإن لم تجدوني أقومٌ بمحكم كلِّه فاقبلوا مِنِّي بعضه ، فإن أنا كم مني خيرٌ فاقبلوه ، فإن السيلَ إذا جاء أثري ، وإن قلَّ أغني ، وإياكم والفتنة ، فإنها تُفسد المعيشة وتُكدر النعمة .

(١) هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب الأموي القرشي ، ولد بعد ظهور الإسلام وأسلم عام الفتح ، وورث من آله الفصاحة وسداد الفكر . تازع علياً الثلاثة حتى ظف عليه . وأقام الفعلة الأموية ، ثم صالح عليها الحسن بن علي عام ٤١ هـ . وهو المسمى عام الجحاة . وكانت وقاته سنة ٦٠ هـ .

(٢) الضمير في وليتها يعود على الثلاثة المتهومة من فرائض الأحوال .

(٣) جالده بالسيف : ضارب به .

(٤) ذلقتها ومقوضتها .

(٥) هو أبريك .

(٦) يستشفي : يزيل غيظه .

(٧) دبر : خلف أي أطرحه .

(٨) أثري الناس : جعلهم مثرين ، وأغناهم : جعلهم يكتفون .

(٧) من خطبة زياد بالبصرة^(١)

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْجَهْلَاءَ الْجَهْلَاءَ وَالضَّلَالَةَ الْعَمِيَاءَ ، وَالنَّيِّ الْمَوْقِ بِأَهْلِهِ عَلَى النَّارِ ،
مَا فِيهِ سَفَهًاؤُكُمْ ، وَيَشْتَمِلُ عَلَيْهِ حِكْمُؤُكُمْ : مِنَ الْأُمُورِ الْعَظَامِ يَنْبُتُ فِيهَا الصَّغِيرُ ،
وَلَا يَتَحَاشَى مِنْهَا الْكَبِيرُ ، كَأَنَّكُمْ لَمْ تَهْرُمُوا كِتَابَ اللَّهِ ، وَلَمْ تَسْمَعُوا مَا أَعَدَّ اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ
الْكَرِيمِ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ ، وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ فِي الزَّمَنِ السَّرْمَدِيِّ الَّذِي لَا يَزُولُ .
أَتَكُونُونَ تَحْتَ طَرْفِ عَيْنِهِ الدُّنْيَا ، وَسَدَّتْ مَسَامِعُ الشَّهَوَاتِ ، وَاخْتَارَ الْفَانِيَةَ عَلَى
الْبَاقِيَةِ ، وَلَا تَذْكُرُونَ أَنَّكُمْ أَحَدْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ الْحَلَّتَ الَّذِي لَمْ تُسَبِّقُوا إِلَيْهِ : مِنْ
تَرْكِكُمُ الضَّعِيفَ يُقْهَرُ وَيُؤْخَذُ مَالُهُ .



إِنِّي رَأَيْتُ آخِرَ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِمَا صَلَّحَ بِهِ أَوَّلُهُ : لَيْنٌ فِي غَيْرِ ضَعِيفٍ ،
وَشِدَّةٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ ، وَإِنِّي أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَا أَخَذَنَّ الْوَلِيَّ بِالْمَوْلَى ، وَالْمَقْسِمَ بِالظَّالِمِ ،^(١١)

(١) هو زياد بن أبي سفيان ، نشأ في الإسلام ، ذكر القلب حاذق اللسان داعية خطيباً . وقد عهد
عدة مناصب في الدولة منها ولاية البصرة لمعاوية حيث غلب هذه النخبة التي تعهدوا بأكلها في الجزء الثاني
من هذا الكتاب وقد توفي زياد سنة ٥٣ هـ .

- (٢) الجُهْلَاءُ : الشديدة كقولهم : ليلة ليلاء للتركيد . (٣) الشديدة : لاهداية منها .
(٤) السفه : سبى الخلق عديم الحلم . (٥) الحلم : حذ السفه .
(٦) السرمدي : الدائم . (٧) أي جعله لا يبصر شيئاً ، فلا يبنى إلا بها .
(٨) أي أنه صار أسير شهواته يسمع لها فقط . (٩) يريد بالأمر : الحكومة الإسلامية .
(١٠) أي أحاطب السيد بجمهورية بغداد . (١١) الظالم : المسافر .

والمقبل بالمدير ، والمطيع بالعاوي ، والصحيح منكم في نفسه بالسقيم ، حتى يأتي الرجل منكم أخاه فيقول : أئيج سعد^(١) ، فقد هلك سعيد^(٢) ، أو تستقيم قناتكم .

أيها الناس : إنا أصبحنا لكم ساسة ، وعنكم ذادة ، نسوسكم بسُلطانِ الله الذي أعطانا ، ونؤودُ عنكم بغيرِ الله الذي خولنا ؛ فلنا عليكم السمعُ والطاعةُ فيما أحببنا ، ولكم علينا العدلُ فيما ولينا ؛ فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناعتكم لنا . واعلموا أني مهما قصرتُ عنه فلن أقصرَ من ثلاث : لستُ مُحتجاً من طالبِ حاجةٍ منكم ولو أتاني طارقاً يئيل ، ولا حارساً عطاء ولا رزقاً عن إِيَّاه ، ولا مُجيراً لكم بئناً . فادعوا الله بالصَّلاحِ لأنَّيكم ؛ فإنهم ساستكم المؤدِّبون لكم ، وكهفكم الذي اليه تأوون ، ومقَّ يصلحوا تصلحوا . ولا تُثيروا قلوبكم بغضهم ؛ فيشتدَّ لذلك غيظكم ، ويطولَ له حزنكم ، ولا تُدركوا له حاجتكم ، مع أنه لو استجيبَ لكم فيهم لكانَ شرّاً لكم ، أسألُ الله أن يُعينَ كلَّنا على كلِّ .

(١) مثل يضرب في تنازع الشر .

(٢) القادة : الرخ أو عوده مشبه به .

(٣) القى : الخراج والفتنة ، والقى : الغل يسار السلطان . خولنا : ملكنا .

(٤) إِيَّاهُ : أداه .

(٥) مجير الجند أو البيت : إيقاوم في عملهم وحبيبهم في أرض العدو .

(٦) أي لو تألم شر لا يجنون منهم .

(٨) وخطب عتبة بن أبي سفيان حين أرجف

أهل مصر بموت معاوية

حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

يا أهل مصر قد طالت مُعَاتِبُنَا إِيَّاكُمْ بِأَطْرَافِ الرَّمَاحِ وَطَلَبَاتِ السِّبُوفِ حَتَّى
صَرْنَا نَجَبًا فِي لَهَوَاتِكُمْ مَا تُشَبِّهُهُ خُلُوقُكُمْ وَقَدْ لَدَى فِي أَمِينِكُمْ مَا تَعْلُوفُ عَلَيْهِ جَفَوْنُكُمْ^(١) .
أَلَيْحِينَ اسْتَلَدْتُ عُرَى الْحَقِّ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، وَاسْتَرَحْتُ عَقْدَ الْبَاطِلِ مِنْكُمْ حَلًا ، أَوْجَفْتُمْ^(٢)
بِالْخُلَيْفَةِ ، وَارْدُتُمْ تَوْحِينَ الْخِلَافَةِ ، وَخَضَعْتُمْ الْحَقَّ إِلَى الْبَاطِلِ ، وَأَقْدَمْتُمْ عَهْدَكُمْ بِهِ^(٣) .
حَدِيثًا ، فَارْجَحُوا أَنْفُسَكُمْ إِذْ خَسِرْتُمْ دِينَكُمْ . فَهَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْخَبَرِ السَّارِّ
عِنْدَهُ ، وَالْعَهْدِ الْقَرِيبِ مِنْهُ . وَاعْلَمُوا أَنَّ سُلْطَانَنَا عَلَى أَيْدَانِكُمْ دُونَ قُلُوبِكُمْ ، فَأَصْلِحُوا

(١) هو آخر معاوية كان غطيا ظليا ، ولاء مصر . وكان أهلها يقتربون له فكان يمتد على
الوحيد والتهديد .

(٢) الثبات : جمع طبة حد السيف والسان .

(٣) الشما : ما اترض في الحق من ظلم ونحوه . والهاة الهمزة المشقة على الحق في أقصى سفن
القم . والمقصود أننا صرنا أعداءكم . تسبه : تله سلا .

(٤) القذى : ما يقع في العين فتدفع وتأنم منه . تطرف : تنطق .

(٥) العرى : جمع عروة . عقدا : أى ربطا شديدا محكما . (المعنى) حينا حملناكم على الحق .

(٦) أى حينا حول بينكم وبين الباطل .

(٧) أوجفتم : خضعت في الأغيار السيئة .

(٨) أى أضاعها .

(٩) خضعت الحق الى الباطل : أى دسمت الحق في سبيل الوصول الى الباطل .

(١٠) أى أن آخر مرة تعرفون به خبرا قمرية ، فكيف ترجفون بموته .

لنا ما ظهر، ونيكلكم الى الله فيما بطن، وأظهروا خيرا وإن أضمرتم شراً، فأنكم حاصدون ما أتم زارعون، وعلى الله أنوكل وبه أستعين .

(٩) وكتب المجاج^(١) الى عبد الملك في شأن عروة بن الزبير
وكان عروة عاملاً على اليمن ولحقاً الى عبد الملك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد، فإن لؤذان المعترضين بك^(٢)، وحلول الجاهلين الى المكث بساحتك، واستلاتهم دسّت أخلاقك، وسعة حقوك، كالعارض المبرق لأعدائه لا يستد لهم شأئاً^(٣)، رجاء استمالة حقوك، وإذا أذنى الناس بالصفح عن الجرائم كان ذلك تمريناً لهم على إضاعة الحقوق مع كل ضال، والناس عبيد العصا^(٤)، هم على الشدة أشد استباقاً منهم على اللين . ولنا قيل عروة بن الزبير مال من مال الله، وفي استخراجه منه قطع لطمع غيره، فليبعث به أمير المؤمنين إن رأى ذلك والسلام.

(١) هو أبو محمد المجاج بن يوسف الثقفي ولد سنة ٨٤١ . وترى في الاسلام مع الاحتفاظ بشخصية جاهلية حقيقة ظهرت آثارها في أعماله وفي كلامه . وقد دلى عدة مناصب لبنى أمية واشتهر بالخطابة القوية وسباسة المتف كما ترى ذلك في خطبه التالية وفي الأثرى المذكورة في الجزء الثاني لهذا الكتاب وقد توفي سنة ٨٩٥ .

(٢) أى التجاهم اليك .

(٣) العارض المبرق : السحاب ذر البرق . الثام : الناظر الى البرق أين يلجسه وأين يطر ، والمراد أن هذا يحمل الأعداء على فائز ذلك فيستبشرون بأمر السلطان .

(٤) أى يمكنون بالرجة لا باللين والرجة .

(١٠) فكتب إليه عبد الملك^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد، فإن أمير المؤمنين رآك مع يقاته بنصيحته خافطاً في السياسة خبط عَشَوَاءِ اللَّيْلِ^(٢)، فإن رأيك الذي يُسَوَّلُ لك أن الدَّاسَ عييد العبا هو الذي أخرج رِيحَالَاتِ العرب إلى الوثوب عليك، وإذا أحرحت العامة يُعْنِفِ السياسة، كانوا أَوْشَكَ^(٣) وَثُوباً عليك عند الفرصة، ثُمَّ لَا يَلْتَفِتُونَ إلى ضَلَالِ الدَّاعِي وَلَا هَذَا إِذَا رَجَوْا بِذَلِكَ لِإِدْرَاكِ الثَّأْرِ مِنْكَ . وقد وليت العراق قبلك سَاسَةً، وهم يومئذ أحمى^(٤) أَثْوَفًا، وَأَقْرَبُ مِنْ عَمِيَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ^(٥)، وَكَأَنُوا طَيْمٍ أَصْلَحَ مِنْهُمْ عَلَيْكَ، وَلِلشَّدَّةِ وَاللَّيْنِ أَهْلُونَ، وَالْإِفْرَاطُ فِي الْعَفْوِ أَفْضَلُ مِنَ الْإِفْرَاطِ فِي الْعُقُوبَةِ وَالسَّلَامِ .

خطبَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ أَهْلَ الْعِرَاقِ بَعْدَ دَيْرِ الْجَاهِجِ^(٦) فَقَالَ :
يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ اسْتَبْعَلَكُمْ^(٧) نَفَالَطَ^(٨) الْهَمَّ وَالنَّهْمَ وَالْعَصَبَ وَالْمَسَامَحَ
وَالْأَطْرَافَ ، وَالْأَعْضَاءَ وَالشَّخَافَ^(٩) ، ثُمَّ أَفْعَى^(١٠) إِلَى الْأَعْيَاجِ ، ثُمَّ ارْتَقَعَ

- (١) عبد الملك من مروان خامس خلفاء بني أمية شب طائلاً أدياً حازماً وخلف أباه جل الملك فكان من أبيه
حكام المسلمين استلحق قلع الثاثرين جل بني أمية وتقوية سلطانه في البلاد الإسلامية . وكانت وفاته سنة ٥٨٦ هـ .
(٢) العشواء : الناقه لا تبصر إلا قندوس ما يصادها . والمراد أنك تسلك في السياسة سيلاً خاطئاً .
(٣) أوشك : أسرع . (٤) أرض قسا . (٥) عمياء جاهلية : جهالتها وسفوها .
(٦) دير الجاهج : موضع بظاهر الكوفة حيث كانت الوقعة الفاصلة بين الجاهج وعبد الرحمن بن الأشعث الذي خرج على بني أمية، وانهى أمره بقتل نفسه .
(٧) استبعلكم : دخل بكم أي تمكن منكم . (٨) نفالط : الشغاف من القلب : غلاه أوجبه .
(٩) الأعصاخ : خرق الأذن ، وكل هذه العبارات تمثيل لسلطان الشيطان على قلوبهم .

فَسْتَسْئِمُ بِمِ بَاضٍ وَفَرْخٍ ، فَحَشَاكُمْ نِقَاقًا وَشِقَاقًا ، وَأَشْعَرَكُمْ خِلَاقًا ، أَخَذْتُمُوهُ دَلِيلًا
تُظْمِنُونَهُ وَقَالُوا طُعْيُونَهُ ، وَمُؤَاخِرًا تَسْتَشِيرُونَهُ ، فَكَيْفَ تَسْتَفْعِمُ تَجْرِبَةً أَوْ تَعِظُكُمْ وَفَعْلَةً
أَوْ يَحْيِزُكُمْ إِسْلَامٌ أَوْ يَنْفَعُكُمْ بَيَانٌ ؟

الستم أصحابي بالأهواز حيث رُمِّمَ المكر، وسَعِيَّتُمُ ^(١) وإنْغَدَر، واستَجَمَعْتُمُ للكفر،
وظننتم أن الله يخلد دينه وخلافته، وأنا أريكم بطريق وأتم ^(٢) تَسْلُلُون لَوَاقًا، وتتميزمون
سِرامًا ؟ ثم يوم الزاوية وما يوم الزاوية ؟ بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة
الله منكم ونكوس وإيكم عنكم ، إذ ولَّيْتُم كَالْإِبِلِ الشَّوَارِدِ إِلَى أوطانها ، النوازع
إلى أوطانها ، لا يسأل المرء من أخيه ، ولا يلوي الشيخ على بنيه ، حتى عضكم السلاح،
وقصصكم الرماح، ^(٣) ثم يوم دِير الجسام، وما يوم دِير الجاهل ؟ بها كانت المعارك
والملاحم، ^(٤) وضرب يُزِيل الهام عن مقيله، ^(٥) ويُدْهَل الخليل عن خليله .

يا أهل العراق ! الكَفَرَات بعد الفَجَرَات ، ^(٦) والفَدَرَات بعد الخَفَرَات ، ^(٧) والتَّوَرَات
بعد التَّزَوَات ، ^(٨) إن بَعَثْتُمْ إِلَى تُفُورِكُمْ غَلَمٌ وَخُنَمٌ ، وَإِنْ أَيْمَنْتُمْ أَرْجَفْتُمْ ، وَإِنْ خِفْتُمْ

(١) الأهواز : مكان بين البصرة وفارس التقى فيه الحجاج مع ابن الأشعث .

(٢) أريكم طريق : أنظر إليكم بشقة .

(٣) الزاوية : موضع قرب البصرة كانت فيه معركة لابن الأشعث على الحجاج سنة ٨٣ هـ .

(٤) الأبطال : جمع طعن : المناخ حول الموارد .

(٥) قصه : قتله مكانه .

(٦) الملاحم : جمع ملحمة : الواقعة الطويلة أراقتل في الحرب .

(٧) الهامة : الرأس . مقيله : مكانه .

(٨) الفجرات : جمع فجرة : الكلاب .

(٩) التمرة : أمّيج العذر . (١٠) التزوة : الحرب .

فانقُتُم ، لا تذكرونَ حسنةً ، ولا تشكرونَ نعمةً ، هل استغفركم ناكِتٌ أو استنواكم
 ظوِرٌ ، أو استنصركم ظالمٌ ، أو استعصدكم خالِجٌ^(١) إلا اتبعتموه وآوئتموه ونصرتموه
 ورجبتموه^(٢) ؟

يا أهل العراقِ ! هل شَغَبَ شاغبٌ ، أو نَعَبَ ناعبٌ ، أو زَفَرَ زافرٌ ، إلّا كنتم
 أتباعه وأنصاره ؟ يا أهل العراقِ ! ألم تنهكُم المواقِظُ ؟ ألم ترحمَكُم الوقائعُ ؟ ثم التفت
 إلى أهل الشام فقال : يا أهل الشام ! إنما أنا لكم كالظلمِ الرامِجِ من فراخه ينثى
 عنها المدرُ ، ويُباعِدُ عنها الحجرَ ويكُفُّها من المطرِ ، ويحميها من الضبابِ ، ويحرمُها
 من الذئابِ — يا أهل الشام ! أتمُّ الجنةَ والرداءَ وأتمُّ العُدَّةَ والحذاءَ .

(١١) خطبة لعمر بن عبد العزيز وهي آخرُ خطبةٍ له^(٤)
 حمِدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قال :

أيُّها الناسُ ! إنكم لم تُخْلَقُوا عَبَثًا ، ولم تُتْرَكُوا سُدىً ، وإن لكم معادًا يُتَوَلَّى^(٥)
 اللهُ فيه الحكمَ فيكم ، والفصلَ بينكم ، غُفَابٌ وخَيْرٌ من تَجَرِجٍ من رحمة الله التي
 وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، وحُرِّمَ الجنةُ التي عَرَضُهَا السمواتُ والأرضُ . واعلموا أن الأمانَ

(١) استعصدكم : استعانكم . خالِجٌ : خارجٌ .

(٢) رجبتموه : عظمتوه وساعدتموه .

(٣) المدر : الطين اليابس .

(٤) عمر بن عبد العزيز ثامن خلفاء بني أمية كان مشهوراً بالقوى والعدل . وكانت وفاته سنة ١٠١ هـ .

(٥) المعاد : يوم القيامة .

فدا لى حذر الله وخافهٗ، وباع قليلاً بكثير،^(١) وفاقداً بياق،^(٢) وخوفاً بأمان . ألا ترون أنكم فى أسلاب المالكين وسيخلفوها من بعدكم الباقون كذلك حتى تُردوا إلى خير الوارثين . ثم إنكم فى كل يوم وليلة تُسيعون غايدياً إلى الله ورائها قد قضى تحبسه واتفقوا أجله ، ثم تَضَعُونَهُ فى صَدْعٍ من الأرض فى بطن لحيد ، ثم تَدَعُونَهُ غير مُوسَدٍ ولا تُمَهَّدُ قَدَ خَلَعِ الْأَسْلَابِ^(٤) ، وفارق الأُحْباب ، ووُجَّهَ لِلْإِسَابِ ، غنياً عما ترك ، فقيراً إلى ما قَدِم . وأيمُّ الله إني لأقول لكم ههنا المقالة ولا أعلم عند أحد منكم أكثر مما عندى . وأستغفرُ الله لى ولكم . وما يُبَلِّغُنَا أحد منكم حاجةً يَسْمُها ما عندنا إلا سَدَدْنَا من حاجته ما قدرنا عليه ، ولا أحدٌ يَتَسَّعُ له ما عندنا إلا وَدِدْتُ أن يَدَه مع يَدى وَلُحْمَتى الذى يُلَوِّقُ حتى يَسْتَوَى عَيْشُنَا وَعَيْشُكُمْ . وأيمُّ الله لو أردت غير هذا من عيش أو غَضَارَةٍ لكان اللسان به منى ناطقاً ذلولاً طاماً بأسبابه ؛ ولكنه سَبَقَ مِنِ اللَّهِ عز وجل كُتَابٌ ناطقٌ وَسُنَّةٌ عَادِلَةٌ دَلَّ فِيهَا عَلَى طَاعَتِهِ ، وَنَهَى فِيهَا عَنْ مَعْصِيَتِهِ .

(١٢) خطبة أبى حمزة الخاريجى بمكة

صَيِّدُ الْمَنَبَرِ مَتَوَكِّفًا عَلَى قَوْسِ حَرَبِيَّةٍ نَفْطَبُ خُطْبَةً طَوِيلَةً ثُمَّ قَالَ :
يَا أَهْلَ مَكَّةَ ! تَعَيَّرُونَنِي بِأَحْصَائِي ! تَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ شَبَابٌ ! وَهَلْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا شَبَابٌ ؟ شَبَابٌ وَاللَّهِ مُكْتَبِلُونَ فِي شَبَابِهِمْ ، غَضِيضَةٌ مِنَ الشَّرِّ أَعْيُنُهُمْ ،

(١) قليلاً بكثير : أى متاعاً دينياً قليلاً بمتاع آخرى كثير .

(٢) أى متاع الدنيا يتبدل بمتاع الآخرة خالد . (٣) هو الله تعالى .

(٤) الأسلاب : جمع سلب ، وهو ما يسلب من سلاح ومال .

(٥) هو يحيى بن المختار بن حوف الأزدي النخاري . خرج وتغسل باليمن والجاز والشام . وقاتل جند بني أمية حتى قتل سنة ١٣٠ هـ . وكان فاسكاً واعظاً يلينا يذموا إلى الذين وصفتهم الأمويين بأسلوبه الجزل المؤثر . (٦) أى كالكهول حزناً وملاحاً .

تَقِيلُهُ عَنْ الْبَاطِلِ أَرْجُلُهُمْ ، أَنْفَاءُ عِبَادَةٍ ، وَأَطْلَاحُ سَهْرٍ ، فَظَنَرُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فِي جَوَافِ
الَّيْلِ مُنْعِيَةً أَصْلَابُهُمْ عَلَى أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ ، كَلِمًا مَرَّ أَحْلَمُهُمْ بَايَةً مِنْ ذِكْرِ الْجَنَّةِ بَيِّ
شَوْقًا إِلَيْهَا ، وَإِذَا مَرَّ بَايَةً مِنْ ذِكْرِ النَّارِ شَبَقَ شَهَقَةً كَأَنَّ زَيْفَرَ جَهَنَّمَ يَبِينُ أَذْنَبِيهِ .
مَوْصُولٌ كَلَامُهُمْ بِكَلَامِهِمْ : كَلَالُ اللَّيْلِ بِكَلَالِ النَّهَارِ . قَدْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ رُكْبَتَهُمْ
وَأَيْدِيَهُمْ وَأَنْوَفَهُمْ وَجِبَاهَهُمْ ؛ وَاسْتَقَلُّوا ذَلِكَ فِي جَنْبِ اللَّهِ ؛ حَتَّى إِذَا رَأَوْا السَّمَاءَ قَدْ
فُوتَتْ^(١) ، وَالرِّيحَ قَدْ أَثْرَعَتْ^(٢) ، وَالسَّيْفَ قَدْ أَتَشَّيْبَتْ^(٣) ، وَرَعَدَتِ الْكُتَيْبَةُ^(٤) بِصَوَاقِ
الْمَوْتِ وَبَرَقَتْ ، اسْتَخَفُّوا بِوَيْعِدِ الْكُتَيْبَةِ لَوْعِيدِ اللَّهِ ، وَمَضَى الشَّابُّ مِنْهُمْ
قَدْ^(٥) حَتَّى اخْتَلَفَتْ رِجْلَاهُ عَلَى عُنُقِ قَرْمِهِ ، وَتَخَضَّضَتْ بِالْأَدْمَاءِ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ ،
فَأَثْرَعَتْ إِلَيْهِ مِسْبَاحُ الْأَرْضِ ، وَانْحَطَّتْ إِلَيْهِ طَيْرُ السَّمَاءِ ، فَكَمَ مِنْ عَيْنٍ فِي مِيقَاتِ
طَلَبِ بَنِي صَاحِبِهَا فِي جَوَافِ اللَّيْلِ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ .

(١٣) كَتَبَ عَبْدُ الْحَمِيدِ الْكَاتِبُ إِلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مِنْهُمْ مَعَ مَرْوَانَ

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا مَحْفُوفَةً بِالْمَكَارِهِ وَالسُّرُورِ ؛ فَمَنْ سَاعَدَهُ الْحَقُّ
فِيهَا سَكَنَ إِلَيْهَا ، وَمَنْ عَصَيْتُهُ بَنَانَهَا ذَمَّهَا سَاخِطًا عَلَيْهَا ، وَشَكَاهَا مُسْتَرِيدًا لَهَا ، وَقَدْ

(١) الْأَنْفَاءُ : جَمْعُ نَفْسٍ : الْهَزِيلُ الْمَتَبُّ ، وَالْمُرَادُ أَنَّ الْعِبَادَةَ : هَزَلَتْهُمْ وَأَجْهَدَتْهُمْ .

(٢) الْأَطْلَاحُ : جَمْعُ طَلْحٍ : مَتَبٌ . (٣) الْكَلَالُ : الْأَهْمَاءُ وَالنَّصَبُ .

(٤) فُوتَتْ السَّمَاءُ : رَكِبَتْ فِي الْأَمْوَاسِ لَرِي . (٥) أَثْرَعَتْ الرِّيحُ : سَدَدَتْ وَصَوَّبَتْ .

(٦) أَتَشَّيْبَتْ السَّيْفُ : اسْتَبَتْ . (٧) الْكُتَيْبَةُ : الْقُطْعَةُ مِنَ الْجَبْشِ .

(٨) قَدْ : إِلَى الْإِمَامِ تَوَّاءَ ، بِالْمُرَادِ أَنَّهُ أَهْلَمَ عَلَى الْحَرْبِ جَرِيئًا .

(٩) هُوَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَحْيَى الْكَاتِبُ نَشَأَ بِالْأَنْبَارِ بِلْيَا وَحَمِيفًا وَصَاحِبَ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَكْبَرِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ

الْأَمَامِ وَوَلَايَتِهِ وَخُلَفَائِهِ حَتَّى تَمَلَّكَ سَنَةَ ١٣٢ هـ . وَيَسَدُّ عَبْدُ الْحَمِيدِ مِنْ أَسَاتِذَةِ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَشَيْخِ كِتَابِ

الرِّسَالِ حَامِدٌ . (١٠) أَيْ شَكَاها : حَالَةً كَوْنَهُ يَرِيدُ إِقْبَالَهَا عَلَيْهِ بِالسَّعَادَةِ .

كَانَتْ أَلْفَاتُنَا أَقَارِيقَ اسْتَحْلَيْنَاهَا، ثُمَّ جَمَحَتْ بِنَا نَافِرَةً، وَرَعَيْنَا مُؤَلِيَةً، فَمَلَعُ مَلْبِيهَا،
وَعَشْنُ لَيْبِهَا، فَأَبَلْنَا عَنْ الْأَوْطَانِ، وَفَرَقْنَا عَنِ الْإِخْوَانِ، فَالِدَارُ نَازِحَةٌ، وَالطَّيْرُ^(١)
بَارِحَةٌ. وَقَدْ كَتَبْتُ وَالْأَيَّامُ تَزِيلُنَا مِنْكُمْ بُسْدًا، وَإِلَيْكُمْ وَجْدًا، فَإِنْ تَمَّ الْبَلِيَّةُ إِلَى
أَقْصَى مُدَّتِهَا يَكُنْ آخِرَ الْعَهْدِ بَيْنَكُمْ وَبِنَا، وَإِنْ يَلْحَقُنَا طُغْرُ جَارِحٍ مِنْ أَطْفَالٍ مِنْ بَيْنِكُمْ
تَرْجِعُ إِلَيْكُمْ بِذَلِكَ الْإِسَارِ، وَالذَّلُّ شَرُّ جَارٍ. وَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُكَلِّمُ مَنْ
يَشَاءُ أَنْ يَهَبَ لَنَا وَلَكُمْ أَلْفَةً جَامِعَةً فِي دَارِ أَمْنَةٍ تَجْمَعُ سَلَامَةُ الْأَبْدَانِ وَالْأَرْوَاحِ، فَإِنَّهُ
رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

(د) طائفة من أمثال العرب

في جاهليتها وإسلامها

إِنَّ الْعَصَا مِنَ الْعَصِيَّةِ — إِنَّ الْعَوَانَ لَا تَعْلَمُ الْخُبْرَةَ — إِنَّكَ تَكْثُرُ الْحَزَّ وَتُحْطِئُ^(٢)
لِلْفَصْلِ — أَوَّلُ الشَّجَرَةِ النَّوَّاءُ — إِنَّكَ رِيَّانٌ، فَلَا تَتَجَبَّلُ بِشَرِّكَ — أَرِمَا قُرُونًا.^(٣)

(١) أقاريق : جمع أخواق جمع فيقة : البن يجمع في الخضر بين الخليلين .

(٢) جمحت القوس : ظلمت رأكبها وقهرت، ورجعت : رفسه .

(٣) بمسدة . (٤) الباجع من الطير ما مر من العين إلى اليسار والعرب يشاءون منه .

(٥) الأمثال : جمع شغل وهو قول مأثور يمتاز بحسن التعبير واصابة المعنى وإتقان التشبيه وحسن
الإنجاز. والثلث مرادة أي أصل قيل فيه، وضرب أي موضع استعمال، فالغرض منه تنبيه الخالط الثانية بالأول .

(٦) يضرب لشيء يشبه أصله . (٧) الريان : التي سبق لها زوج وانحرة كهيئة لبس الخمار .
(الطرفة) يضرب للرجل السالم بالأمر المحرب له .

(٨) يضرب لمن يجتهد في الشيء ثم لا يظفر بالمراد . الحز : القطع، والفصل : ملق كل حظيم
في الجسد حيث يكون القطع . (٩) يضرب للأمر الصغير يتولد منه الكبير .

(١٠) يضرب لمن أحرف على إدراكه فيؤمر بالرق . (١١) الهم الرجل الذي لا يدخل مع
القوم في المسير لبطئه . والقرون التي يقرب بين الشئين يأخذها ما . يضرب لمن يجمع بين خصمين مكرهين .

أَحْشَقًا وَسَوْءَ نِكَلَةٍ ^(١) - الْحَقُّ الْبَلَجُ وَالْبَاطِلُ الْجَلَجُ ^(٢) - أَمْكُرًا وَأَتَتْ فِي الْحَسَدِ ^(٣) -
لَإِنَّ الْمُنْتَبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَتَى ^(٤) - إِنْ الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمُنْطَلِقِ ^(٥) - أَنْ تَرِدَ
الْمَاءَ عِمَاءُ أَكْبَسَ ^(٦) - إِنْ غَدًا لَنَظَاهِرُهُ قَرِيبٌ ^(٧) - إِنْ أَخَاكَ مِنْ آسَاكَ ^(٨) - يَدَاكَ
أَوْكَتَا وَفُوكَ قَفَحَ ^(٩) - يُصْبِحُ ظِلَانِ فِي الْبَحْرِ مِنْهُ .

أبيات تجزى تجزى الأمثال

فَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَانِي ضَعِيفٌ وَلَمْ يَفْلِكَ مِثْلُ قُلُوبِ ^(١١)



وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيئَةَ إِلَّا وَشِجْهٌ وَتُقَرَّسُ إِلَّا فِي مَنَاقِبِهَا النُّخْلُ ^(١٢)

- (١) الحشف : أردأ القوم ، والكيلة : طريقة الكيل . مضربه لمن يظلم من وجهين .
- (٢) معناه أن الحق واضح بين والباطل يترد فيه حيرة .
- (٣) يضرب لمن أراد المكر وهو مقهور .
- (٤) المنتب المتقطع عن أصحابه في السفر بسبب إجهاده دأبه . الظهور : الدابة . يضرب لمن يبالغ في طلب الشيء بأفراط حتى يمجزمه فوضيه .
- (٥) يضرب للكثرة تجعل الشر .
- (٦) يضرب في عدم التفریط فيما تملك امتكالا على المهرم .
- (٧) يضرب في قرب المأمول .
- (٨) يضرب للصديق الخلس .
- (٩) أراد رجل عبود الهر على زق فضغ فيه فلم يحكمه ، فلما توسط النهار خرج منه الهواء ففرق ، فاستغاث برجل ، فقال له هذا المثل . يضرب لمن يجهى على نفسه الحين .
- (١٠) يضرب لمن يماشر بخيلا مثيرا .
- (١١) المطلب : الضعيف الذي يطلب دائما ، فإذا قدر عليك لا يتركك (لامرئ القهس) .
- (١٢) الخطي : الرخسبة إلى الخط في البحرين . الوشيج : شجر الزماح ، المقرد وشيجة أى لا يثبت الفتاة إلا جهرها ولا تفرس النمل إلا بحيث تثبت وتصلح والمراد أنه لا يلد الكرام إلا الكرام (زهر) .

ولست بمستقيح أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب (١)

حنانيك بعض الشر أهون من بعض (٢)

إذا أنت لم تعرض عن الجاهل والخطا أصبت حكيمًا أو أصابك جاهل (٣)

(١) تلمه : تخلصه ، والشمع : الفساد ، والمهذب : الخلق من العيوب . (المعنى) : ليس رجل مبرا من العيب ، فإذا قطعت إخوانك بذنب لم يبق لك أخ (كثافة الديباجي) .

(٢) لطرفة وصدرة : أبا مندر أعنت فاستيق بعضنا . الحنان : الرحمة والثنية هنا لقصد المرام مثل ليك وسعدك أي رحمة بعد رحمة والأكثر إضافتها الى ضمير مخاطب .

(٣) الجاهل : السوء والشراسة ، والخطا : المحض ومعنى الشطر الثاني أنك ترضى كرميا أو يرضيك جاهل مثلك ، وكلامها شر .

العصر العباسي الاول

(١) الشعر

(١) قال بشار بن برد يهجو العباس بن محمد بن علي بن

عبد الله بن عباس وقد استمنعه فلم يمنحه

ظُلَّ اليسارِ على العباسِ ممدودٌ وقلْبُهُ أبداً بالهزل مَمْعُودٌ^(١)

إِنَّ الكريمَ ليُخْفِي عنكَ حُسْرَتَهُ حتى تراهُ غَنِيًّا وهو جَهْدُودٌ^(٢)

وَلِلْبَغِيلِ على أموالِهِ ظُلٌّ زُرْقُ الميُونِ عليها أوجهٌ سودٌ^(٣)

إذا تَكَرَّهْتَ أَنْ تُعْطَى القليلَ ولم تَقْدِرْ على سَعَةٍ لم يظهر الجُودُ^(٤)

أورقٌ بخيرِ تُرْجَى للنوالِ ؛ لها تُرْجَى الثَّارُ إذا لم يُورقِ الصودُ^(٥)

بُتَّ النِّوَالُ ، ولا تَمْتَنِكِ قَلَّتُهُ ؛ فكل ما سَدَّ فقرا فهو محمود

(١) هو أبو ماذ بشار بن برد القليل ولا الفارسي أصلاً ، أحد العرب من أمراء البصرة ، ونبي

في الشعر لشدة ذكائه وسعة علمه وحسن ابتكاره ، وكان هجاء ماجناً مات مقتولاً سنة ١٦٧ هـ .

(٢) اليسار : النقي . مَعْعُودٌ بالهزل يجمع عليه ملازم له .

(٣) المسرة : الفقر . المجهود : المتعب من قلة المال .

(٤) ظُلٌّ : جمع ظُلٍّ بالكسر أي جهة ومذبحه الكريم . ويريد بالظلمة أنها جميع بنو ذرية .

(٥) تَكَرَّهْتَ الشيء : تسخطه وقلته من كره . السعة هنا : الطاء الكثير ، أي إذا تأنرت من بذر

القليل ، ولست قادراً على بذر الكثير فلا يظهر لك طاء .

(٦) أورق الشعر : ظهر ورده . النوال : الطاء ، يسأله إظهار الطاء ولو قليلاً ، فانه إذا لم يمد

القليل لا يرجى منه الكثير .

وقال يتنزل :

- أَيُّهَا السَّاقِيَانِ صُبَّا شَرَابِي وَاسْقِيَانِي مِنْ رِيْقٍ بَيْضَاءَ رُودٍ (١)
إِنَّ دَائِي الْعُصْدَى ، وَاقْ دَوَائِي شَرِبْتُ مِنْ رُضَابٍ ثَغْصِي بَرُودٍ (٢)
وَلَمْ يَهْمِمْ صَكْفُ الْأَفَاسِ وَحَدِيثُ كَالُوشِي : وَثِي الْبُرُودِ (٣)
نَزَلْتُ فِي السَّوَادِ مِنْ حَبَّةِ الْقَدِ بَ، وَنَالَتْ زِيَادَةُ الْمُسْتَرِيدِ (٤)
ثُمَّ قَالَتْ : نَفَقَاكَ بَعْدَ لَيَالٍ وَاللَّيَالَى يُبْلِيَنَّ كُلَّ جَدِيدِ (٥)
عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنْ لِقَائِي ، وَعِنْدِي زَفَرَاتٌ يَأْكُلَنَّ قَلْبَ الْحَدِيدِ (٦)

وقال يتنزل وقد نهاه الخليفة المهدي عن النزول :

- يَا مَنْظَرًا حَسَنًا رَأَيْتُهُ مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ قَدِيشُهُ
بَعَثْتُ إِلَى تَسْوِئِي تَوْبَ الشَّبَابِ ، وَقَدْ كَوَيْتُهُ (٧)
وَأَقْبَهُ رَبُّ مُحَمَّدٍ مَا إِنْ غَدَرْتُ ، وَلَا تَوَيْتُهُ (٨)

(١) الرود : الشاة الحسة الشباب .

(٢) العصى : الضمأ . الرضاب : الرقيق . البرود : الرطب البارد .

(٣) المر : البيض . الأفاس : جمع أخوان نبت طيب الرائحة ذو ورق ناصع البياض . الوثي : نقش الثوب ، ويكون من كل شيء . البرود : جمع برد وهو الثوب ، يريد أن حديثها جميل كالنقش المنق .

(٤) السواد من القلب : حبه . يعني أنها احتلت به جميع الصميم ، وليس هناك حباً يبلغ من هذا الحب .

(٥) على الثوب : يبل رث وذهبت جدته . يستكثر الشاعر هذه الليالي التي واحدة الله بعدها . لأن مر الليالي يبل كل جديد .

(٦) الزفرات : جمع زفرة وهي النفس الحار ولا يكون إلا من الختم المقروح .

(٧) تسوئى ثوب الشباب : ترفض أن أعازها .

(٨) فويه : أى التندر .

أَسَكْتُ حَنِكَ ، وَرَبَّيَا حَرَضَ الْبَلَاءُ ، وَمَا ابْتِغَيْتُهُ
 إِنِ الْخَلِيفَةَ قَدْ أَبَى وَإِذَا أَبِي شَيْطَانٌ أَيْتُهُ
 وَتُخَضَّبُ رُغَيْصُ الْبَنَى نِ بَكَى عَلَى ، وَمَا بَكَيتُهُ (١)
 وَيُسْرِقُنِي بَيْتُ الْحَيِدِ حَب إِذَا أَذْكَرْتُ ، وَأَيْنَ يَتُّهُ ؟ (٢)
 قَامَ الْخَلِيفَةُ دُونَهُ ، فَصَبَرْتُ عَنْهُ ، وَمَا قَلْبَتُهُ (٣)
 وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْمَهْمَا مُ عَنْ النِّسَاءِ ، وَمَا عَصَيْتُهُ (٤)
 لَا بَلْ وَقَيْتُ ، فَلَمْ أَضَعْ عَهْدًا ، وَلَا نَأْيَا رَأَيْتُهُ (٥)
 وَأَنَا الْمُطْلُ عَلَى الْيَدَا وَإِذَا غَلَا الْحَمْدُ اشْتَرَيْتُهُ (٦)
 أَصْفَى الْخَلِيلَ إِذَا دَنَا وَإِذَا نَأَى عَنِّي نَأَيْتُهُ (٧)
 وَأَمِيلُ فِي أُنَيْسِ النَّدِيدِ سِمَ مِنَ الْحَيَاءِ ، وَمَا اشْتَبَيْتُهُ (٨)

(١) التَّخَضَّبُ : المَلُونُ بِالْمَصَابِغِ . رَغَيْصُ : لَيْلَى نَامٌ . الْبَنَى أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ جَمْعُ بَاةٍ .

(٢) يُسْرِقُنِي : يَجْبِسُنِي . أَذْكَرْتُ : تَذَكَّرْتُ .

(٣) قَلْبَتُهُ : أَبْغَضَتْهُ .

(٤) الْمَهْمَا : الْمَلِكُ الْعَظِيمُ الْمَهْمَةُ .

(٥) النَّأْيُ : الْبُعدُ .

(٦) الْمُطْلُ عَلَى الْيَدَا : الْمُنْتَوِي فِي إِيدَائِهِمْ . الْحَمْدُ : الثَنَاءُ . يَقُولُ : إِنِّي مَعَ خَضُوعِي لِأَمْرِ الْخَلِيفَةِ

لَا زِلْتُ قَرِيبًا عَلَى الْمَذْكُورِ كَمَا أَشْتَرَى الثَّنَاءَ بِلَيْلِ الْمَالِ .

(٧) أَصْفَى الْخَلِيلَ : أَخْلَصَ لَهُ الْوَقْةَ . دَنَا : قَرَّبَ . نَأَيْتُهُ : بَعَدْتُ عَنْهُ .

(٨) يَمِيلُ فِي أُنَيْسِ النَّدِيمِ : يَقُومُ بِمُؤَانَسَتِهِ . النَّدِيمُ : الرَّفِيقُ وَالْمَصَاحِبُ وَهُوَ أَيْضًا الْمَشَارِكُ

فِي الشَّرَابِ . اشْتَبَيْتُهُ : رَغِبْتُ فِيهِ . يَصِفُ قَلَمَهُ بِكَلِمَةِ الْخَلْقِ وَحَسَنَ الْهَيَاةِ .

(٢) قال السَّيِّدُ الحَمِيرِيُّ^(١) يخاطب أبا عبد الله السفاح

لما استقام الأمر لبني العباس :

دُونَكُمْوْهَا يَا بَنِي هَاشِمٍ بَقَدُّوْا مِنْ مِهِيْعَا الدَّارِيَا^(٢)



دُونَكُمْوْهَا ، فَالْبُسُوْا تَاجَهَا لَا تَمْدَمُوا مِنْكُمْ لَهَا لَا بِسَا^(٣)

لَوْ خَيْرُ الْمَنْبَرِ فُرْسَانَهُ مَا اخْتَارَ إِلَّا مِنْكُمْ فَارِسَا^(٤)

قَدْ سَامَهَا قَبْلَكُمْ سَاسَةٌ لَمْ يَرْكُوا رَطْبًا وَلَا يَارِسَا^(٥)

وَلَسْتُ مِنْ أَنْ تَمْلِكُوْهَا إِلَى مَهِيْطٍ مِيْئِيْ فِيكُمْ آتَسَا^(٦)

وقال :

مَا بَرَّتْ خَطَرُهُ عَلَى الْقَلْبِ يَنْفَى فِيكَ إِلَّا اسْتَقَرَّتْ عَنْ أَهْطَايِ

مِنْ دِمُوعِ عَجْرِي ، فَإِنْ كُنْتُ وَحْدِي خَالِيًا ، أَسْعَدَتْ دُمُوعِي أَتِيْهَايِ^(٧)

(١) هو إسماعيل بن محمد البني طوى المذهب غطس له قال فيه ظل حياته يمدح طوا وآله ويسب

الصحابه حتى توفي سنة ١٧٠ هـ .

(٢) درس : بلى وانعى .

(٣) البيت : دعاه لبني العباس بدمام اختلاقة فيهم .

(٤) فرسان المير من بطونه من الخلفاء .

(٥) سامن الأمور : يسومها سياسة : قولها وديرها ، فهو سائس واجلع ساسة : ولم يتركوا رطبا

ولا ياريسا ، أى أنهم تركوا البلاد خرابا بسوء سياستهم وقبح رأيهم ، وهو يريد بنى أمية .

(٦) آيس فهو (آئس) : قطع وقطع الرجاء ، يريد أنه ليس بالأسا من بقاء اختلاقة فيهم الى أن

يهبط ميسى عليه السلام في آخر الزمان .

(٧) أسعدته على الأمر : ماغيته ، والانتخاب : البكاء الشديد .

أَنْ حُبِّي إِلَاكَ قَدْ سَلَّ جِسْمِي وَرَمَانِي بِالشَّيْبِ قَبْلَ الشَّبَابِ (١)
لَوْ مَنَعَتِ اللَّعْلَاءُ كَفِّي دِيكَ صَبَابًا هَاتَمَ الْقَلْبِ قَدْ تَوَى فِي التُّرَابِ (٢)
وقال في حل بن أبي طالب رضى الله عنه :

سَأَلْتُ قَرِيْبًا إِذَا مَا كُنْتُ ذَا عَمِي مَنْ كَانَ أَتْبَهًا فِي الدِّينِ أَوْ تَادَا (٣)
مَنْ كَانَ أَطْلَمَهَا عَلَمًا وَأَحْلَمَهَا حِلْمًا وَأَصْلَقَهَا قَوْلًا وَمِعَادَا
أَنْ يَصْدُقُوكَ فَلَنْ يَمْنُوَ أَبَا حَسَنِ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَلْقَ لِلْأَبْرَارِ حُسَادَا (٤)

(٣) قال مروان بن أبي حفصة من قصيدة

يمدح بها معن بن زائدة الشيباني

وَمَا الْفَيْثُ إِذْ حَمَّ الْبِلَادَ يَصُوبُهُ عَلَى النَّاسِ مِنْ مَعْرُوفٍ مَعْنٍ بِأَوْسَعَا (٥)
تَدَارَكَ مَعْنُ قُبَّةَ الدِّينِ بَعْدَ مَا خَشِبْنَا عَلَى أَوْتَادِهَا أَنْ تَنْزَعَا (٦)

(١) سه : أهزه وأضعفه .

(٢) الصب : العاشق ذو الولع الشديد ، وتوى بالمكان يشوى بكسر الراء نواه : أقام والقاء في التراب . الميت : يريد بالصب الهائم الميت قومه مائة بها أضواء من الحب .

(٣) العمه : بنت السنين والمم : حمى البصيرة ، والأوتاد : جمع وتد وهو ما دق في الخائط أو الأرض من خشب ونحوه ليربط به غيره وهو أيضا الجبل .

(٤) يصدقوك بضم الدال : يقولون لك الصدق ويمنوا بغيره وهو أيضا الجبل . رضى الله عنه . الأبرار : جمع بر ففتح الباء : الصالح ونحوه .

(٥) هورمان بن سليمان بن أبي حفصة فارسي الأصل اشتهر بالشعر في هذا العصر يمدح المهدي ، ومن زائدة الشيباني ، وهارون الرشيد ، وكانت وفاته سنة ١٨١ هـ .

(٦) الفث : الخطر ، وسوب المطر اتصبا به .

(٧) القبة : النخلة ، والأوتاد : جمع وتد بكسر التاء ونضعها : ما دق في الخائط أو الأرض من خشب ونحوه ليربط به غيره . وأوتاد النخلة هي التي يشد بها حبالها . يقول أنه تدارك أمر الدين بعد ما عيظ عليه أن يصدع بتأواه كما تسقط النخلة إذا خلعت أوتادها .

له رَاحَتَانِ، الْغَيْثُ وَالْحَتَفُ مِنْهُمَا أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ تَغُفَّرَا وَتُغْفَرَا (١)
لَقَدْ أَصْبَحَتْ فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ سَيْفِكَ أَعْنَاقُ الْمُرِييِينَ خُضْعًا (٢)
ومن قوله يمدحه أيضا :

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ الْقَلَاءِ كَانَهُمْ أَسْوَدَ لَمَّا فِي بَلَدِنِ خَفَانٍ أَشْبِلُ (٣)
هُمْ يَمْحُونَ الْجَارَ، حَتَّى كَانُوا لِحَارِهِمْ بَيْنَ السَّمَائِينَ مَنَزِلُ (٤)
لَمَّا يَمُومُ فِي الْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ كَأَقْوَمِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ (٥)
هُمْ الْقَوْمُ: إِنْ قَالُوا أَصَابُوا، وَإِنْ دَعَوْا أَجَابُوا، وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْرَلُوا (٦)
وَلَا يَسْتَطِيعُ الْقَاعِلُونَ قَعَالَهُمْ وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّاتِبَاتِ وَأَجْمَلُوا (٧)

وقال لما مات المهدي وأفضت الخلافة الى ابنه الهادي :

لَقَدْ أَصْبَحَتْ تَحْتَالُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ يَقْبِرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُقَابِرُ
وَلَوْ لَمْ تُسْكَنْ بِإِيْنِهِ فِي مَكَانِهِ لَمَّا يَرِحَتْ تَبْكِي عَلَيْهِ الْمَنَابِرُ

(١) الراحة : باطن اليد . والحنف : الموت . يقول انه في مواطن الكرم شبه بالخرق ، اما في موضع
البأس فعنه الموت وباقي البيت واضح .

(٢) جمع خاضعة : ذليلة .

(٣) بنو مطر : مشر من وبلن خفان : راد مشهور بالبيع الغدارية ، والأشبل : جمع شبل
يكسر الشين وهو له الأسد .

(٤) منع جاره : حياء . البياكان : كوكبان يضرب بهما المثل في المنة . يريد أن من يحونه كانوا
سكة بين السالكين فلا يستطيع أحد أن يصل اليه .

(٥) هلامي : جمع هلم ، وهو السيد الجواد . يقول أنهم سادوا في الاسلام وكذلك كانوا في الإلهمية
بغير الناس . (٦) إن أعطوا أطابوا : أى أعطوا كرائم الأموال ، وأجزلوا : أكثروا .

(٧) الناتبات جمع ناتبة : المحبة ، وأجزلوا : أحسنوا : وظفوا .

(٤) قال أبو نواس في الخمر : (١)

لا تَبْكْ هِنْدًا وَلَا تَطْرَبْ إِلَى دَعْدٍ واشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حَمْرَاءَ كَالْوَرْدِ (٢)
 كَأَنَّمَا إِذَا انْحَدَرَتْ فِي حَلْقٍ شَارِبَهَا أَجَدَتْهُ حُمُرُهَا فِي الْعَيْنِ وَالْخَدِّ
 فَانْمَسِرْ بِأُفُوتَةٍ ، وَالْكَأْسُ لَوْلُؤَةٌ مِنْ كَفِّ لَوْلُؤَةٍ تَمْشُوقَةُ الْقَدِّ (٣)
 تَسْبِيكَ مِنْ طَرَفِهَا نَحْرًا ، وَمِنْ يَدِهَا نَحْرًا ؛ فَمَا لَكَ مِنْ سُكْرَيْنِ مِنْ بَدِّ (٤)
 لِي تَشْوَانِ وَلِشَدْمَانِ وَاحِدَةٌ ثَمَّ تُخَيِّصُصْتُ بِهِ مِنْ يَتْنِهِمْ وَحِدِي (٥)

وقال يتنزل :

حَامِلُ الْهَوَى تَعَبٌ يَسْتَخِفُّهُ الطَّرَبُ (٦)
 إِنِّي بَكِّي بِحَقِّ لَهْ لَيْسَ مَا بِهِ لَعِبُ
 كُلَّمَا اقْتَضَى سَبَبٌ مِنْكَ عَادَ لِي سَبَبٌ (٧)

(١) هو الحسن بن هاني نشأ في البصرة ماجئا مستهزا بالشراب والفاذات . وأخذ الشعر على والية بن الحباب ، وبيع فيه حتى بذأه مصره . وودع الخلقاء واتصل اتصالا شديدا بالأميين الباعثي ووفى له بعد نكبه وقدمات سنة ١٩٨ هـ .

(٢) يريد بالمجرا : الخمر . واشرب على الورد على زينة والاستمتاع بطيب حميره . ينى الشاعر على غيره من الشعراء ما جرت به عادتهم من استهلال قصائدهم بذكر نساء لا وجود لهن والتشبيب بهن والبهاء على من يغفونهم ويعدو إلى شرب الخمر على الصفة التي أبانها .

(٣) عاد فشيبه الخمر في حمرتها بالافوت ، وشبه الكأس في صفاتها ونصاعتها بالفلو . والمراد بالفلوقة في الشعر الثاني من البيت الجارية التي تسقى . المشوق الضامر الخفيف الهم .

(٤) يشبه الشاعر ما فعل مصرعيني سابقه بالنفوس بما فعل فيها الخمر .

(٥) التثوة : السكر . التدمان هنا : جمع نديم ، وهو جليس الشراب .

(٦) استخفه الفتاة أطربه واستخفه الطرب : جعله على الخلاعة .

(٧) يريد كلما اقتضى سبب من أسباب الآلى في حبك جئت لها بسبب جديد .

تَفْضَحِينَ لَاهِيَةً وَالْهَبُّ يَنْفَحُ (١)
تَعْجِينَ مِنْ سَقَى مَحْنَى هِيَ الْعَجَبُ

وقال من قصيدة يمدح الخصب عامل الرشيد على مصر .

تَهْوُلُ الَّتِي مِنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَرَّتِي : هَزِزْ لِيْنَا أَنْ تَرَكَ تَسِيرُ (٢)
أَمَا دُونَ يَصِيرُ لِنَفْسِي مُتَطَلِّبُ ؟ بَلَى ! إِنَّ أَسْبَابَ الْغِنَى لَكَثِيرُ (٣)
قَلْتُ لَهَا ، وَاسْتَجَلَّتْهَا بَوَادِرُ جَرَتْ لِحْرَى فِي حَرَمِنَ حَيْرُ (٤)
دَرِي أَسْكُرُ حَايِدِيكَ رِحْلَةَ إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصْبُ أَمِيرُ
إِذَا لَمْ تَرُدْ أَرْضَ الْخَصْبِ وَكَلْبَنَا فَأَيَّ قَى بَعْدَ الْخَصْبِ تَزُورُ
قَى يَسْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ ، وَيَعْلَمُ أَنْ الدَّائِرَاتِ عُدُورُ (٥)
لَا جَاذَهُ جُودٌ ، وَلَا خَلَّ دُونَهُ ، وَلَكِنِّي يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ (٦)
فَلَمْ تَرَ عَنِّي سُودًا مِثْلَ سُودِي عَمِلَ أَبُو نَعِيرٍ بِهِ وَيَسِيرُ (٧)

(١) الالتحاب : البكاء الشديد .

(٢) خف مركبه : نهض وسار . والضمير في بيتها يعود على صاحبه .

(٣) تنكر طبعه بتجسم المشاق في الرحلة من بغداد الى مصر في طلب الغنى في حين أن الغنى أسبابا كثيرة لا تنصب هكذا .

(٤) بواوير الدمع : أماله . البسر : أخلط الطيب . يريد أن ما جرى على قلبها من الدموع أسال ما طمها من الطيب .

(٥) الدائرات والدوائر هنا جميع دائرة . وهي الحسية . يقال : غابت على فلان الدوائر أى حلت به النوائب . وقرأ الثناء بالمال مكافأة الشكر على المدح فالخصب على طبعه بطريقه المصائب وتقلب الدهر لا يذخر المال للثقة بل يملكه في طلب الثناء والمدح .

(٦) جازه : تركه . يريد أن الجود بلازمه فلا يعتداه الى غيره .

(٧) السود : الشرف والمجد . أبو نعيم : كنية الخصب .

وأطرق حَيَاتِ البلادِ حَيَّةً خَصِيَّةَ التَّصْمِيمِ مِنْ شُورِ (١)
فان تُولِنِي مِنْكَ الْجَيْلَ فَأَهْلُهُ ، وَالْأَفْئِي عَازِرٌ وَشَكُورُ (٢)

(٥) قال مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ يمدح يزيدَ بنَ مَرْيَدَ الشَّيبَانِي : (٣)

أَجْرَتْ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزِيلٌ وَتَمَثَّلَتْ هِمُّهُ الدُّدَالُ فِي السَّنَدِ (٤)
هَاجَ الْبُكَاءُ عَلَى الْعَيْنِ الطُّمُوجَ هَوًى مُفَرَّقٌ بَيْنَ تَوْدِيعٍ وَمُرْتَحِلِ (٥)
كَيْفَ السُّلُوبُ لِقَلْبٍ رَاحَ مُخْتَبِلًا يَهْدِي لِصَاحِبِ قَلْبٍ غَيْرِ مُخْتَبِلِ (٦)
فَاصَى الزَّوَادِ غَدَاةَ الْبَيْنِ ، مِنْهُمْ مِنْ الدُّمُوعِ جَرَى فِي أَثَرِ مُنْهَمِلِ (٧)
لَوْلَا مُدَارَاةُ دُمْعِ الْبَيْنِ لَانْكَشَفَتْ مِثْقَلُ سَرَائِرٍ لَمْ تَنْظَهَرْ وَلَمْ تُثْمَلِ (٨)
أَمَّا كُنَى الْبَيْنِ أَنْ أَرَى بِأَسْمِهِ حَقٌّ رَمَانِي بِلَحْظِ الْأَحْيَانِ النَّجَلِ (٩)

(١) الحية مروقة : ويقال على الجواز : فلان سية الوادي لهاى حوزة ، ومع حيات الأرض .
من دواحيها وفرسانها . شور : تهب وتشتد . والتصميم هنا من صمم في حصة أثبت أسنانه . وخصيئة
التصميم من إضافة الصفة للوصف . والمراد بذلك المحزوم والقزوة والخفاء .

(٢) أولاء : أصطاء ، والجبل : المعروف ، فأهل : فانت أهله ، وأنت الجدير به .

(٣) هو صريح الغزالي مسلم بن الوليد الأنصاري فادب في الكوفة ونه شأته في الشعر حتى صار من
مخلفي عصره وهو من متكفي البدع وقد تولى يهرجان سنة ٢٠٨ هـ .

(٤) أبررت : تركت وشأنى . خليع : متبكت ، الصبا الميل إلى الجهل والصورة . غزل : كلف بالنساء .

(٥) الطموج : المستشرق الطاع .

(٦) السلو : النسيان . مختبل : فاسد . يهلى يقول ما لا يقبل . يهلى بمجرب به .

(٧) فاصى . صصى . الزواد : الصبر على المكره . منهل : سائل قاعل عامى .

(٨) سرائر : جمع سريرة ما يكتمه الانسان من أمره . تمثال : تظن . لولا دمع البين وأراه وجهه
لأنكشفت سرائره .

(٩) النجل : جمع نجلاء ، والعين النجلاء : هي الحصة الواحدة فهو بين يدي وضرام .

مِمَّا جَنَى لِي وَإِنْ كَانَتْ مَنَى صَدَقَتْ صَبَابَةً خُلْسُ التَّسْلِيمِ وَالْمَقْلِ (١)
مَاذَا عَلَى النَّهْرِ لَوْلَا نَتِ عَرِيكَتُهُ وَرَدَّ فِي الرَّأْسِ مَنَى سَكْرَةِ النَّزْلِ (٢)

♦ ♦ ♦

يَفْشَى الْوَعَى وَشِهَابُ الْمَوْتِ فِي يَدِهِ يَرَى الْقَوَارِمَ وَالْأَبْطَالَ بِالشُّعْلِ (٣)
يَقْتَرِعُ عِنْدَ اقْتِرَارِ الْحَرْبِ مُبْنِيًا إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطْلِ (٤)
مُوفٍ عَلَى مَهَجٍ وَالْبَوْمُ ذُو رَجٍّ كَأَنَّهُ أَجَلَ يَسْمَى إِلَى أَمَلِ (٥)
يَنَالُ بِالرِّقَى مَا يَبْغَى الرِّجَالُ بِهِ كَلِمَاتُ مُسْتَجِلٍّ يَأْتِي عَلَى مَهَلِ (٦)
لَا يَرَحُلُ النَّاسُ إِلَّا بِحَوْجِ مَجْرِيهِ كَالْبَهْتِ يُضِيحِي إِلَيْهِ مَلَقُ السُّبُلِ (٧)
يَقْرِئُ الْمَنِيَّةَ أَرْوَاحَ الْكَلَامَةِ كَمَا يَقْرِئُ الضُّبُوفَ شُحُومَ الْكُومِ وَالْبُرْلِ (٨)
يَكْسُو السُّيُوفَ دِمَاءَ النَّاكِتِينَ بِهِ وَيَحْمِلُ الْهَامَ تَحِيَّانَ الْقَنَاءِ الذُّبُلِ (٩)

(١) الخلس : جمع خلعة : القود بالثني، على خلفة صاحبه (الزبيب) والمقل جمع مقلة : العين .

(٢) العريكة : الخلق والطليعة . لانت عريكة كان مهلا مواتيا .

(٣) القارص : راكب القرس . الشعل : جمع شعله : لهبة النار .

(٤) اقتر الرجل : ضحك ضحكا حسنا . اقترار الحرب شدتها على سبيل الاستشارة . يقول إذا حوت

الحرب وجهت الوجوه كان ضاحكا لشجاعته .

(٥) موف مشرف . المهج : جمع مهجة : دم القلب . ربح شارب . فهو في الحرب يمكن من أعدائه كالأجل

المعتم يمشى إلى غايته . وربما قرئ يسى إلى أجل .

(٦) يما : يهجر فهو أسرع من الموت إلى النفوس .

(٧) البهت الحرام بمكة حيث يلتقي الحجاج .

(٨) يقري : يعلم . المنية : الموت . الكرامة : جمع كرم : الشجاعة . الكوم : الجماعة من الإبل .

البرل جمع بزل : الناقة في تاسع سنيتها .

(٩) الناكث : الناقض عهده . الهام : جمع هامة الرأس . القنا : جمع قناة الرمح . الذبل الدقيقة .

يرفع رموس الأعداء على الرماح كأنها تهيان لها .

يَقْدُوا، فَتَقْدُوا الْمَنَايَا فِي أَسْفَلِهِ شَوَارِبًا تَحْدَى النَّاسَ بِالْأَجَلِ (١)

وقال في الغزل :

إِذَا التَّقِينَا مَتَعَنَا النَّوْمَ أَعَيْنَا وَلَا نُتَلَاثِمُ نَوْمًا حِينَ تَفْتَرِقُ (٢)

أُفِرُّ بِالذَّنْبِ مَنَى لَسْتُ أَعْرِفُهُ كَيْمَا أَقُولَ كَمَا قَالَتْ فَتَفِيقُ (٣)

حَبَسْتُ دَمْعِي عَلَى ذَنْبٍ مُجَدِّدُهُ فَكُلَّ يَوْمٍ دُمُوعَ الْعَيْنِ تَسْفِيقُ (٤)

(٦) قال أبو العتاهية في القناعة : (٥)

شِدَّةُ الْحَرِّ مَا طَلَبْتَ وَضَاعَةً وَضَاءُ وَفَاقَةً وَضَرَاةً (٦)

أَمَّا الرَّاحَةُ الْمُرِيحَةُ فِي الْيَا مِنْ النَّاسِ، وَالْيَعْنَى فِي الْقَنَاعَةِ

تَحْنُ فِي دَارِ مَرْتَعٍ غِيْثُهُ الْمُو تٌ، وَدَارِ سَرَاةٍ خَدَاةً (٧)

حَزَمَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَى أَنْ لَا يَمْلَأُ تَفْرِيقِي كُلَّ جَمَاعَةٍ

(١) يندو : يسير . الأسة : جمع ستان الرخ . شوارب مسددة مصوبة . تحدى : تدحرج إلى مباداتها وتكديها . رماحه مسكة من أرواح خصومه حتى أنها تلذم أجسامهم وتدحرجهم إلى معارضتها لو استطاعوا .

(٢) تلثم نوافع . نحن في القاء نسرلتم بلدة القرب وإذا افرقنا سهرنا لأم الفراق .

(٣) يقول يتجر على ذوائم أضلها فأواقها حتى لا أكون معها في خلاف .

(٤) يبكي على ذنوب تخطئها عليه دائماً فهو لذلك دائم البكاء . تسفيق : يساقب بعضها بعضاً .

(٥) هو اسماعيل بن القاسم ، نشأ بالهرة يبالغ للشرع المأم بمذاهب المتكلمين والفلاسفة ، ويطلب

على شجرة الزهد والسهولة وقد مات سنة ٢١١ هـ .

(٦) رماحة : خسة ولوم . قاة : فقر وحاجة . ضراة : كلال ونحوض .

(٧) مرتع : إقامة وتنعم . غيه : ما فيه .

وقال في صبيوته في مطلع قصيدة يمدح بها الهادي :

- لَمُنِي عَلَى الزَّيْنِ الْقَصِيرِ يَنْ الْخَوَرَقِي وَالسَّيْدِرِ (١)
 إِذْ نَحْنُ فِي غُرَفِ الْجَنَّا نِ نَعُومُ فِي بَحْرِ السَّرُورِ
 فِي نَيْبَةِ مَلَكُوا عَنَّا نَ النَّهْرِ أَمْثَالِ الصَّقُورِ (٢)
 مَا مِنْهُمْ إِلَّا الْجَسُورُ رَحَى الْهَوَى غَيْرُ الْخَصُورِ (٣)
 يَتَعَاوَرُونَ مُدَامَةً صَبَاءَ مِنْ حَلِيبِ الْعَصِيرِ (٤)
 حَذَرَاءَ رِبَاهَا شَمَا عُ الشَّمْسِ فِي حَرِّ الْمَجِيرِ (٥)
 لَمْ تَنْدُ مِنْ نَارٍ، وَلَمْ يَمْلُقْ بِهَا وَضْرُ الْقُدُورِ (٦)
 وَمُقَرَّبَتِي يَمْشِي أَمَا مَ الْقَوْمِ كَالرَّشَا الْفَرِيرِ (٧)
 بِزَجَاجَةٍ تَسْتَخْرِجُ آلَ سِرِّ الدَّقِيقِ مِنَ الضَّمِيرِ (٨)

- (١) لمني : أي ألمحسر . الزمن القصير ؛ لأنه زمن سرور . الخورقي والسيدري : كانا بظاهر الحيرة لثمان بن المنذر بطلقان على تهرين .
 (٢) مئان الدهر : تمرير شغفه ، والمئان : ازمام ، والصقور : جمع صقر ، وهو جادح شديد حاد النظر يشبه به الثعالب في الصولة .
 (٣) الجسور : الحلي العاجز .
 (٤) يتعاورون : يتعاوون ويتداولون . مدامة : حمرا . صباء : حمراء . حليب العنب : ما تحلب منه .
 (٥) حذراء : بكر . المجير : شدة الحر . يقول : وهي نعر مستعرة لم تطلح بالنار بل بالزمن وحرارة الطبيعة .
 (٦) وضر : قذر . القدور : جمع قدر .
 (٧) مقرطق : لايس القرطق ؛ وهو نوع من الثياب . الرشأ : ولد الطليعة . الفرير : غير المجرب ، أي الصغير الظريف .
 (٨) يقول أن الخمر تخرج شاربها مملا ؛ فيظهر ما في نفسه من الأسرار .

زَهْرَاءَ مِثْلِ الْكَوْكَبِ الـ مُدْرَى فِي كَفِّ الْمَدِيرِ (١)

تَدْعُ الْكَرِيمَ وَلَيْسَ يَدُ رَى مَا قَيْسِلُ مِنْ دِيرِ (٢)

ومن قوله يمدح المهدي :

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُقَادَّةً إِلَيْهِ مُجْرِبُ أَذْيَالِهَا (٣)

فَلَمْ تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَصْلُحْ إِلَّا مَا

وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ فَبِهِ لَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا

وَلَوْ لَمْ تُطْعَمْ بَنَاتُ الْقُلُوبِ بَ مَا قَبِلَ اللَّهُ أَعْمَالَهَا (٤)

وَأَنَّ الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْضِ آلِهِ لَيَبْفُضُ مَنْ قَالَهَا (٥)

(٧) وقال أبو نَمَّامٍ^(٦) يصف الربيع :

مَطَرٌ يَلُوبُ الصَّحْوَ مِنْهُ وَبَعْدَهُ حَصَوِيكَادُ مِنَ الْغَضَارَةِ يُمِطُّ (٧)

خَيْثَانِ : قَالَ أُنْصَوَاءُ خَيْثُ ظَاهِرُهُ لَكَ وَجْهُهُ، وَالصَّحْوُ خَيْثُ مُضْبَرُ (٨)

(١) المدري : الثلاثي كالفرد، والمدبر : السابق .

(٢) لا يعرف قبلا من دِير : أى لا يدري ما يصنع .

(٣) جرد ذيله : قام ودخل فالتلحاح تخريبه .

(٤) بنات القلوب : حباتها . من لم يخلص الخليفة لا يقبل الله عمله .

(٥) بعض لا أى يكره كلمة لا عند السؤال .

(٦) هو حبيب بن أدس الطائي نسبة . ولد في قرية جاسم بحوران من أرض الشام ولكنه تأدب في مصر، وبرع في الشعر . ويمتاز بحمى الديدع ولا سيما الجناس والطباق . وكانت وفاته سنة ٢٣١ هـ .

(٧) الصحو : ذهاب النسيم . يقال : يوم صاح إذا لم يكن في سمائه سحب . والغضارة : السمعة والنخشب . يقول : أن هذا المطر، وإن ذهب بالصحو يقبه صحو ولكنه يكاد ليليه ونخشب يطر .

(٨) خيثان : متى خيث . وهو المطر . والأفواء : جمع فوة، وهو هنا المطر . يقول : انك واجد في هذه الحالة مطرين لا واحدا : أحدهما هو الظاهر الذى تسبح به البهاء وثانيها مخفى وهو الذى تكاد تجرود به الغضارة في الصحو على ما ذكر في البيت السابق .

- مَا كَانَتْ الْأَيَّامُ تَسْلُبُ بِهِجَةً لَوْ أَنَّ حُسْنَ الرُّوحِ كَانَتْ يُعَمَّرُ (١)
 أَوْلَا تَرَى الْأَشْيَاءَ إِنْ هِيَ فُتِرَتْ سُمِجَتْ وَحُسْنُ الْأَرْضِ حِينَ تَغْيَرُ (٢)
 يَا صَاحِبِي تَقْصِّصَا نَظْرِيكُمْ تَرَى وَجْهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصُورُ (٣)
 تَرَى نَهَارًا مُشْمِسًا قَدْ شَابَهُ زَهْرُ الرَّبِيِّ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقِمَّرُ (٤)
 دُنْيَا مَعَاشٍ لِلْوَرَى ، حَتَّى إِذَا حَلَّ الرِّيحُ فَأَتَمَّهَا مَيَّ مَنْظَرُ (٥)
 أَمَضَتْ تَصْبُغُ بَطُونَهَا لَظْهُورَهَا نَوْرًا تَكَادُ لَهُ الْقُلُوبُ تَتَوَّرُ (٦)
 مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرْقُقُ بِاللَّيْ فَكَأَنَّمَا صَيْنُ الْيَكِّ تَحْدُرُ (٧)
 تَبْدُو ، وَيَجِبُهَا الْجَمِيمُ كَأَنَّهَا صَدْرَاءُ تَبْدُو تَارَةً وَتَحْفَرُ (٨)
 حَتَّى غَدَتْ وَهَدَّأَتْهَا وَبَجَّادَهَا فِتْنَيْنِ فِي خَلِجِ الرِّيحِ تَجْفَرُ (٩)

(١) يسر بالياء للجهد يهلول عمره .

(٢) صبح الشيء : سماجة : قبح وتغير . يقول : أن الأشياء إذا تغيرت قبحت أما حسن الأرض
 في تغيرها يضادها وتفتح الأزهار في رباها .

(٣) قصصا : تبنا .

(٤) شابه : خالطه . الرب : جمع روبة ، وهي المرتفع من الأرض . يقول مع أن النهار صاح
 تتألق فيه الشمس فإن زهر الرب يكاد يريك فيه القمر .

(٥) يقول : إن الدنيا ما تزال السى في سبيل العيش ، حتى إذا جاء الريح تحولت الى منظر الهجة
 والجملة .

(٦) التوريف فتح النون : الزهر الأبيض ، والضمير في (بطونها) يرجع الى الأرض .

(٧) ترقق : ترقق الماء . جرى جريا سهلا ، وترقق الدمع في العين : دارفها دون أن يسيل .
 ويقال حدثت العين الدمع : أرسله ومنه تحدت في البيت .

(٨) الجليم : النبات . وتغفر : أى تسقى أشد الحياء وهي إذا استمت استغفت .

(٩) الوهدات : جمع وهدة ، وهي الأرض المنخفضة . ويقال : وهده جمعه وهاد . العباد :
 جمع لمجد وهو ' ارتفع من الأرض . والمخنع : جمع خلعة ، وهي الثوب ، و(تجتر) : تجتر .

مُصْفَرَّةٌ مُخْمَرَةٌ ، فَكَانَتْهَا عَصَبٌ يَمِينٌ فِي الْوَرَى وَنَمَصَّرُ (١)
 مِنْ قَاتِعِ غَضِّ النَّبَاتِ كَأَنَّهُ دُرَيْسَقُ قَبْلُ ثُمَّ يَزْفَرُ (٢)
 أَوْ سَاطِعٍ فِي حِمْرَةٍ فَكَانَتْ مَا يَدْنُو إِلَيْهِ مِنَ الْمَوَاءِ مُعْصَفَرُ (٣)
 صَيْغٌ الَّذِي لَوْلَا بَدَائِعُ لُطْفِهِ مَا مَادَّ أَصْفَرَ بَعْدَ إِذْ هُوَ أَخْضَرُ (٤)

وقال يرثى ولدين لعبد الله بن طاهر ما في يوم واحد :

تَجِبَانِ شَاءَ اللَّهُ أَلَا يَطْلُبَا إِلَّا ارْتِدَادَ الطَّرْفِ حَتَّى يَأْتِيَا (٥)
 أَنْ الْفَجِيعَةَ بِالرَّيَاضِ تَوَاضِعَا لِأَجَلٍ مِنْهَا بِالرَّيَاضِ ذَوَابِلَا (٦)
 لَوْ يُنْسَانِ لَكَانَ هَذَا عَارِبًا لِلْمَكْرَمَاتِ ، وَكَانَ هَذَا كَاهِلًا (٧)
 لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْمُخَايِلِ فَيَمَا لَوْ أُمِهَلْتُ حَتَّى تَكُونَ تَمِيمًا (٨)

(١) كان أهل اليمن يخذلون العظام والزرايات الصفراء، وكانت مشرقة لها حمراء وهذا تفسير البيت .
 الصب : جمع صبة : الهامة . (٢) قاتع : شريد الصفرة . غض : طرى قائم . يزفر : يصيح
 بالاضفران . وهو نبات أصفر ازهر . يشبه الزهر الأبيض مع صفرة باطنه بالقرق المقبوب المدهون من
 الداخل بالاضفران .

(٣) ساطع : مرفوع منتشر . مصفر : مصبوغ بالصبغ ، صبح أصفر أي كان المراء الذي يقاربه مصفر .
 (٤) يريد أن هذا من صنع الله الذي يبدع في خلقه ما يشاء .
 (٥) أقل النجم : غرب . ارتداد الطرف : أي مقدار اتداده ، والطرف : العين يمر بها من
 سرعة موتها قبل البقاء القصير في الحياة .

(٦) يقول الشاعر أن موتها في حداثة السن أدعى إلى جلاله المصاب فيها عما لو ماتا مسنين فإن
 الحسارة في ذهاب الروض فاضرا أعظم منها إذا ذلت أزهاره وبست خصوه .

(٧) نسأه : أخره وأجله . وغارب البحر : ما بين سنامه ومنقه . والكاهل : أعلى الظهر مما على
 العنق . يريد أنها لو عاشا لكانا المتقدمين في المكرات .

(٨) المحال : الخفان ، واحدها خنية يفتح الميم وكسر الخاء . والشمال : جمع شمال ، وهو الطبع .

لقد اسكوتهما يحيى ، وصباهما حُلما ، وتلك الأريحية نائلا (١)

إن الحلال اذا رأيت نموه أيقنت أن سيصير بدرا كاملا (٢)

(٨) من قصيدة للبُعْثَرِيِّ يعتذر للفتح بن خاقان : (٣)

لوت بالسلام بنائاً خَضِيماً ولحظاً يشوق الفؤاد الطروباً (٤)



فدينك من أى خطب عرا ونائبه أوشكت أن تنوبا

وإن كان رأيك قد حل في ولقيتني بعد شر قطروباً (٥)

وتحيت أسباب النازعات إليك ، وما حقها أن تحييا (٦)

يربئنى الشيء تاقى به وأكبر قدرك أن أستريا (٧)

(١) الحمى : القمل . والأريحية : الازتياح العروف . والنائل : الحناء .

(٢) هذا البيت بمثابة التذليل على ما قبله ، فانه في البيتين السابقين ادعى أنه لو أمهلت المخاليل في هذين الغلامين حتى تنقد خللا لأصبح ما يرى فيهما سكوتا حفلا وصباهما حلما وازتياحهما العروف صلا . فان المرء إذا عهد الحلال في أول الشهر لا يشك في أنه سيصير في منتصفه بدرا كاملا .

(٣) هو أبو عبادة الوليد بن عبد الطاق . وبى في ناحية منبج بين أعراب طبرستان وتخرج رقيق الشعر بديع النبال ملى الأسلوب واتصل بالمتوكل والفتح بن خاقان وقد مات سنة ٢٤٨ هـ .

(٤) لوت : أشارت . والبنان : أطراف الأصابع المقرد بنانة . غضب : غضب بالحناء . والخط : طرف العين مما على الصدغ . يشوق الفؤاد : يهيج . أنها سلبت عليه بأناملها ولحظها الجليل السامر .

(٥) حال : متحول وتغير .

(٦) الأسباب : جمع سبب . الحبل والمراد الآمال المتحققة بك .

(٧) يربئنى : يعيث في الريب أى الشك أو الألم . يقول : تمرض عني ، فأنا لم أراك في رضاك عني ، ثم أعود فأرى أنك أكبر من أن أظن فيك الاعراض عني .

واكره أن أحمداى على سبيل إقرار؛ فالتى شعوبا (١)
 اكذب ظنى بأن قد خطت وما كنت أعهد ظنى كذوبا
 ولو لم تكن ساخطا لم أكن أذم الزمان، وأشكو الخطوبا
 وما كان خطك إلا الفراق أفاض الدموع وأغشى القلوبا
 ولو كنت أعرف ذنبنا لما كنا ن خاصرني الشك في أن أتوبا
 سامع حتى ألاق رضاك فلما جئدا، وأما قريبا
 أراقب زألك حتى يصح وأنظر حطك حتى يشوبا (٢)

وقال يصف بركة التوكل من قصيدته التى مطلعها :

ملاؤا إلى الدار من ليل تحييا نعم، ونسألها عن بعض أهليها (٣)



ما بال دجلة كالغيري تنافسها في الحسنى طورا، وأطوارا تباها (٤)
 تنصب فيها وفود الماء معلقة كالليل خارجة من جبل مجريها
 كأنما الفضضة البيضاء سائلة من السبائك تجرى في مجاريها (٥)

(١) الإقرار : الخديعة . وشعوب ففتح الشين : الموت . يقول : أتى أكره طول المكث على هذا الشك خوف الهلاك .

(٢) يصح : يثبت له براءى . ويخرب يبيع .

(٣) ملاؤا إلى الدار : خرجوا عليها ومن ليل أى دار ليل .

(٤) دجلة : نهر معروف بين العراق وفارس . والغصيرى تنافسها : يبرز على البركة المذكورة في بيت

لم يذكر . تباها : تتمازعا .

(٥) السبائك : جمع سبيكة القطعة من الفضة ويجوفا أذيت وأفرشت في قالب .

- إذا عطا الصَّبَا أبدت لها حُبُكا مثلَ الجَواشِنِ مصقُولًا حواشِيا (١)
لحاجِبُ الشمسِ أحيانًا بضاحِكُها ورَيِّقُ الغِيثِ أحيانًا يُياكِها (٢)
إذا النجومُ تراحتْ في جَوانِبيها ليلًا حِيتَ سماءُ رُجَّتْ فيها (٣)

(٩) وقال ابن الرومي يصف السحاب : (٤)

- مُتَهَلِّلٌ زَجَلٌ مُثَلٌّ رَوَّاعِدٌ من مُجَزَّيَّهٍ وتَسْطِيرِ بُرُوقِ (٥)
سَدَّتْ أوائِلُهُ سَبِيلَ أَوَّارٍ لم يدر سائقُهُنَّ كَيْفَ يَسُوقُ (٦)
فَسُخَا، وَأَسْعَدَ حَالِيَّهَ بِدُرَّةٍ مِنْهُ سَوَاعِدُ ثَرَّةٍ وَعُرُوقُ (٧)
وَتَنَفَّسَتْ فِيهِ الصَّبَا فَتَجَسَّتْ مِنْهُ الْكُلَى، قَادِيْمُهُ مَقْفُوقُ (٨)

- (١) الصبا : ريح غربية . الحُبُك : طرائق سطح الماء وفضوه . والجواشين : جمع جوشن :
الدرع ، يشبه فضون وجه الماء الناشئة عن الريح يفضون الدرع المصفولة .
(٢) ريق النبت : أزله وأفضله . والبيت : المطر . ومعنى يياكيها يهبط عليها فتزده منها قطرات حمدا
فهما متباكان وكذلك يضاحكها حاجب الشمس باللعن الذي يبدو على صفحة البركة مقابل نور الشمس .
(٣) تراحت : ظهرت متعكسة . يشبه البركة وغيال النجوم بالنساء الناصية راضحة النجوم .
(٤) هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج الزرقي ولد ببغداد سنة ٢٢١ هـ . وعاش فيها وأجاد
الشعر ولا سيما الوصف والمجاء . وكان كثير الظفر والتشائم مات سنة ٢٨٣ هـ .
(٥) متلأل : متلألئ بالبرق ، وزجل : أى مصوت بالردد ، ومن معاني زجل طروب . الحبرة :
في الأصل مقعد الأزار استعارها لثقت قطع السحاب .
(٦) يعنى أن مقدمة السحاب كثيفة متراكمة الأجزاء ، سدت الطريق على مؤثرتها فلا سبيل إلى سيرها .
(٧) سخا : كرم . والدررة : اللؤلؤ يشبه به الماء . ومعنى ثرة : غزيرة الماء ، فياضة .
(٨) الصبا : ريح غربية . وبجست : اتمت . والكل : جمع كلية أى الجوانب . الأديم : الجلب ،
ومعنى مقفوق : مشقوق . يذكر تأثير الرياح في نزول المطر .

- حتى إذا قُضيت لقيعان الملا عنه حَقُوقٌ بَعْدَهُنَّ حَقُوقٌ (١)
 طَلِفَتْ رَوَايَهُ تَجَرُّ مَزَادَهَا فَوْقَ الرُّبَى وَمَزَادَهَا مَشْقُوقٌ (٢)
 وَتَضَاهِكُ الرُّوْضُ الْكَثِيبُ بِصُوبِهِ حَتَّى تَفْتَقَ نَوْرَهُ الْمَرْتُوقُ (٣)
 وَتَهَسَّتْ نَفْحَاتُهُ فَكَانَهُ مِسْكٌ تَفْسُوعُ فَأَرَهُ مَفْتُوقٌ (٤)
 وَتَقَرَّدَ الْمُكَاءُ فِيهِ كَأَنَّهُ طَرِبَ تَعَلُّلٌ بِالْغَنَاءِ مَشُوقٌ (٥)

وقال في العزلة :

- نُفْتُ الطُّعْمِ لَمَّا التَّنَذْتُ بِرَاحَةٍ مِنْ مُجَبَّةِ الْأَخْبَارِ وَالْأَشْرَارِ
 أَمَا الصَّدِيقُ فَلَا أَحَبُّ لِقَاءَهُ حَذَرُ الْقَيْلِ وَكَرَاهَةُ الْأَهْوَارِ (٦)
 وَارَى الْمَدُوقْدَى فَأَكْرَهَ قُرْبَهُ لَهَجَرْتُ هَذَا الْخَلْقَ عَنْ أَعْذَارِ (٧)
 أَرِنِي صَدِيقًا لَا يَنْوِي سَقَطَةً مِنْ عَيْبِهِ فِي قَدْرِ صَدْرِ نَهَارِ (٨)
 أَرِنِي الَّذِي طَاشَرَتْهُ فُوجِدَتُهُ مُتَغَاضِيًا لَكَ مِنْ أَقْلٍ حِيَارِ

(١) القيعان : جمع قاع : أرض سهلة مطمئة اقترحت هنا الجبال .

(٢) الروا : السحب الطيمة القطر . والمزادة : جملة الماء (القربة) . والرَبَى : جمع روية : الأرض المرتفعة . يصف المطر بالفرادة حتى حم الوديان والحضاب .

(٣) النور : الزهر . والصوب : دفعة المطر . يذكر ازدهار الرياض من تأثير المطر .

(٤) تهست الضحات : أي هب شذاها ، وقارة المسك : وفاقه .

(٥) المكاء : طائر أبيض له صغير . تطل : ظهي وتصبر . ومشوق : صفة لطرب .

(٦) القيل : البض ، والأهوار : العيوب (والحنى) لا أحب مجالسة صديق خوف حدوث

ما يكره لعلنا أرطهوسا عينا .

(٧) القلى : ما يقع في العين ، فيجعلها تدفع ينهب به المطر في الكراهية والتأذى به .

(٨) ينو بسقطه : يعيا بجملها تسقطه . ومعنى (في قدر صدر نهاري) في فترة قصيرة .

مِنْ جَوْرِ إِخْوَانِ الزَّمَانِ سُورِهِمْ بِفَضْلِ الْأَحْوَالِ وَالْأَخْطَارِ (١)
لَوْ أَنَّ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ تَنَاصَفُوا لَمْ يَفْرَحُوا بِتَفَضُّلِ الْإِعْصَارِ
أَحَبُّ قَوْمًا لَمْ يُجِشُوا رِيْهِمْ إِلَّا لِفِرْدَوْسٍ لَدَيْهِ وَنَارِ؟

(١٠) قَالَ ابْنُ الْمَعْتَرِ : (٢)

وَلَسُرُّ هَاجِرَةً يَدُ لَمْ يَحْمَرْهَا صَبْرُ الرِّكَائِبِ (٣)
كَكْفَتِهَا وَجَنَاءُ يَدُ رَجَّحَ خَطْوَهَا حَرَضُ السَّبَائِبِ (٤)
وَالشَّمْسُ تَأْكُلُ ظِلَّهَا أَكَلَ اللَّفْلَى عِيدَانَهُ حَاطِبِ (٥)

وقال :

وَنَسِمْ يُشْرِ الْأَرْضَ بِالزُّو مِنْ كَذَلِ الْفِلَالَةِ الْمَبْلُولِ (٦)
وَوَجُوهُ الْبِلَادِ تَنْظُرُ النَّيْ مَتَّ انتَظَارَ الْمُحِبِّ رَجَعَ الرِّسُولِ (٧)

(١) الجور : الظلم . يقول من مظاهر ظلم الإخوان بعضهم بعضاً أن يبرأ أحدهم لقوته على إخوانه
ما يدل على الآفة وعدم الاخلاص . والبيت الحق يليه مؤكداً له .

(٢) هو أمير الباس عبد الله بن الحر بالله خلفه العباسي سنة ٢٤٩ هـ . وربي تربية الخلفاء ،
وأبلغ بالشرونيغ فيه ولا سيما الوصف . ويرجع بالخلافة بعد طلع المختار ، ولكنه قتل أول ليلة من حكمه
سنة ٢٩٦ هـ . وعاد المختار للخلافة .

(٣) الهاجرة : نصف النهار في القيظ .

(٤) ككفتها : جشمتها . الوجناء : الناقة الشديدة . يدوح : يقطع ، وأصل يدوح : قاس
بالذراع . السباب : جمع سبب : الحاقة : يريد أنه يقطع الحافز في المواجهاته مكلف قياسها .

(٥) الفلى : الثار . الحاطب : من يجمع الحطب .

(٦) الفلانة : التميمي يريد أنه نسيم تدعى ..

(٧) وجوه البلاد : جوانبها ، والمراد الأرض . النيت : المطر . رجع : رجع .

وقال يصف قلم القاسم بن عبيد الله :

قَلَمٌ مَا أَرَاهُ أَمْ فَكُّ يَمِ
يَرَى بِمَا شَاءَ قَاسِمٌ وَيَسِيرُ^(١)
سَاجِدٌ خَائِشٌ يُقْبَلُ قِرْطَا
سَاكِمًا قَبْلَ الْبَسَاطَةِ شُكُورُ^(٢)
مَرَّاسِلٌ لَا تَرَاهُ يَحْسَهُ الشُّ
لَكَ إِذَا مَا جَرَى وَلَا التَّكْبِيرُ^(٣)
كَمْ مَنَآيَا وَكَمْ عَطَايَا وَكَمْ عِدَ
رٍ وَحَتْفٍ تَقْضُمُ تِلْكَ السُّطُورُ^(٤)

وقال :

كُنَّ جَاهِلًا أَوْ فَجَاهِلٌ تَفْزُ
لِلْجَهْلِ فِي ذَا الدَّهْرِ جَاهٌ مَرِيضُ^(٥)
وَالْمَقْلُ مَحْرُومٌ يَرَى مَا يَرَى
كَمَا تَرَى الْوَارِثُ مِنْ الْمَرِيضِ^(٦)

وقال في مثل هذا المعنى :

لَمَّا رَأَيْتُ الْعَيْشَ عَيْشَ الْجَاهِلِ
وَلَمْ أَرِ الْمُنْبُوتَ غَيْرَ الْعَاقِلِ^(٧)

(١) شبه قلم القاسم بالقلم لأنه لا يقف ولا يمحوه في ملأه شيء .

(٢) القيرطاس : الصحيفة التي يكتب فيها شبه القلم كاتبا في القيرطاس بمن يكتب رأسه على الأرض لقبيل البساط بين يدي الأمير .

(٣) مرسل : ماض في الحاجة لا يقف لأن صاحبه حاضر الزأى صديد الفكر .

(٤) المنايا : جمع منية الموت . العيش : الحياة . الحذف : الموت . يقول : إن ترفيعها يتضمن كثيرا من أسباب الحياة والموت لعظم منعه وتعود أمره .

(٥) الجلاء : القدر وسطى المنزلة .

(٦) يرى ما يرى من تنعم الجاهل بالسلطان والمنة ويدهما من أهل الفضل . شبه هذه الحال بالمرضى يرى أن كل ماكد في جمعه من المال ما زال في داره يلاكد ولا عنه ، فينأى ولا يستطيع أى عمل .

(٧) العيش هنا : الحياة السعيدة . المنبوت : المضيح الحق .

رَكِبْتُ عَسًا مِنْ كُرُومِ بَابِلَ قَصِرْتُ مِنْ عَقْلِي عَلَى مَرَايِلِ (١)

وقال :

أَعَاذِلُ قَدْ كَبُرْتُ عَلَى الْعِتَابِ وَقَدْ خَطَبْتُكَ الْمَشِيبُ عَلَى الشَّبَابِ (٢)

رَدَدْتُ إِلَى التُّنَى نَفْسِي فَقَرَّتْ كَمَا رُدَّ الْحَسَامُ إِلَى الْقِرَابِ (٣)

وقال يَصِفُ حَالِ الْمَوْتَى فِي قُبُورِهِمْ :

وَسُكَّانِ دَارٍ لَا تَزَاوَرُ بَيْنَهُمْ عَلَى قُرْبٍ بَعْضُ فِي الْمَهْلَةِ مِنْ بَعْضِ (٤)

كَأَنَّ خَوَاتِمًا مِنَ الطَّيْنِ فَوْقَهُمْ فَلَيْسَ لَهَا حَتَّى الْقِيَامَةِ مِنْ قَضِ (٥)

وقال يَصِفُ الْخَلِيلَ فِي حَلَةِ السَّبَاقِ :

نَرْجَنَ وَبَعْضُنَّ قَرِيبُ بَعْضِ سِوَى فَوْتِ الْعِذَارِ أَوْ الْعِثَارِ (٦)

تَرَى ذَا السَّبْقِ وَالْمَسْبُوقِ مِنْهَا كَمَا بَسَطَتْ أُنَامِلُهَا الْيَدَانِ (٧)

(١) العنق : العانة الصلبة . ويريد بها انحراب الجيدة المختصرة من كروم بابل وهي مدينة كلدانية قديمة على الجانب الأيسر للفرات مروفة بالسحر والتمر . الركوب هنا : الشرب . لما دأبت أن الظلم واقع على الغلاء ، شربت التمر لقرابة عقل .

(٢) الماذل : الآلام . كبرت سنّي فلاحب ؛ وإذا فلا أستحق لوما .

(٣) يريد أنه عاد إلى التّقى بعد الهوى كما يعود السيف إلى قرابه بعد بلاءه في الحروب .

(٤) سكان الدار : المرق . المحلة : المكان يزل فيه الناس .

(٥) انخواتيم : جمع خاتم ، وهو ما يحتم به على الشيء . كالنّهم . فض انختم من الكتاب كسره وضمه .

(٦) مدار القرس : شعراته . العنان : سير الجمال . يعني أنها متاجرة لا تغاوت بيننا إلا قليلا .

(٧) الأنامل : جمع أنملة : طرف الأصبع . يقول : إن الفرق بين السابق والمسبوق كالفرق بين

أنامل اليدين إذا بسطت . يصف الخليل بالكرم والامانة .

وقل :

وَلَقَدْ قَضَيْتُ نَفْسِي مَا رَجَاها وَقَضَيْتُ غِيَا مَرَّةٍ وَرَشَدُ^(١)
وَتَهَارُثَيْبُ الرَّأْسِ يُوقِظُ مَنْ قَدْ كَانَ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ رَقْدُ^(٢)

(ب) النثر

(١) كتب ابنُ المقفَّع في السلامة^(٣)

أما بعدُ ، فقد آتاني كتابك فيما أخبرتنا عنه : من صلاحك ، وصلاح من قبلك ؛ وفي الذي ذكرت من ذلك نعمةٌ جليلةٌ عظيمةٌ يُحمد عليها ولِها المنيمُ المتفضلُ المحمود . ونسأله أن يُلهمنا وإياك من شكره وذِكْرِهِ ما به مزيدها وتأديتهُ حقها .

وسألت : أن أكتب إليك بخبرنا ، ونحن من عافية الله وكفايته ودفاعه على حال لو أطنبتُ في ذكرها لم يكن في ذلك إحصاءٌ للنعمة ، ولا اعترافٌ بكماله الحق . فترغبُ للذي تزدادُ نعمةً علينا في كُلِّ يومٍ وليلةٍ تظاهراً^(٤) — ألا يجعلُ شكرنا منقوصاً ، ولا مدخولاً^(٥) ، وأن يرزقنا من كُلِّ نعمةٍ كفاهاً^(٦) : من المعرفةِ بفضله فيها ، والعملِ في أدائه حقها ؛ إنه وليٌ قدير .

- (١) النسي : الضلالة . والرشد : الهدى . قضت نفسه مطالعاً ما تشتهي بين الهدى والضلال .
- (٢) شبه الشيب بالتهارياض الشعر والشباب بالليل لسواده والرقاد هنا : النعلة عن حساب الآخرة .
- (٣) هو أمير محمد عبد الله بن المقفَّع ، فارس ، فناناً نشأة عربية متأثرة بالثقافة الفارسية والبوذية .
ظهر كتابا بلينا وترجمتهما بالبرصنة سنة ١٤٤٢ هـ .
- (٤) التظاهر : الظهور .
- (٥) المدخول : ما دخله الرياء .
- (٦) كفاها : جزاها .

(٢) وكتب عمرو بن مسعدة^(١) الى المأمون في رجل يستشفع له

. بالزيارة في منزلته وجعل كتابه تعريضا لنفسه

أما بعد، فقد استشفع بي فلان^(٢) (يا أمير المؤمنين) لتطوّل^(٣) عليّ في إلحاقه بنظرائه
من الخاصة فيما يرتزقون . وأعلمته أنّ أمير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفعين
وفي إيدائه بذلك تعدى طاعته والسلام . فوقع المأمون : قد عرفنا تعريضك له
وتعريضك لنفسك . وأجبناك اليهما ووقفناك عليهما .

وكتب الى الحسن بن سهل :

أما بعد، فإنك بمن إذا غرس سقى وإذا أسس بنى، ليستم تسليد أسسه ،
ويجنى ثمار غرسه . وثناؤك عني قد شارف الدروس^(٤) ، وغرسك مشف^(٥) على
اليؤس ، فتدرك بناء ما أسست ، وسقى ما غرست . إن شاء الله تعالى .

(١) هو عمرو بن مسعدة بن سعيد بن مسعود كان جده من الترك المجوس ثم أسلم
ولما عمرو ببغداد وأخذ على طائفا ، ثم اندمج في كتاب الهيران وصار كاتب التوقيع بين يدى جعفر بن
يحيى وتولى ديوان الخاتم للمأمون وديوان التوقيع وبين في خدمة المأمون حتى مات في غزوة معه
سنة ٢١٦ هـ . وكان من كبار الكتاب وبلغاتهم اشتهر بكثير من رساله البليغة الموجزة .

(٢) تطوّل عليه : امتن عليه .

(٣) اجنى الثمر بمعنى جناه .

(٤) شارف الشيء : قارب ودنا منه ، ودروس الشيء : دروسا حفا وراعى فهو دارس . يريد أن ثناه

عنده أرشك أن يحيى ولا يبق له داع .

(٥) أشفى المريض على الموت قارب .

(٤) كُتِبَ الْجَاهِظُ فِي الْإِسْتِعْطَافِ^(١)

لِئْسَ عِنْدِي أَحَرُّكَ اللَّهُ سَبَبٌ وَلَا أَقْدَرُ عَلَى شَفْعِي إِلَّا مَا طَبَعَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ
الْكَرَمِ وَالرَّحْمَةِ وَالْإِيمَالِ الَّذِي لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ تَنَاجٍ حُسْنِ الظَّنِّ وَإِتِّبَاتِ الْفَضْلِ^(٢)
بِحَالِ الْمَأْمُولِ^(٣)؛ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنَ الْغَافِرِينَ؛ فَتَكُونَ خَيْرَ مُعْتَبٍ، وَأَكُونَ أَفْضَلَ
شَاكِرٍ. وَلَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُ هَذَا الْأَمْرَ سَبَبًا لِهَذَا الْإِيمَانِ، وَهَذَا الْإِيمَانُ سَبَبًا لِلْإِقْطَاعِ^(٤)
بِئْكَمِ وَالْكُونِ تَحْتَ أَجْنَحَتِكُمْ؛ فَيَكُونَ لَا أَعْظَمَ بَرَكَةٍ، وَلَا أَمْنَى قَبِيضَةٍ مِنْ ذَنْبٍ^(٥)
أَصْبَحْتُ فِيهِ وَبِمَثَلِكْ — جُبِلْتُ فِدَاكَ — عَادَا الذَّنْبِ وَسِيلَةً وَالسَّبِيحَةِ حَسَنَةً.
وَمِثْلُكَ مِنْ أَهْلِبَ بِهِ الشَّرَّ خَيْرًا وَالْفَرْمُ غُنًّا^(٦).

مِنْ عَاقِبٍ فَقَدْ أَخَذَ حَظَّهُ؛ وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْأَعْرَةِ وَطِيبُ الذِّكْرِ فِي الدُّنْيَا عَلَى
قَسْرِ الْإِحْتِمَالِ وَتَجَرُّعِ الْمَرَّاتِ^(٧)، وَأَرْجُو أَلَّا أَضَيِّعَ فِيمَا بَيْنَ كَرَمِكَ وَمَعْلِكَ وَمَا أَكْثَرَ^(٨)

(١) هو أجرم من حرروا الجاهظ بن بحر بن محبوب الكوفي البصري من أئمة العلم وكان له علم بكل
نواحي الثقافة الإسلامية لهداه مع امتياز بلعب الحضرة والأدب، توفي في سنة ٢٥٥ هـ.

(٢) الطبع : السجية . طبع على الكرم : جبل عليه .

(٣) التاميل : كالأمل : مصدر أمل بتشديد الميم المفتوحة .

(٤) تنج الشيء من الشيء : خرج ونشأ .

(٥) حال الذي يستعطفه الكاتب . (٦) أقطع إلى فلان : أقرض بصحة .

(٧) يريد أنه إذا كان الإقضاء إليه نتيجة ذنبه فما أعظم بركة هذا الذنب وما أكثر ما يعود عليه به
من فضل ونعمة .

(٨) الثرم : ما يلزم أداؤه . الفم : ما يحصل عليه الإنسان بلا بدل . يريد يصبح الذنب وسيلة

لتقرب إليه . وتصير السجية حسنة لأنها تجعل للشرخيا .

(٩) تجزع الماء فربه شيئا فشيئا . والمرارة المراد بها هنا الشيء المر .

(١٠) أى أن لا أمل في المعول لك عاقل كريم .

من يعفو عن صغر ذنبه وعظم حقه ؛ وإنما الفضل والثناء، العفو عن عظيم الجرم^(١)
 ضعیف الحرمة . وإن كان العفو عظيماً مستطرقاً من غيركم فهو تلافٍ فيكم ؛ حتى^(٢)
 ربما دعا ذلك كثيراً من الناس إلى مخالفة أمركم ؛ فلا أتم عن ذلك تتكلمون، ولا^(٣)
 على سائف احسانكم تدمون . وما مثلكم إلا كمثل عيسى بن مريم عليه السلام حين^(٤)
 كان لا يتم بملأ من بني إسرائيل إلا أسمعوه شراً وأسمعهم خيراً، فقال له شمعون^(٥)
 الصفا : ما رأيت كالיום كلما أسمعوك شراً أسمعتم خيراً . فقال : كل امرئ ينفق^(٦)
 بما عنده . وليس عندكم إلا الخيل، ولا في أوصيتكم إلا الرحمة . وكل إناء بالذي فيه
 ينضج .

من توقيعات بني العباس

وهو ما يعلقه الخليفة على القصص والرقاع

السفاح : وقع في كتاب أبي جعفر، وهو يحارب ابن هبيرة بواسط .
 « إن حلمك أفسد حلمك وتراخيك أثرت طاعتك ؛ فخذ لي منك، ولك من^(٧)
 نفسك » .^(٨)

(١) الجرم : الذنب والحرمة : الصيانة .

(٢) المستطرف : الحديث أو المحدث ومن المال المكتسب حديثاً .

(٣) التلاف : ما كان لك من قديم مال وفهم ، والمراد أصول .

(٤) نكل عن الأمر : رجع عنه وبين .

(٥) من أتباع عيسى .

(٦) أتمق المال : صرفه . ويتفق ما عده : يجرى بما فيه .

(٧) التراخي : التأخر والتبطؤ .

(٨) يريد بذلك أن تظم له ولولاه من نفسه بأن يرجع من هذا الاعمال .

لأبي جعفر : وقع إلى عامله على حيف وجاء منه كتاب فيه خطأ « استبدل بكتابك وإلا استبدل بك » .

لهرود الرشيد : وقع في قصة البرامكة « أنبتت الطاعة ، وحصدته المعصية » .
للمأمون : وقع إلى ابن هشام في أمر تظلم فيه « من علامة الشرف أن يظلم من فوقه ويطلبه من دونه فأى الرجلين أنت ؟ » .

ولم عامل في قصة من تظلم منه « ليس من المروءة أن تكون أيتك من ذهب وفضة ، وغيرك خاير وجارك طار » ^(١) .

وكتب إليه إبراهيم بن المهدي في كلام له إن غفرت ففضلك ، وإن أخذت فبحقك فوقع في كتابه « القدره تذهب الحفيظة ^(٢) ، والندم جزء من التوبة وبينهما حفر الله » .

لجعفر بن يحيى : وقع في رجل شكاه بعض عماله « قد كثرت شاكوك ، وقل شاكروك ، فإما اعتدلت ، وإما اعترلت ، وإلى صاحب الشرطة : (ترقق تولق) » .

الكتابة العلمية التأليفية في هذا العصر

من كتاب كيلة ودمنة لابن المقفع :

باب السامح والصانع

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف : قد سمعت هذا المثل . فاضرب لي مثلاً في شأن الذي يضع المعروف في غير موضعه ، ويرجو الشكر عليه . قال الفيلسوف :

(١) يحوى جوفه من الطعام : خلا ، وطوى بفتح الهاء وكسر الواو وفتح الواو يطوى جاع فهو طار .

(٢) الحفيظة : هنا النضب .

أَيُّهَا الْمَلِكُ ! إِنَّ طَبَائِعَ الْخَلْقِ مُخْتَلِفَةٌ . وَلَيْسَ مِمَّا خَلَقَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا مِمَّا يَمْتَنِي
 عَلَى أَرْبَعٍ أَوْ عَلَى رَجُلَيْنِ وَيَطِيرُ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ ، وَلَكِنْ مِنَ النَّاسِ
 الْبَرِّ وَالْفَاقِرِ . وَقَدْ يَكُونُ فِي بَعْضِ الْبَهَائِمِ وَالسَّبَاجِ وَالطَّيْرِ مَا هُوَ أَوْفَى مِنْهُ ذِمَّةً^(١)
 وَأَشَدَّ عُمَامَةً عَلَى حَرَمِهِ وَأَشْكُرَ لِلْمَعْرُوفِ ، وَأَقْوَمُ بِهِ . وَحَيْثُ يَجِبُ عَلَى ذَوِي الْعَقْلِ^(٢)
 مِنَ الْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ أَنْ يَضَعُوا مَعْرُوفَهُمْ مَوَاضِعَهُ ، وَلَا يَضَعُوهُ عِنْدَ مَنْ لَا يَحْتَمِلُهُ ،
 وَلَا يَقُومُ شُكْرَهُ ، وَلَا يَصْطَلِحُوا أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ الْخَبَرَةِ بِطَرَأَتِهِ وَالْمَعْرِفَةِ بِوَفَائِهِ وَمَعُونَتِهِ^(٣)
 وَشُكْرِهِ . وَلَا يَنْبَغِي : أَنْ يَحْتَضِرُوا بِذَلِكَ قَرِيبًا لِقَرَابَتِهِ ، إِذَا كَانَ خَيْرٌ مُحْتَمِلٌ لِلصَّبِيحَةِ ،
 وَلَا أَنْ يَمْنُوا مَعْرُوفَهُمْ وَيُؤَدِّعُوا لِبَعِيدِهِ إِذَا كَانَ يَتِيمٌ بِنَفْسِهِ وَمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ
 يَكُونُ حَيْثُ عَارَفًا بِحَقِّ مَا اصْطَلَحَ إِلَيْهِ ، مُؤَدِّيًا لِشُكْرِ مَا أُنِيمَ عَلَيْهِ ، تَحْمُودًا بِالنُّصْحِ ،
 مَعْرُوفًا بِالْخَيْرِ ، صَدُوقًا عَارِفًا ، مُؤَثِّرًا لِحَبِيدِ الْفِعَالِ وَالْقَوِي ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ عُرِفَ^(٤)

(١) البر الصالح الحسن .

(٢) القصة : الأمان والمهد والضمان يقال في ذنبي كذا أي في ضماي .

(٣) الحرم : ما يحجبه الرجل ويدافع عنه .

(٤) أقوم : أحق به من غيره .

(٥) احتل الأمر : أطاعه وصبر عليه .

(٦) اصطنع فلانا : اختاره .

(٧) الطريقة : السيرة والحالة والمذهب ، وجمعها طرائق .

(٨) اختص : به أفرده .

(٩) اصطنع عنده (منفعة) أحسن إليه . و (المنفعة) الاحسان .

(١٠) المعروف : الثمير و (الزهد) والعتاء والمعرفة .

(١١) وفاء : صاته وستره من الأدنى .

(١٢) العارف : الصبور .

بِالْخَصَالِ الْمُحْمَدِيَّةِ وَوَقَّيْتُ مِنْهُ بَهَا ، كَانَ لِلْمَعْرُوفِ مَوْضِعًا ، وَتَقَرُّبِهِ وَأَصْلَانَاهُ
أَهْلًا : فَإِنَّ الطَّيِّبَ الرَفِيقَ الْعَاقِلَ لَا يَقْبَلُ عَلَى مُدَاوَاةِ الْمَرِيضِ إِلَّا بَعْدَ النَّظَرِ إِلَيْهِ
وَالْحَسِّ لِمَعْرِفَةِ وَمَعْرِفَةِ طَبِيعَتِهِ وَسَهَبِ حِلَّتِهِ ، فَإِذَا عَرَفَ ذَلِكَ كُلَّهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ أَقْدَمَ
عَلَى مُدَاوَاةِهِ . فَكَذَلِكَ الْعَاقِلُ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَصْطَلِفَ أَحَدًا وَلَا يَسْتَغْلِصَهُ إِلَّا بَعْدَ
الْخَبَرَةِ ، فَإِنْ مَنِ أَقْدَمَ عَلَى مَشْهُورِ الْعَدَالَةِ مِنْ غَيْرِ اخْتِبَارٍ كَانَ غَاطِرًا فِي ذَلِكَ وَمُشْرِفًا
مِنْهُ عَلَى هَلَاكِ وَفْسَادٍ .

وَعَنَ ذَلِكَ رُبَّمَا صَنَعَ الْإِنْسَانُ الْمَعْرُوفَ مَعَ الضَّعِيفِ الَّذِي لَمْ يُحَرِّبْ شُكْرَهُ ،
وَلَمْ يَعْرِفْ حَالَهُ فِي طَبَائِعِهِ ، فَيَقُومُ بِشُكْرِ ذَلِكَ وَيُكَافِي عَلَيْهِ أَحْسَنَ الْمُكَافَاةِ . وَرُبَّمَا
حَذَرَ الْعَاقِلُ النَّاسَ وَلَمْ يَأْمَنْ عَلَى نَفْسِهِ أَحَدًا مِنْهُمْ . وَقَدْ قِيلَ لَا يَنْبَغِي لِلَّذِي لَدَى الْعَقْلِ
أَنْ يَحْتَفِرَ صَفِيًّا وَلَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ وَلَا مِنْ الْبَهَائِمِ ، وَلَكِنَّهُ جَدِيرٌ بِأَنْ يَلُوِّثَهُمْ ،
وَيَكُونَ مَا يَصْنَعُ إِلَيْهِمْ عَلَى قَدَرِ مَا يَرَى مِنْهُمْ .

(٣) مِنْ طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ لِابْنِ سَلَامٍ الْجَمِيعِ (٢)

وَرَبَّتْ هَذَا الْمُؤَلَّفَ عَلَى عَشْرِ طَبَقَاتٍ . كُلُّ طَبَقَةٍ تَجْمَعُ أَرْبَعَةً مِنْ لُحُولِ
شُعْرَاءِ الْإِسْلَامِ . وَكَانَ الشُّعْرُفِيُّ الْجَاهِلِيَّةِ دِيوَانَ طَبِيعِهِمْ ، وَمُنْتَهَى حِكْمِهِمْ ، بِهِ
يُخَلُّونَ ، وَإِلَيْهِ يَصِيرُونَ . قَالَ ابْنُ عَوْنٍ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ : قَالَ : قَالَ : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ .

(١) استغله : اختاره .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن سلام البصري من علماء الشعراء والأخبار ، وضع كتاب طبقات الشعراء
الذي يقدّم من المصادر الأولى لمع الشعراء وقد تولى سنة ٢٣٢ هـ .

(٣) صار إليه : رجع وأتى إليه .

« كَانَ الشَّعْرُ عِلْمٌ قَرِيبٌ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ عِلْمٌ أَمَحُّ مِنْهُ بِلَهَاءِ الْإِسْلَامِ وَتَسَاغَلَتْ عَنْهُ الْعَرَبُ ،
تَسَاغَلُوا بِالْجِهَادِ وَغَزَوْا فَارِسَ وَالرُّومَ . وَلَمِيتَ ^(١) عَنِ الشَّعْرِ وَرِوَايَتِهِ فَلَمَّا كَثُرَ الْإِسْلَامُ
وَجَاءَتِ الْفَتْوحُ وَأَطَاعَتِ الْعَرَبُ بِالْأَمْصَارِ رَاجِعُوا رِوَايَةَ الشَّعْرِ . فَلَمْ يَلْزَمُوا ^(٢) إِلَى دِيوَانِ
مُنْدُونٍ وَلَا تَلَّابِ مَكْتُوبٍ . فَانْقَسَوْا ذَلِكَ وَقَدْ هَلَكَ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ هَلَكَ بِأَمَوْتٍ
وَالْقَتْلِ لَخِفَلُوا أَقَلَّ ذَلِكَ وَذَهَبَ عَنْهُمْ مِنْهُ أَكْثَرُهُ » . وَقَدْ كَانَ عِنْدَ النُّعْمَانِ بْنِ
الْمُذَنَّبِ دِيوَانٌ فِيهِ أَشْجَارُ الْفُحُولِ وَمَا يُدَحَّ فِيهِ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ . فَصَارَ ذَلِكَ
إِلَى بَنِي مَرْوَانَ أَوْ مَاصَارَ مِنْهُ . قَالَ يُؤْنَسُ بْنُ حَبِيبٍ قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الصَّلَاءِ :
مَا أَتَيْتُ إِلَيْكُمْ بِمَا قَالَهُ الْعَرَبُ إِلَّا أَقَلَّهُ وَلَوْ جَاءَكُمْ وَأَفْرَأَ بِلَهَاءِكُمْ عِلْمٌ وَشِعْرٌ كَثِيرٌ .

♦ ♦ ♦

وَلَمْ يَكُنْ لِأَوَائِلِ الْعَرَبِ مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا الْأَبْيَاتُ يَقُولُهَا الرَّجُلُ فِي حَادِثَةٍ . وَلَمَّا
قُصِدَتِ الْقَصَائِدُ ، وَطَوَّلَ الشَّعْرُ عَلَى عَهْدِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَهَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ .

♦ ♦ ♦

وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ قَصَدَ الْقَصَائِدَ وَذَكَرَ الْوَقَائِعَ الْمُهْلِلُ بْنُ رَبِيعَةَ التَّمْلِي فِي قَتْلِ
أَخِيهِ كُتَيْبٍ وَابْنِ ، قَتَلَتْهُ بَنُو شَيْبَانَ . وَكَانَ اسْمُ الْمُهْلِلِ عَدِيًّا ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ مُهْلِلًا
لِهَلَالَةِ شَعْرِهِ كَهَلَالَةِ التَّوْبِ وَهُوَ اضْطِرَابُهُ وَاخْتِلَافُهُ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ :

* أَتَاكَ بِقَوْلِ هَلَّلِ النَّسِيجِ كَاذِبٍ *

وَزَعَمَتِ الْعَرَبُ أَنَّهُ كَانَ يَتَكَبَّرُ وَيَدَّعِي فِي قَوْلِهِ بِأَكْثَرِ مِنْ فَعْلِهِ .

(١) لَمِيَ مِنَ الشَّيْءِ : سَلَحَهُ وَفَقَلَ وَتَرَكَ ذِكْرَهُ .

(٢) أَيْ لَمْ يَرْجِعُوا وَيَمْتَصِدُوا .

(٣) تَأْخُذُ مِنَ الشَّيْءِ : أَخَذَ مِنْهُ كَثِيرًا ، وَتَكَثَّرَ مِنَ الْكَلَامِ : أَكْثَرَهُ .



قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : فَلَمَّا رَاجَعَتِ الْعَرَبُ رِوَايَةَ الشَّعْرِ وَذَكَرَ أَيَّامَهَا وَمَا نَهَا اسْتَقْلَ
بَعْضُ الْعَشَائِرِ شَعْرَ شُعْرَائِهِمْ وَمَا ذَهَبَ مِنْ ذِكْرِ وَقَائِهِمْ . وَكَانَ قَوْمٌ قَلَّتْ وَقَائِعُهُمْ
وَأَشَاعُرُهُمْ وَأَرَادُوا أَنْ يَلْحَقُوا بَيْنَ لَهُ الْوَقَائِعِ وَالْأَشْعَارَ ، فَقَالُوا عَلَى أَلْسِنِ شُعْرَائِهِمْ .
ثُمَّ كَانَتْ الرُّوَاةُ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ فِي الْأَشْعَارِ ؛ وَلَيْسَ يُشْكِلُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ زِيَادَةُ ذَلِكَ .
وَلَا مَا وَضَعَ الْمُؤَلِّفُونَ ، وَإِنَّمَا عَصَلَ بِهِمْ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ بَادِيَةِ مِنْ وَلَدِ
الشَّعْرَاءِ أَوْ الرَّجُلِ لَيْسَ مِنْ وَلَدِهِمْ فَيُشْكِلُ ذَلِكَ بَعْضُ الْأَشْكَالِ .

(٥) للبلاذري^(٣)

من كتاب فتوح البلدان

فتح الاسكندرية

قَالُوا : لما فتح عمرو بن العاص مصر أقام بها . ثم كتب إلى عمر بن الخطاب
يُستأمره في الزحف على الاسكندرية ، فكتب إليه يأمره بذلك . فسار إليها
في سنة ٥٢١ هـ . واستخلف على مصر خازنة بن حذافة وكان من ذوي الاسكندرية
الزُّومِ وَالْقَبْطِ قَدْ تَجَمَّعُوا لَهُ ، وَقَالُوا : نَقْزُوهُ بِالْفُسْطَاطِ قَبْلَ أَنْ يَلْقَانَا وَيُرَوِّمَ
الاسكندرية . فَلَقِيَهُمُ الْكُرْيُونُ ، فَهَزَمَهُمْ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً . وَكَانَ فِيهِمْ

(١) حصل به الأمر : اشتد .

(٢) الولد يفتح الواو واللام ، والولد بضم الواو وسكون اللام : كل ما ولد و يطلق على الذكر والأنثى
والنهي والجوع .

(٣) هو أبو جعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري نشأ في بغداد واتصل بالخلق وله مؤلفات أهمها

كتاب فتوح البلدان وكان شاعرا ومؤرخا توفي سنة ٢٧٩ هـ .

(٤) استأمره : طلب منه الأمر . (٥) حذون هنا : أمام .

من أهل سِمْثَا وَيَلْيَبِيبَ وَأَنْتَهِيسَ وَطَلْطِيسَ وَغَيْرِهِمْ قَوْمٌ رَفَدُوهُمْ وَأَعَانُوهُمْ . ثُمَّ سَارَ
عَمْرُوهُنَّ حَتَّى أَتَتْهُنَّ إِلَى الْأَسْكَندَرِيَّةِ فَوَجَدَ أَهْلَهَا مُعَذِّبِينَ لِقِتَالِهِ إِلَّا أَنَّ الْقَبِيضَ فِي ذَلِكَ
يُحِبُّونَ الْمَوَادَّةَ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمُقَوْقُسُ يَسْأَلُهُ الصُّلْحَ وَالْمَهَادَنَةَ إِلَى مُدَّةٍ . فَأَبَى
عَمْرُو ذَلِكَ فَأَمَرَ الْمُقَوْقُسُ النَّسَاءَ أَنْ يَقُمْنَ عَلَى سُورِ الْمَدِينَةِ مُقْبِلَاتٍ بِوُجُوهِهِنَّ
إِلَى دَاخِلِهِ ، وَأَقَامَ الرِّجَالُ فِي السَّلَاحِ مُقْبِلِينَ بِوُجُوهِهِمْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ لِيُرْهِبَهُمْ بِذَلِكَ
فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عَمْرُو . إِنَّا قَدْ رَأَيْنَا مَا صَنَعْتَ . وَمَا بِالكَثَرَةِ غَلَبَنَا مِنْ قَلْبَانَا ، فَلَقَدْ تَقَبَّلْنَا
هَرَقْلَ مَلِكِكُمْ ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ . فَقَالَ الْمُقَوْقُسُ لِأَصْحَابِهِ : قَدْ صَدَقَ
هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ : أَخْرَجُوا مَلِكَنَا مِنْ دَارِ مَمْلَكَتِهِ حَتَّى أَدْخَلُوهُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ فَتَعَنُّ أَوَّلَى
بِالْإِذْنَانِ . فَأَعْلَفُوا لَهُ الْقَوْلَ ، وَأَبَوْا إِلَّا الْمُحَارَبَةَ فَقَاتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ قِتَالًا شَدِيدًا ،
وَحَصَرُوهُمْ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . ثُمَّ إِنَّ عَمْرًا فَتَحَهَا بِالسَّيْفِ ، وَخَنَمَ مَا فِيهَا وَاسْتَبَقَى أَهْلَهَا ،
وَلَمْ يَقْتُلْ ، وَلَمْ يَنْسَبِ ^(١) ذِمَّةَ ^(٢) كَاهِلِ الْيُونَةِ : فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بِالْفَتْحِ مَعَ مَعَاوِيَةَ
ابْنِ حُذَيْفٍ الْكِنْدِيِّ ثُمَّ السَّكُونِ وَبَعَثَ إِلَيْهِ مَعَهُ بِالْمُجَنِّسِ .

(١) وَغَدُوهُمْ : مِثْلُ أَعَانُوهُمْ .

(٢) رَادَعَهُ (مَوَادَّةً) : سَالَحَهُ وَسَالَحَهُ ، وَ(الْمَوَادَّةُ) الْمَسَالَةُ وَتَرْكُ الْعَدَاوَةِ .

(٣) سَبَى الْمَدَنَى : أَسْرَهُ .

(٤) الذِّمَّةُ : الضَّمانُ يَرِيدُ أَنَّهُ جَعَلَهُمْ فِي أَمَانٍ .

العصر العباسي الثاني

خراسان والعراق

(١) الشعر

- (١) قال الشريف^(١) الرضي يفتخر من قصيدة يمدح بها أهل البيت
 لغير العلاني القيل والتجنب
 ولولا العلاما كنت في الحب أرغب^(٢)
 إذا الله لم يذكرك فيما ترومه
 فالناس إلا عاقل ومؤنب
 ملكك بحلي فرصة ما استقها
 من الدهر مفتول القراطين أظلب^(٣)
 فإن تك سقى ما تطاول بأعها
 فلي من وراء المجد قلب مؤرب^(٤)
 لحسي أني في الأماذي مبشش
 وأني إلى غير المعالي محب
 ولعلم أوقات، ولجهل مثلها
 ولكن أي إلى الحلم أقرب
 يصول على الجاهلون، وأعتلي
 ونجس في القاتلون، وأعرب^(٥)
 يرون احتمالي غصة، ويزيدهم
 لو أبعج ضفني أني لست أغضب^(٦)

(١) هو أبو الحسن محمد بن الحسين الرضي العلوي الموسوي قهق أهراف بغداد وأشم بن هاشم

توفي سنة ٤٠٦ هـ عن خمس وأربعين سنة .

(٢) القيل : البغض والكراهة والمجر ، أي لولا حب المعالي ما كان لي رغبة في أي حب .

(٣) الأظلب : الغليظ الرقبة . والمفتول القراطين ، والأظلب : من أوصاف الأسد وكل

فوق الضل . (٤) المؤرب : المحدث الماض .

(٥) أي أن المحدثين على أن يعرفون كل فضائل ، فهم لا يبتغون من حقيقي ، إما بغضا ، وإما

بجهلا ، مع أني أهرب من فضائل بعمالي . (٦) أي أضغان وحقوق محرقة في الصدر .

- وأعيرض عن كآيس النديم كأنها وميض غمام غائر المزن خلب^(١)
وقور، فلا الألمان تأمر عزمتي ولا تمكر الصبياء في حين اقترب
ولا أعيرف الفحشاء إلا بوصفها ولا أنطق العوراء والقلب مغضب
تحلم عن ككر الفوارس شمتي كآك مبيد اللآم بالمدح مطنب^(٢)
لساني حصاة يقرع الجهل بالجي إذا نال مني العاضه المتوثب^(٣)
ولست براض أن تمس عزائي فضالات ما يعطى الزمان ويسلب
غرائب آداب جاني بحفظها زمانى، وصرف الدهر نعم المؤتب

وقال في صفه :

- متعلون ما يكون منى إن مدين صبى طول سنى^(٤)
أأدع الدنيا ، ولم تدعى يلعب بى عناؤها المعنى^(٥)
ومسعت آياى، ولم تسعنى أفقبل عنها، وتضيق عنى^(٦)

(١) الوميض : لمعان البرق . والبرق انقلب : انقاد القى ليس وراءه ، مطر ، والمزن : السحاب .

(٢) أى إذا أوحى غيرى بقوارص الكلام فست أكرطيه بل أجهل به حتى كان إمداده لى إطناب فى مدحى .

(٣) العاضه : القى يكذب على المرء فى وجهه ، أى إذا آذانى متوب على ذى بالكذب مل فى وجهى لا أقبل عليه ، بل أقره بحصاة لساني .

(٤) الضج : الضد ، أى إن كبرت سنى ، وطال حصى .

(٥) أى أترك الدنيا يلعب بى عناها وهى لم تتركنى .

(٦) أى أنى أسع الدهر باحتال ، وهو يضيق عنى .

لَمْ آتْ مِثْلَ الْعَاطِنِ الْمُبْنِ أَحَبُّ بَرْدِي ضَرَجٌ وَأَفْنَى ^(١)
 وَلِي مَضَاءٌ قَطُّ لَمْ يَنْحَى : ضَمِيرُ قَلْبِي ، وَضَمِيرُ جَفْنِي ^(٢)
 رَاضٍ بِمَا يُضْوِي الْفَتَى وَيُضْنِي أَسْمُ آبَائِي وَسُوفُ أَبْنِي
 قَدْ عَزَّ أَصْلُ ، وَيَعَزَّ غَضْنِي غَيْبْتُ بِالْمَجْدِ وَلَمْ أَسْتَفْنِ
 وَقَالَ :

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ وَطُلُوهُمَا لَيْدِ الْبِلِّ نَهَبُ
 فَوَقَفْتُ حَتَّى جُلَّ مِنْ لَقَبٍ نِضْوَى ، وَجُلَّ بَعْدُ الرِّكْبِ ^(٣)
 وَتَلَفَّتْ عَيْنِي فَبَدَّ خَفِيتُ عَنِ الطُّلُوفِ تَلَفَّتْ الْقَلْبِ
 وَقَالَ :

رَبِّ أَخٍ لِي لَمْ تَكُنْهُ أُمِّي يَنْفَى الْأَدَى عَنِّي ، وَيَحْلُوهُنِّي
 وَيَصْطَلُّ دُونِي بِالْمُسْلَمِ أَنَا دُعِيتُ اشْتَدَّ مَاضِي الْعَزْمِ ^(٤)
 كَأَنَّمَا كَانَ يُنَادِي بِاسْمِي

(١) العاطن : اجل البارك بجانب الماء ، والمبن : المقيم والكروية الرائحة : أى لم أكون مقما في الدار مثل اجل المقيم المكت في العاطن الكروية الرائحة بالاقامة فيها ، أما آن لى أن أرحل لأطلب المجد ، ولا أصحب ثوب الضرع وأقل سنى أفنيه .

(٢) أى أن ظميرى ما ضيان صادفان في مرة الأمور .

(٣) النضو : المهزول من الابل وضيرها . وألقب : أشد الحب والاعياء .

(٤) أى تاب عنى في الثابتات والمهمات .

(٢) وقال مهيّار الديلمي^(١) في الفخر بقومه فارس وبالإسلام :

أُعْجِبْتُ بِبَيْنِ نَادِي قَوْمِهَا أُمُّ سَعْدٍ ؛ لَمَضَتْ تَسْأَلُ بِي
سَرَّهَا مَا عَلِمْتُ مِنْ خُلُقِي فَأَرَادَتْ صَلَاحَهَا مَا حَسَبِي
لَا تَخَالِي تَسْبَابًا يَخْفِضُنِي ؛ أَنَا مَنْ يُرْضِيكَ عِنْدَ النَّسَبِ
قَوْمِي اسْتَوَوْا عَلَى الدَّهْرِ فَقِي ، وَمَشَوْا فَوْقَ رُؤُوسِ الْحَقَبِ
صَمَمُوا بِالشَّمْسِ هَامَاتِهِمْ ، وَبَنَوْا أَيْتَانَهُم بِالشَّهَبِ
وَأَبَى كِسْرَى حَلًّا لِإِسْوَانِهِ أَيْنَ فِي النَّاسِ أَبٌ مِثْلُ أَبِي ؟
قَدْ قَهَسْتُ الْعَبْدَ مِنْ خَيْرِ أَبٍ ، وَقَهَسْتُ الدِّينَ مِنْ خَيْرِ نَبِي
وَضَمَمْتُ الْفَخْرَ مِنْ أَطْرَافِهِ ؛ سُؤْدِيدِ الْفَرَسِ ، وَدِينِ الْعَرَبِ :

وقال من قصيدة :

يَا نَسِيمَ الصَّبْحِ مِنْ كَاطِلَةٍ شَدَّ مَا هَمَّتِ الْجَحْوَى وَالْبُرْصَا^(٢)
الصَّبَا - إِنْ كَانَ لَا بُدَّ الصَّبَا - لَهَا كَانَتْ لِقَلْبِي أَرْوَا
يَا نَدَامَايَ بَسْلُفٌ هَلْ أَرَى ذَلِكَ الْمَغْبِقَ وَالْمُصْطَبَا^(٣) ؟

(١) هو أمير الحسن مهيّار بن مرزويه الديلمي . كان مجوسيا يتكسب بالكتابة في الدواوين ، فخرج على الشريف الرضي في الشعر حتى كاد يرق قومه عن قوله . وأسلم هل يده وتشيح بملذه ، وظلا في التشيع وتوفي سنة ٥٤٢٨ هـ .

(٢) كاطلة : موضع من بلاد الصرب بقرب البصرة على ساحل خليج فارس ، والبرصا : مقصود البرصاء بالآلة ، وهي شدة الألم .

(٣) سلح : جبل بالندية . والمغيبق : مكان التبرق ، أي الشرب مساء . والمصطب : مكان الشرب صباحا .

فَاذْكُرُوا مِثْلَ ذِكْرَانَا لَكُمْ ، رَبِّ ذِكْرِي قُرْبَتْ مَنْ تَزَامَا
وَإِذْكُرُوا مِثْلًا إِذَا غَنَى بِكُمْ شَرِبَ التَّمَعِ وَطَافَ الْقَتَمَا

وقال من قصيدة :

خَلِّكَ مَنْ صَفَا لَكَ فِي الْعِبَادِ وَجَارَكَ مِنْ أَذَمِّ عَلَى الْوِدَادِ (١)
وَحَقْلَكَ مِنْ صَدِيقِكَ أَنْ تَرَاهُ صَلُّوا فِي هَوَاكَ لِمَنْ تُعَادَى
وَرُبَّ أَيْحَ قِصَى الْمَرْقُ ، فِيهِ سَلُّوا عَنْ أَخِيكَ مِنَ الْوِلَادِ (٢)
فَلَا تَقْرُوكَ أَلْسِنَةُ رِطَابُ بَطْلَانُهُنَّ أَكْبَادُ صَوَادَى (٣)
وَمِشْ إِمَّا قَرِيبَ أَيْحَ وَفِي أَيْمَنِ الْغَيْبِ ، أَوْ مِشْ الْوِجَادِ
فَإِنِّي بَعْدَ تَجَرُّبِي لِأَمْرِ أَنْتَ - وَلَا أَغْشُكَ - بِفَرَادَى
تَرِيدُ خِلَافِي الْأَيَّامَ مَحْضَرًا لِنَفِصَتِي عَلَى خُلُقِي وَعَادَى (٤)
وَتَمِيزُنِي الْخُطُوبُ تَنْظُرُ أَنَّى أَلَيْنُ عَلَى عَرَامِكِهَا الشَّدَادِ (٥)
وَمَا تَهْلَانُ تُسْرِقُ قُتْلَاهُ بِأَحْمَلٍ لِلنَّوَابِ مِنْ لَوَادَى (٦)
تُقَرِّبُ فِي قَلْبِهَا الْبَالَى عَلَى بِكُلِّ طَارِقَةٍ تَادِ (٧)

(١) أذم : أصلى بهذا وذمة على الوداد .

(٢) قصى العرق : أى بعد النسب .

(٣) أى حوى ملهبة من الحقد .

(٤) أى تريد خلائق الأيام لتظننى على أخلاق وعادات وتسلها عنى أو تهتورى على تغييرها .

(٥) المرائك : جمع مريكة ، وهى النفس والنخوة .

(٦) تهلان : جهل . والفتة : أمل الجبل ، أى أن جبل تهلان لا يطمح ما يطمح فيه من الفرائب .

(٧) أى تأتى بالفرائب - والطارقة : الحادثة - والتاد : الداهية العظيمة .

إذا قلتُ: اكفّت مني، وكفّت نزلتُ بالديارِ ثائرةَ العِدادِ (١)
 رعى يمينَ الحوادثِ في هُزْإِلي كأنَّ صلاحهمَّ على فسادِ
 فيوماً في الذخيرةِ من صدقي ويوماً في الذخيرةِ من تلادي (٢)
 يذمُّ النّومَ دونَ الحرصِ قومٌ وقلتُ لرقدي عنه : حادِ (٣)
 وما كانَ الغنى إلا يسيراً لو أن الرزقَ يُلغّسه اجتهدى

(٣) وقال المأموني في الوصف (٤)

يصف المقرض :

وصاحبين اتفقا على المسوى واعتفقا
 وأقسما بالودِّ والإي خلاص أن لا افترقا
 ضمّهما أزهراً كأنه نجم به قد وثقا (٥)
 لم يشك في خصميهما مدّ ضمّناه قلّقا (٦)
 من تحته حيثان مدّ لئلا افتتحا ما انطبقا (٧)

(١) العداد : جمع عد، وهو الداء والقيرين .

(٢) أى فيوما ترمى فيها أدنوه من الأصداغ، ويوما في مال .

(٣) كلمة مبنية على الكسر أى حمدا وشكراً، أى أنه يجد وفاءه على الحرص والبتع على الدنيا .

(٤) أحد بلغات الشعراء الوصفية المبهين للضر . وهو أبو طالب عبد السلام من ذرية الأُمّون الخليفة

العباسي ، قصد بخارى ، وأقام بها طامعاً أن يجدها يفتح به بغداد فأتته سنة ٢٨٣ هـ . غير بالغ الأربعين من عمره .

(٥) أى سمار أزهري .

(٦) لم يشك : أى السمار الأزهري المذكور أعلاه ثقلاً : بل هو ثابت بحكم .

(٧) يريد باليمينين شبه الخلقين اللتين يدخل فيهما الايام والسبابة والوسطى .

وَفَوَّقَهُ أَبَابَ مَا حَلَّاقًا مَدْ خُلِقَ (١)
يُفَرِّقَانِ بَيْنَ ك لِّ مَا عَلَيْهِ اتَّفَقَا (٢)
فَأَيُّ شَيْءٍ لَا يَبَا هُ الْقِيَاءُ فِرَقَا

(٤) وقال السري الرفاء في وصف القصور والمنازل : (٣)

تَجَلِّسُ فِي فِنَاءٍ دِجَلَةٌ يَرْتَا حُ إِلَيْهِ الْخَلِيجُ وَالْمُسْتَوْرُ
طَائِرٌ فِي الْمَوَاءِ ، فَالْبَرْقُ بِسَرِي دُونَ أَمْلَاهُ ، وَالْحَمَامُ بِطَيْرُ
فَإِذَا النِّيمُ سَارَ أَسِيلَ مِنْهُ حُلُّ دُونَ جُدْرِهِ وَسُورُ
وَإِذَا غَارَتِ الْكَوَاكِبُ صُبْحًا تَهُوَ الْكَوَكِبُ الَّذِي لَا يَمُورُ

(٥) وقال القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب

« الوساطة بين المتنبي وخصومه » المتوفى سنة ٣٦٦ هـ .

مَا تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ حَتَّى صرْتُ لِلْبَيْتِ وَالْكَتَابِ جَلِيسَا
لَيْسَ شَيْءٌ أَحَرَّ عِنْدِي مِنَ الْعِلْمِ بِمَ ، فَمَا أَبْتَنِي سِوَاهُ أَيْنِسَا
إِنَّمَا الذِّلُّ فِي مُحَالِطَةِ النَّاسِ مِنْ فَدَحَتِهِمْ ، وَعَيْشِ عَزِيزِ زَارِئِنِسَا

(١) يريد بالنايين الجزأين القاطنين في المقرض .

(٢) أى يفصلان كل ما انفضا واطلعا عليه من الثوب ونحوه .

(٣) هو أمير الحسن السرى بن أحمد الكنتى شاعر وصاف مداح نشأ بالموصل وقصد سيف الفراء .

بحسب أقام معه حتى مات ثم قصد بغداد ففتح ورأسها ومات بها سنة ٣٦٦ هـ .

(٦) وقال ابن نباتة السعدي : (١)

وكم من خليل قد تمتيتُ قرَبه بخزْبته حتى تمتيتُ بصدّه
وما للفقى في حادث الدهر حيلةٌ إذا نحسه في الأمرِ قابلُ سعده
أرى همَّ المرءِ اكْتئاباً وحسرةً طيه إذا لم يُسعدِ الله جدّه

(٧) وقال الصابني : (٢)

يا جامعاً لِحلالٍ قبيحةٍ ليس تُحصى
تقصتَ من كلِّ فضيل فقد تكاملتَ نقصاً
لو أنّ لِهليلٍ شخصاً لكنتَ لِهليلٍ شخصاً

(٨) وقال الوزير صاحب إسماعيل بن عباد كاتب المشرق

ووزير آل بويه المتوفى سنة ٣٨٥ هـ

وكم شامتٍ بي بعد موتي جاهلاً يظَلُّ يَسْأَلُ السيفَ بعدَ وفاتي
ولو علمَ السكينُ ماذا يناله مِن الظُّلمِ بعدى ماتَ قبلَ مماتي

(٩) وقال الخوارزمي :

لا تصحب الكسلانَ في حاجاته كم صالحٍ يفسد آخرَ نفسد
صنوى البلدِ الى الجليلِ سريةً والجمرُ يوضع في الرمادِ فيخمد

(١) هو أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن نباتة السعدي انتهى أحد لحول الثمراء المحدثين العراقيين .
توفى سنة ٥٢٥ هـ . (٢) هو أبو اسحاق إبراهيم بن هلال الصابي الحوافي ، كان صابناً على دين
فلاسفة القدماء ، من اليونان ، وكان جميل الهيئة واللين وتكسب بالكتابة في دواوين بغداد . وكان رئيس
الكتاب بها ، وصدرت عنه قوائم الرسائل . وله شرح جميل ومات سنة ٣٨٤ هـ .

(١٠) وقال البسّى : (١)

يَن من يُعْطَى ومن يَأْ خُذْ في التَّغْدِيرِ عَرْضُ
قَبْدُ المَعطَى مِمَّا ويدُ الأَخِيدِ أَرْضُ
وعَلِ الأَخْذُ أَنْ يَشْدَ نُكْرَهُ إِنَّ الشُّكْرَ قَرْضُ

وقال أيضا :

أَفِذْ طَبْعَكَ المَكْذُودَ بِالْهَمِّ رَاحَةً يَجِيءُ، وَطَلَّهُ بِشَعْرٍ مِنْ المَرْجِ
ولكن إذا أَعْطَيْتَهُ ذَاكَ فَلْيَكُنْ بِمَقْدَارِ مَا تُعْطَى الطَّعَامُ مِنَ المِلْحِ

وقال في المَدْح :

لَمَّا أَنَا فِي كِتَابٍ مِنْكَ مَبْتَدِئٌ عَنْ كُلِّ رٍ وَفَضْلٍ غَيْرِ مَعْدُودِ
حَكَّتْ مَعَانِيهِ فِي أَثْنَاءِ أُسْطُورِهِ أَنَا تَارَكَ البَيْضَ فِي أَحْوَالِ السُّودِ

وقال أيضا :

مَا إِنْ سَمِعْتُ بُشُورَهُ قَمَرٌ فِي الْوَقْتِ يُمْتَعُ بِمَتَعِ المَرِّ وَالبَعَرِ
حَقِّي أَنَا فِي كِتَابٍ مِنْكَ مَبْتَدِئٌ عَنْ كُلِّ لَفِظٍ وَمَعْنَى يُشْبِهُ الدَّرِّ
وَكَانَ لَقَطُكَ مِنْ لَأَلَامِهِ زَهْرًا، وَكَانَ مَعْنَاهُ فِي أَثْنَاءِهِ قَمَرًا
تَسَابِقًا، فَأَصَابَا التَّقْصِدَ فِي طَلْقِي قَدِّهِ مِنْ قَمَرٍ قَدْ سَابَقَ الزَّهْرَا (٢)

(١) هو أبو الفتح البسّى حل بن محمد الكاتب الشاعر . أحد المولدين بالتهجد ، وأحد رؤساء الكتاب

في المدة النزوية والخوف سنة ٥٤٠٠ هـ .

(٢) الطلق : الشوط في الجري .

(١١) وقال الناثي الأصغر في الوصف (١)

إني ليهجُرني الصديقُ تَجَنُّبًا فأريه أنَّ لِجَبرِهِ أسبابًا
وأخافُ إن عاتَبَهُ أغرِيَتْهُ ، فأرى لَهُ تَرَكَ العِتابِ عِتابًا
وإذا يَكُتُ بِجاهِلٍ متناقل يدعُو الخالَ من الأمورِ صوابًا
أولِيَتْهُ مِنِّي السَّكوتُ ، وربما كان السَّكوتُ عن الجوابِ جوابًا

(١٢) وقال الأبهري في الحكم (٢)

مَن تَرَقَّبَ إلى الناسِ تَكُنْ للناسِ مملوكًا
وإنَّ أَنتَ تَخَفَّفْتَ على الناسِ أَحبُّوكا
وإنَّ ثَقُلْتَ عافوكَ ومَلُوكَ وسَبُّوكا
إذا ما شئتَ أَنْ تُعَصَى فَرَمَ لَيسَ يَرجوَكَا
وَمَن لَيسَ يَخْشَاكَ فَيَدْعِي عِندَهَا قُوكَا

(١٣) وقال الأبيوردى (٣)

تَستَكرِي دَهرِي ولم يَدِرْ أُنِي أَعِزُّ وأَحدَاثُ الزَّمانِ تَهُونُ
فَقَلَّ يُرِنِّي الخُطْبَ كَيفَ احتَدَاؤُهُ وَبِتُ أَرِيهِ الصَّبْرَ كَيفَ يَكُونُ

(١) هو أبو الحسن علي بن عبد الله المعروف بالناثي الأصغر والشاعر البليغ المتوفى سنة ٨٣٦ هـ .

(٢) هو أبو الحسن علي بن مأمون الأبهري أحد شعراء الجبل وطبرستان .

(٣) هو أبو المظفر محمد بن أحمد الأبيوردى الأموي الشاعر المشهور من فضلاء بغداد وأدبائها .

وأبيورد المتسوب إليها بلدة بخراسان توفى سنة ٨٥٧ هـ .

(١٤) وقال الشريف ابن الهبارية ^(١)

لَأَصُونَنَّ دِرْعِي فهو لا شك صائفي
لم يُبْقِ أَبْنُ وَالِدِي وصحبي أعاني ^(٢)

وقال أيضا :

يَهِي دَر دِرْ دِرْ دِرْ فهي التي أعلت مكاني
لولا الغنى عن صاحبي لأحلت دار المآوان

(١٥) وقال الطغراني يرثي زوجته ^(٣)

ولم أنسها ، والموت يقبض كفها ويسطها ، والعين تزو وتطرق
وقد دمعت أجفانها فوق خدها جنى ترحس فيه الندى يترق
وحل من المقدور ما كنت أتق وحرم من المحذور ما كنت أفرق
ويقيل : فراق لا تلاق بعده ا ولا زاد إلا حيرة وتحرق
فلوات نفسا قبل محتوم يومها قفصت حشرات كانت الروح تهرق

(١) هو أبو بعل محمد المعروف بابن الهبارية البغدادي الشاعر الأديب من بيت الخلافة العباسية نشأ في إبان اضطهادها . وهو صاحب كتاب المآدح والمآثر والمنظوم حكايات وأمثالا ومواظيل على ألسنة الجيوان توفي سنة ٥٥٤ هـ . ييلادكرمان .

(٢) أي ودرمى الصحيح .

(٣) هو مؤيد الدين الأستاذ الميرزا نوح الكاتب أبو إسماعيل الحسين بن محمد الطغراني أرمحلول المشرق بلغة تكلمة ورجالة شعر . وقصيدة لامية العجم مشهورة مشروحة وله ديوان شعر مطبوع توفي قبل سنة ٥١٣ هـ . وكان وزيرا من وزراء الملكة السلجوقية .

هَلَالٌ تَوَى مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَّ نُورُهُ وَغَضَنُ قَتَايَ قَيْنَاتُهُ وَهُوَ مُورِقُ (١)
فَوَاعِجَا أُنَى أَحِمَّ أَجْتَاهَا؟ وَيَا حَسْرَتِي مِنْ أَيْنَ حَلَّ التَّفَرُّقُ؟ (٢)

وله في الحكمة :

يسودُّ الفسق قومه بالفعال وليس بأكرمهم عَجِدَا
ومن جوهر السيف صار الحديد بقيمة أضما فيه عَسَجِدَا

وله في أمثاله :

نَكَّرُوا عَلَى مَعَايِي خَيْرَتَهَا وَنَقَّيْتُ عَنْ أَخْلَاقِ الْأَقْدَا
ولربما انتفع الفقى بعُتُوهِ والهم أحيانا يَكُونُ شِفَا

وقال أيضا :

قالت: حُرِمْتُ الْفَنَى مِنْ حَيْثُ أُوتِيَتْهُ سِوَاكَ! وَالْعُدْمُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَدَمِ
فَقُلْتُ: كُفَى؛ فَلَيْسَ الْعُلَمُ مَنَقَصَةً وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِالْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ
إِنْ ضَاقَ خِطَّةٌ حَالِي لَمْ يَضِقْ خُلُقِي أَوْ قَصُرَ الْمَالُ لَمْ تَقْصُرْ لَهُ يَمِينِي
أَمَا عَلِمْتَ — وَخَيْرُ الْعِلْمِ أَنْفَعُهُ — أَنَّ الْفَنَى فَيْرُحْسُوبٍ مِنَ الْكِرَمِ

وقال أيضا :

خذا من صبا نجد أمانا لِقَلْبِهِ قَدْ كَادَ رِيَاها يَطِيرُ بِرَبِّهِ
وَلِيَا شِكَا ذَاكَ النِّسِيمِ ، فَإِنَّهُ إِذَا هَبَّ كَانَ الْوَجْدُ أَيْمَرَ خَطْبِهِ

(٢) الفيهان هنا : الكثير الأهداب (والورق) .

(٣) أحمر : قذر .

خَلِيلٌ لَوْ أَحْبَبْتُمَا كَلِيلَتُمَا
تَذَكَّرْتُ، وَالذَّكْرَى تَسْوِقُ وَفَوَاهِي
عَمَلُ الْهَوَى مِنْ مُدَّتِيبِ الْقَلْبِ صَبِي
يَعْنُ، وَمَنْ يَلْقَى بِهِ الْحُبُّ يُصْبِيهِ
وَفِي الرِّكْبِ مَطْوِيهِ الضُّلُوعِ عَلَى جَوَى
مَنْ يَدْعُهُ دَاعِي السَّقَامِ يُبْلِيهِ
وَقَالَ أَيْضًا :

يَا قَلْبُ مَا لَكَ وَالْهَوَى مِنْ بَعْدِمَا
أَوْ مَا بَدَأَ لَكَ فِي الْإِفَاقَةِ؟ وَالْأَلَى
طَلَبُ السَّلْوِ، وَأَقْصَرُ الْعُشَاةِ
نَازَعَتِهِمْ كَأَنَّ الْفَرَامِ أَفَاقُوا
مَرِيضُ الدَّسِيمِ وَسَمْعُ، وَالِدَاءُ الَّذِي
أَشْكُوهُ لَا يُرَى لَهُ لِمَ افْتَرَقَ
وَهَذَا خُفْوُ الْبَرْقِ، وَالْقَلْبُ الَّذِي
تُطْوِي عَلَيْهِ جَوَانِحِي خَفَاقِ
وَقَالَ يَنْصَحُ بِنَيْهِ :

كُونُوا جَمِيعًا يَا نَفْسُ إِذَا اعْتَرَى
تَأْتِي الْقِدَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكْمُرَا
خَطْبُ وَلَا تَنْفَرُوا أَحَادًا
وَإِذَا اقْتَرَفْنَ تَكْتُمْنَ أَفْرَادًا
وَلَهُ فِي الرَّأْيِ :

لَا تَحْمِرْنَ الرَّأْيَ وَهُوَ مُوَافِقُ
فَالْدَرْ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُقْتَنَى
حُكْمُ الصَّوَابِ إِذَا أَتَى مِنْ نَافِصِ
مَا حَظَّ قِيَمَتَهُ هَوَانُ الْغَائِصِ

وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْكَاتِبُ أَحَدُ رُؤَسَاءِ الْكُتَّابِ فِي الدَّوْلَةِ السَّامَانِيَّةِ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلرَّءِ فِي دَوْلَةٍ أَمْرِي
وَمَا ذَاكَ مِنْ بُيُضِ لَهَا غَيْرَ أَنَّهُ
نَصِيبٌ وَلَا حَظٌّ تَمَّتْ زَوَالُهَا
يُرَى سِوَاهَا، فَهُوَ يَتَوَى انْتِقَالُهَا

(١٦) وقال السهروردي^(١) في الفلسفة والتصوف :

قُلْ لِأَصْحَابِ رَأُونِي مَيِّتًا فَبَكُونِي إِذَا رَأُونِي : حَرَّتًا
لَا تَقْنُصُونِي بِأَنِّي مَيِّتٌ لَيْسَ ذَا الْمَيِّتِ وَاللَّهِ أَنَا
أَنَا عَصْفُورٌ، وَهَذَا قَفَصِي طَرْتُ عَنْهُ ؛ فَتَخَلَّى رَهْنًا
فَاخْلُصُوا الْأَهْسَرَ عَنْ أَجْسَادِهَا فَتَرَوْنَ الْحَقَّ حَقًّا بَيْنَا
لَا تَزْعُمَنَّ سَكْرَةَ الْمَوْتِ لَهَا هِيَ إِلَّا بِاتِّتْقَالٍ مِنْ هُنَا

(١٧) وقال الرُّفَاعِي^(٢) :

إِذَا جَنَّ لَيْلِي هَامَ قَلْبِي بِذِكْرِكُمْ أَنْوَحُ كَمَا نَاحَ الْجَاهُ الْمُطَوَّقُ
وَفَوْقَ سَحَابٍ يُحِيطُ الْمَهْمُ وَالْأَمْسَى وَتَحْتَى بِحَارٍ بِالْأَمْسَى نَتَدَفَّقُ
سَلَاوُ أَمْ عَمْرٍو كَيْفَ بَاتَ أَسِيرُهَا تُفَكُّ الْأَسَارَى دُونَهُ وَهُوَ مَوْتِي
فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ ، فِيهِ الْقَتْلُ رَاحَةٌ وَلَا هُوَ مَمْنُونٌ عَلَيْهِ فَيُطْلَقُ

ودخل بعضهم على أبي بكر دُلْفَ المشهور بالشُّبْلِيِّ الزَّاهِدِ الصُّوفِيِّ تلميذ الجُنَيْدِ

المتوفى سنة ٣٣٤ هـ . وهو يبيح ويقول :

عَلَى بَعِيدِكَ لَا يَصِيبُ رُءُوسَ مَنْ عَادَهُ الْقُرْبُ
وَلَا يَقْوَى عَلَى جَهْرِ لَكَ مَنْ يَمِيهِ الْحُبُّ
فَإِنْ لَمْ تَرَكَ الْعَيْنُ فَقَدْ يُبْصِرُكَ الْقَلْبُ

(١) هو شهاب الدين عمر السهروردي . قالوا وهو مجرد بنحوه لما قتل سنة ٥٨٦ هـ . بقلة حلب لله

صلاح الدين لثومه أنه يقتل ابنه بالكفر . (٢) هو أبو العباس أحمد الرفاعي صاحب الطريقة

الرفاعية الصوفية المتوفى بقرية أم حبيدة بيطائح البصرة سنة ٥٧٨ هـ .

(ب) النشر

(١) ولابن الحميد^(١) رسالة الى عضيد الدولة يهنئه بمولودين

أطال الله بقاء الأمير الأجل عضيد الدولة ، وأدام عزه وتأييده ، وطلوه وتميذه ، وبسطته وتوطيده ، وظاهر له من كل خير مزیده ، وهناه ما احتظاه به على قرب الميلاد من توافر الأعداد ، وتكثر الأمداد ، وتثمر الأولاد ، وأرام من النجاة^(٢) في البين والأسباط ، ما أراه من الكرم في الآباء والأجداد ، ولا أخل عينه من قوة ، ونفسه من مسرة ، ومجدد نعمة ، ومستأنف مكرمة ، وزيادة في صده ، وقسح في أمده ، حتى يبلغ غاية مثله ، ويستغرق نهاية أمله ، ويستوفى ما بعد حسن ظنه . وعرفه الله السعادة فيما بشر عبده من طلوع بدرين هما انبعثا من نوره ، واستنارا من دوره ، وحفا بسريره ، وجعل وقدهما متلازمين ، ووردهما توأمين ، بشيرين بتظاهرو^(٣) اليم ، وتوافر القيسم ، ومؤذنين برأدين ، يجمعهم متفرق القضاء ، ويشرق بنورهم أفق العلاء ، وينتهي بهم أمد القماء الى غاية نفو^(٣) غاية الإحصاء . ولا زالت السبيل طامرة ، والمناهل غامرة بصفائح صاديهم بالبشر ، وأملهم بالنيل .

(١) هو الأستاذ الرئيس الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين العميد أكبر نخب المشرق وصاحب

الطريقة الاثنائية الشريفة ووزير دكن الدولة بن بويه . ثم ضد الدولة توفى سنة ٥٣٦٠ هـ .

(٢) أى على صفره .

(٣) متفرق القضاء : واسمه .

(٢) ومن رسائل الصباح^(١) بن عبّاد تهنئة بميلاد طفلة
أهلاً وسهلاً ببقيلة النساء، وأُمّ الأبناء وجالبة الأصهار، والأولاد الأطهار،
والمبشرة بإخوة يتناسقون، نجباء يتلاحقون .

فلو كان النساء كمثل هذى ففضلت النساء على الرجال
وما التأنيت لأمس الشمس عيب ولا التذكير نخر للهِلال
فأدرعُ ياسيدي إغبطاً، واستأنف نساها، فالدنيا مؤنثة، والرجال يُخدمونها،
والذكور يُبدونها، والأرض مؤنثة، ومنها خُلقت البرية، وفيها كثرت الذرية،
والماء مؤنثة، وقد زينت بالكواكب، وحُلّيت بالنجم الثاقب، والنفس مؤنثة
وبها قوام الأبدان، وملاك الحيوان، والحياة مؤنثة، ولولاها لم تتصرف الاجسام،
ولا حُرِف الانام، والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون، ولما بُسِئت المرسلون،
فهنيئاً هنيئاً ما أوليت، وأوزعك الله شكرَ ما أعطيت . وأطال بقائك ما حُرِف
النسل والولد وما بقي الأبد، وكجا عمرُ ليد^(٢) .

(٣) وكتب البديع^(٣) أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى
الى بعض اخوانه تعزية له عن أبيه
وَصَلَّتْ رُقُوتُكَ يَا مَسِيدِي — وَالْمَصَابُ لِعَمْرَاقِهِ كَبِير، وَأَنْتَ بِالْجَزَعِ جَدِيرُ،
وَلِحُكِّكَ بِالْعَزَاءِ أَجْدَرُ، وَالصَّبْرُ مِنَ الْأَحْبَةِ رُشْدٌ كَأَنَّهُ الْغَى، وَقَدْ مَاتَ الْمَيْتُ

(١) تَخَدَّمَتْ تَرْجَمَهُ حَتَّى شَعَرَهُ .

(٢) لَيْدٌ أَمْرٌ سَوْدٌ قَهَانٌ، يُضْرَبُ بِهِ الْخُلُقُ الصَّغِيرُ وَطَوِيلُ الْأَجَلِ، وَيُقَالُ : طَالَ الْأَمَدُ : عَلَى لَيْدٍ .

(٣) هُوَ أَبُو الْفَضْلِ بَدِيعُ الزَّمَانِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمَهْدَانِيُّ الْكَاتِبُ الْمِدْعُ وَالشَّامِرُ الرَّيِّقُ صَاحِبُ
الْمَقَامَاتِ وَالرِّسَالِ الْمَشْهُورَةِ تَمُوتُ سَنَةَ ٨٣٩٨ . بَهْرَاءُ وَهَوِيٌّ مِنَ الْأَرْمِينِ .

فَلْيَحْيَ الْخَيَّ، وَالْآنَ فَاشْتَدُّ عَلَى مَالِكَ بِالْخَمْسِ، فَأَتَتْ الْيَوْمَ فَيْرُكَ بِالْأَمْسِ . قد كان
 ذلك الشَّيْخُ — رَحِمَهُ اللهُ — وَكَلَّكَ، فَضَحَكَ وَيَكِي لَكَ . وقد خَوَّكَ مَا أَلْفَ
 بَيْنَ سَرَاهُ وَسِرِّهِ، وَخَلَقَكَ فَقِيْرًا إِلَى اللهِ غَنِيًّا عَنْ غَيْرِهِ . وَسَيَجْعَلُ الشَّيْطَانُ حُودَكَ؛^(١)
 فَإِنْ اسْتَلْتَكْ رِمَاكَ يَقُولُونَ : خَيْرُ الْمَالِ مَا أُتْلِفَ بَيْنَ الشَّرَابِ وَالشَّهَابِ،
 وَأُنْفِقَ بَيْنَ الْحَبَابِ،^(٢) وَالْأَحْبَابِ، وَالْعَيْشِ بَيْنَ الْقِدَاحِ،^(٣) وَالْأَقْدَاحِ، وَلَوْ لَا الْاسْتِمَالُ؛
 مَا أُزِيدَ الْمَالُ؛ فَإِنْ أَطْعَمْتَهُمْ فَالْيَوْمَ فِي الشَّرَابِ، وَغَدًا فِي الْخَرَابِ، وَالْيَوْمَ وَأَطْرَبًا
 لِلْكَاسِ أَوْ غَدًا : وَاحْرَبَا مِنَ الْإِفْلَاسِ . يَا مَوْلَايَ ! ذَلِكَ الْخَارُجُ مِنَ الْعُودِ يُسَمِّيهِ
 الْجَاهِلُ تَقْرًا، وَيُسَمِّيهِ الْعَاقِلُ تَقْرًا، وَكَذَلِكَ الْمَسْمُوعُ فِي الثَّانِي هُوَ فِي الْآثَانِ زَمْرٌ،
 وَغَدًا فِي الْأَبْوَابِ سَمَرٌ . فَإِنْ لَمْ يَجِدِ الشَّيْطَانُ مَفْزَعًا فِي حُودِكَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، رِمَاكَ
 بِقَوْمٍ يُمَثِّلُونَ الْفَقْرَ حِذَاءَ عَيْنَيْكَ؛ فَتُجَاهِدُ قَلْبَكَ، وَتُحَاسِبُ بَطْنَكَ، وَتُنَاقِشُ حَرَمَكَ،^(٤)
 وَتَمْنَعُ قَسَمَكَ، وَتَبْوَهُ فِي دُنْيَاكَ بَوَازِكَ، وَتَرَاهُ فِي الْآثَرَةِ فِي مِيزَانِ غَيْرِكَ، لَا أَوْ لَكِنْ
 قَصْدًا بَيْنَ الطَّرِيقَيْنِ وَمِثْلًا عَنْ الْفَرِيقَيْنِ : لَا مَنَعَ وَلَا إِسْرَافَ . وَابْتَغِ الْفَقْرَ حَاضِرًا،
 وَضَيْرُكَ جَائِلًا وَإِنَّمَا يَحْضُلُ الْمَرْءُ خَيفَةً مَا هُوَ فِيهِ .

(١) السرى : الخش بالليل والسير بالتهارأ ر أحم .

(٢) جهم العود : حش طيه بأسنانه ليحرف مقدار صلابه أى سيجربك الشيطان .

(٣) الحباب هنا : الفقايع التى تطفو على كأس الخمر .

(٤) القداح : جمع قلع بكسر القاف ، وهى عيدان صغيرة تنقى ليلعب بها الميسر . والأقداح :

جمع قلع بضمهمين ، وهى كنوس الخمر ويحرقها .

(٥) حرمك : زوجك .

فليكن لله في مالك قسم ، ولأرومة قسم ، فيصلي الرِّيمَ ما استطعت ، وقدّر
إذا قطعت ، فلأن تكون في جانب التقدير خيرٌ من أن تكون في جانب التبذير .^(١)

وللبديع فصل من رسالة ينصح بها ابن أخيه

أنت ولدي ما دمت والعلم شألك ، والمدرسة مكانك ، والمهبرة حليقتك ، والدقر
أليقتك ، فإن قصرت ولا إخالك ، فقيرى خالك ، والسلام .

ومن مقامات البديع المقامة الثانية عشرة البغدادية

حدثنا عيسى بن هشام قال : اشتبهت الأزاذ ، وأنا ببغداد ، وليس معي عقد ،
على نقد ، فخرجت أتهز محاله حتى أحتل الكرخ .^(٢) فإذا أنا بسوادى يسوق بالجهد^(٣)
بحماره ، ويطوف بالعقد إزاره ، فقلت : ظفروا والله بصيد ، وحيّاك الله أبا زيد ،
من أين أقبلت ؟ وأين نزلت ؟ ومتى وافيت ؟ وهلم إلى البيت ! فقال السوادى :
لست أبا زيد ، ولكنى أبو عبيد ! قال : فقلت : نعم ! لمن الله الشيطان ! أنسانيك
طول العهد ، واتصال البعد ، فكيف حال أهلك ؟ أشاب كهدي ، أم شاب بعدي ،

(١) التقدير : التليل في الضقة ومحاسبة النفس على الاتفاق .

(٢) الأزاذ : نوع من التمر .

(٣) أى سرع دراهم .

(٤) أى أسرع إليها وابتدعها .

(٥) أى أحتل الاتهاز ، والكرخ : محلة كيرة يبغداد بالجانب الغربي .

(٦) أى فلاح من أهل السواد وهم نبط العراق وزراعه .

(٧) ويطرف : أى يقي طرف إزاره ويردّه على عقدة وسطه أى يشمره .

فقال : قد نبتَ الربيعُ على دِمَتِهِ ، فقلت : انا لله وانا اليه راجعون ! ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ! فلَدَحْتُ يَدَ الْبِدَارِ ، الى الصِّدَارِ ، أريدُ تَمْزِيْقَهُ قَبْضُ
السَّوَادِيَّ عَلَى خَصْرِي بِجَمْعِهِ ^(١) وقال : نَسَدْتُكَ اللهُ لَا مَرْقَتَهُ ، فقلت : هلم الى البيت
يُصَبِّ غَدَاءٌ أَوْ الى السُّوقِ تَسْتَرِ شَوَاءً . فَاسْتَفَزْتَهُ حِمِيَّةُ الْقَرَمِ ، وَعَطَفَتْهُ عَاطِفَةُ النَّهْمِ ^(٢)
وطبيع ، ولم يعلم أنه وقع . ثم آتَيْنَا شَوَاءً يَتَقَاطَرُ شَوَاءُهُ حَرَقًا ، وَتَسَايَلُ جُودَابُهُ ^(٣)
مَرَقًا ، فقلتُ : افرِزْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذَا الشَّوَاءِ ، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَلَوَاءِ ، وَاخْتَرِ لَهُ
مِنْ تِلْكَ الْأَطْبَاقِ ، وَانْضِدْ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ الرِّقَاقِ ، وَشَيْثًا مِنْ مَاءِ السَّيَاقِ ، لِیَاكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ ^(٤)
هَنِيئًا . فَالْمَحْنَى الشَّوَاءُ بِسَاطُورِهِ ، عَلَى زُبْدَةِ التَّوَرَةِ ، لِحْمُهَا كَالْكُفْلِ تَحْقُفًا ، وَكَالطُّحْنِ ^(٥)
دَقًا . ثُمَّ جَلَسَ وَجَلَسْتُ ، وَلَا نَبَسَ وَلَا نَبَسْتُ ، حَتَّى اسْتَوَيْتَاهُ وَقَلْتُ لِصَاحِبِ ^(٦)
الْحَلَوَى : زِنْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنَ الْلُوزَيْنِجِ وَطَلِينٍ ، فَهُوَ أَجْرَى فِي الْحَلَوَى ، وَأَمْضَى
فِي الْعُرُوقِ ، وَلِيَكُنْ لَيْلُ الْعُمَرِ ، يَوْمِي النَّشْرِ ، رَقِيقَ الْقَشْرِ ، كَثِيفَ الْحَشْوِ ، ^(٧)

(١) يريد قمره .

(٢) أى قبضة يده .

(٣) القرم : اختباء اللحم .

(٤) افراط الرغبة في الطعام .

(٥) الجوداب : طعام يثقل من سكر وروبوهم .

(٦) السباق : تمر حامض يشبه الطعام .

(٧) التور : القرن . وزيدته : يريد بها اللحم المشوى فيها الناضج كأنه زبدة .

(٨) أى ولا تلتق بكلمة .

(٩) أى صنع في ليله ، ومرض ليلى في نهارها . أى طازجا .

لؤلؤى الدهن، كوكبي اللون، ينبؤ كالصنع قبل المضغ، لياكله أبو زيد هنياً، قال: فوزه. ثم قد وعدت، وجوّد وجوّدت، حتى استوفيناها^(١) وقلت: يا أبا زيد! ما أحوّجنا إلى ماء يُشعّشعُ بالطح، ليقمع هذه الصبابة، ويفتأ هذه اللقم الحازة، اجلس يا أبا زيد حتى تأتيك بسقاء، يأتيك بشربة من ماء، ثم خرجت وجلست بحيث أراه ولا يرى أنظر ما يصنع، فلما أبطأت عليه قام السوادى إلى حمارة، فاعتاق الشواء بإزاره، وقال: أين نحن ما أكلت؟ فقال أبو زيد: أكلته ضيفاً. فلكبه لكبة، ونفى عليه بلطمة. ثم قال الشواء: هاك! ومضى دهوناك؟ زن عشرين، وإلا أكلت ثلاثاً وتسعين، بفعل السوادى يكي ويحل عُقده بأستانه ويقول: كم قلت لذلك القريد: أنا أبو حبيد! وهو يقول: أنت أبو زيد. فأنشدت:

اعملْ لرزقك كل آله لا تَعْمَدَنَّ بكلِّ حاله
وانهض بكلِّ عزيمة فالمرءُ يعجزُ لا عماله

ولأبي اسحاق الصباني^(٢) رسالة في الشكر

وصل كتابك مشحوناً بلطيف ترك، موشحاً بناصر فضلك، ناطقاً بصحة ههناك، صادقاً عن خلوص وودك، وفيهته وشكرت الله تعالى على سلامتك شكر المخصوص بها، ووقفت على ما وصفته من الاتحاد بى، وتناهيت إليه من التفریط لى، فما زدت على أن أعرضني خلاك، وتحتنى خصالك، لأفك بالفضائل أولى،

(١) الصابة: الطش.

(٢) ويفتأ: أى يسكر ويكر.

(٣) تعذمت ترجمته عند شعره.

وهي بك أخرى ، ولو كنت في نفسي من يشتمل على وصفه حدى إذا حدثت ،
لو يحبط بكه وصفي إذا وصفت ، لشرعت في بلوغها أو القرب منها ؛ لكن المادح
لك مستفرغ لك وسعته وقد بحسبك ، ومستغرق طوقه وقد قصصك ؛ فأبلغ ما يأتى
به المثنى عليك ، ويتوصل اليه المطرئ لك ، الوقوف في ذلك دون انتهاء ، والإقرار
بالجزء من غايته وقراءه .^(١)

فصل من المقامة التفليسية من مقامات الحريرى^(٢)

فاتفق حين دخلت تغليس ، أن صليت مع زمرة مغاليس . فلما قضيت الصلاة ،
وأزمتنا الاتفلات ، برز شيخ بادی اللقوة ، بالى الكسوة واللقوة . فقال : حرمت على
من خلى من طينة الحريرة ، وتفوق در المعصية ، إلا ما تكلف لى لينة ، واستمع منى^(٣)
نفثة ، ثم له اختيار من بعد ، وبيده البذل والرد . فعقد له القوم الحبا ، ورسوا أمثال^(٤)

(١) القراء : المستغرق ومجتمع الشوق .

(٢) هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريرى البصرى أحد أعلام البلاغة والفن والأدب والإنشاء
ومقاماته التي حاكى بها البديع أريت عليها اشتباها ومضمة ؛ ونقل أديب من وجدته إلى الآن لم يرضع أو يصب
يا توفى سنة ٥١٠ هـ . بالهجرة .

(٣) مدينة بأذربيجان يسكنها الأرمن مع غيرهم .

(٤) مغاليس : قراء .

(٥) اللقوة : ضرب من الثعلب يخرج منه الشفق ويحوى .

(٦) حقوق : رضى . والد : الجن ، أى من فيه ميل إلى فصرة عصره ونحوه .

(٧) لينة : مكث ، أى مكث قليلا حتى يصبغ ما أقول ويريد باللفظة هنا : الكلمة .

(٨) الحبا : جمع حبة وهي جملة لاهراب كان الرئيس منهم يجلس على ألا يقوم لأحد . فيجمع
مقدم وزكاه إلى خلفه وساقبه إلى وزكاه ثم خلف على مقدم ساقبه ويظهر بردها يشتم الجميع .

الرَّيَا . فلما آتَى حُسْنَ إِنْصَاتِهِمْ ، وَرِزَانَةَ حَصَاتِهِمْ ^(١) ، قَالَ : يَا أُولَى الْأَبْصَارِ
الرَّامِقَةِ ، وَالْبَصَائِرَ الرَّامِقَةَ ، أَمَا يُغْنِي عَنْ الْخَبِيرِ الْعِيَانُ ، وَيُغْنِي عَنْ النَّارِ الدُّخَانُ .
شَيْبَ لَا مَخَ وَوَعْنٍ فَادِحٍ ، وَدَاءٍ وَاضِحٍ ، وَالْبَاطِنُ فَاضِحٌ . وَلَقَدْ كُنْتُ يَمِينُ مَلِكٍ وَمَالٍ ^(٢)
وَوَلَدٍ وَآلٍ ، وَرَفْدٍ وَأُنَالٍ ، وَوَصَلٍ وَصَالٍ ، فَلَمْ تَزَلْ الْخَوَامِجُ تَسْعَتُ ^(٣) ، وَالنَّوَابِ
تَسْعَتُ ، حَتَّى الْوُكُوفُ قَفْرٌ ، وَالْكَفُّ صِفْرٌ ، وَالشَّعَارُ ضَرْ ، وَالْعَيْشُ مُرٌّ ، وَالْعَصِيَّةُ
يَتَضَاغُونَ مِنَ الطَّوَى ، وَيَتَمَنَّوْنَ مُصَابَةَ النَّوَى . وَلَمْ أَقُمْ هَذَا الْمَقَامَ الشَّانِ ،
وَكَشَفَ لَكُمْ الدَّفَائِنَ ، إِلَّا بَعْدَ مَا شَقِيتُ وَلَقِيتُ ^(٤) ، وَشَبْتُ مِمَّا لَقِيتُ . فَلَيْتَنِي لَمْ
أُحْكِنُ بَقِيَتِ الْخ .

من الكتابة العلمية التأليفية في العراق وخراسان في هذا العصر

(٥) في فصل من كتاب التنبيه والإشراف للسعودي ^(١)

وقد ذكرنا في كتابنا هذا وما سَلَفَ قَبْلَهُ مِنْ كُتُبِنَا الَّتِي هَذَا سَابِقُهَا أَخْبَارَ الْعَالَمِ
وَعَجَائِبُهُ ، وَلَمْ نُحْلِلْ مِنْ دَلَائِلِ تَعْضُلِهَا . وَبَرَاهِينَ تَوْكِيدِهَا عَقْلاً وَخَبَرًا ، وَغَيْرَ ذَلِكَ :

(١) المراد بالحصاة هنا : العقل والرياسة .

(٢) مال : تمول واغنى . وول : من الولاية . وآل : من الإيالة وهي السيادة .

(٣) تسعت : من السمت ، وهو محق الحركة .

(٤) يتضاغون : يتباكون ويصيحون جوما . والطوى : الجوع . (٥) أصبت بالقوة .

(٦) هو العالم المؤرخ الرحالة البهجة أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي . سليل عبد الله بن سعد
الصحابي صاحب كتاب مروج الذهب والتنبيه والإشراف ، وهما مطبوعان ، وله كثير من الكتب غيرها .

مما استفاض واشتهر، وشاهد من الشعر على حَسَبِ الشيء المذكور وحاجته إلى ذلك .
ونحن وإن كان عصرنا متأخرا عن عصر من كان قبلنا من المؤلفين ، وأيامنا بعيدة
عن أيامهم فنرجو أن لا نُقصّر عنهم في تصنيف قصيده ، وغرض يؤمّه ، وإن كان
لم يسبقُ الابتداء ، فلنا فضيلة الاقتداء ، وقد تشترك الخواطر ، وتتفق الضمائر ،
وربما كان الآخر أحسنَ تأليفا ، وأتمنّ تصنيفا لحكمة التجارب ، وخشية التبع ،
والاحتراس من مواقع الخطأ . ومن هاهنا صارت العلوم تأميةً غير متناهية لوجود
الآثر لا يبيده الأول ، وذلك إلى غير غاية محصورة ، ولا نهاية معدودة ، وقد أخبر الله
عز وجل بذلك فقال : « وفوق كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ » على أَنَّ مِنْ شَيْءٍ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ
الاطراء للمتقدمين ، وتعظيم كتب السالفين ، ومدح الماضي ، وذم الباقى . وإن
كان في كتب المتقدمين ما هو أعظمُ فائدة وأكثرُ عائدا . وقد ذكر أبو عثمان عمرو
ابن بحر الجاحظ أنه كان يُولفُ الكتاب الكثير المعاني الحسنَ النظم فيلُسُّبه إلى
نفسه فلا يرى الإسماع تُصْنَى إليه ، ولا الإرادات تيمَّمُ نحوه . ثم يُولفُ ما هو أقص
منه مرتبةً وأقل فائدة ، ثم يخله عبد الله بن المقفع أو سهل بن هرون أو غيرها
من المتقدمين ، ومن قد طارت أسماؤهم في المصنفين ، فيقبلون على كتبها ، ويسارعون
إلى نسخها ، لا لشيء إلا لنسبتها إلى المتقدمين ، وليلا يداخل أهل هذا العصر من
حسد من هو في عصرهم ، ومناافسته على المناقب التي يخص بها ويعنى بتشيدها .
وهذه طائفة لا يحبا بها كبار الناس . وإنما العمل على ذوى النظر والتأمل الذين

أَعْطُوا كُلَّ شَيْءٍ حَقَّهُ مِنَ الْعَدْلِ، وَوَفَّوْهُ قِسْطَهُ مِنَ الْحَقِّ، فَلَمْ يَرْفُضُوا الْمُتَقَمِّمَ إِذْ كَانَ نَاقِصًا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمُتَاخِرَ إِذْ كَانَ زَائِلًا. فَمِثْلُ هَؤُلَاءِ تُصَنَّفُ الْكُتُبُ، وَتَدَوَّنُ الْعُلُومُ، وَسَنَذَكُرُ الْآنَ الْأُمَمَ السَّابِقَةَ فِي سَابِقِ الدَّهْرِ وَلُغَاتِهِمْ وَمَوَاضِعِ مَسَاكِنِهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(٦) فصل من أدب الوزير للمارودي^(١)

الإقدام من مزاي الوزير وصفاته

وأما الشرط الثالث — وهو الإقدام — فهو في السياسة أَوْفَى شَرْطِيَّيْنِ، وَفِي الْوِزَارَةِ أَكْثَى تَقَرُّبِيَّيْنِ، لِظَفَرِ الْإِقْدَامِ، وَخِيَةِ الْإِحْجَامِ. وَقَدْ قِيلَ فِي مَثَوْرِ الْحِكْمِ: بِالْإِقْدَامِ تَرْفَعُ الْأَقْدَامُ: وَإِنَّمَا يَجِبُ الْإِقْدَامُ إِذَا ظَهَرَتْ أَسْبَابُهُ، وَقُصِدَتْ أَبْوَابُهُ، فِي إِيَّانِهِ، وَعِنْدَ امْكِتَانِهِ، كَمَا قَالَ الشَّاهِرُ:

إِذَا مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ ضَلَلْتَ وَإِنْ تَقَصَّدَ إِلَى الْبَابِ تَهَدَّى

فَمِ يَجْعَلُ بَعْدَهُمَا بَيْنَ حَزْمِهِ وَعِزْمِهِ، فَالْحَزْمُ تَدْيِيرُ الْأُمُورِ بِمَوْجِبِ الرَّأْيِ، وَالْعِزْمُ تَنْفِيزُهَا لِلْوَقْتِ الْمَقْتَرَحِ لَهَا. فَإِذَا تَكَامَلَتْ شُرُوطُ الْإِقْدَامِ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ الْأَرْبَعَةِ لَمْ يَمْنَحْ مِنَ الظَّفَرِ، إِلَّا حَوَائِثُ الْقَدَرِ. وَقَدْ قِيلَ فِي قَدِيمِ الْحِكْمِ: إِذَا طَلَبَ اشْتَانَ حَطًّا

(١) مرقا بن النضلة أبو الحسن طبرستان محمد بن حبيب المارودي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ. وهو صاحب

مجلد أدب الدنيا والدين ومجلد الوزير ومجلد طبرستان، وله كثير من الكتب غيرها.

ظفر به أفضلهما ديناً . فان استويا في الدين ظفر به أفضلهما مروءةً ، فان استويا في المروءة ظفر به أكثرهما أحواءً ، فان استويا في الأحواء ظفر به أسعدهما جناً ، فان ائتم من شروط الاقدام أحدها صار الاقدام تفريرا يمنع من حزم ذي اللب ، ويصد عن الظفر ، ما لم يقلب قدر ، فما الأقدام بقياس معتبر ، وقد قال حكيم الهند : السبب الذي يدرك به العاجز حاجته هو الذي يحول بين الحازم ويطليه . وقد قيل لبزرجهر : ما أعجب الأشياء ؟ قال : نجح الجاهل وإكفاء العاقل . ودخل رجل حل عبد الله بن طاهر . فقال له : أيها الأمير ما الذي لا يحتاج فيه الى حزم ولا حزم ؟ فاستعمله في جوابه ثلاثة أيام فعاد اليه بعدها ، وسأله فقال له : النولة ، فقال : صدقت . وما أخرج هذه الكلمة منك إلا النولة ، ولذلك قيل في متون الحكم : الحظ يأتي من لا يأتيه .

(٧) ولا بن حمدون^(١)

فصل من تذكرته في السياسة والآداب الملكية ، وهو في سياسة الوزراء

والنكاح وأتباع السلطان

قالوا : من تحب الملوك وقرب منهم . ينبغي أن يكن جامعاً لخلال الحمودة . فأولئك العقل ، فانه رأس الفضائل ، والعلم فانه من مدار العقل ، ولا تليق محبة

(١) هو كافى الكفاة أمير الحالى بياض الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون البنادى الكاتب

الأديب صاحب التذكرة في الأدب والسياسة توفي سنة ٥٤٩٥ هـ .

الملك بأهل الجهل، والودُ فانه خلق من أخلاق النفس، يؤلده العدل في الانسان الذي وده، والنصيحة وهي تابعة للود، وهو الذي يبعث طيبها. والوفاء فانه شمية لا تتم الصبغة إلا بها، وحفظ السر، وهو من صدق الوفاء، والعفة عن الشهوات والأموال، والصرامة وهي شدة القلب، فإن المملوك لا يصحبهم أولو النكول، ولا ينال الجسم من الأمور إلا الشجاع النجد، والصدق؛ فانه من لا يصدق يكتب، ومضرة الكذب لأتلاق، وحسن الزمى والهيئة؛ فان ذلك يزيد في بهاء الملك. والبشر في اللقاء؛ فانه يتألف به قلب من يلاقيه، وفي الكلوح^(١) تنفير عن غير رية. والأمانة فيما يستحفظ، ورعاية الحق فيما يستودع، والعدل والانصاف، فان العدل يصلح السرائر، ويحل الظواهر. وبه يخاصم الانسان نفسه إذا دعه إلى أمر لا يمسن زكوبه، وينبئ له أن يمتأب أضداد هذه الخلال. وأن لا يكون حسوداً؛ فان الحسد يفسد ما بينه وبين الناس، وليفتق بين الحسد والمنافسة؛ فانهما يشتهان على من لا يعقل. وأن يخلو من الجساج والهلك؛ فان ذلك يضر بالأفعال إذا وقع فيها اشتراك، وأن لا يكون بداحاً ولا متكبراً، فان البذخ من دلائل سقوط النفس وشدة العيش والبعد عن الصبر.

وينبئ أن لا يكون قدماً ونحاً ولا تعيل الروح؛ فانها صفة لاتليق بمن يلاقي المملوك، وأبداً تكون سبباً للمقت من غير جرم. وبالجملة فالفضائل والأخلاق المحمودة كثيرة، وأولى الناس بطلب غاياتها المملوك، كما هم الغاية، ثم أتباعهم ثم سائر الرعية.

(١) الكلوح: الإغراط في العيوس والكثرة عن الأنياب.

الادب بمصر والسّام في العصر الثاني العباسي

(١) الشعر

(١) قال المتنبي^(١) من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي

ابن بشر العجلي :

فؤادٌ ما تُسليه المَدَامُ وعمرٌ مثل ما تهبّ السّامُ
ودهرٌ ناسه ناسٌ صِفار وإن كانت لهم جُثثٌ خِفَامُ
وما أنا فيهم بالعيش فيهم ولكن مملئ النعب الرغام
أرانبٌ غير أنهم ملوكٌ مفتحةٌ عيونهم يامُ
بأجسام يحرّ القتل فيها وما أقرانها إلا الطّعامُ^(٢)
وغيل لا يخرّ لها طعينٌ كأن قنّا فوارسها ثمام^(٣)

(١) هو أبو الطيب أحمد بن الحسين المخني آنر شعراء الطبقة الأولى في الاجادة من الحديثين . وهو كوفي المنشأ . خرج من الكوفة وعمره بضع عشرة سنة يطلب الفقه في بادية بني كلب ، فالتف عليه قبائلها ورشاع ذكره بينهم ، وبلغ أهل الشام أنه تلقا بينهم فخرج عليه حامل حصن وأسرته وبعجه ، ثم أطلقه ، ومدح أمراء الشام وانتهى به الأمر الى منح سيف الدولة الحمداني أمير حلب ، فقرر به اليه وأقصد عليه ، وطلبه الفروسية ؛ ثم حصلت بينهما جفوة فرحل الى مصر ، وأميرها كافور ، فذهبه ، ثم هرب من مصر وجهاد . ثم ذهب الى فارس مازا يبتدأ دفع ضد الدولة وابن المعيد ، فأخذنا عليه . ثم رجع فامسدا الكوفة فقتله الأعراب قرب بغداد سنة ٨٣٥ هـ .

(٢) أي يشتد القتل فيها ، وليس لها أهداء إلا الطعام .

(٣) الثام : نبات لين كالخوص قريب من الأرض .

خيلك أنت ، لا من قلت نخل وإن كثرت الجمل والكلام
 ولوحيز الحفاط بغير عقل تجنب عتق صيقله الحسام
 ويشبه النوى منجذب إليه وأشبهنا بدنيانا الطغام (١)
 ولولم يعمل إلا ذو عمل تعالى الجليش وانحط القتام (٢)
 ولو لم يرع إلا مستحق لرتبه أسامهم المسام (٣)
 ومن خبر الفواني فالغواني ضياء في بواطنه ظلام
 إذا كان الشباب السكر والشيب هما فالحياة هي الجمام
 وما كل بمعدور يئجل ولا كل على بخل يلام
 وقال :

إذا غمرت في شرف مrooms فعلم الموت في أمر حقير
 كعلم الموت في أمر عظيم صفائح دمعها ماء الجسوم (٤)
 قوين النار ، ثم نسانت فيها كما نسا العذارى في النعم
 وفارقن الصياقل محلبات وأيديها ككثيرات الكلام (٥)

(١) الطغام : الأراذل والسفلة .

(٢) القتام : النيار .

(٣) أسام الماشية صاحبها : أوطاها النبات ، فهي سامة ، أى ولولم يرع الرعية إلا من يستحق الرعاة لزم هؤلاء الرعاة المربوسون من الرعية ، لأنهم أفضل منهم .

(٤) يريد بالصفايح السيوف . ثم أخذ في وصفها الخ .

(٥) أى وأيدي الصياقل كثيرة الجراح من مضاعباتها .

يرى الجبناء أن العجز عقل
وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تنفي
ولا مثل الشجاعة في الحكيم
وكم من طائب قولا صحيحا
وأقنه من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الأذان منه
على قدر الفرائح والفهوم

وقال من قصيدة يمدح بها كافورا :

أود من الأيام ما لا تودّه
وأشكو إليها بيتا وهي جُنْدُه (١)
يُبايِذن جبا يَحْتَمِن وَوَصَلَه
فكيف يَجِبَ يَحْتَمِن وَوَصَلَه (٢)
أبى خُلُق الدنيا حَيًّا يُدِيمُه
فأَطْلَى منها حَيًّا تَرُدُه
وَأَسْرِعُ مَفْعُولَ فَعَلتَ تَقْصِيرًا
تَكْلُفُ ثَمَرِي فِي طَبَاعِكَ ضِدُّه
رَعَى اللهُ عَيْسا فَارَقْتَنَا وَفَوْقَهَا
مَهَا كُلُّهَا يُؤَلِّي يَجْفِيهِ خَدُّه (٣)
يُوَادُّ به ما بِالْقُلُوبِ كَأَنه
وَقَدْ رَحَلُوا يَجِبُدُّ تَأْتِرَ حَقْدُه (٤)
إِذَا سَارَتْ الْأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِه
تَخَافُوحِ مِسْكَ الْغَانِيَاتِ وَرَنَدُه (٥)

(١) أي أود منها ما لا تودّه من إقبالي وتنويلي مرادى ، وأفشكو إليها فرائحا ، وهي عون القراق .

(٢) وصله ووصده : مطوقان على الضمير في يَحْتَمِن بدون فاصل ضرورة : أي يحدث منا الحبيب

المواصل ، فكيف يقرين الحبيب المقاطع ؟

(٣) الميس : الإبل البيضاء . ويول : يطر ، أي يزل طيه المطر . والمراد به هنا السموم ، أي

رضي الله لإلا فارقتنا عليها نسوة كالمها كل واحدة منهن تبكي فوسيل دسما على خدّها .

(٤) أي فارقتنا يواد به ما بقلوبنا من الوجد والوحشة ، وكان مترينا بترنغن فيه ، فلبا رطلان صار

كلبيد العاطل من الحلية .

(٥) الأحداج : جمع حدج : مركب كالخودج للنساء . وازند : نبات طيب الرائحة بالبادية ، وهو

الغار . أي إذا سارت الإبل حاملة لبن في الأحداج فخرج مسكن نبات الزند بالوادى .

- وحالٍ كإحداهن رُمْتُ بلوغها (١)
 وأتمبُ خلق الله من زاد هـ
 فلا يَحِلُّ في المجد مالِكُ كلِّه
 ودبره تدبير الذي المجدُ صكفه
 فلا يَجِدُ في الدنيا لِن قُلِّ ماله
 وفي الناس من يرضى بميسور عيشه
 ولكن قلبا بين جنبي ماله
 يرى جسمه يَكسى سُفُوفاً تَرَبُّه
 يَكفِّي التهجير في كُلِّ مَهْمَةٍ
 ومن دونها قَوْلُ الطريق وبُعده (١)
 وقصر عما تشتهي النفس وجده (٢)
 فينملَّ يَجِدُ كان بالمال عَقْدُه
 إذا حاربَ الأعداء ، والمالُ زَنْدُه
 ولا مالَ في الدنيا لِن قُلِّ يَجِدُه
 ومركوبه رجلاه ، والثوبُ يجلده
 مَدَى يَتَهَيَّ بِي في مُرَادِ أَحَدِه
 فيختارُ أن يَكسى دُرُوطاً تَهْدُه (٣)
 عليّ مَرَامِيهِ وزادى رَبُّدُه (٤)

وقال بمصر ولم ينشدها كافورا ولم يذكره بها :

تَحَبَّ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانِ وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا
 وَتَوَلَّوْا بِنُصَّةِ كُلِّهِمْ مِنْهُ ، وَإِنْ مَرَّ بِمَقْعِهِمْ أَحْيَانَا
 رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّلِيحَ لِأَيِّهِ ، وَلَكِنْ تُكَدِّرُ الْإِحْسَانَا
 وَكَأَنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا رَبِّبُ الدَّمِ ، حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا
 كُلَّمَا أَتَيْتَ الزَّمَانَ قِنَاءً رَكِبَ الْمَرْءُ فِي الْقِنَاءِ مَنَانَا

(١) وحب حال كاحدى هذه النسوة في الصبوة والامتناع وتعلم الوصول اليهن .

(٢) الوجه : المال والقدرة .

(٣) تربه : تنعمه وتحيه .

(٤) الربد : جمع أربد يريد بها العام . أى لاطيق له إلا مرعى البادية ، ولا زاد إلا من صيد الصام .

ومرادُ الثُّوسِ أصغرُ من أنْ نتمادى فيه ، وأنْ تُنفانى
غير أنْ الفنى يلاقى المنايا كالحاتٍ ، ولا يلاقى المَوانا
ولو أنْ الحياةَ تبقى لحي لمددنا أضلنا الشُّجَمانا
وإذا لم يكن من الموت بُدُّ فمن العَجَزِ أنْ تكونَ جَبانا
كلُّ ما لم يكن من الصَّعبِ في الأد فليس سهلٌ فيها إذا هُوَ كانا

وقال يعزى من قصيدة :

لا بدَّ للإنسانِ من مَحْصَةٍ لا تَقْلِبُ المُضْجَعِ عن جَنْبِهِ
ينسى بها ما كانَ من عَجَبِهِ وما أذاق الموتُ من كَرْبِهِ
نحنُ بنو الموتى ؛ فما بَالُنَا نَعافُ ما لا بدَّ من شُرْبِهِ ؟
تَجَلُّ أيدِينا بأرواحنا على زمانٍ هُنَّ من كَسْبِهِ
فهذه الأرواحُ من جَوْهٍ وهذه الأجسادُ من تُرْبِهِ ^(١)
لو فكَرَ العاشِقُ في منتهى حينَ الذى يَسْبِيهِ — لم يَسْبِهِ
يموتُ راعى الضَّائِنِ في جهله مَوْتَةً جالينوسَ في طَبِّهِ
وربما زاد على عُمْرِهِ وزاد في الأمنِ على سِرْبِهِ
وظاية المُقْرِطِ في سَلْبِهِ كغاية المُقْرِطِ في حربِهِ
فلا قضى حاجتَه طالبٌ فزادَه يَتَحَقُّقُ من رُعبِهِ

(١) أى أجسامنا مركبة من عناصر الأرض وتربها وحياتها مستمدة من الجو وهوائه ، ونظهر الدهر

والزمان هو الأرض وماؤها وهواؤها .

وقال المتنبي من قصيدة يستعطف بها سيف الدولة لبني كلاب، وكان قد أوقع بهم وأسروهم :

وَكَيْفَ يَمُ بِأُسْكَ فِي أَنَاسِ تُصِيبُهُمْ ، فَيُؤَلِّمُكَ الْمُصَابُ
تَرْفُقُ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ الرِّقَى بِالْحَانِي عِثَابِ
وَلَمَنْهُمْ هَيْدُكَ حَيْثُ كَانُوا إِذَا دَمَعُوا لِحَادِثَةِ أَجَابُوا
وَعَيْنُ الْمُغْطَشِينَ هُمْ وَلَيْسُوا بِأَوَّلِ مَعْتَرِ خَطْبُوا قَتَابُوا
وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَهَجَرُوا حَيَاتَهُمْ لَمْ عِقَابِ
وَمَا جُهِلَتْ أَبَايُكَ الْبَوَادِي وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الْعَوَابِ
وَكَمْ ذَنْبٌ مُؤَلَّدٌ دَلَالُ وَدَمَ ذَنْبٌ مُؤَلَّدٌ اقْتِرَابِ
وَجُرِمَ بَحْرُهُ سَفَاهُ قَوْمِ وَحَلَّ بِنِيرِ جَارِمِهِ الْعَذَابِ
وقال المتنبي يذكر شعب بوان :

مَفَانِي الشُّمْبِ طَيِّبًا فِي الْمَفَانِي بِمَثَلَةِ الرَّيِّعِ مِنْ الزَّمَانِ (١)
وَلَكِنَّ الْفَقَى الْمَرْبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللَّسَانِ (٢)
مَلَايِبُ جَنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانُ لَسَارَ بِتَرْجَمَانِ (٣)

(١) المَفَانِي : المَازِل المَرْدُ مَفِي . وشعب بوان أحد منازل الدنيا ، وهي أربعة مواضع : حرقة دمشق ، ونهر الأَبَّة ، وشعب بوان ، وصفه سمرقند . وطيباً تميز ، يقول : مازِل هذا المكان أحسن أماكن الدنيا كما أن الربيع أحسن فصول السنة .

(٢) يريد بالفقى نفسه : غريب الوجه : لأن محبته ليست كمحبة الفرس ، وغريب اليد : لا ملك له أولاً يكتب بيده إلا العربية ، وغريب اللسان لأن القوم أحاجم ، إذ هو عند شرازم .

(٣) جعل المكان بماله ملايب ، وجعل أهله جثا لبرايعهم . وأخبر أنه لا يفهم لفهم حتى لو أنعم سليمان لا يحتاج إلى ترتيب مع طبه بالفتات .

- طَبَتْ قُرْمَاتَنَا وَالْخَيْلَ ، حَتَّى خَشِيتُ ، وَإِنْ كُرْمِينَ مِنَ الْحِرَانِ (١)
 خَدُونَا تَنْقُضُ الْأَصْبَاتُ فِيهَا عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ (٢)
 فَسَرْتُ ، وَقَدْ حَجَبَتِ الشَّمْسُ عَنِّي وَبِجَنِّ مِنَ الضَّيَاءِ بِمَا كَفَانِي
 وَاللَّيَّ الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دَانِسِيًا يَفْزَعُ مِنَ الْبَنَانِ
 لَهَا تَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ بِأُشْرِيَةٍ وَقَفْنَ بِلَا أَوَانِ (٣)
 وَأَمَوَاهُ تَصِلُ بِهَا حَصَاهَا صَلِيلَ الْحَلَى فِي أَيْدِي الْفَوَانِ (٤)



- إِذَا غَضِيَ الْجَمَامُ الْوُرُقَ فِيهَا أَجَابَتْهُ أَغَانِيُ الْقِيَانِ (٥)
 وَمِنْ بِالشَّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حِمَامٍ إِذَا غَضِيَ وَنَاحَ إِلَى الْيِيَانِ (٦)
 وَقَدْ يَتَقَارَبُ الْوَصْفَانِ جِدًّا وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ (٧)

(١) طبت : دعت واستألت ، والحيران للباقة أن تحفف مكانها لا يمرح . يقول إن هذه المواضع استألت غيلنا حتى خفت حرائنا على رغم كرمها .

(٢) خدونا : سرنا خدوة . الجملة بعدها حال . والأعراف : جمع حرف ، شمر العنق ، والجمان حب من الفضة يشبه اللؤلؤ . شبه به ما يتأثر على الخيل من الأضواء البيضاء كالإسبين مثلا أو ما يخلو من خلال الأوراق من ضوء الشمس .

(٣) الأواني : جمع أنية وهي جمع إناه . يريد أن تمرها لفة تشبه يرى ماله من وراء القشركانه هراب قائم بنفسه دون إناه يمكنه .

(٤) تصل : تصوت .

(٥) الورق : جمع ورقاء وهي التي في لونها سواد إلى بياض . والقيان : جمع قينة : الجارية .

(٦) من موصولة مبتدأ خبره أحوج . يقول : سكان الشعب أحوج من حمامة إلى من بين معنى ضائهم لأنهم أطعم لا يفهم العربي ضائهم .

(٧) يعني التقارب بين أصوات الحمام وبين أصوات الأفاعي وإن اعطفت الصائت .

يقول بشب بَوَّانٍ حصاني : أَعَنَ هَذَا يُسَارِ إِلَى الطَّلَانِ (١)
أَبُوكُمْ أَدَمُ سَنَ الْمَاعِصَى وَعَلَيْكُمْ مَفَارِقَةُ الْجَنَانِ (٢)

(٢) قَالَ أَبُو فَرَّاسٍ فِي الشُّكْوَى وَالْعِتَابِ (٣)

وَأَيُّ وَقُومِي فَرَّقَتَا مَذَاهِبُ وَإِنْ جَمَعَتَا فِي الْأَصُولِ الْمَنَاسِبُ
فَأَقْصَاهُمْ أَقْصَاهُمْ مِنْ مَسَاقِي وَأَقْرَبُهُمْ مِمَّا كَرِهْتُ الْأَقَارِبُ
غَرِيبٌ وَأَهْلِي حَيْثُ مَا كَرَّ نَظَرِي وَحِيدٌ وَحَوْلِي مِنْ رَجَالِي عَصَائِبُ
نَسِيكَ مِنْ نَاسِهِتٍ بِالْوُدِّ قَلْبَهُ وَجَارُكَ مِنْ صَافِيَتِهِ لَا الْمُصَابِقُ
وَأَعْظَمُ أَعْدَاءِ الرِّجَالِ يَتَقَاتَبُ وَأَهْوَى مِنْ حَادِيَتِهِ مَنْ تُحَارِبُ
وَمَا الذَّنْبُ إِلَّا الْعَجْزُ يَرْكَبُهُ الْفَقِي وَمَا ذَنْبُهُ إِنْ حَارَبْتَهُ الْمَطَالِبُ
وَمَنْ كَانَ فِرُّ السِّيفِ كَافِلَ رِزْقِهِ فَلِلَّذَلِّ مِنْهُ — لَا عَمَالَةَ — جَانِبُ

وَقَالَ :

أَتَقِي مِنَ الصَّبْرِ الْجَلِيلِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْخَسْ فَقْرًا مُنْفَقٌ مِنْ صَبْرِهِ
وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِبَالِغٍ فِي أَرْضِهِ كَالصَّقْرِ لَيْسَ بِصَائِدٍ فِي وَكْرِهِ

(١) استنهام تسجي . والطلان الحرب .

(٢) أي قاتم يفعلون هذا ابتداءً بأيكم آدم حين صوّ الله فأنرج من الجنة .

(٣) هو أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي ابن حم سيف الدولة أمير حلب وممدوح المتني كان شاعراً كاتباً أدبياً فارساً . طالعاً قاتل الروم بين يدي سيف الدولة . وأمر في إحدى وقائعهم ، وطال أمره . وكان يكتب إلى سيف الدولة كثيراً من الكتب والقصاص في إقناذه ، وكان يصرطيه المفاداة . ثم فك أمره . وسكن منيع متولياً عليها . ثم قتل في ثورة قوية سنة ٣٥٧ عن ٣٧ سنة . ويطلب على شعره القفر والشكوى من الأقارب والعتاب .

وقال :

خَفَضَ طَلِيكَ وَلَا تَكُنْ قَلَقَ الْحَشَى مِمَّا يَكُونُ ، وَعَلَهُ ، وَصَاهُ
وَالنَّهْرُ أَقْصَرُ مَسَلَّةً مِمَّا تَرَى وَعَسَاكَ أَنْ تُكْفَى الَّذِي تُحْشَاهُ

وقال :

عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ رُّ ، لَكِنْ لِتَوْقِيهِ
فَنَ لَا يَعْرِفُ الشَّرَّ مِنْ النَّاسِ يَتَّقِي فِيهِ

وقال :

لَعَمْرُكَ مَا الْأَبْصَارُ تَتَفَقَّ أَهْلَهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْبَصَرِ بَصَائِرُ
وَهَلْ يَنْفَعُ الْخَطِيئُ غَيْرَ مُتَقَفٍّ وَتُظْهِرُ إِلَّا بِالصَّقَالِ الْجَوَاهِرُ
وَكَيْفَ يُنَالُ الْحَبْدُ ، وَالْجَسْمُ وَادْعُ وَكَيْفَ يُحَازُ الْحَمْدُ ، وَالْوَفْرُ وَافِرُ

وقال :

إِذَا لَمْ يُعْنِكَ اللَّهُ فِيمَا تَرِيدُهُ فَلَيْسَ لِخَلْقٍ إِلَيْكَ سَبِيلُ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يُرْشِدْكَ فِي كُلِّ مَسَلَّةٍ ضَلَيْتَ ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَلِيلُ

وقوله :

مَا لِلْعَبِيدِ مِنَ الَّذِي يَقْضِي بِهِ اللَّهُ امْتِنَاعُ
ذُذْتُ الْأَسْوَدَ عَنِ الْفَرَا نَسْ ، ثُمَّ تَغْيِرُ سُنَى الضُّبَابُ

وقوله :

قَدْ عُدَّتْ الْمَوْتُ بِأَفْوَاهِنَا وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ مُقَامِ الذَّلِيلِ
إِنَّا إِلَى اللَّهِ لَا نَابِيَا وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرُ السَّبِيلِ

(٣) المعرى^(١)

قال من قصيدة يرثي بها فقيها حنفيا :

فَيْرُجَّحِدُ فِي مِتِّي وَاحْتِجَادِي نَوْحُ بِإِيكَ ، وَلَا تَرْجُمُ شَادِ^(٢)
 وَشِيَهُ صَوْتُ النَّبِيِّ إِذَا قَدِ سَسَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِ
 أَبَكْتُ تِلْكَ الْحَمَامَةَ أَمْ غَدَ سَتَ عَلَى قَرْحِ خُصْمِنِهَا الْمِيَادِ
 صَاحَ هَذِي قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرَّحَى سَبَّ فَايْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ
 خَفَّفَ الْوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ أَلِ أَرْضِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
 وَقِيحُ بَنَّا وَإِنْ قَدَّمُ الْعَهْدِ لَذُ هَوَانُ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
 سَرَانُ اسْتَطَعْتُ فِي الْهَوَاءِ رُؤَيْدًا لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ
 رَبِّ لِحَدِيدٍ قَدْ صَارَ لِحَدِيدٍ مِرَارًا ضَاحِكٍ مِنْ تَرَاخُمِ الْأَضْدَادِ
 وَدَفِينٍ عَلَى بَقَايَا دَفِينِ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ
 فَاسْأَلِ الْفَرَقْدِينَ عَنْ أَحْسَا مِنْ قَبِيلِ وَأَسَا مِنْ بِلَادِ^(٣)
 كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارِ وَأَنَارًا لِيُنْجِلِ فِي سَوَادِ

(١) هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري الشاعر الفيلسوف . ولد ومات بالحرّة ، وتعلّم في صفرة على أهل ثم على طباطب الشام ومقتل . تخرج فادّعى في الحفظ والدّكاء وحمل في صفرة ، ولما اكتمل ذهب إلى بغداد فلم يطلب له العيش فيها ، فرجع إلى بلدته بأُسا من خير العالم ، جلس في البيت ولم يخرج ، وجرم على نفسه أكل اللحم ، وما يخرج من كل ذي روح . وعاش على هذه الحال نحو أربعين سنة ومات سنة ٥٤٩ هـ عن ٨٦ سنة . وله شعر عادي وشعر التّرم في توافيه وروين وضحه أغلب آرائه في العالم وتقالده .

(٢) أي صاح من الطيور .

(٣) الفرقدان : نجبان واخضان في بنات نفس المعري (الجب الأصغر) .

تَمَّ كُلُّهَا الْحَيَاءُ مَا أَمَّ حَبُّ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ
إِلَّا حُرْنَا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَا فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ
خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسِبُونَهُمُ لِلْفَادِ
إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَمَّا لِي إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رَشَادِ
خَبْرَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِجُ الدَّ حِجْمُ فِيهَا ، وَالْعَيْشُ مِثْلُ السَّهَادِ
وَقَالَ يَفْتَخِرُ :

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ : حَفَافٌ ، وَإِقْدَامٌ ، وَحَزْمٌ ، وَنَائِلٌ
أَعْنَدِي ، وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ حَفِيَّةٍ يُصَدِّقُ وَائِسٌ ، أَوْ يُجَيِّبُ سَائِلٌ
أَقْلُ صُدُودِي أُنَى لَكَ مُبْغِضٌ وَأَيُّسَرُ هَجْرِي أُنَى عَنْكَ رَاحِلٌ (١)
إِذَا هَبَّتِ النُّكْبَاءُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَأَهْوَنُ شَيْءٍ مَا تَحْوِلُ السَّوَالِ (٢)
تُعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَا وَالْفَضَالِ
كَأَنِّي إِذَا طَلَّتِ الزَّمَانُ وَأَهْلَهُ رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ (٣)
وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ ، فَن لَمْ بِأَخْفَاءِ شَمْسٍ ضَوْئُهَا مُتَكَامِلِ
يُهِمُّ الْبَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ وَيَتَقَلُّ رَضْوَى دُونِ مَا أَنَا حَامِلِ
وَأَنَّى وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانُهُ لَأَتَّ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ

(١) يخاطب لأمه بقوله : لا أرضى قبلك بالصدود دون الإيفاض لك ، ولا بالهجر دون
الارتحال منك .

(٢) النكباء : الريح تهب بين مهي وريحين . أي إذا بدت حنكم ، وأصبح بيني وبينكم فراغ تهب فيه
الرياح فلا أبالي بقوله السوأل .

(٣) طلت : قتت عليهم ، وأدبرت . والطوائل : التراث ، أي كان لهم فأرأت عني يطلونها .

وأغثو، ولو أن الصباح صوارم
وإني جواد لم يحل لحامه
وإن كان في لبس الفتى شرف له
ولي منطق لم يرض لي كنهه متري
لدى موطن يشتاؤه كل سيّد
ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا
فواعبناكم يديّ الفضل ناقص
وكيف تنام الطير في ومكاتها
ينافس يوى في أمسى تشرقا
وطال اعترافى بالزمان وصرفه
فلوبان عفيفي ما تأسف منكبي
إذا وصف الطائي بالبخل ما يدرك
وقال السهمي للشمس: أنت خفية
وطاولت الأرض السماء سفاهة
فيا موت زُر إن الحياة ذميمة
وأسيرى، ولو أن الظلام جهاقل
ونفسويمان أغفلته الصياقل
لما السيف إلا غمده والجمائل
على أنني يرب السماكين نازل^(١)
ويقصر عن إدراكه المتناوّل
تجاهلت حتى قيل: إني جاهل
ووا أسفا لكم يظهر النقص فاضل
وقد نصبت للفرقدن الجبال
وتحسد أحصاري على الأصائل
فلست أباي من تقول الغوائل
ولومات زنتي ما بكنه الأنايل
وعير قسا بالقهاهة باقل^(٢)
وقال الدجى: يا صبح لونك حامل^(٣)
وقاترت الشهب الحصى والجنادل
ويا نفس جدى إن دهرك هازل

(١) السماكين: الراع والأحرل: نجان في السماء.

(٢) يريد بالطائي حاتما. وما دهر يضرب به المثل في الجهل، وقس بن ساعدة أحد خطباء الجاهلية ونصيحائها، وباقول: يضرب به المثل في العي.

(٣) السهمي: مجرم خفية في بنات نعت الصغرى.

إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ السَّعَادَةَ لَمْ تُبَلِّ
وَأَنْ تَقْلَرْتَ شَرَّزًا إِلَيْكَ الْقِبَاعِلُ (١)
فَإِنْ كُنْتَ تَبْنِي الْعِزَّ فَايْغُ تَوْسَطًا
فَعِنْدَ التَّنَاهِي يَحْصُرُ الْمُتَطَاوِلُ
تَوَقَّ الْبُلُورُ النُّقْصَ وَهِيَ أَهْلَةٌ
وَيُدْرِكُهَا النُّقْصَانُ وَهِيَ كَوَامِلُ

وقال رحمه الله في اللزوميات وهي تتضمن كثيرا من آرائه :

فَدُوتُ مَرِيضَ السَّقْلِ وَالَّذِينَ فَالَقَنِي
لِاسْمِ أَنْبَاءِ الْأُمُورِ الصَّحَائِحِ
فَلَا تَأْكُلْ مَا أَنْجَحَ الْمَاءُ ظَالِمًا
وَلَا تَبْغِ قُوَّةً مِنْ غَرِيضِ الذِّبَائِحِ (٢)
وَلَا تَبْغِضْ أُمَاتٌ أَرَادَتْ صَرِيحَهُ
لَأَطْفَالِهَا دُونَ الْفَسَوَانِي الصَّرَائِحِ (٣)
وَلَا تَفْجَمَنَّ الطَّيْرَ وَهِيَ غَوَائِلُ
بِمَا وَضَعَتْ ، فَالظِّلُّ شَرُّ الْقَبَائِحِ
وَدَعَ ضَرْبَ النَّحْلِ الَّذِي بَكَرَتْ لَهُ
كَوَسَبٍ مِنْ أَزْهَارِ نَيْتِ فَوَائِحِ (٤)
لَمَّا أَحْرَزْتَهُ كَيْ يَكُونَ لِنَيْرِهَا
وَلَا جَمْعُهُ لَانْدَى وَالْمَنَائِحِ
مَسَحْتُ يَدِي مِنْ كُلِّ هَذَا فَلْيَتْنِ
أَيْتُ أَشْأَنِي قَبْلَ شَهْبِ الْمَسَائِحِ (٥)
بَنِي زَمَنِي هَلْ تَعْلَمُونَ سَرَائِرَا
عَلِمْتُ ، وَلَكِنِّي بِهَا غَيْرَ بَائِحِ
سَرِيَّتِي مَلَّ عَنِّي ، فَهَلَا اِهْتَدَيْتُمْ
بِمَا خَبَرْتُمْ صَابِيَاتُ الْقَرَائِحِ !

(١) لم تبل : أى لم تبالي . وهذا القول قد يشذ عن حكم المقصود المحذور فيما مل معاملة الثلاث الأجنوف في الشرع فتختلف فيه بعد حذف لانه المحذور ويسكن ما قبل آخره . والنظر الشرع : نظريون العين خضا .

(٢) أى لا تأكل السمك ونحوه ولا ذبائح العوالم .

(٣) أى لا تأكل بيض الطيور ولا أفراخها فضجها فيها .

(٤) الضرب : السبل .

(٥) المسائح : جمع مسحة ، وهي ذؤابة الشعر .

وصاح بكم داعى الضلال؛ فما لكم أجبت على ما خيلت كل صانع

♦ ♦ ♦

فان ترشدوا لا تخضبوا السيوف من دم
ولا تلمزوا الأيما ل سبر الجرائم^(١)
ويجبني دأب الذين تهبوا
يوى أكلم كد النفوس الشعاع
وأطيب منهم مطعما في حياته
ساعة حلال بين ظيد ورائع
فما حس النفس المسيح تبدا
ولكن مشى في الأرض مشية سائح
يفيني في التراب من هو كاره
إذا لم يغبني كرهه الروائع
ومن يتوق أن يحاور أعظما
كأعظم تلك المالكات الطرائع
ومن شر أخلاق الأيس وفعلهم
خوار النواعي وأليدأ النوائع^(٢)
وأصفح عن ذنب الصديق وغيره
لسكاي يبت الحق بين الصفائح
وأزهد في مدح الفتى عند صدقه
فكيف قبولي كاذبات المدائح
وما زالت النفس الجوج مطية
الى إن غدت إحدى الرذايا الطلائع^(٣)
وما ينفع الإنسان أن غامما
تسح طيه تحت إحدى الضرائع
ولو كان في قمر من الماء رغبة
لنفس فأس في قبور البطائع^(٤)

(١) ينس من الحرب والقتل وما يتبعهما من معالجة الجراح بإدخال الأيما فيها لمرقة عمقها في الجسم .

(٢) الأيس : يريد ييم الأنس .

(٣) الرذايا : جمع رذية ، وهي الضحفة المزيلة من الحيوان ، وكذلك معنى الطلائع .

(٤) ينكر على الناس طعاهم الورق بالسقيا .

(٤) وقال أبو الحسن التَّهَلُّمِيُّ في الغزل

قُلْتُ لِحِلِّ وَتُفُورِ الرِّبَا مُبْتَسِمَاتٌ وَتُفُورُ الْمِلَاحِ
أَيُّهَا أَحْلَى - تُرَى - مَنَظَرًا ؟ قَال : لَا أَعْلَمُ ! كُلُّ أَقَاخِ

(٥) وقال علي بن النعمان في الوصف

وهو القاضي أبو الحسن علي بن النعمان قاضي العزيز الفاطمي والمتوفى

سنة ٣٧٤ هـ :

صَدِيقٌ لِي لَهُ أَدَبٌ صَدَاقَةٌ مِثْلُهُ نَسَبُ
رَعَى لِي فَوْقَ مَا يُرْعَى وَأَوْجَبَ فَوْقَ مَا يَجِبُ
فَلَوْ قُتِلَتْ خَلَاقُهُ لَبُهِرَجَ عِنْدَهَا الذَّهَبُ

(٦) عبد المحسن الصُّبُورِيُّ

وقال عبد المحسن الصُّبُورِيُّ أحد شعراء الشام المبدعين ، وتوفى سنة ٤١٩ هـ .

في وصف جميل يسبح في ماء :

رَأَيْتُ مَا لَمْ يَسِرْهُ رَأْيٌ مَاءٌ غَلَا يَسْبَحُ فِي مَاءٍ
أَوَّمَاتٌ بِاللَّحْظِ إِلَى جِسْمِهِ فَكَلَدَ أَنْ يُدْمِيهِ لِمَعَانِي

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد التَّهَلُّمِيُّ أصله من تهامة التي من بلاد العرب وهي : ما انخفض من الأرض عن الجبال إلى البحر الأحمر . جاب بلاد العراق والشام ، ودمشق وروماها . ثم جاء مصر جاسوساً لأحد أمراء الشام زين الفاطميين ، فقبضوا عليه ومات في سجنهم سنة ٤١٦ هـ . وله شعر لائق بمجموع في ديوان ، ومن أشهر مرثيته في وفاة التي أوَّلها (حكم المنيّة في البرية جاري) .

(٧) وقال أبو الحسن علي بن عبد الرحمن

الشهير بابن يونس المصنم المصري من فلكيي المصريين زمن الفاطميين توفي سنة ٥٣٩٩

في المسجاء

وذى حرم تراه يلمّ وفراً لوارثه، ويدفع عن حماه
ككلب الصيد: يُمسك وهو طائر فريسته لئلاكلها سواه^(١)

(٨) وقال القاضي المذهب الحسن بن الزبير الأسواني

من كبار الأدباء والشعراء في دولة المصريين الفواطم

المتوفى سنة ٥٦١ هـ . يشوق

نهر بردى بالشام

يا لله يا ريم السما لي اذا اشتعلت الروح بردا
وحملت من نشر الحزنا متى نافذتى للنقد نلنا
ونسجت ما بين الفصو ن، اذا احتقن، هوى ووذا
وهزيت عند الصبح من أجيادها لازهر عقدا
فلأت صفحة وجهه حتى اكتمى آسا ووردا
فكأنما ألفت في ه منها صُدقا وخدا:

مُرِّي عَلَى بَرْدِي ؛ عَا هُ يُزِيدُ فِي مَسَارِكِ بُرْدَا (١)
 نَهْرُ كَتَمَلُ السِّيفِ تَعْنِي حَوْمَتَهُ الْأَزْهَارُ غَمْدَا
 صَفَلَتْهُ أَنْفَاسُ اللَّيْلِ سِيمَ بِمَرْمَرٍ ؛ فَلَيْسَ يَصْدَا
 أَجَابَنَا مَا بِالْكُم فَيَنَامِينَ الْأَعْدَاءُ أَعْدَى
 وَحَيَاةٍ حُبِّكُمْ ، بُرْ بَلِّ وَصَلِكُمْ مَا خَنَتْ عَهْدَا

(٩) وقال ابن الفارض الصوفي من قصيدة : (٢)

أَبْقَى لِي مُقَلَّةٌ لَمَلَّ يَوْمًا قَبْلَ مَوْتِي أَرَى بِهَا مَن رَاكَ
 أَيْنَ مَنَى نَارُ مَتِّ ؟ هَيْهَاتَ ! بَلْ أَيْدِ مَنَ لَعِينِي بِالْخَطِّ لَمْ تَرَكَ ؟
 وَبَشِيرِي لَوْ جَاءَ مِنْكَ بِعَطْفٍ وَوُجُودِي فِي قَبْضَتِي قُلْتُ : مَا كَا !
 قَدْ كَفَى مَا جَرَى دَمًا مِنْ جُحُونٍ لِي قَرَحِي ! فَهَلْ جَرَى مَا كَفَا ؟
 فَاجْرِمِي قِلَاقَ فَيْكِ مُعْنَى قَبْلَ أَنْ يَصْرِفَ الْهَوَى يَهْوَاكَ
 بَانْكَسَارِي يَنْدَلِّي بِخَضْعِي وَافْتِقَارِي لِفَاتِحِي لِفِنَاكَ -
 لَا تَكِلْنِي إِلَى قُوَى جَلْدِي خَا نَ ، فَوَاقِي أَصْبَحْتُ مِنْ ضَعْفَا
 كُنْتُ تَهْجُو ، وَكَأَنَّ لِي بَعْضُ صَبْرِ أَحْسَنَ اللَّهِ فِي اصْطِبَارِي عَزَاكَ !

(١) البرد جمع برد وهي مسافة كل منزلة تحليل البرد وسكن الزاء الشعر .

(٢) هو أبو شخص عمر بن علي بن مرشد أحد كبار الصوفية وأبلغ شعرائها وأولهم بالبناس وأنواع

البدع . ولد ومات بالقاهرة وله ديوان شعر مشروح . وأصل أبياته من حاشية توفى سنة ٦٢٢ هـ .

كم صدودِ عساك ترحمُ شكواً ي، ولو باستماعِ قولي : عساكا !
 شَنَعَ المُرْجُفُونَ عنك بهجرى وأشاعوا أنى سَلَوْتُ هواكا
 ما بأحاثهم حِشْقُتٌ ، فاسألوا عنك يوما . دَعَّ يَهْجُرُوا ! حاشاكا !
 كيف أسلو؟ ومقتى كَمَا لَا حَ بَرِيْقٌ تَلَفَّتْ لِيْلَقَاكا
 كُلُّ مَنْ فِي حِمَاكَ يَهْوَكَ لَكِنْ أَنَا وَحْدِي بِكُلِّ مَنْ فِي حِمَاكا

(١٠) وقال ابن مطروح^(١)

بعد ما كسر الملك المعظم توران شاه بن الملك الصالح جيوش ملك الفرنسيين
 لويس التاسع واعتقل بدار ابن لقمان بالمنصورة ، وقُيِّدَ بقيد من ذهب ، ووكل به
 خادمٌ يسمى صبيحا ، حتى فدى نفسه . ثم شاعت الأخبار أنه سيُكْرَمُ على مصر
 فقال يهتده :

قُلْ للفرنسيِّين إذا جتته مقالِ صِنِّيقٍ من قَوْلِ فصيح^(٢)
 أَجْرَكَ الله على ما مَعْنَى من قَتْلِ عُبَادِ يَسُوعَ المسيح^(٣)
 قد جئتَ مِصرًا تَبْتَغِي أَخَذَهَا نَحْسَبُ أَثَا الزَّمَرِ - يَاطْبُلُ - رِيحُ
 فساقلك الحَيْنُ إلى أَهْلِهِم ضَاقَ به عَن فَانظَرِيكَ الفسح^(٤)

(١) هو جمال الدين يحيى بن عيسى الشنبري بن مطروح . وهو من أهل الصعيد الأعلى وله بأسلوب
 ونشأ بقوس وتقلبت به الأحوال ؛ فقدم الملك الصالح نعم الدين أديب مدَّة ولايته ، ثم اعتزل الخدمة بعد
 موته حتى مات سنة ٦٤٩ هـ .

(٢) يريد بالفرنسيين لويس نفسه .

(٣) هذا يمثل روح اللداء الذي كان سائدا في الحروب الصليبية بين الصراية والاسلام .

(٤) الحين : للدارموت والمهلك . والأدم : القيد الحديد ، ولكن لويس يُفدِّره على ما قيل بقيد
 من ذهب .

رُحْتُ، وَأَصْحَابُكَ أَوْدَعْتَهُمْ بُجِّحَ أُنْعَالُكَ بَطْنُ الضَّرِيحِ
نَحْسُونَ أَلْفًا لَا يَرَى مِنْهُمْ إِلَّا قَتِيلٌ أَوْ أُسِيرٌ جَرِحِ
فَرَدَّكَ اللَّهُ إِلَى مِثْلِهَا ! لَمَلَّ مِيعَى مِنْكُمْ يُسْتَرِجِ !
إِنْ كَانَتْ بَابَاكُمْ بِذَا رَاضِيَا فَرَبِ قَبِيٍّ قَدْ آتَى مِنْ نَصِيحِ
فَاتَّيْنُوهُ كَاهِنًا ، إِنَّهُ أَنْصَحُ مَنْ شَقِيَ لَكُمْ أَوْ سَطِيعِ ^(١)
وَقُلْ لِمَنْ لَمْ أَصْبِرُوا عَوْدَةً لِأَخْذِ نَارٍ أَوْ لِقَصْدِ صَبِيحِ :
دَارُ ابْنِ ثَقْلَانَ عَلَى عَهْدِهَا وَالْقَيْدِ بَاقٍ ، وَالْعِلَاقَةِ صَبِيحِ ^(٢)

(١١) وَقَالَ الْبَهَاءُ زُهَيْرٌ : ^(٣)

لَا تَتَمَيَّبُ الدَّهْرَ فِي حَالٍ وَمَاكَ بِهِ إِنْ اسْتَرَدَّ فَيَقْدِمًا طَالَمَا وَجَبَا
حَاسِبٌ زَمَانُكَ فِي حَالٍ تَصَرَّفِهِ يَمِيدُهُ أَطْعَامُكَ أَضْعَافُ الَّذِي سَلَبَا
وَاللَّهُ قَدْ جَسَلَ الْأَيَّامَ دَائِرَةً فَلَا تَرَى رَاحَةً تَبْقَى وَلَا تَقْبَا
وَدَأْسُ مَالِكَ وَهِيَ الرُّوحُ قَدْ سَلِسَتْ لَا تَأْسَفَنَّ لِشَيْءٍ بَعْدَهَا ذَهَبَا
وَرُبَّ مَالٍ نَسَا مِنْ بَعْدِ مَرْنِيَّةٍ أَمَا تَرَى الشَّمْعَ بَعْدَ الْقَطْعِ مُتَبَيَّبَا

(١) فانحطه أي البابا المتقدم ذكره . وشق وسطح كاهنان من كهان العرب في جاهليتها كانا يظنان بالأنبياء .

(٢) وابن ثقلان هذا هو أحد رؤساء الكتاب زمن الصالح ويده . والدار التي بين بها لويس لا تزال منها بقية في المنصورة .

(٣) هو بهاء الدين زهير بن محمد المهدي شاعر الفعلة الأيوبية وأرق المعربين شعرا . وله بقرب مكة ، ونشأ بقوص من صعيد مصر ، ونقلت به الأحوال إلى أن خدم الملك الصالح أيوب فكان أشبه بوزير له وبعد موت الصالح انقطع البهاء بداره حتى مات سنة ٥٩٥ هـ وله ديوان شعر مشهور يتضمن كثيرا من العمل المنتع وعظمة شعر النزل .

وقال :

مَنْ الْيَوْمَ تَعَارَفْنَا وَتَطَوَّى مَا جَرَى مِنَّا
 وَلَا كَانَ ، وَلَا صَارَ وَلَا قَلَّمٌ ، وَلَا قُلْنَا
 وَإِنْ كَانِ وَلَا بُدَّ مِنَ السَّبِّ فَالْحُسْنَى
 فَقَدْ قِيلَ لَنَا عَنْكُمْ كَمَا قِيلَ لَكُمْ عَنَّا
 كَفَى مَا كَانَ مِنْ تَجِيرٍ وَقَدْ ذُقْتُ ، وَقَدْ ذُقْنَا
 وَمَا أَحْسَنَ أَنْ نَزِيحَ حَعَ لِلْوَصْلِ كَمَا كُنَّا

وقال :

وَقَبِيلٌ مَا بَرِحْنَا نَقَى الْبُعْدَ عَنْهُ
 ظَابَّ عَنَّا فَفَرِحْنَا جَاءَنَا أَهْلُ مِنْهُ

(ب) النثر

(١) كتب أبو الفرج البغواء أحد كُتَّاب سيف الدولة

الحمداني يهني بولاية عمل

سبدي -أيده الله- أرفع قدره، وأنه ذِكْرًا، وأعظم بُيْلًا. وأشهر فضلًا، من أن
 نهته بولاية ولان جلَّ خطرها، وعظم قدرها؛ لأن الواجب تهتة الأعمال بفائض
 عدله، والرعية بمحمود فعله،، والأقاليم بأثار سياسته، والولايات بإسمات يكاسيته .
 فرفه الله يُنَّ ما تولاه، ورعاه في سائر ما استرماه، ولا أخلاه من التوفيق فيما يمانيه،
 والتسديد فيما يُبرمه ويُنضيه .

وله في تهنة بعيد :

عزّك الله يُمنّ هذا العبد وبرّكته، وضاعف لك إقباله وسعادته ، وأحيالك
لأمثاله في أسبغ النعم وأكملها، وأوسع المئد وأطولها، وأشرف الرتب وأرفعها، وأعز
المازل وأرفعها . وحرس منحتك من المحذور، ووقى نعمتك من عثرات الدهور .

(٢) ابن قادوس^(١)

ولابن قادوس فصل من مشهور مما كان يُنشر على الناس بوفاء النيل في الدولة
الفاطمية . وهو :

النعم وإن كانت شاملة للأمم، فإنها متفاضلة الأقدار والقيم ، فأولها بسكر
تُنشر في الآفاق أعلامه ، واعتدائهم بمحرم إبداء الغايات أحكامه ، نعمة يشترك
في النفع بها العباد، وتبدو بركتها على الناطق والصامت والجماد ، وتلك النعمة النيل^(٢)
المصري الذي تبرز به الأرض الجرز في أحسن الملابس^(٣)، وتظهر حلال الرّياض على القيعان
والبسابس^(٤)، وتري الكنوز ظاهرة للعيان، متبرجة بالجواهر واللبّين والعقيان .
فسبحان من جعله سببا لإنشار الموات، وتعالى من ضاعف به ضروب البركات،
ووفّره موادّ الأرزاق والاموات، (وهذا الأمر) صادر إلى الأمير، وقد منّ الله

(١) هو القاضي كافى الكفاءة عمود ابن القاضي الموفق أسد بن قادوس من رؤساء كتاب الإنشاء
في الدولة الفاطمية في أيام الأمر والحافظ الفاطميين .

(٢) تميز عن نيل القرات وهو خليج منه .

(٣) الأرض الجرز : التي أكل نباتها ولم يسها طرء فلم تنبت ثانية أو هي الأرض لا تنبت .

(٤) البسابس : القفار الخالية .

جل وعلا بوفاء النيل المبارك، وخُليع على القاضي فلان بن أبي الرقاد في يوم كذا وكذا وطاف بالخلع والتشريفات، والمواهب المضاعفات، بالقاهرة المحروسة ومصر، على جاری مادته، وقديم سيرته . ونودي على الماء بوفائه ستة عشر ذراعا واصبعا من سبعة عشر ذراعا . واستنشر بالنعمة بذلك الخلاق، وواصلوا بالشكر مواصلة لا تستوقفهم عنها العوائق . وبدأ من مسرات الأمم وابتهاجهم ما يضمن لهم من الله المزيد، ويذلهم المثال السعيد، ويقضى لهم بالمال الجيد، وموصل (هذا الأمر) اليك فلان، فاعتمد عند وصوله اليك إكرامه وإعزازه، وإجمال تلقية وإفضاله، إلى ما جرت به عادة مثله من رجاء، وتتويه واحتفاء، وإكرام واعتناء، ليعود شاكرا . فاعلم هذا واعمل به إن شاء الله تعالى .

(٣) ابن الصيرفي^(١)

ولابن الصيرفي أحد كتاب الانشاء في الدولة الفاطمية فصل من منشور مما كان ينشر على الناس بالبخارة بركوب الخليفة الى صلاة عيد الفطر :

وكتب أمير المؤمنين هذا اليك يوم كذا عيد الفطر من سنة كذا بعد أن وفي الصيام حقه، وحاز أجر من جعل الله على خزائنه رزقه، وبعد أن أفطر بحضرته الأولياء من آله وأسرته، والمقدمون من رؤساء دولته، والمتميزون من أوليائه وشيعته . وكان من نبأ هذا اليوم أنك أمير المؤمنين لما ارتقى برؤسه من قصوره،

(١) هو القاضي الأمين تاج الرياسة أبو القاسم علي بن سليمان بن منجد المعروف بابن الصيرفي . كان من رؤساء الكتاب في الدولة الفاطمية زمن الأمر وهو صاحب ديوان الرسائل المطبوع بمصر .

وتجلى فأشرقت الأرض بنوره ، تَوَجَّهَ الى المصلى قاضيا لسنة العبد ؛ فكانت نعمة ظهوره بالنظر [الحاضر] وبالخير للبعيد . واستقل ركابه بالعساكر المنصورة التي أبدت منظرا مُعْجِبًا ، وجعلت أديم الأرض بالخليل والرجل محتجبا ، وذنرت الانتقام مِن شَقِّ الْعَصَا ، وعجاوزت في الكثرة صدَّ الرمل والحصى ، وزينت الفضاء بيئتها ، وروعت الأعداء بهبتها ، وجمعت بين الطاعة وشدة البأس ، وأدبرت من التقوى أمتع جنة وأحصن لباس . ولم يزل سائرا في السكينة والوقار ، ناظرا للدنيا عين الاحتقار ، والثرى بالجاه والشفاء مُصْبَاحٌ مَلُوثٌ ، فهما مَوْسُوتَانِ به وهو بهما موسوم ، الى أن وصل الى مقر الصلاة ، وعمل المناجاة ، فصلّى أتم صلاة وأكملها ، وأداها أحسن تأدية وأفضلها ، وأخلص في التكير والتهيل إخلاص من لم يُفِثْ أَمْرًا ويُنشئ الله ويتقيه ، ونصح في إرشاده ووعظه ، وأعرب بديع معناه وفصيح لفظه ، وطاد الى متوى كرامته ، وفلك إمامته ، محمود المقام ، مشمولًا بالتوفيق في التقص والابرام . أحملك أمير المؤمنين ذلك لتذيعه فيمن قبلك ، وتشكر الله على النعمة الشاملة لهم ولك . فاعلم هذا واعمل به إن شاء الله تعالى . وكتب في اليوم المذكور .

(٤) ولعل بن خلف في الدعوة الى ولية

رفعى — أطال الله بقاء سيدي — ويعلمى مِن حَلَه من خدمه ، وَتَرَكَهُ من صنائع كَرَمِه ، فَلَاكَ حُزْنٌ بِأَجْمِه . فَإِنْ رَأَى أَنْ يُطْلِعَ فِيهِ بَدْرًا بَطْلُوْهُ ، وَيُنْقِلَ قَدَمَهُ إِلَيْهِمْ ، وَيُكَلِّ قَصَبَهُمْ بِتَمَامِه ، وَيُضَيِّفَ ذَلِكَ إِلَى تَلِيدِ إِيْمَانِهِ — فَقُلْ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) من كتاب الانشاء في الدررة القاطبة وألف في مصطلح الانشاء كتابه المسمى مراد البيان ركيزا

ما ينقل عنه صاحب صبح الأضفى .

(٥) وللقاضي الفاضل يصف فيضان النيل^(١)

من رسالة قال : وأما النيل فقد ملأ البقاع ، وانتقل من الأصبع الى الذراع ،
وكأنما غار على الأرض فغطاها ، وطار عليها فاستقمدها وما تخطاها ، فما يوجد بمصر^(٢)
قاطع طريق سواء ، ولا مرغوب مرهوب إلا إياه .^(٣)

وله أيضا :

من أخرى يصف محاصرة جيش صلاح الدين بيت المقدس ونصحه «زاول^(٤)
المدينة من جانب ، فاذا هو أودية عميقة ، ولجج وعير غريقة ، وسور قد انطفأ
عطف السوار ، وبرج قد نزلت مكان الواسطة من عقد الدار . وقدم المجنقات^(٥)
الى تتول عقاب الحصون حصيها وحائها ، وأوترلهم قسيها التي تغرب ولا تفارق
سهاها ولا سهاها نصائها ، فصاحت السور فاذا سهاها في شأيا شرفاتها ميواك^(٦) ،

(١) هو أبو عمر عبد الرحمن البياضي القني رئيس ديوان الانشاء في آخر الدولة الفاطمية ، وفي أيام
صلاح الدين وابنه العزيز . وكان منهما أشبه بالوزير وهو صاحب الطريقة الفاضلية في الانشاء التي
أساسها الحرية والجلوس والطلاق . وتوفي سنة ٥٩٦ هـ .

(٢) من النيرة والنورقية تورية .

(٣) طار الرجل : ترقد وذهب وحاد . أى أنه يذهب ويحيى . لها ويرقد : كالرجل يذهب الى
عمله ويعود الى قبيلة يه .

(٤) أى لم يجاوزها الى غيرها كالرجل يكفى بزوجه .

(٥) في قاطع الطريق تورية .

(٦) أى أنه كان يحيط بالبد شتق وعمر الجارة أعرق بالماء .

(٧) شبه السور بالقد . والأبراج بالواسطة .

(٨) أى شرفات الحصون .

وَقَدَّمَ النَّصْرُ بُشْرَى مِنَ الْمُتَجَنِّقِ تُحِلُّهُ إِخْلَادَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَتَقْلُوهُ إِلَى السَّمَاءِ ،
فَشَجَّ مَرَامِجَ أَبْرَاجِهَا ، وَأَسْمَعَ صَوْتَ عَجِيجِهَا وَرَفَعَ مَنَارَ عِجَاجِهَا ، وَأَسْفَرَ الثُّقَابَ
عَنِ الْخُرَابِ الثُّقَابَ ، وَأَعَادَ الْجَحْرَ إِلَى خَلْقَتِهِ الْأُولَى مِنَ التُّرَابِ ، وَمَضَعَ سَرْدَ حِجَارَتِهِ
بِأَنْيَابِ مِغْوَلِهِ ، وَأَظْهَرَ مِنْ صِنَاعَتِهِ الْكَثِيفَةَ مَا يَدُلُّ عَلَى لَطَافَةِ أُنْمُلِهِ ، وَأَسْمَعَ الصَّخْرَةَ
الشَّرِيفَةَ أَيْنَتَهُ إِلَى أَنْ كَادَتْ تَرُقُّ لِقَتْلِهِ .^(١)

من الكتابة العلمية التأليفية بمصر والشام

(١) فصل للكندى في كتاب الولاة وكتاب القضاء

قال : وصكر شيان [بن أحمد بن طولون] يوم الأربعاء مستهل ربيع الأول
بعين شمس ، فأقام محمد بن سليمان فضى إليه عامة أصحاب شيان يسألونه أمانهم .
فلما رأى شيان ذلك أرسل إلى محمد بن سليمان في أمانه وأمان إخوته وأهله فأمنهم .
وخرج شيان ليلة الخميس ليلة خلت من ربيع الأول سنة اثنين [وتسعين
ومائتين] إلى محمد بن سليمان . وانصرف عسكره كله . وكانت ولايته عليها اثني
عشر يوما .

ثم دخل محمد بن سليمان الكاتب يوم الخميس لمستهل ربيع الأول سنة اثنين
وتسعين ومائتين فأمر بحرق القطائع ، فأحرقت ، ونهب أصحابه القسساط يومئذ .

(١) أخذه إلى الأرض : تزل بها وأقام ، وأخذته إلى الشيء : مال إليه .

(٢) أي أين الجرائد أعاده الثقب إلى خلقته الأولى من التراب أي لسفه وصفه .

(٣) هو أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري أحد كبار المؤرخين من المصريين ومأخوذ كتاب

ولاة مصر وقضاها وكتب أخرى في خطها وأخبارها وتوفي بمصر سنة ٨٣٥٠ .

فركب محمد بن سليمان فظانها وأطلق من في السجون وسكن الناس ودعا من الفد على المنبر لأمير المؤمنين المكتفى بالله وحده، وصرف موسى بن طونيق عن الفسقاط يوم الجمعة لليتين خلتا من ربيع الأول، وجعل محمد بن سليمان مكانه رجلا من أصحابه يقال له «البُكْمَرى» وصرف أبا ذُرعة محمد بن عثمان القاضي عن قضائه وردَّ محمد ابن صَبَدَه بن حَرَب على القضاء . وبث محمد بن سليمان يَطُغُج بن جُفَّ واليا الى قنشرين وضم اليها جمعا من جند بنى طولون . ثم أمر بانحراج الأعراب الذين جاؤا معه . ثم أخرج ولد أحمد بن طولون وهم عشرون إنسانا . وأخرج بدر الجمالي واليا على دمشق وأخرج منها قواد بنى طولون ومواليهم وقتا بعد وقت . فلم يبق بمصر منهم أحد يذكر، نفلت منهم الديار، وعفت منهم الآثار، وتعطلت منهم المنازل، وحل بهم اللؤلؤ بعد العز، والتطريد والتشريد بعد اجتماع الشمل ونصرة الملك ومساعدة الأيام.

(٢) فصل من النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية

للقاضى بهاء الدين بن شداد المتوفى سنة ٨٦٣٢هـ . وكان من خاصة صلاح النيز ابن أيوب وملازمى ركابه .

قصة الرضيع

(وذلك أنه كان السالين لصوص يدخلون الى خيام العدو، فيسرِقون منهم الرجال . وكان من قصبتهم أنهم أخذوا ذات ليلة طفلا رضيعا له ثلاثة أشهر، وصاروا به حتى أتوا الى خيمة السلطان، وعرضوه عليه . وكان كل ما يأخذهونه يعرضونه عليه ويعطيهم ما أخذوه ، ولما فقدته أمه باتت مستغيثة بالويل والبور

طوى الليل ؛ حتى وصل خبرها الى ملوكهم . فقالوا : انه رحيم القلب ، وقد أذاك
لك بالخروج ، فانحرجى واطلبيه منه ، فانه يرثه عليك . فخرجت تستغيث الى الترك ،
فأخبرتهم بواقعها ، فأطلقوها وأخذوها الى السلطان . فلقبته وهو راكب ، وأنا
فى خدمته ، وفى خدمته خلق عظيم ، فبكت بكاء شديدا ، ومرغت وجهها فى التراب .
فسأل عن قصتها ، فأخبروه . ففرق لها ، ودمعت عينه ، وأمر بأحضار الرضيع ، فوجدوه
قد بيع فى السوق ، فارتدته ، وأمر بدفع ثمنه الى المشتري وأخذه منه . ولم يزل
واقفا حتى أحضر الطفل وسلم اليها . فأخذه وبكت بكاء شديدا ، وضمته الى
صدرها ، والناس ينظرون اليها ويبكون . وأنا واقف فى جملتهم ، فأرضعته ساعة .
ثم أمر لها ، فحملت على فرس وألحقت بهم مع طفلها . فانظر الى هذه الرحمة
الشاملة بلحس البشر .

اللهم إنك خلقتهم رحيما فارحمه رحمة واسعة من عندك يا ذا الجلال والاكرام !
وانظر الى شهادة الأعداء له بالرافة والكرم .
ومليحة شهدت لها صرأتها والحسن ليس لحقه من منكر



الذوب في الأندلس

(١) الشعر

(١) ابن هاني الأندلسي^(١)

قال ابن هاني الأندلسي من قصيدة يمدح بها الأمير طاهرا وأبا عبد الله الحسين

ابن المنصور :

وَأَنْفَضُوا عَنْ مَضْجِي شَوْكَ الْقَتَادِ	اسْحُوا عَنْ نَظْرِي كُلَّ السَّهَادِ
لَا أَحِبُّ الْجَسَمَ مَسْلُوبَ الْفَوَادِ	أَوْ خُنُوا مِنِّي مَا أَبْقَيْتُمُ
أَوْ تُفَكِّحُونَ أَسِيرًا مِنْ صِفَادِ ^(٢)	هَلْ تُجِيرُونَ حُبًّا مِنْ هَوَى
قَلْبًا يَسْلُو عَنْ الْمَاءِ الْعَوَادِ	أُسْلُوا عَنْكُمْ مِنْ هَجِيرِكُمْ؟
فَقَدَسْنَا عَنْكُمْ إِحْدَى الْعَوَادِ	إِنَّمَا كَانَتْ خُطُوبٌ تُقِضَتْ
مَا عَلَى الظَّالِمِ مِنْ لَيْسِ الْجَدَادِ	فَقَلَّ الْأَيَّامُ مِنْ بَعْدِكُمْ
أَنْ أَرَى أَعْلَامَ هَضْبٍ أَوْ يُجَادِ	لَا مَرَارَ مِنْكُمْ يَدْنُو سَوَى

(١) هو أبو القاسم محمد بن هاني الأزدي الأندلسي ، أشر شعراء الأندلس والملقب بمتنبي الغرب ، نشأ في أشبيلية ، وأتم بسوء التقيدة فهرب إلى طرطوس المغرب ، وكانت في قبضة الفاطميين الأوائل ، فدخل المغرب ففتح مصر ، وفي أثناءه . ولما فتحت مصر وذهب الحجاز إلى مدينة القاهرة تأهب للحاق به ، فأتى في الطريق سنة ٨٣٦ هـ . ولم يأتها إلا أربعين . ويمتاز شعره بالغرابة ونظامه القلط والأساليب البدوية . وكثرة التشبيهات والمجاز .

(٢) الصَّفَاد : ما يشبه به الأسير من قيد ونحوه .

- قد عَقَلْنَا الْعَيْسَ فِي أَوْطَانِهَا وَهِيَ أَنْفُسَاءُ دَمِيلٍ وَوَحَاذُ^(١)
 قُلْ سَوِيلُ خَيَالٍ مِنْكُمْ يَطْلِي بَيْنَ جُفُونٍ وَسُهَادُ^(٢)
 وَحْدَيْتُ عَنْكُمْ أَكْثَرُهُ عَنْ نَسِيمِ الرِّيحِ أَوْ بَرْقِ الْفَوَادِ^(٣)
 لَمْ يَزِدْنَا الْقُرْبُ إِلَّا هِجْرَةً فَوَرَضِينَا بِالتَّنَائِي وَالْإِعَادِ
 وَإِذَا شَاءَ زَمَانُ رَأَيْنَا بَرَقِيبَ أَوْ حَسُودٍ أَوْ مُعَادِ
 فَهَذَاكَ مِنْ بَارِقٍ مِنْ أَضْلَى وَسُقَيْتُمْ بِغَامٍ مِنْ وِدَادِ
 وَإِذَا انْهَلَتْ سَمَاءٌ فَعَلَى مَا رَفَعْتُمْ مِنْ سَمَاءٍ وَعِمَادِ
 وَإِذَا كَانَتْ صَلَاةٌ فَعَلَى هَاشِمِ الْبَطْحَاءِ أَرْبَابِ الْعِبَادِ

ولابن هاني من قصيدة يمدح بها المعز :

- ووراءَ حَقِّ ابْنِ الرَّسُولِ ضِرَافُ أَسَدٍ وَشِبَاءِ السَّلَاحِ مَنُونِ^(١)
 وَالْعَالِيَانِ : الْمَشْرِيفَةُ وَالْقَنَا وَالْمَذْكُورَانِ : النَّصْرُ وَالْتَمَكِينُ
 وَصَوَاهِلُ لَا الْهَضْبُ يَوْمَ مُقَارِهَا هَضْبٌ ، وَلَا الْيَدُ الْحَزُونُ حُرُونُ

(١) الأنفءاء : جمع نفوء ، وهو الخزيل من الإبل وغيرها . والدميل والوخد : فومان من سيد الإبل . وجمع الوخد هنا أروخاد .

(٢) يطل : مضارع طلاه ، بمعنى تقرب إليه وتعجب وبمال إليه واستعجاب له ، وكلها مناسبة هنا أي قل السلاح من خيالك المحب الملازم للجفون المسعدة .

(٣) وكذلك : قلت لقائدة من حديثك تخلفت به عن النسيم اتقى يجب من ناحيتكم والبرق اللاح من قبل دياركم . والفوادي : السحب تعطر في النداء .

(٤) أي كنيئة شبيهة السلاح كالنون وهي الموت .

- جَنَّبَ الْحَمَامَ، وَمَا لَهَا قَوَادِمُ وَعَلَا الرُّيُودَ، وَمَا لَهَا مُوَكِّنُ (١)
 فَلَهُنَّ مِنْ وَرَقِ الْجَيْنِ تَوَجُّسُ وَلَهُنَّ مِنْ مُقَلِّ الْغَلَاءِ شُفُونُ (٢)
 فَكَانَهَا تَحْتَ النَّضَارِ كَوَاكِبُ وَكَانَهَا تَحْتَ الْحَدِيدِ دُجُونُ (٣)
 عُرِفَتْ بِسَاعَةِ تَبَقُّهَا، لَا أَنَهَا طَلِقَتْ بِهَا يَوْمَ الرَّهَانِ حُيُونُ (٤)
 وَأَجَلٌ يَلِمُ الْبَقَى فِيهَا أَنَهَا مَرَّتْ بِمَاجِئِهِ، وَهِيَ ظَنُونُ (٥)

(٢) وقال ابن عبد ربه من أبيات في التشويق :

- وَكَيْفَ؟ وَلِي قَلْبٌ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا أَهَابَ بِشَوْقِي فِي الضَّلُوعِ دَفِينِ
 وَيَتَاجَ مِنْهُ كُلُّ مَا كَانَ سَاكِنًا دَهَاءُ حَامٍ لَمْ تَيْتْ بِوُكُونِ .
 وَإِنْ أَرْتَايَ مِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ صَكْنَى شَيْخٍ دَاوَيْتَهُ بِشُجُونِ
 كَانَ حَمَامَ الْأَيْكِ لِمَا تَجَاوَبَتْ حَزِينَ بَكَى مِنْ رَحْمَةِ لَحْزِينِ

- (١) جنَّب الحمام : أى جنَّب المزوراء غيلا كالحمام إلا أنها ليس لها قوادم معها . وعلا يا الريود
 وهى الحروف الناقصة في الجبال وليس للثقل وتكون فيها كالحمام .
 (٢) التوجُّس : التسمع من الخوف والغار . والشفون : النظر يؤخر العين . أى أن هذه الخيل شديدة
 الحس والانتباه فهى تتوجس من صوت ورق الغضة وتدمر به . وهى جملة الميرون فكانها تنظر بين ظهي .
 (٣) أى فكانها بما عليها من حلية المروج الذهبية كواكب ، فكانها بما على فرسانها من الدروع والسلاح
 دجون : جمع دجن وهو السحاب والغيوم الأسود .
 (٤) عرفت عند ساعة وصولها للقناية ، وهى حيث وقف واقفة إذ لا تذكرها الأبطال يوم الرهان من
 شلة ممرتها .

- (٥) وأكثر ما يلم للبرق ضياء أن يظن أنها ممرت به .
 (٦) هو أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد وأحد كبار الأدباء والكتابيين الأندلسيين

وقال أيضا :

هَيَّجَ الْبَيْنُ دَوَاعِيَ سَقَمِي وَكَسَا جِسْمِي ثَوْبَ الْأَلَمِ
أَيْهَا الْبَيْنُ أَقْلَنِي مَرَّةً فَإِذَا صُلْتُ فَقَدْ حَلَّ دَمِي
يَا نَحْلَ الرُّوحِ ، تَمَّ فِي غِطَّةٍ إِنْ مَنَ فَارَقْتَهُ لَمْ يَبْقَ
وَلَقَدْ هَاجَ لِقَلْبِي سَقَمًا ذَكَرْتُ مَنْ لَوْ شَاءَ دَاوَى سَقَمِي

(٣) قال ابن زيدون^(١) :

وكتب بها الى أحد الرؤساء وهو في معين ابن جهور المتغلب على قرطبة بعد

بني أمية والعلويين :

مَا عَلَيَّ ظَلَمٌ بَاسٌ يَمْرَحُ الدَّهْرُ وَيَاسُو
رَبِّمَا أَشْرَفَ بِالْمَرْ عَلَى الْأَمَالِ يَاسُ
وَلَقَدْ يُنْجِيكَ إِغْصَا لٌ ، وَيُؤْذِيكَ احْتِرَاسُ
وَلَكُمْ أَجْدَى قُمُودٌ وَلَكُمْ أَكْثَى التَّمَاسُ
وَكُنَّا الْحَكْمُ : إِنْ مَا حَزُّ نَاسٍ ، قَلَّ نَاسُ
وَبُنُو الْأَيَّامِ أَخْبَا فُ : سَرَاةً ، وَيَخَاسُ
تَلْبَسُ الدَّنْيَا ، وَلَكِنْ مَتَعَةٌ ذَاكَ الْإِلْبَاسُ
يَا أَبَا حَفْصٍ وَمَا وَآلَكَ فِي فِهْمِ إِيَّاسُ

(١) هو الكاتب الشاعر أبو الوليد أحمد بن عبد الله الشهير بابن زيدون وذري آل جهور وآل حباد من

ملوك الطوائف بالأندلس وصاحب الرسائلين الشهيرتين الجدية والحزلية المنسوبتين إليه توفي سنة ١٠٦٣ هـ .

بأشبيلية .

مِنْ سَنَى رَأَيْكَ لِي فِي خَسَنِي الْمَطْلَبِ اقْتِبَاسِ
 وَوَدَادِي لَكَ نَعْسٌ لَمْ يَخَالِفْهُ الْقِيَاسُ
 أَنَا حَيْرَانٌ ، وَلِلْأَمْرِ رَوْضُوحٌ وَالتَّبَاسُ
 لَا يَكُنْ عَهْدُكَ وَرَدًا إِنْ عَهْدِي لَكَ آمَسُ (١)
 وَأَدْرُ ذِكْرِي كَأَمَّا مَا امْتَلَأْتُ كَفِّكَ كَاسِ
 فَسَيُ أَنْ يَسْمَعَ الدَّهْرُ رَءَايَ فَقَدْ طَالَ الشَّيْءُ (٢)
 وَاخْتِمْ صَفْوَ اللَّيَالِي لَأَمَّا الْعَيْشُ اخْتِلَاسُ
 مَا تَرَى فِي مَعْشَرِهَا تُؤَا عَنِ الْمَهْدِ ، وَخَاسُوا ؟ (٣)
 وَرَأَوْنِي سَامِرِيًّا يَتَّقِي مِنْهُ الْإِسَاسُ
 أَذْذُبُ هَامَتِ بَلْحَمِي : فَاتَهَابُ ، وَاتَّهَاسُ
 كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنْ حَالِي لِي ، وَلِلذُّبِ اعْتِسَاسُ
 إِنْ قَسَا الدَّهْرُ فَلَلِمَا مِنْ الصَّخْرَةِ انْجِمَاسُ
 وَلَوْ أَسَيْتُ عَجْوًا مَا فَلَقَيْتُ احْتِبَاسُ
 وَفُتَّ الْمَسْكُ فِي التُّرَّةِ بِ ، فَيُوطَا وَيَدَاسُ

وقال أيضا «متغزلا» :

بِاقْرَأَ مَطْلَعَهُ الْمَغْرِبُ قَدْ ضَاقَ بِي فِي حُبِّكَ الْمَنْعَبُ

(١) لأن الورد قليل البقاء والآس دائم .

(٢) الشَّيْءُ : الأبناء ، من شمس القوس : منع ظهوره أن يركب .

(٣) خَاسُوا : تقضوا المهد .

أَلَزِمَتْنِي الذَّنْبُ الَّذِي جَعَلَهُ صَدَقْتَ إِنْ صَافَعَ أَحِبُّ الْمَذْنِبُ !
وَإِنْ مِنْ أَغْرِبٍ مَا مَرَّ بِى أَنْ عَلَانِي فِيكَ مُسْتَعَذَّبُ

وقال يتفزل بولادة الأميرة الأديبة بنت المستكفي الأموى :

يَا نَارِجًا وَضَمِيرُ الْقَلْبِ مَشَوَاهُ أَنْتَكَ دُنْيَاكَ عَبْدًا أَنْتَ دُنْيَاهُ
أَلْهَنَكَ عَنْهُ فُكَاهَاتُ تَلَذُّبِهَا فَلَيْسَ يَجْرِى بِسَالٍ مِنْكَ ذِكْرَاهُ
حَلَّ اللَّيَالَى تُبْقِيْنِي إِلَى أَمَلٍ النَّهْرُ يَسْلُمُ وَالْأَيَّامُ مَعْنَاهُ

وقال أيضا :

وَدَّعَ الصَّبْرَ حُبٌّ وَدَّعَكَ حَافِظٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ
يَقْرَعُ السَّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ زَادَ فِي تِلْكَ الْخَطَا إِذْ شَبَّكَ
يَا أَخَا الْبَدْرِ مَنَاءً وَسَقَى حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ
إِنْ يَطْلُ بِمَعْدِكَ لَيْلٍ فَلَمْ يَتَّ أَشْكُو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ

(٤) وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي الداني

يصف قصرا بناه على بن تميم بن المعز بمصر^(١)

لِلَّهِ جِلْسُكَ الْمُنِيفُ قِبَابُهُ بِمَوْطِدِ قَوِّقِ السَّحَابِ مُؤَسِّسُ^(٢)
مُؤَيِّدٌ عَلَى حُبِّكَ الْهَجْرَةَ تَتَّقِي فِيهِ الْجَوَارِي بِالْجَوَارِي الْكَلْسُ^(٣)

(١) وهو أديب متغلب متطلب كاتب شاعر، رحل إلى المشرق، ودخل مصر في أيام الدولة الفاطمية وواصل برباط القصر . ثم رحل عن مصر، ونزل المهديّة من بلاد تونس فأتى بها سنة ٥٢٩ هـ .

(٢) أى قبابه لأنم مشيد بيتاء . موطن مؤسس فوق السحاب، وهو نجم في السماء .

(٣) موف : مشرف عال . الهجرة : صورة يماض في السماء يتخذ من الشمال إلى الجنوب كاتهر . وحك النجوم (منها الهجرة) : طرائقها . والجواري الأولى : الجواري الحسان . والجواري الكلس : الكواكب . أى أنه مشرف على الكواكب بحيث تتحقق جواريه الحسان بنجوم السماء .

نَحَابِلُ الْأَنْسَارِ فِي جَنَابِهِ فَالْلَيْلُ فِيهِ كَالنَّهَارِ الْمُشْمِسِ
عُطِقتْ حَنَائِيهِ دُونِ سَمَائِهِ حَطَفَ الْأَمَلَةُ وَالْحَوَاجِبُ وَالْقَمَى
وَاسْتَشْرِفَتْ عَمَدُ الرِّخَامِ، وَظَوَّهَرَتْ بِأَجَلٍ مِنْ زَهْرِ الرِّبْعِ وَأَنْفَسِ
فَهَوَاؤُهُ مِنْ كُلِّ قَدْ أَهْيَفَ وَقَرَّارُهُ مِنْ كُلِّ خَدٍّ أَمْلَسَ (١)
فَلَمَّا تَحَيَّرَ فِيهِ كُلُّ مُنْجِمٍ وَأَقْرَبَ بِالتَّقْصِيرِ كُلُّ مُهْنِدِسٍ (٢)
فَبَدَأَ لِلْحَظِ الْعَيْنَ أَحْسَنَ مَنْظَرٍ وَفَدَا لِعَلِيبِ الْعَيْشِ خَيْرَ مُعْرِسٍ (٣)
فَاطْلَعَ بِهِ قَرًّا إِذَا مَا أَطْلَعَتْ شَمْسُ الْخُلْدِ بِطَلْعِ شَمْسِ الْكُؤُوسِ
فَالنَّاسُ أَجْمَعُ دُونَ قَدِيرِكَ رُبَّةً وَالْأَرْضُ أَجْمَعُ دُونَ هَذَا الْمَجْلِسِ

(٥) لِأَيِّ بَكْرٍ بَنِ عَمَّارٍ (٤)

يَنْدُبُ أَيَّامَهُ وَلِيَالِيَهُ وَيَذْكُرُ عَاطِلَ عَيْشِهِ وَحَالِيَهُ :

خَلِيلٌ مَا بَالِي عَلَى صِدْقِ حَزَنَتِي أَرَى مِنْ زَمَانِي وَتَبَّةً وَقَعْلًا (٥)
وَوَافَّةٌ مَا أَدْرِي لِأَيِّ جَرِيمَةٍ تَجَنَّى، وَلَا عَنْ أَيْ ذَنْبٍ تَغَيَّرَا
وَلَمْ أَكُ عَنْ كَسْبِ الْمَكَارِمِ حَاجِرًا وَلَا كُنْتُ فِي نَيْلِ أَنْيْلِ مُقْصِرًا

(١) الحيف بمحتجين : رقة الخصر . أي أن هوائه رقيق رقة خصور الملاح ، وطراره أي أرضه ملء

ناعمة ملاسة الخلود .

(٢) أي كأنه فك الهاء .

(٣) أي خير مقام .

(٤) هو محمد بن عمار الشلي الكاتب الشاعر وزير المتمدن بن حباد ملك أشبيلية . ثم نرج طيه . قتل

سنة ٤٧٧ هـ .

(٥) أي توانيا وتقصيرا في انصاف .

لئن ساءَ تمزيقُ الزمانِ لَمَوْتِي لقد ردَّ عن جهلٍ كثيرٍ وأبصرًا^(١)
وأيقظ من نومِ الفَرارةِ نائمًا واكسبَ علمًا بالزمانِ وبالوَدَى

(٦) وقال إبراهيم بن خفاجة الأندلسي^(٢)

فَهْ نَهَرٌ سَالٌ فِي بَطْحَاءِ أَشْمَى وَرُودًا مِنْ لَمَى الْحَسَاءِ
مُتَعَطِّفٌ مِثْلَ السَّوَارِ كَأَنَّهُ وَالزُّهْرِ تَكْفُهُ جَمْرُ سَمَاءِ
قَدْ رَقَّ حَتَّى ظَنَّ قُرْصًا مُفَرَّقًا مِنْ فِضَّةٍ فِي بُرْدَةِ خُضْرَاءِ
وَعَدَتْ تَحْفُ بِهِ الْقُصُوفُ كَأَنَّهَا هُدْبٌ يُحَفُّ بِمُثَلَّةِ زَرْقَاءِ
وَالرِّيحُ تُعَبِّثُ بِالْقُصُوفِ وَقَدْ جَرَى ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى بَلْحَيْنِ الْمَاءِ
وقال أيضًا :

وَأَرَاكِي ضَرَبَتْ سَمَاءَ قَوْفَا تَدَى ، وَأَفْلَاكُ الْكَثُوفِ تُنَادِ
حَقَّتْ بِدَوْحَتِهَا جَمْرَةٌ جَدُولِ ثَرَتْ عَلَيْهِ لِحْجُومُهَا الْأَزْهَارُ
وَكَانَتْهَا وَكَانَ جَدُولُ مَائِهَا حَسَاءٌ شُدَّ بِخُصْرِهَا زُنَارُ
زَفَّ الزُّجَاجُ بِهَا عَرُوسَ مُدَامِيَةٍ تُجَلَّى ، وَأَنْوَارُ الْقُصُوفِ تَنَارُ
فِي رَوْضَةٍ جُنَحُ الدُّجَى ظِلُّهَا وَتَجَسَّمَتْ نَوْرًا بِهَا الْأَنْوَارُ^(٣)

(١) أى دقنى عن جهل بمحاولتى إنشاء دولة ونسبى على ذلك نسقى . والمراد بالجهل هنا الجهالة وسوء الرأى .

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن خفاجة أشهر وصافى الطبيعة من الأندلسيين . ويلقب بالطارخ بشاعر شرق الأندلس . عاش في زمن ملوك الطوائف وأراكل حكم الموحدين . وعمره طويلا . ومات سنة ٥٣٢ هـ .

(٣) أى كان ظلها جنح الدجى وكان نورها تجسم حتى صار زهرا .

غَنَاءُ يَنْشُرُ وَشِيَهَ الْبَزَازِي فِيهَا، وَفَتَقْتُ مَسَكَةَ الْعَطَارِ
قَامَ الْفَنَاءُ بِهَا، وَقَدْ نَضَحَ النَّدى وَجَهَ الثَّرَى، وَاسْتَقِظَ النُّوَارُ
وَالْمَاءُ مِنْ حَلَى الْحَبَابِ مُقَلَّدُ زَرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا الْأَشْجَارُ

وقال في ذم علماء السوء من المسلمين والنصارى :

دَرَسُوا الْمَلُومَ لِيَحْلِكُوا بِجِدَالِهِمْ فِيهَا صُدُورَ مَرَاتِبٍ وَيَحَالِسِ
وَتَرَهُنَا حَتَّى أَصَابُوا فُرْصَةً فِي أَخْذِ مَالٍ مَسَاجِدٍ وَكَائِسِ

وقال يصف أسود في ماء :

وَأَسْوَدَ يَسْبَحُ فِي لَجْجَةٍ لَا تَكْتُمُ الْحَصْبَاءُ غَدْرَانَهَا
كَأَنَّهُا فِي شَكْلِهَا مُقَلَّدُ وَفَكَ الْأَسْوَدُ إِنْسَانَهَا

(٧) ولابن الصَّبَّاحِ^(١) في الغزل

أَسْكَانُ نُعْمَانَ الْأَرَاكِ تَبَقُّسُوا بَأَنكُمْ فِي رَيْحِ قَلْبِي سَكَّانُ
وَتَدُومُوا عَلَى حِفْظِ الْوِدَادِ ؛ فَعَالِمَا لَيْلِنَا بِأَقْرَابٍ إِذَا اسْتَلَمِينَا خَانُوا
سَلُّوا اللَّيْلَ حَتَّى مَذَتْ تَامَتْ دِيَارُكُمْ هَلْ اكْتَحَلْتُ بِالنَّمْضِ فِيهِ أَجْفَانُ^(٢)
وَهَلْ جَرَدْتُ أَسْيَافَ بَرِّي سَمَاؤُكُمْ فَكَانَتْ لَهَا إِلَّا جُفُونِي أَجْفَانُ؟

(١) هو أبو بكر بن باجه المعروف بابن الصباح الشاعر الفيلسوف الأندلسي المتوفى سنة ٥٣٣ هـ .

(٢) الأجفان في هذا البيت جمع جفن وهو قراب السيف .

- (٨) يحجي بن الفضل أحد أدباء الأندلس وشعرائها في الحكم
 جمعت ما لا تفكر هل جمعت له - يا جامع المال - أبواباً مفرقة^(١)
 المال عندك مخزون لوارثه ما المال مأكلك إلا يوم تنفقه
 إن القناعة من يتحلل بساحتها لم يلق في ظلها همّاً يورقه
- (٩) البطليوسي^(٢) يصف منظراً به تماثيل أسود تجمج الماء من أفواهها
 يا منظراً إن نظرت بهجته أذكرني حُسن جنة الخلد
 رُبّة مسك، وجوْ حُبرة، وغيم تد، وطش ما ورد
 والماء كاللآزورد قد لفظت فيه اللآلى قواغر الأسد^(٣)
 كأنما جائل الحباب به يلقب في جانبيه بالترّد
- (١٠) ابن سهل الاسرائيلي^(٤)

قال في جمال الطبيعة :

الأرض قد لست رداء أخضرا والطلل ينثرف رباها جوهرها
 حاجت، غلّت الزهر كافرأبها وحسبت فيها التراب مسكاً أذفرا
 وكان سوسنها يضافع وردّها فربّ قبل منه خذاً أحمرا
 والنهر ما بين الرماض تخالّه مسيقاً تعلق في إيجاد أخضرا

(١) أخذ هذا المعنى من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قيل له إن فلانا قد جمع مالا ، فقال : وهل جمع له أيا ما ؟

(٢) هو الفقيه الأستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي القزويني الشاعر الكاتب المتوفى سنة ٦٢٧ هـ .

(٣) أي أفواه الأسود القواغر : المتفرقة .

(٤) هو إبراهيم بن سهل أحد الشعراء الميدين بالأندلس في عصورها الأخيرة . كان يهودياً فأسلم ومات سنة ٥٦٤ هـ . شربها ولم يجاوز الأربعين . وله غزل رقيق . وهو من أصحاب الموهبات .

وَحَرَّتْ بِصَفْحَتِهَا الرِّيا، فَحَسِبْتُهَا كَفًّا يُنْمِقُ فِي الصَّحْفَةِ أُسْطُورا
وَكأنَّهُ أَذْلاحُ ناصِعُ فضية جَعَلَتْهُ كَفُّ الشَّمْسِ تَبْراً أَصْفِرا
والطيرُ قد قامت به خطباؤه لم تَقْضُ إِلَّا الأَرَاكَ مِنْها

(ب) النثر

(١) أبو عبيد الله البكري

قال الوزير الفقيه أبو عبيد الله البكري رحمه الله في فصل من رُقعة ينفى بها
الوزير الأجل أبا بكري بن زيدون بالوزارة زمن ملوك الطوائف .

أَسْعَدَ اللهُ بِوزَارَةِ سَيِّدِي الدُّنْيَا وَالدين، وَأَجْرَى لَهَا الطَّيْرَ المِيامِين، وَوَصَلَ بِهَا
التَّائِبِينَ وَالتَّائِبِينَ . وَالْحَمْدُ لله عَلَى أَمَلٍ بَلَّغَهُ، وَجَدَلٍ قَدْ سَوَّاهُ، وَصَمَانٍ حَقَّقَهُ، وَرَجَاءِ
صَدَقَهُ . وَلَهُ المِنَّةُ فِي ظِلَامِ كَانٍ — أَعَزَّهُ اللهُ — صُبَّحَهُ ، وَمُسْتَهَيِّمِ قَدْ شَرَحَهُ ،
وَصُطِّلَ تَحْرِيرَ كَانٍ حَلَّيْهِ، وَضَلَّالٍ دَهْرٍ صَارَ هَدْيَهُ :

فقد عَمَّرَ اللهُ الْوزَارَةَ بِاسْمِهِ وَرَدَّ إِلَيْهَا أَهْلَهَا بَعْدَ إِقْصَارِ

(٢) أبو المطرف

وقال الوزير الكاتب أبو المطرف بن الدَّبَّاحِ رحمه الله الى أبي الفضل بن
حَسَنَائِي، وَكَانَ يَهُودِيَا فَاَسْلَمَ، يَمَاتِبُهُ وَيَدَاعِبُهُ :

كَنتُ عَهْدُكَ لَا تَمْتَنِعُ مِنْ مُدَامِيَةِ مِنْ يُدَايِكَ ، وَلَا تَقْبِضُ عَنْ مُرَاجَعِي
مِنْ يُحَاطَبُكَ ؛ فَمِنْ أَيْنَ حَدَّثَ هَذَا التَّعَالَى ؟ وَمَا سَبَبُ هَذَا التَّغَالِي ؟ عَرَفْتَنِي —

جُعِلْتُ فِدَاكَ — ما الذى عَرَكَ؟ وَلَعَلَّكَ رَأَيْتَ الْحَضْرَةَ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَاضٍ
فَعَلِمْتُ فِي الْقَضَاءِ، وَجَعَلْتُ تَأْخُذُ نَفْسَكَ بِأَهْبَتِهِ، وَتَرْثَعُ لِرَبْتِهِ، وَأَنْتَ الْآنَ
— لَا شَكَّ — لَتَتَفَقَّهُ فِي الْأَحْكَامِ، وَتَنْتَلِجَ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ. وَهَبْكَ تَحَلَّيْتُ بِهَذَا
السَّنَتِ، وَنَبِيَّاتُ لَذَلِكَ الدَّنَسِ، مَا تَصْنَعُ فِي قِصَّةِ السَّبْتِ؟ دَعُ هَذَا التَّخَلُّقَ!
وَارْجِعْ إِلَى أَخْلَاقِكَ، وَعُدْ فِي إِطْرَاقِكَ، وَتَجَاهَلْ مَا قَبْلَكَ جَاهِلٌ، وَتَحَاقِقْ مَعَ
الْحَقِّ، وَأَنْتَ عَاقِلٌ، فَلَا تَمْنَعُ لَنَّةَ الْإِسْتِمْسَالِ، وَلَا تَنْقِجَ الدُّنْيَا بِمِدَّ مِنْكَ فِي سَائِرِ
الْأَحْوَالِ؛ لَهَا أَشْبَهُ إِدْبَارَهَا بِالْإِتْبَالِ، وَكَثْرَتِهَا بِالْإِفْطَالِ.

وفصل من رسالة، في وصف السراج، لأبي عبد الله محمد بن أبي الخصال،
أحد أدباء الأندلس وبلغاء كتابها، في زمن ملوك الطوائف، وزمن ولاية المرابطين،
في أوائل المائة السادسة.

عَنَّا إِلَيْكَ — أَيْدِكَ اللَّهُ — فَأَنَّى خَطَلْتُ وَالنَّوْمُ مُغَازِلٌ، وَالْقُرْآنُ نَازِلٌ،
وَالرَّيْحُ تَلَمَّبٌ بِالسَّرَاجِ، وَتَصَوُّلٌ عَلَيْهِ صَوْلَةُ الْجَمَّاحِ، فَطَوْرًا يُبْرِزُهُ مَنَاآءٌ، وَتَحْرُكُهُ
لِسَانًا، وَأَوْنَةً تَطْوِيهِ عُنَابَةً، وَأُخْرَى تَنْشُرُهُ ذُؤَابَةً، وَتَارَةً تُقِيمُهُ إِبْرَةً لَهَبٍ، وَتَمُطِّقُهُ
بُرَّةً ذَهَبٍ، وَحَبِيبًا تَقْوُمُ بِهِ حَاجِبَ فَنَاءِ ذَاتِ غَمَزَاتٍ، وَتُسَلِّطُهُ عَلَى سَلِيلِهِ، وَتُدِيلُهُ
عَلَى خَلِيلِهِ. وَرَبَّمَا نَصَبْتَهُ أَذُنَ جَوَادٍ، وَمَسَخْتَهُ حَلَقَ جَرَادٍ، وَمَشَقَّتْهُ حُرُوفُ بَرَقٍ،

(١) البرة : حلقة صغيرة تكون في أنف البعير، والخطاط.

(٢) السليط : الزيت.

(٣) وتدله : يجعل له التلجة عليه . خليله : وهو الزيت لأنه منهما يتكون القنديل .

(٤) مشق النجاة : مدحرونها .

(١) يَكْفُ وَدُقْ، وَثَمَّتْ بِسَنَاءٍ فَنَدِيلَهُ، وَأَلْقَتْ عَلَى أَحْطَافِهِ مَنَدِيلَهُ، فَلَا حَظَّ مِنْهُ لِلْعَيْنِ، وَلَا هِدَايَةَ فِي الْقُرْسِ لِلْيَدَيْنِ .

الكتابة العلمية التأليفية بالأندلس

(١) فصل من كتاب الأخلاق لابن حزم

(واعلم) أَتَى مَنْ قَدَّرَ فِي نَفْسِهِ عَجَبًا، أَوْ ظَنَّنَا مَا عَلَى سَائِرِ النَّاسِ فَضْلًا، فَلْيَنْظُرْ إِلَى صَبْرِهِ عِنْدَ مَا يَدْعُوهُ : مِنْ هَمٍّ أَوْ تَكْبَةٍ أَوْ وَجَعٍ أَوْ دُخْلٍ أَوْ مَصِيبَةٍ؛ فَإِنْ رَأَى نَفْسَهُ قَلِيلَةً الصَّبْرِ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ الْبَلَاءِ مِنَ الْمُهْذُومِينَ وَغَيْرِهِمُ الصَّابِرِينَ أَفْضَلُ مِنْهُ عَلَى تَأَثُّرِ طَبَقَتِهِمْ فِي التَّمْيِيزِ، وَإِنْ رَأَى نَفْسَهُ صَابِرَةً فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ لَمْ يُسَبِّقْ فِيهِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا؛ بَلْ هُوَ إِمَّا مُتَأَخِّرُ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ؛ أَوْ مُسَاوٍ لَهُمْ لَا مُزِيدَ . ثُمَّ لْيَنْظُرْ إِلَى سَبِيلِهِ وَعَدْلِهِ أَوْ جَوْرِهِ فَيَا خُوْلَهُ : مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ مَالٍ أَوْ خَوَلٍ أَوْ اتِّبَاعٍ أَوْ حِمَّةٍ أَوْ جَاهٍ؛ فَإِنْ وَجَدَ نَفْسَهُ مُقْصِرَةً فَيَا يَلِزِمُهُ مِنَ الشُّكْرِ لَوَاهِبِهِ تَعَالَى، وَوَجَدَهَا حَافِظَةً عَنْ الْعَدْلِ — فَلْيَعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ الْعَدْلِ وَالشُّكْرِ وَالسَّيْرِ الْحَسَنَةِ مِنَ الْمُخَوَّلِينَ أَكْثَرُ مَا هُوَ فِيهِ أَفْضَلُ مِنْهُ . فَإِنْ رَأَى نَفْسَهُ مُلْتَمِةً لِلْعَدْلِ فَالْعَادِلُ بَعِيدٌ عَنِ الْحُبِّ أَلْبَنَةُ

(١) فلاحظ مع العين : أى أن العين لا تجب فيه، ولا تتحقق صورة له، لكنثرة تحريك الريح له واضطرابها بها، فالكاتب في ضوئها لا يعتد أن يكتب في القرباس بيده لغزوه .

(٢) هو أبو محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، وصاحب كتاب الملل والنحل وغيره من كثير الكتب . نشأ في قرطبة في بيت وزارة ودراسة واشتغل بالعلم ولم يمنعه عن أن يلى الوزارة . توفي سنة ٥٠٦ هـ .

لعلهم بموازين الأشياء ومقادير الأخلاق والتزامه التوسط الذى هو الاعتدال بين الطريقين المذمومين . فإن أعجب لم يعدل بل قد مال الى جَنَةِ الإفراط المذمومة .

(٢) فصل من شرح المقامات للشريشى^(١)

أقر الحريرى ههنا للبديع بالفضل ، وجعله سباقا للنفايات . وما أحسن هذا الأدب منه على طبعه بفضل مقاماته على مقامات البديع ، ومن أدل دليل على ذلك أنه مذكورة مقامات الحريرى لم تستعمل مقامات البديع ، ثم إنه طبق استعمالاً آفاق الأرض إلا أنه أسرها شيئاً ، لأنه ختم كلامه بأن البديع بالتقدم فضله . وهذا منه مذهب مستحسن . ألا تراه كيف بدأ بتجريد الفضل للبديع وحده ، ثم لم يرلنفسه قدراً ، فى قوله « وإن لم يدرك الغالغ شأو الضليع » ؛ فجعل نفسه كالفرس الأعرج ، الذى جرىه إذا اجتهد دون مشى الصحيح ، وجعل البديع كالفرس العتيق الكامل القوة .

ثم لما بلغ الى هذا الموضع بعد أسطار صريح فى الظاهر للسامع ، بأن البديع سباق غايات ، وصاحب آيات ، وأوما الى من فطن أنه إنما فضله بتقدم الزمان . ثم خلط الكلام بين المتقدمين والمتأخرين ، ثم تناسى ذلك الى آخر الكتاب فى السابعة والأربعين ، وصرح هناك بتفضيل المتأخر على المتقدم ، وتفضيل نفسه على البديع ، حيث يقول :

(١) هو أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسى الشريشى أحد أئمة الأدب والفقه والنحو من الأندلسيين الذين عاشوا فى خدمة ملوك المغرب من الموحدين . وقد شرح مقامات الحريرى شرحاً ضافياً معها .

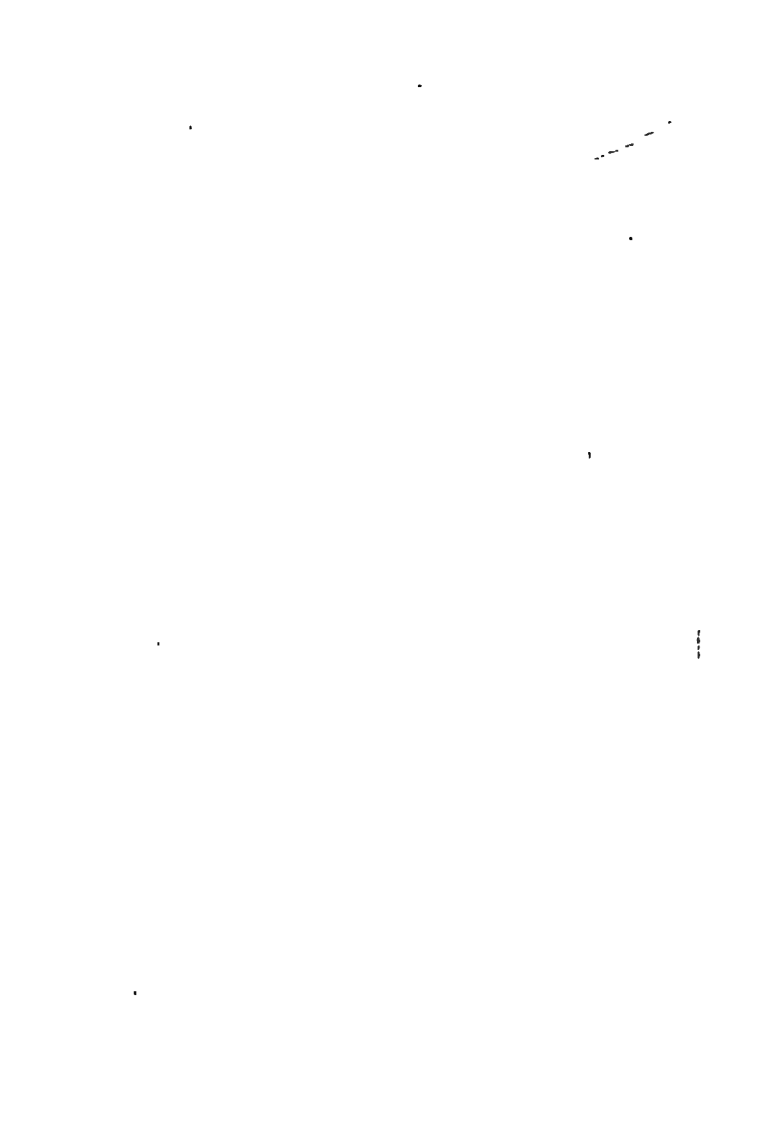
ان يكن الإنسان يرى قبل فالطل قد يبدو أمام الويل

والفضل للويل لا للطل

ولو كان غيره من العلماء المنسويين الى سوء الأدب ورأى فضل مقاماته لثم
البديع وتقص كتابه ؛ فكان ينعكس الذم عليه ، وكذا رأينا في الغالب من ادعى لنفسه
فضلا وازدرى غيره أنه قلما يكون إلا ممقوتا . فلما أظهر الحريري مدح البديع ،
ووفاه قسطه من التفضيل والترفع ، ولم ينظر نفسه إلا بطرف خفي قل من يتفطن
له ، ستر الله عليه ، ورفع صيته ، ووضع لكتابه القبول عند الخاصة والعامة .

فشرق حتى لم يحسد ذكر مغرب وغرب حتى لم يحسد ذكر مشرق

فلا يذم كتابه إلا أحد الرجلين اللذين ذكرهما : إما جاهل ، أو حاسد . ومنه
الناس في تفضيل الحديث على القديم ، وأكثرهم على تفضيل القديم .



عصر المحابيك والعثمانيين

(١) الشعر

(١) قال شمس الدين محمود الكوفي يذكر خراب بغداد

وقتل التتار للخليفة المعتصم بالله :

عندي لأجل فراكم آلامٌ فإلامَ أقنلُ فيكمُ وألامُ
مَنْ كان مثلي محيِبَ مُفارقاً لا تميناوه؛ فالكلامُ كلامُ^(١)
نعمَ المساعِدُ دميَّ الجاري ملُ خدني إلا أنه تمامُ^(٢)
ويُدبُّ رُوحُ نوحٍ كلَّ حماميةٍ فكأنما نوحُ الحمامِ حمامُ^(٣)
إن كنتَ مثلي للاحبة فاقداً أو في فؤادك لوعةٌ وغرامُ
قِفْ في ديارِ الظاعنينَ وثايدِها «يا دارُ ما صَنَعْتَ بِكَ الأيامُ»
أعرضُ عنك؛ لأنهم هذأعرضوا (لم يبقَ في بشاشةٍ تُستامُ)^(٤)
يا دارُ أين الساكنونَ ؟ وأين ذيدُ لك البهاءُ وذلك الإِعظامُ

(١) الكلام بالكسر جمع كلم بالفتح وهو الجرح .

(٢) نعم : دال مل ما آكته من الوجد والحزن .

(٣) الحمام : بالكسر الموت .

(٤) تستام : تقوم ويقال بها .

يا دار أين زمانُ ربُّك مُوتٍ وشعارُك الإجلالُ والإكرامُ
يا دار منذ ألفتُ نُجومك عمّا واقع من بعد الضياء ظلام^(١)

(٢) وقال بدر الدين يوسف الذهبي :

هَلَمْ يا صَاحِبَ رَوْضَةٍ يحلوها العاني صَدَا هَمِّهِ^(٣)
نَسِيْمُها يَمُوتُ في ذَيْلِهِ وزَهْرُها يَضْحَكُ في كَيْهِ^(٤)

وقال :

بَاكِرٌ إلى الرَوْضَةِ تَسْجُلُها فَتَسْرُها في الصَبْحِ بَسَامُ^(٥)
وَالزَّيْجُسُ الْقَضُ اعْتَرَاهُ الْحَيَا فَغَضَّ طَرْقًا فِيهِ أَسْقَامُ^(٦)
وَبَلْبَلُ الدَّوْجِ نَصَبٌ على أُلْد أَيْتَكِ وَالشُّحُورُ تَتِمَامُ
وَتَسْمَةُ الرِّيحِ على ضَعْفِها لها بنا مَرُّ وإِلَامُ
وَأكْتُمُ أحاديثِ الهوى بيننا فَيُخِلِلِ الرُّوضِ تَمَامُ^(٧)

(١) ألفت : ظابت .

(٢) كان من شعراء المالِك المشهورين بالشام - سهل الشعر طبعه مولع بالبدع ، مات سنة ٦٨٠ هـ .

(٣) العاني : المهموم .

(٤) ينثر النسيم في ذيله : تصوير لمن النسيم اللطيل وجه المروج وتحريكه الأزهار فكأنه ينثر فيها

فيضحك منه الزهر وهو في كنه : أي ظلاله .

(٥) استجل الشيء : استكشفه . والعروس : وآها بجولة .

(٦) الحيا : الحضر . والمطر : والتجليل (الحياء) . أسقام : فتر وانكسار .

(٧) التمام : الراش . ونبت طرى ، كالريحان ينتشر أريجهم بقوة .

وقال :

الروضُ أَحْسَنُ مَا رَأَيْتُ إِذَا تَكَثَّرَتِ الْمَوَاسِمُ
تَحْنُو عَلَى غُصُونِهِ وَيَرِقُّ لِي فِيهِ النَّسِيمُ

وقال :

الْبَرْدُ قَدْ وَلى فَا لَكَ رَاقِدًا ؟ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ الْمَزْمَلُ
أَوْ مَا تَرَى وَجْهَ الرَّبِيعِ وَحْسَنَهُ وَالرَّوْضُ يَضْحَكُ وَالْحَيَا يَتَهَلَّلُ

وقال :

شَوْقٌ إِلَيْكَ عَلَى الْبُعَادِ تَقَاصَرْتُ عَنْهُ خُطَايَ ، وَقَصَّرَتْ أَقْلَامِي
وَاعْتَلَّتِ السَّمَاوَاتُ فِيمَا بَيْنَنَا بِمَا أَحْلَاهَا إِلَيْكَ سَلَامِي

(٣) وقال الشاب الظريف من قصيدة : (١)

أَبْتُ رِقْيَى إِلَّا الَّذِي يَقْتَضِي الْمَوَى وَعَزَّيْ لِي إِلَّا مَا اقْتَضَى الرَّأْيُ وَالْعَقْلُ
فَوَا عَجَبًا أَنِّي خَفِيفْتُ ، وَلَمْ أَرُبْ وَقَدْ رَاحَ مَمْلُوءًا بِي الْحَزَنُ وَالسَّهْلُ
طَوِيدٌ وَلِي مَأْوَى ، مُبَاحٌ وَلِي جَمَى ، وَحِيدٌ وَلِي مَحَبٌّ ، غَرِيبٌ وَلِي أَهْلُ
سَاجِدٌ : إِمَّا لِلنَّيَا ، أَوْ الْمُنَى قُصَارَايَ : إِمَّا النَّصْرُ ، أَوْ مَا جَنَى النَّصْلُ (٢)
فَإِنْ لَمْ تَصْنَعْ لِي هَمِّي بِطَالِي وَلَمْ يُتَمَسَّجْ لِلشَّيْبِ فِي لِمْنِي غَزْلُ
فَلَا تَنْظَرْتُ حِينِي ، وَلَا فَاهُ مِقْوَلِي وَلَا بَطَشْتُ كَفِّي ، وَلَا سَمِعْتُ الرَّجْلُ

(١) هو محمد بن سليمان التليساني المولود بمصر سنة ٦٦١ هـ والمتوفى سنة ٦٩٥ هـ وهو شاب .

ويمتاز شعره بالرفة وجمال العبارة .

(٢) قصاراي : أي ظايق وبين النصر والنصل جناس فيه تام .

وَمَنْ عَرَفَ الْأَمَرَ الَّذِي أَنَا عَارِفٌ رَأَى كُلَّ صَنْبٍ كُلِّ إِذْرَاكِ سَهْلٍ
خُذِ الْعِزَّ مِنْ أَيْ الْوُجُوهِ رَأَيْتُهُ فَلَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ يَكُونُ بِهِ الذَّلُّ
وَالسُّوءُ مِنْ دَائِي الطَّبِيعَةِ قَائِدٌ إِذَا لَمْ يَلْدُهُ دَوْنَهُ الْحِلْمُ وَالْتِبَلُّ
مَنْ التَّرَبُّ هَذَا الطَّبِيعِ ، وَالنَّفْسُ مِنْ عَلَا فَلَمَسْرَهُ أَنْ يَدْنُو ، وَلَرَاهُ أَنْ يَعْلُو
وقال :

يَا سَاكِنًا قَلْبِي الْمَعْنَى وَلَيْسَ فِيهِ سِوَاكَ ثَانِي
لَأَيِّ مَعْنَى كَسَرْتَ قَلْبِي وَمَا التَّقَى فِيهِ سَاكِنَانِ (١)

وقال :

وَلَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى جَنَابِكَ قَاضِيًا بِاللِّمِّ لِلْعَبَاتِ بَعْضَ الْوَاجِبِ
وَأَتَيْتُ أَفِصْدُ زُورَةَ أَحْيَا بِهَا فَرُدَدْتُ - يَا عَيْنِي - هُنَاكَ بِحَاجِبِ (٢)

وقال :

بَدَأَ وَجْهَهُ مِنْ فَوْقِ اسْتَمِرَّ قَدَّهُ وَقَدْ لَاحَ مِنْ سُودِ الدُّوَابِّ فِي جُنْحٍ
فَقُلْتُ : عَجِيبٌ أَكَيْفَ لَمْ يَلْهَبِ الدُّبَى وَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ عَلَى رُحْمٍ؟ (٣)

وقال :

يَا بَاغِتًا شَعْرَهُ انْتِشَارًا بِهَامِيَةٍ مَا لَهَا تَغْظِيرُ
الْمَوْتُ مِنْ نَظَرِيكَ ، لَكِنْ مِنْ شَعْرِكَ الْبَعْثُ وَالنُّشُورُ (٤)

(١) في قوله كسرت قلبي المقصود : إيذاء القلب بالحجر ويزي ذلك بالكسرة المعروفة للشخص من الغناء الساكنين ، وكذلك في قوله : ساكنان : يريد مجبورين .

(٢) كذلك التورية هنا في كلمة حاجب .

(٣) يقصد بالدبي : الشعر الأسود الدواب وشمس النهار الوجه . والرحم : القدر .

(٤) البعث والنشور في الأصل يكونان في الآخرة ، ولكنه ردما هنا إلى ما ذكره في أول البيت حيث قال : يا باغتا شعره انتشارا .

(٤) وكتب صفي الدين الحلبي^(١) الى عشيرته بالحلة :

بني الأحباب يا ريد ح الصبا عني السلامًا
وإذا خاطبك الجأ هل بي ، قولي سلاما
أنا من لم يذمُّ النأ س له يومًا ذما ما^(٢)
يَحْفَظُ المهد ولا يث مع في الحل الملاما
من أناس صيروا العز ض على الذم حراما^(٣)
أيقنوا الأطفال في الحر ب ، ومم كهف النامى
وإذا مروا يلقو في الورى مروا كراما
فلكم ذقت عذابا للهوى كان غراما^(٤)
إن نأر الشوق ساءت مستقرًا ومقاما

وقال يحرض الأمير نورالدين على ملحق المغول وحربهم عند ما أظروا على ماردین :

أ من تجبرفؤألك أم حديد ففيه على الوعى بأس شديد^(٥)
وأطواد حلومك أم جبال تيمد الراسيات ، ولا تيمد^(٦)

(١) يد صفي الدين من مئذنى مصر المالك وكان شاعر الدولة الأرمينية في ماردین وقد زار القاهرة

ومدح السلطان الناصر ، وتوفى ببغداد سنة ٧٥٠ هـ .

(٢) القدام : الحرة .

(٣) العرض : موضع الملح واقم من الناس .

(٤) غراما ، لزاما .

(٥) الرعى : الحرب .

(٦) الطود : الجبل ، حلوم مفردة حلم بالكسر وهو الأناة والعقل . تيمد الراسيات ، تضطرب الجبال

الناطقة الثابتة .

لأنك كلما حاولت أحرًا يُصَوِّبُ فَعَلَكَ الرَّأْيُ السَّيِّدُ
 طلعت على العداة، وأنت شمس فذأب بحر موقعها الجليد
 أغرت على حياهم غير طرد ولا قوا منك ما لاقت ثمود^(١)
 بجيش ترجف الرايات فيه وتخفيق دون مقدمه البنود
 وتهترئ اللوايل فيه عجا كما اهترت من المرح القدود^(٢)
 عجلت الى قراهم بمنز به يدنوك الأمد البعد
 وكم وإن يعد العجز حلتا فيندم، والندامة لا تفيد^(٣)
 ومن ير ما يريد وكف جبنًا رأى من بعده ما لا يريد

وقال في فريس آدم محجل :

ولقد أروح الى التنيص وأقتدى في متن آدم كالظلام محجل
 رام الصباح من الدجى استغاضه جسدًا، فلم يظفر بغير الأرجل^(٤)
 فكأنه صبغ الشبيبة هابة وخط الميثيب، بغائه من أسفل

- (١) عاد : معت ظالم . وفي الكلمة إشارة الى (عاد) المذكورين في القرآن الكريم وهم قوم هود الذين أهلكوا لما صوره . وتماد قوم سيدنا صالح الذين عصوه فأهلكتهم الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين .
 (٢) اللوايل : الرماح الزينة اللاصقة بالجلد . المرح : شدة الفرح مع الإعجاب بالنفس .
 (٣) وان : ضعيف ، حليما : أناة وحقلا .
 (٤) رام الصباح من الدجى استغاضه : أى طلب الصباح أن يقلده من الظلام فلم يخرجه الأرجل .
 وتفسير ذلك أن القوس أسود الجسم (أدم) أبيض الأرجل (محجل) فالصباح له تلك الأرجل البيض في حين أن الليل له سائر الجسد الأسود .

وقال في وصف هود طرب :

وعود به عاد السرور لآته حوى اللهو قديما وهو ريان نام
يعرب في تغريده فكاته يمد لنا ما لقتنه الحائم

وقال من قصيدة للسلطان الملك الأفضل :

حانته في الحب أعوانه وخانه في الود إخوانه
تميم ليس له ناصر أول من عاداه سؤلوه (١)
يكم ما كابد قلبه ويجز الأمين كتانه
ما شانه غير مقال الصدا وقد همت حينه : ما شانه ؟
كف إخفاء الهوى قلبه فعز من ذلك إمكانه
أمانه يشفق من حملها لقرط ذاك الثقل إنسانه
من ليحب قلبه هائم يمين ، والأحباب جيرانه (٢)
ما شام برق الشام إلا همت بوابل الأكمع أجفانه (٣)
سقى حتى وادى حاة الحيا وصبب الوفي وحانه (٤)
وحبذا العاصي ، ويا حبذا نغشته الغرا وميدانه (٥)
وإذ اذا مر نسيم به تعطرت بالمسك أردانه (٦)

(١) التميم . من عبده الحب وذله . (٢) هائم : صغير .

(٣) شام البرق : نظرات مجابهة أين تعطر . الوابل : المطر الشديد .

(٤) الحيا : المطر . الودق . المطر أيضا . صيب : دثير الزول ، وكذلك حان .

(٥) العاصي : اسم نهر بالشام .

(٦) الأردان مفرد ما رذن بضم الراء . وهو أصل الكبر .

تستأمر الأبطال أرامه وتقيص الأسد غزلانه (١)
 كم فيه من طوى هضم الحشى إذا انتقى يحسده بأنه
 تشابهت عند مرور العبا قدود أهليه وأغصانه
 كم ليلة قضيت في مريحه وقد طمت بالماء غدرانه (٢)
 والألق حالي بنجوم الدجى قد كُلت بالدر تيجانه (٣)
 كاتما الجوزاء فيه، وقد حَف بها البدر وكيوانه
 بيت بن أيوب إذ شُيبت بالملك الناصر أركانه

(٥) وقال جمال الدين بن نباتة المصرى

يرئى ولدا له مات صغيراً : (٤)

الله جارك إن دعى جارى يا مؤحش الأوطان والأوطار (٥)
 لما سكنت من التراب حديقة فاضت عليك العين بالأنهار
 شتان ما حالى وحالك : أنت فى حُرِّف الحنان، ومهجى فى النار
 خف النجا بك يا بئى إلى السرى فسبقتى، وثقلت بالأوزار (٦)

(١) الأرام : جمع رَم، وهو الظى الخالص الباض .

(٢) المرح : مرضى العراب .

(٣) والألق حال : مكرين ومعلم والنجوم .

(٤) هو جمال الدين أبو بكر له مصر وثقى بها سنة ٥٧٦٨ هـ ويظهر فى شعره ذوق سليم وروية ممتازة .

(٥) الأوطار جمع وطر : الحاجة تهتم لها وتمنى بها .

(٦) النجا : مقصود النجاه وهو السرعة .

- لَيْتَ الرَّدَى إِذْ لَمْ يَدْعُكَ أَهَابِي ؛ حَتَّى تَلُومَ مَعًا عَلَى مِضْمَارٍ ^(١)
لَيْتَ الْقَضَا الْجَارِي تَهْمَلِ وَرَدَّهُ ؛ حَتَّى حَسِبْتُ عَوَاقِبَ الْإِسْدَارِ
مَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ نَحْوَةِ بَارِقٍ وَلِي ، وَأَعْرَى الْجَفْنِ بِالْإِمْطَارِ
أَبْيِكَ مَا يَكِي الْحَامُ هَدِيلَهَا وَأَحْرُ مَا حَنَّتْ إِلَى الْأَوْكَارِ ^(٢)
أَبْكِي بِجُحْمِ الدَّمُوعِ ؛ وَإِنَّمَا تَبْكِي الْعَيُونُ ظَلِيلَهَا بِنُضَارِ
قَالُوا : صَغِيرًا قُلْتَ : إِنْ ! وَرَبَّمَا كَانَتْ بِهِ الْحَسْرَاتُ غَيْرَ صِفَارِ ^(٣)
وَأَحَقُّ بِالْأَحْزَانِ مَاضٍ لَمْ يَنْوِ بِيَدٍ وَلَا لِسَنِ وَلَا إِضْمَارِ ^(٤)
نَادَى الْقَلَا ، وَحَمَاهُ أَقْرَبَ مَطْرَحَا يَا بَعْدَ جَمْعٍ وَقُرْبَ مَزَارِ !
لَهْفِي لِنَصْرِي رَاقِي بِنْيَاتِهِ لَوْ أَمَهَاتِهِ التَّرْبُ لِلْإِثْمَارِ
لَهْفِي لِحُومِرَةِ خَفْتِ ؛ فَكَأَنِّي حَبِيبُهَا مِنْ أَدْمَى يَحَارِ
لَهْفِي لِسَارٍ حَارٍ فِيهِ تَجَلَدِي وَاحِرَتِي بِالْكُوكَبِ السَّيَارِ !
سَكَنَ الثَّرَى ؛ فَكَأَنَّهُ سَكَنَ الْحَشَى مِنْ فَرَطٍ مَا شُفِلَتْ بِهِ أَفْكَارِي
أَحْزَنُ عَلَى - بَاقٍ ضَعِيفٍ مَسَامِي لَمْ يَحْظَ مِنْ ذَاكَ اللِّسَانِ بِقَارِي ^(٥)
أَحْزَنُ عَلَى - بَانَ رَحَلَتَ وَلَمْ تُحْضِ أَقْدَامُ فِكْرِكَ أَجْمَرَ الْأَشْعَارِ
أَحْزَنُ عَلَى - بَانَ يُثِرَتْ عَلَى الثَّرَى وَطَبِيعِكَ مِنْ دَمْعِي كَدَّرْتُ الشَّارِ

(١) أهَابِي : دعايى .

(٢) المَدْبِلُ هَذَا : أَبْ لِهَامٍ زَعَمُوا أَنَّهُ هَلَكَ فِي الْقَدَمِ فَهِيَ تَبْكِيهِ .

(٣) إِنْ : أَيْ نَعَمْ .

(٤) اللِّسَانُ : يَكْسِرُ اللِّسَانُ .

(٥) قَارَى مِنَ الْقَرَى أَوْ مِنَ الْقَرَامَةِ .

أَبْنَىٰ إِن تَكُنَّ التَّرَابَ فَإِنَّهُ ظَايَاتُ أَجْمَعَا ، وَلَيْسَ بِمَارِ
 مَا فِي زَمَانِكَ مَا يَسْرُ مُؤَمَّلَا فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْخِيَالُ السَّارِ
 لَوْ أَنَّ أَخْبَارِي لَدَيْكَ تَوَصَّلْتُ لَبَكَيْتَ فِي الْجَنَاتِ مِنْ أَخْبَارِ
 أَحْزَانُ مَذَكِرٍ ، وَسَلْوَةُ مُفَرَّدٍ ، وَمُقَامُ مَضْجِعَةٍ ، وَقُلُّ جَوَارِ
 أَبْنَىٰ ، إِنِّي قَدْ كَثُرْتُكَ فِي التَّرَى فَانْفَعِ أَبَاكَ بِسَاعَةِ الْإِقْتَارِ (١)
 أَبْنَىٰ ، قَدْ وَقَفْتُ عَلَىٰ حَوَادِثُ فَوْقَ مَنْ طَلَّلَ عَلَىٰ آثَارِ
 وَمَضَىٰ الْبَيَاضُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَيِّبَهَا لَكِنَّا أَبْقَيْنَاهُ فَوْقَ حَذَارِ (٢)
 ثُمَّ وَادَعَا ، فَلَقَدْ تَهَرَّحَ نَاطِرِي سَهْرًا ، وَتَامَتْ أَمِينُ السَّمَارِ
 أَرَمَى الدَّبَى وَكَأَنَّ ذَيْلَ ظَلَامِهِ مُتَشَبِّهٌ بِالتَّجَمُّمِ فِي سَمَارِ
 سَلَعَ الصَّبَاحُ عَلَى النَّجْمَةِ تَجَفُّهُ أَمْ قُسِمَتْ شَمْسُ النَّهَارِ تَوَارِ
 تَبَا لِمَادِيَةِ الزَّمَانِ عَلَى الْفَتَى ؛ فَلَقَدْ حِزْتُ وَمَا أَفَادَ حِذَارِ
 وَحَوَيْتُ دِينَارًا بِوَجْهِكَ فَاتَّقَى صَرَفُ الزَّمَانِ ، فَرَاخُ بِالْدِينَارِ (٣)

وقال من قصيدة يمنح بها الملك المؤيد :

سَرَى طَيْفُهَا حَيْثُ الْعَوَائِلُ مُجْعٌ فَمَنْ عَلَيْنَا نَشْرُهُ الْمَتَّوِّعُ
 وَبَاتَ يَاطِينِي الْأَحَادِيثُ فِي دَبْجٍ كَأَنَّ التَّرِيَّا فِيهِ كَأْسُ مَرَصْعُ

(١) لعله يريد بساعة الاكثار يوم الحساب ، أى الاكثار من الحسنات وان قلله سيكون له في ذلك

اليوم ذخرا .

(٢) يشبه الى شبيه . والطار : الشعر المالحى لا ذن .

(٣) يشبه وجه ابيه بالدينار هبة وصفاء .

- اجبرأتنا، حَيَّا الرِّبْعُ دياركم وإن لم يكن فيها لَطَرْفَ مَرِيعٍ ^(١)
 شكوتُ إلى سَفْعِ النِّقا طولَ نَأْيِكُم وسَفْعُ النِّقا بِالنَّيِّ مثلُ مَرَوْعٍ
 ولا بدَّ من شكوى إلى ذى مَرُوءَةٍ يواسيك أو يسليك أو يتوجعُ
 فديتُ حبيلًا قد خلا عنه ناظري ولم يخلُ منه في فَوادِي مَوْضِعٍ
 مقيمٌ بِأَكْثافِ النُّضَى، وهى مُهْجَةٌ ^(٢) وإلا بوادى المُنْحَى، وهى أَضْلَمُ
 أطلال حِجَازِ الصَّدِّ بَنَى وبينه؛ ففَلَّسُهُ الحَوْرَا ودمى يَبْنَعُ ^(٣)
 لئن عَرَضَتْ من دُونِ رؤيته الفلا فيأربُّ رَوْضَ صَمْنَا فيه يَجْمَعُ
 عَمَلٌ تَرَى فيه جَمَامِعَ لَذَّةٍ بها تَخْطُبُ الأَطْيَارُ، وَالْقُضْبُ تَرْكَعُ
 نَرَانَا به تَحْوِ الحِمْيَا، فَلَا يَسُ تُجْمَرُ وَأَيَّدُ بِالْمَدَامَةِ زُرْعُ ^(٤)
 وقد أَمْتَنَّا دَوْلَةً شَادِيَةً ^(٥) فَا تَحْتَشِي الأَوَا، وما تَخْشَعُ
 مدامُحها تَحْوِ الأَثَامَ، وِرْفُدُهَا يَعْوُضُ من وَفْرِ النِّقَى مَا تُضِيعُ
 رَمَى اللهُ أَيَّامَ المَوْئِدِ إِنْتَا وَجَدْنَا بها أَهْلَ المَقَايِدِ قَدْ رُعُوا

(١) الربيع : المكان، يقضى فيه فصل الربيع .

(٢) وادى النضى، ووادى المنحى : مكانان في جزيرة العرب . والنضى : هجر إذا اشعل كان ؛

نوى النار . يقول : إن حبيبه في أكثاف النضى وهى مهجى التى تشتمل اشعال النضى أو بوادى المنحى ؛
 وهو أضل من البيت شبه استخدام .

(٣) الحورا : ويجمع مكانان، وفي البيت مراعاة الظنير .

(٤) في البيت مراعاة نظير في اصطلاحات النحر .

(٥) شادية : نسبة الى شاذى جد ملوك حاة . والاراء : اللقطة .

وقال يعاتب :

لئن ضاع مثلي عندَ مثلكَ لَأُنَيَّ لَعَمْرُو المَعَالَى عِنْدَ غَيْرِكَ أَضْيَعُ
مَنْ يَتَّبِعُ الشَّكْوَى إِذَا أَنَا لَمْ أُجِدْ لَدَيْكَ اعْتِنَاءَ غَيْرَ أَنَّكَ تَسْمَعُ
وَمَا كَانَ صَعْبًا لَوْ مَنَنْتَ بِلَفْظِي تَرُدُّ بِهَا عَنِّي الْخَطُوبَ وَتَرْدَعُ
وَقُلْتَ : أَمْرُكَ لِلشُّكْرِ وَالْأَجْرِ قَابِلُ وَلَدِّرْ فِيهِ وَالصَّبِيحَةَ مَوْضِعُ
وَمُتَّعِرِبٌ عَنِ قَوْمِهِ وَدِيَارِهِ أَسَاعِدُهُ ؛ وَاللَّهُ يُعْطِي وَيَمْنَعُ
سَاصِرٌ ؛ حَتَّى تَنْتَهِيَ مَلَّةُ الْخَفَا وَمَا الصَّبْرُ إِلَّا بَعْضُ مَا تُجَرِّعُ
حَسَى غُلْمَةً الْحَيَّ الَّتِي قَدْ تَعَرَّضْتُ (صَهَابَةُ صَيْفٍ عَنِ قَرِيبٍ تَقْشَعُ)
عَلَى أُنَى رَاضٍ بِمَا أَنَا صَانِعُ وَصُورُ الْوَلَا لَوْ أَنِّي أَقْطَعُ
حُسْنُ لُصْبِي الرِّزْقِ حَمْسَ حَمَامَةٍ فَهَذَا أَنَا فِيكُمْ بِالْمَدَامِخِ أَجْمَعُ
وَأَصْبَحَ فِكْرِي كَالْعَيْدِ سَوَادُهُ إِذَا تَفَحَّطَ جَدُّهُ يَتَفَضَّوْعُ ^(١)

وقال يمدح السلطان الأفضل ويعزیه فی والده المؤید :

هَنَاءٌ مَحَا ذَاكَ الْعَزَاءَ الْمُقَدَّمَا لِمَا عَمَّسَ الْحَزُونَُ حَتَّى تَبْسَمَا
تُضَوِّرُ ابْتِسَامَ فِي تَقْصِيرِ مَدَامِ شَيْهَانِ لَا يَمْتَازُ ذُو السَّبْقِ مِنْهَا
تَفِيضُ بِجَارِي الدَّمْعِ وَالْهَشْرِ وَاجْتِ كَوَائِلَ غَيْثٍ فِي مَحَا الشَّمْسِ قَدَمِي
سَقَى الْغَيْثُ عَنَّا تَرْبَةَ الْمَلِكِ الَّذِي تَمَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَعَزَّ بِهِ الْيَمَى
مَلِكَانِ : هَذَا قَدْ هَوَى لَضَرْبِهِ بِرَغْمِي ، وَهَذَا لِلْأَمِيرَةِ قَدْ سَمَا
وَدَوْحَةُ مُلِكٍ شَاذَوِي تَكَافَاتُ نَفْصِنُ ذَوَى مِنْهَا ، وَأَتَعَرَّقُ قَدْ تَمَا

(١) العير : أخلط من الطيب تعين بالزفران .

فَقَدْنَا لِأَعْيَانِ الْبَرِيَّةِ مَالِكًا ، وَشَمْنَا لِأَنْوَاعِ الْجَبَلِ مُتَمًّا ،
 إِذَا الْأَفْضَلُ الْمَلِكُ اصْتَبَرَتْ مَقَامَهُ وَجَدْتَ زَمَانَ الْمُلِكِ قَدْ عَادَ مِثْلًا
 أَحَادَ مَعَانِي الْبَيْتِ حَتَّى حَسِبْتُهُ بوزنِ الثَّنَا وَالْحَمْدِ يَتَا مِثْلًا (١)
 وَنَادَاهُ مُلْكٌ قَدْ تَهَادَمَ لِرُؤْيِهِ فَعَامَ كَمَا تَرْضَى الْعُلَا وَتَهْدُمَا
 تَقَابُلٌ مِنْهُ مُقَلَّةُ الدَّهْرِ سُودَدًا صَمِيمًا ، وَتَنْضُو الرَأْيَ عَضْبًا مُصَمَّمًا
 وَيَقْسِمُ فِينَا كُلِّ سَهْمٍ مِنَ النَّدَى وَيَسْمُتُ لِلْأَعْدَاءِ فِي الرُّوجِ أَشْهُمَا (٢)
 كَانَ دِيَارَ الْمُلِكِ غَابٌ إِذَا انْقَضَى بِهِ ضَيْغَمُ النَّسَا بِهِ الدَّهْرُ ضَيْغَمًا
 كَانَ حِمَادَ الْبَيْتِ غَيْرُ مُقْوِيضٍ وَقَدْ قَمْتُ يَا أَرْكَى الْأَنَامِ وَأَحْزَمًا
 تَهَضَّبَتْ لَهَا قَلْنَا : سِيَادَةُ مَعْتَبِرٍ تَدَاعَتْ ، وَلَا يُبَيِّنُ قَوْمٌ تَهْدُمَا
 أَمَا وَالَّذِي أُعْطَاكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ لَقَدْ شَادَ مِنْ طِيَاكَ رُفَاً مُطْعَمًا
 وَقَدْ أَثْنَرَ الْإِسْلَامَ بِالْخَلِيفِ الَّذِي تَمَكَّنَ فِي طَيَّابِهِ وَنَحْمًا
 فَإِنْ يَكُ مِنْ أَيُّوبَ لِيَجْمُ قَدْ انْقَضَى فَقَدْ أَطْلَمْتُ أَوْصَالُكَ الْفُرْجُ الْجَمَا
 وَإِنْ تَكُ أَوْقَاتُ الْمُرُودِ قَدْ خَلَتْ فَقَدْ جَدَدْتُ قَلِيَاكَ وَقَتًا وَمَوْصِمًا
 طِيْبِهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا قَدْ شَارِقُ (وَرَحِمَهُ مَا شَاءَ أَنْ يَرْحَمَا)

وقال في الناصر حسن وقد أمره أن ينسخ له ديوانه :

أَحِبَابِنَا دَارَكُمْ وَالْعَيْشُ قَسَمَانُ وَالسَّفْعُ قَسَمِي ، وَدَارُ الْقَلْبِ حَرَانُ (٣)

(١) البيت : أي بيت الملك . (٢) سهم من الندى : أي نصيب .

(٣) العيش : الحياه . نعمان بالفتح : راد في طريق الطائف يخرج الى حرقات ، يقال له نعمان الأراك . ونعمان أيضا : صفة مشبهة من الفعل نعم ينعم أي صار ناعما لينا . حران : بكه بالشال الشام .

أشكو اشتياقاً، وما بالوصل من قديم
وَرُبَّمَا رُمْتُ أَنْ أَشْكُو الشَّهَادَ إِلَى
يَأْيَا الناصر السلطان لا تخففت
كم في ملوك الوردى فضل ومعرفة
كان وصلى لقرط الحب هجران
مذل المنام ، وقلت : النوم سلطان
عين لها من سنى مرآك سلوان^(١)
كانوا ، ومثلك في ذا النحو ما كانوا
لديك قد زانه يمين وإيمان
أشعر قوم ، فل أشر وديوان
أمرت شعري يا خير الملوك على

(٦) قال مجير الدين بن نعيم

لَمَّا لَيْسَتْ لِيْـمَدَةُ ثَوْبِ الْعَنَى
أَجْرِيْتُ وَأَقْبَ أَدْمَى مِنْ بَعْدِ
وغدوت من ثوب اصطبارى عارياً^(٢)
وجعلته وقفاً طيه جارياً
وقال في كتاب :

يَا حُسْنَهَا نُسَخَةٌ يَلْهُو مَطَالِئُهَا
تَحْتَتْ وَقَدْ لَطُفَتْ أَجْزَاؤُهَا فَحَبَّتْ
بها لما قد حوت من رائق الحكيم
لُطِفَ اللَّسِيمُ وَحَاشَاهَا مِنَ السَّقِيمِ^(٣)
وقال في مجادة :

أَيَا حُسْنَهَا تَجَادَّةٌ سُنْدِيَّةٌ
إِذَا مَا رَأَاهَا النَّاسُ كَوْنُوهَا الْجَاهِ
يرى للثقي والزهد فيها توسم^(٤)
أمامهم صلوا طيبا وسلوا

(١) السنى : ضوء البرق .

(٢) العنى : المرض .

(٣) لطفت : رقت . لطف النسيم : رقه . النسيم : الريح الطيبة .

(٤) توسم : تحنط وتغرس ، أى من يردا يتنيل فيها النقى .

وقال :

بَعَثَ النِّسِيمُ رِسَالَةً يُقَدِّمُوه لِلزُّرُوسِ فَهُوَ يُقْرِئُهُ قَرَحَانُ
وَلِطِيبٍ مَا قَرَأَ الْخَزَارَ يُشَدُّوه مَضْمُونَهَا مَالَتْ لَهُ الْأَغْصَانُ^(١)

وقال في وكيل بدار القاضى بدمشق :

لَا تَقْرَبِ الشَّرْعَ إِذَا لَمْ تَكُنْ تَحْبِبُهُ فَهُوَ دَقِيقٌ جَلِيلُ^(٢)
وَوَكِّلِ الْبِرَّ الَّذِي وَجْهُهُ عَلَى نَجَاحِ الْأَمْرِ أَقْوَى دَلِيلُ
وَلَا تَمْلِكْ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ

وقال :

أَرْضٌ كَسَاهَا الْقَطَرُ حُلَّةٌ سُنْدُسُ رُبِّتْ، لَهَا طَرْدٌ مِنَ الْفُتْرَانِ^(٣)
وَلَقَدْ النِّسِيمُ أَضَاعَ تَشَرُّرَ يَاضِهَا فَالْوُرُقُ تَلْشُدُهُ بِكُلِّ مَكَانٍ

وكتب عجير الدين الى كمال الدين بن التجار وكيل بيت المال بدمشق :

كَمَالَ الدِّينِ يَا مَوْلَايَ يَا مَنْ يُعْزِ الْبَحْرَ فِي بَدَلِ النُّوَالِ
أَتَيْتُ لِحَاجَةً فَاعْظِمْ شَأْنِي طَلِكَ بِهَا وَشَكْرِي وَأَبْنَاهَا
وَلَا تَجْعَلْ سَوَاكَ لَهَا ، فَإِنِّي طَلِكَ بِتَجْعَلِهَا وَقَعَ اتِّكَالِي
أَتَيْتُ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ : إِنِّي أَتَيْتُ لِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا لِي
وَأَصْبَحُ بَيْنَهُمْ مَسَلًا لِأَنِّي أَتَانِي النُّقْصُ مِنْ جِهَةِ الْكَمَالِ

(١) الخزار يفتح الهاء : طائر . (٢) تحببه : تملحه . دقق : أمر فاض .

(٣) القطر : المطر . والمسنى أن الحرك كسا الأرض حلة خضراء من النبات رحمت هذه الحلة طرد

أى جوانب من الفدران ، أى المياه التى قادرها المطر .

وقال في رثاء من يدعى قطب الدين :

نَأَيْتُمْ فَلَا قَلْبِي مِنَ الْحُزْنِ مُقْصِرٌ طَلَبَكُمْ وَلَا جَفْنِي يَمِيفُ لَهُ غَرْبٌ (١)
وَأَفْلَاكُ لِنَائِي تَمَطَّلُ سَيْرُهَا وَهَلْ فَلَكُ يَسِيرُ إِذَا عَدِمَ الْقَطْبُ (٢)

وقال :

لَا تَبْتَغُوا غَيْرَ الصَّبَا بِتَحِيَّةٍ مِنْ أَرْضِكُمْ فَلَهَا عَلَى جَمِيلٍ (٣)
خَاضَتْ دُمُوعُ الْعَاشِقِينَ وَعَرَّجَتْ عَنْهُمْ إِلَى وَثُوبِهَا مَبْلُولٌ

وقال وقد أهديت إليه مهرة حمراء :

أَهْدَيْتُ لِي يَا مَالِكِي مُهْرَةً جَمِيلَةً الْخَلْقُ بِوَجْهِ جَمِيلٍ
مُؤْنِرُهَا وَالْعُنُقُ قَدْ أَوْقَعَا قَلْبَ الْأَعَادِي فِي الْعَرِضِ الطَّوِيلِ
قَدْ لَيْسَتْ مِنْ شَفَقِي حُلَّةٌ تُخْبِرُنَا أَنَّ أَبَاهَا أَصْمِيلٌ

وقال في هجاء من اسمه عثمان :

تَوَصَّلْتُ يَا عَثَانَ بِالْهَجْوِ شَاعِرًا سَيُولِيكَ هَجْوًا عَادُهُ لَيْسَ يَتَجَبَّلِي (٤)
نَقَضْنَا قَصِيدًا قَدْ أَنْتَ مِنْ مُحَمَّدٍ (بِكَلَامُودِ صَخْرٍ حَطَلَهُ السَّبِيلُ مِنْ عِلٍّ)

وقال :

بَكُوا لِلْحَرَامَةِ شَقَّتْ جَبِينِ الْأَ حَبِيبِ قُلْتُ : مَا ضَرَّ الْجَرَاحُ
أَلَيْسَ جَبِينُهُ صَبَاً مِنْبِئَا وَلَا عَجَبٌ إِذَا انْشَقَّ الصَّبَاحُ

(١) مقصر : مقلع وكأف عن الحزن طليم . والجفن : العين . الغرب : الدلو الخفيفة .

(٢) الأفلاك : واحد أفلاك النجوم . والقطب : كوكب بين الجدي والقنطين يدور عليه الأفلاك .

(٣) الصبا : ربح تهب من مطلع الشمس .

(٤) يهمل : يهمل ويذهب . والجلود : الصخر . من حل : من فوق .

وقال :

وصيف بالشيب قوم أجهم
فقلت وشأن العاشقين التجمُّل :
بعتن إلى رامي المشيب بهجرنكم
ومهما أتى منكم على الرأس يُحمل

وقال :

وتنهر حالف الأهواء حتى
فدنت طوماً له في كل أمر
أذا مررت على الأزهار ألقت
إليه بها فياخذها ويهرى

وقال :

وليلة بث أنسى في غياها
راحاً كسل شبابي من يد الحر
مازلت أشرُّها حتى نظرت إلى
غزالة الصبيح ترحى نرجس الظلم

وقال :

أيذا الذي قد كف كفيه حامداً
عن الجود خوف الفقر ماذا كساع (١)
أتحشى بهم الفقر ما دمت متفقا
نصيبك والتمنى عليك سواي

وقال :

وتنهر بحب الروض أصبح مُفرداً
يروح ويفنو هائماً بوجالها (٢)
أذا بعلت عنه شكاً بخيره
جفاها وأتمنى قائماً بجيالها

(١) التهاوب : الظلمات . الراح : الحر . غزالة الصبح : الشمس .

(٢) كف : منع . ساع : جائز . التمى : التمس . سواي : واسعات .

(٣) الروض : جمع روضة . الحرى : أمير الحب . هائماً : متحيراً .

وقال :

لَمَّا جَسَسْتُكَ بِالْمَدِيحِ وَلَمْ أَكُنْ أَقْدَرِي بِأَنَّكَ خَامِلٌ فِي النَّاسِ (١)
نَادَيْتُ لَمَّا أَنَّ جَسَسْتُكَ بِالْمَدِيحِ : أَكَلِبُ خَلْعًا مِنْ يَدَيَّ جَسَّاسِ

وقال :

مَدَّ لَاحِظَ الْمَشُورُ طَرْفَ التَّرْجَسِ أَلْ حُزُورٌ قَالَ ، وَقَوْلُهُ لَا يُبْلَغُ : (٢)
تَقَّحَ حَيُونِكَ فِي سِوَايَ ، فَتَأْتِي حَنِيْدِي قُبَالَةَ كُلِّ صِينٍ إِصْبَعُ

وقال :

أَيَا حُسْنَهَا مِنْ رَوْضَةٍ ضَاعَ تَشْرُهَا فَتَادَتْ عَلَيْهِ فِي الرِّيَاضِ طَيُورُ (٣)
وَدَوْلَابُهَا كَانَتْ تُعَدُّ ضُلُوعُهُ لِكثْرَةِ مَا يَسْكِي لَهَا وَيَلُورُ

وقال :

لَيْمَ لَا أَيْمِيلُ إِلَى الرِّيَاضِ وَحُسْنِهَا وَأَعِدُّشْ مِنْهَا مَحْتِ ظِلِّ ضَائِقِ (٤)
وَالْزَهْرُ يَلْقَانِي بِشَخْرِ بِاسْمِ وَالْمَاءُ يَلْقَانِي بِقَلْبِ صَائِقِ

وقال :

أَلَا رَبُّ مَاءٍ قَدْ تَقَضَّى بِرُكْبَةٍ أَلَمْتُ بِهَا لَيْمًا جَرَى مُتَفَكِّرًا (٥)

(١) الجس بالشيء : المس به ، كليب : لقب راقل سيد تطلب ، وهو قصير كلب ، جساس بن مرة : سيد بكر راقل كليب ، وهو أيضا صيغة مبالغة من جس فني كل من كليب وجساس تورية .

(٢) المشور : المتفرق وهو وصف لنوع من الزهر . طرف الترجس : حبه . الحزور : المتحرف . لا يبلغ : لا يرد . قبالة الشيء : تجاهه .

(٣) ضاع تشرها : يعني انتشرت وأثعبها الطيبة . الدولاب : المنجنون التي تدبرها الدابة .

(٤) الظل الضائق : المتقصر .

(٥) هوى مل رأسه : سقط . الشاهق : الجبل المرتفع .

بعني رأيت الماء فيها، وقد هوى
 حل رأسه من شاق فتكسر
 وقال :

تأمل إلى الدولاب والنهر أذ جرى ودمعهما بين الرياض غزير^(١)
 كأن نسيم الروض قد ضاع منها ؛ فأصبح نا يجرى وذلك يئور

(٧) قال الأمير محمد بن منجك متغزلًا :

تناهى عنه الأمل وقصر دونه العذل^(٢)
 رشا يفتّر عن برد تكاد تلييه القبل^(٣)
 يحامير عطفه ممل يميل به ويتدل^(٤)
 يمثل ما يروق لنا يصفعة عنه انجمل
 فليت به كما اتصلت حشائ الطرف يتصل
 إذا ما انحدر أبرزه تناهب حسنه المقل
 لقد أغراه في تلقى شباب ناضر خضل
 وقد حشوه هيف وطرف ملؤه كحل^(٥)

(١) الدولاب : المنجون التي تدبرها الدابة : ضاع منها أى قد هما يشدانه .

(٢) تناهى : انتهى . والعذل : القوم والمناقب .

(٣) رشا : أسفه رشا فسهلت هزله وهو الغلي إذا توى وشى مع أمه . يفتّر : يضحك ضحكة خافتة ؛

البرد : حب الغمام يشبه به الأسنان . القبل : جمع قبلة .

(٤) يحامير : يحاطل . والصف : الحائب ، والائل : السكر .

(٥) القد : القامة . الهيف : ضرب البطن بالخصر .

(٨) قال ابراهيم بن المبلط من قصيدة طويلة :

حَدَّثَتْ بَأَنَّهُ الْحَيَّى عَنْ صَبَاها عَنْ ثَلَاثِ مَكَّةَ عَنْ صَفَاها : (١)
أَنَّ عَصْرَ اللَّقَاءِ آنَ وَوَأَقَى ، وَزَمَانَ النَّوَى انْقَضَى وَتَنَاهَى (٢)
وَتَسِيمُ الصَّبَا يُؤَدِّي الْأَمَانَا يَتِ إِلَى أَهْلِهَا كَمَا قَدْ رَوَاهَا
كَمْ نَسِيمٍ مَرَى فَسَرَّ قُلُوبَا شَقَّهَا الْبُعْدُ وَالنَّوَى فَشَقَّاهَا (٣)
تَعْرِفُ الْمَاشِقِينَ مِنْهَا نَسِيمَا تُمْ ، وَهُمْ يَعْرِفُونَهَا يَسَدَّاهَا (٤)
إِنَّ أَيْدِيَ الْفِرَاقِ جَارَتْ طَلِينَا فِي قَضَاءِ حَسْبِهَا وَكُفَّاهَا
أَهْ وَأَوْحَشَتْنِي لِإِحْشَاءِ قَلْبِي وَقَلِيلٌ قَوْلِي عَلَى الْبُعْدِ : آهَا

(٩) قال نور الدين العسيلي يصف دولابا :

وُدُولَابٍ مَرَرْتُ بِهِ مُحَيْرَا يَتُّ كَأَنَّهُ الصَّبُّ الْمَرْجُوع (٥)
فَلَنْتُ أَضْلَاعَهُ تَعَدُّ سُقْمَا وَيُفْنِي جِسْمَهُ صَبُّ الدَّمُوع (٦)
يُدَوِّرُ كَرْنَهُ أَضَلَّ الْإِلَافَ مِنْهُ وَذَاقَ تَشْتَتَ الشَّمْلَ الْجَمِيع (٧)

- (١) البائة : واحدة البان غير معروف . الحى : ما يحيى ويحفظ من كل شيء . الصبا : ريح .
ثلاث مكة : جبالها . والعصا : من مشاعر مكة في جنوب المسى .
(٢) آن : حان وقرب . وأقى : أقى . تنهى : انتهى .
(٣) شقها البعد : حزنها .
(٤) الشدا : قوة ذكا . الرائحة .
(٥) الدولاب : شكل كالنارورة يستقر به الماء .
(٦) صب الدموع : انسكابها .
(٧) أضل الالف : أضاعه ، تشتت الشمل الجميع : تفرق ما اجتمع من أمر .

فَقُلْتُ لَهُ : فَدَيْتُكَ مِنْ كَيْفٍ كَسَاهُ الْمُهَمُّ أُنُوبَ الْخُشُوعِ
 حَلَامٌ أَرَاكَ تَبْكِي كُلَّ وَقْتٍ وَتَتَنَفَّسُ فِي الْمَنَائِلِ وَالرُّيُوعِ (١)
 فَقَدْ قَرَّبْتَ لِي حُرْنَا بَعِيدًا وَتَحَانِي نَوَاحِيكَ عَنْ جُحُوعِ (٢)
 فَقَالَ : أَمَا عَلِمْتَ بَأَنِّ مِثْلَ خَلِيقٍ بِالصَّبَابَةِ وَالْوُجُوعِ (٣)
 فَإِنِّي كُنْتُ فِي رَوْضٍ رَبِيحًا أَيْتُ مِنَ الْأَنَاهِرِ فِي جُمُوعِ
 وَلِي فِي الْمُنْتَمَى أَعْرَاقِي صَدِيقٍ أُصُولُ الْجَبْتِ أَزْكَى فُرُوعِ
 إِنَّمَا الْوَرْدُ قَابِلَتْنِي وَحَيًّا تَفْرُجُ وَجْتَهُ بِالْجَبِيعِ (٤)
 وَيَصْفَرُّ الْهَارُ لَدَيْ خَوْفًا كَهْفَرَةٍ عَاشِقِي صَبَّ مَرُوعِ (٥)
 وَإِنْ قَصَصْتُ بَنُو الْأَدَابِ رَبِّي أَجُودُ مِنَ الشَّارِ عَلَى الْجَبِيعِ (٦)
 فَتَقَبَّلْنِي الشِّقَاءُ إِلَى غَيْبِي شَدِيدِ الْبَطِيشِ جَبَّارِ قَطُوعِ (٧)
 فَالْقَانِي عَلَى رَأْيِي صَرِيحًا وَأَنْتَ مُشَاهِدٌ حَالِ الصَّرِيحِ
 وَقَطَعَ لُطْفٌ أَوْصَالِي بِمَنْفٍ وَصَارَ يَدُنِّي عَظْمِي فِي ضُلُوعِ (٨)

(١) تنف : تنفح . والريوع : جمع ربيع وهو الدار .

(٢) تحاني : أبعدي . الهجوع : النوم ليلا .

(٣) الصباة : رقة الشوق وحرارته .

(٤) التنجيع : الدم الضارب إلى السواد .

(٥) الهار : نوع من النباتات يسمى العراو .

(٦) ربي : داري . الشار : المشور .

(٧) قبيشني : بلغاني .

(٨) لطف أوصال : دقة فواصل .

فَعَصِرْتُ أَرَى الَّذِي فَدَكَانَ دُونِي أَتَأَفُّ ، وَصَارَ ذَا شَأْنٍ رَقِيعٌ (١)
 عَلَى قَلْبِي أَدُورُ عَنَّا وَأَبْيِي عَلَيْهِ أَمَى كَيْفَلَاتٍ هَالُوعٌ (٢)
 فَكَيْفَ أَلَامٌ؟ إِنْ أَدَمْتُ نَوْحِي وَجُدْتُ بِمَدَمِ الطَّرْفِ الْمَمُوعِ (٣)
 وَحَالِي نَاصِعٌ أَبْنَاءَ جِنْيِي ؛ فَلَا تَعْتَدُ بِالْخُدُجِ الْمَيْسِجِ
 فَإِنَّ اللَّهَرَ كَالصَّيَادِ كَيْدًا وَأَسْبَابُ الْقَضَا شَرَكُ الْوُقُوعِ (٤)

(١٠) وقال الأستاذ الامام أبو المواهب البكري :

يَا يَوْمَ بُوَلَّاقٍ وَأَيْسَى بِهِ حَكَكَ مِنْ شَوَّالٍ يَوْمٌ امْلِلَالُ
 وَاقْبَلِ النَّيْلَ جَنُوبًا ، وَمَا مِنْ عَارِضٍ إِلَّا نَسِيمُ الشَّمَالِ (٥)
 يَا عَارِضًا أَوْجَبَ لِلنَّيْلِ مَا سَلَسَلَهُ ، وَهُوَ طَلِيقُ الْهَبَالِ (٦)
 وَقَهْوَةٌ تَنْضَعُ مِسْكًَا ، وَلَا يَذَعُ فِي الْفَنَجَانِ شَكْلُ الْغَزَالِ (٧)
 حَبَابُهَا مِنْ فَوْقِهَا مَانِعٌ يَقَارُهُ ؛ فَهَوِ شَبَاكَ اللَّالِ (٨)
 تُدِيرُهَا هَيْفَاءً مَمْشُوقَةٌ خَوْدٌ تَنْتُ فِي بُرُودِ الدَّلَالِ (٩)

- (١) أَتَأَفُّ : ارتفع . الشار : من معانيه السيئ ، وهو المراد هنا .
 (٢) الْكَلَات : ناقة تله واحد اسم لا تحمل بطنه . وامرأة لا يعيش لها ولد . الملعوع : كثيرة الخروج .
 (٣) أَدَمْتُ نَوْحِي : أدته . الطرف المموج : العين الكثيرة سيل الدموع .
 (٤) الشوك : حيلة الصائد الواحد شركة . (٥) عَارِضٌ : مانع يمنع من المضى .
 (٦) سَلَسَلَهُ : أجراه في حدود . طليق الهبال : خير عقيد في بولائه وسيره .
 (٧) قَهْوَةٌ : من أسماء الخمر . لا يذع : معناه لا يجب .
 (٨) الْهَبَاب : تهاجات الماء التي تملؤه .
 (٩) الْهَيْفَاء : خامة البطن رقيقة الخصر . مَمْشُوقَةٌ : حسنة القوام . الخرد : الحسنة الخلق الشابة .
 تَنْتُ : تمايلت . البرود : الثياب . الدلال : هو امرأة المرأة في تكسر كأنها غافقة وليس بها خلاف .

كَادِجِمَا مَنْ أَقْبَلَتْ نَحْوَهُ يَلْعَبُ مِنْ رَنَاتِ تِلْكَ الْجِبَالِ (١)
يُسْرِى أَوْ طَرَى وَزَمَتْ أَفْكَارَنَا بَيْنَ الْمُدَى وَالضَّلَالِ (٢)
تَقُولُ لِلشَّمْسِ، وَقَدْ أَقْبَلَتْ: تَلْتَمِى مَا أَنتِ إِلَّا خَيَالُ

وقال :

مَا أَرْسَلَ الرَّحْمَنُ أَوْ يُرْسِلُ مِنْ رَحْمَةٍ تَصْعَدُ أَوْ تَنْزِلُ
فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ أَوْ مَلِكِهِ مِنْ كُلِّ مَا يَخْصُصُ أَوْ يُسَلِّ
إِلَّا وَطَنَ الْمُصْطَفَى مِنْهُ نِيَّةَ غَضَارِهِ التُّرْسُ
وَأَسْطَى فِيهَا وَأَصْلُهَا يَعْلَمُ هَذَا كُلُّ مَنْ يَعْقِلُ (٣)
فَلْذِيهِ فِي كُلِّ مَا تَرْجِي فَهُوَ شَفِيعٌ دَائِمًا بِقَبْلِ
وَعُذِيهِ فِي كُلِّ مَا تَخْشَى فَإِنَّهُ الْمَرْجِعُ وَالْمَوْئِلُ
وَحُطُّ أَحْمَالِ الرِّجَا عِنْدَهُ فَإِنَّهُ الْمَأْمَلُ وَالْمَعْقِلُ
وَنَادِيهِ إِنَّ أَرْزَمَ أَشْبَهَتْ أَظْفَارَهَا وَاسْتَحْكَمَ الْمُعْضِلُ
يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَى رَبِّهِ وَخَيْرَ مَنْ فِيمَنْ بِهِ يُسَالُ
قَدْ مَسَّنِي الْكَرْبُ وَكَمْ مَرَّةٍ فَرَجَعْتُ كَرَبًا بَعْضُهُ يُلْهِلُ
وَلَنْ تَرَى أَعْجَزَ مِنِّي فَا لِسُدَّةِ أَعْوَى وَلَا أَمِلُ

(١) الجبال : الخلائق .

(٢) الترة : بياض في جهة الفرس فوق العنق والمهاد بها بياض وجه الهيفاء . والعزوة : الناصية .

(٣) واسطة لها : يريد وسيلة في إثرائها ، والواسطة ليست بهذا المعنى بل هي أعظم حاجات القدر

وتوجد في وسطه .

(١١) قال الشيخ عبد الله الشبراوى المتوفى سنة ١١٧٢ هـ
في السيد عبد القادر نقيب الأشراف الذى حضر من البلاد الرومية،
وبعد أن بات ليلة وجد مذبحاً

أَيُّهَا الْقَوْمُ وَيَحْكُمُ ! قَدْ هَدَمْتُ	يُنِيسَةَ اللَّهِ ، وَأَتَهَمْتُ عِبَادَهُ (١)
وَذَبْتُ هَذَا الْمَهْدَبَ قَدَرًا	وَقَطَعْتُ بِغِلْظَةٍ . أَوْ رَادَهُ (٢)
ثُمَّ نَحَمْتُ عَلَيْهِ زُورًا : وَلَكِنْ	ذَاكَ أَمْرٌ قَضَى إِلَهُهُ قَدَّاهُ (٣)
أَيُّهَا النَّائِمُونَ مَهَلًا ! لَقِّنْ ذَا	نَالَ مِنْ دَعْوِهِ الْخَلْقُونَ مُرَادَهُ ؟
لَا تُعْلِلُوا عَلَى النَّصِيبِ نَحِيًّا	فَهُوَ بِالذَّبْحِ نَالَ أَعْلَى سَعَادَهُ
كَمْ نَجَى وَصَالِحٌ وَوَلَّى	مَاتَ قَتْلًا ، وَنَالَ أَجْرَ الشَّهَادَةِ
هَذِهِ سُنَّةُ الْأُمَاكِدِ قَدَمًا	تُحْسِنُ وَسَعِدَ ابْنُ عُبَادِهِ
حَازَ هَذَا الشَّرِيفُ لُطْفًا مِنْ اللَّهِ	يَسَاوَى فِي حَوْزِهَا أَجْدَادَهُ
لَوْ فُورِ الْأَجُورِ وَالزُّبَيْةِ الْعَلِيِّ	يَا وَحْشَتِي مِنْ رَبَّنَا وَزِيَادَهُ
يَا خَلِيلِي لَا تَأْسِفَنَّ وَأَرْخُ	قَدَّرَ اللَّهُ قَتْلَهُ وَأَرَادَهُ

١١٢٢ = ٢١٧ ٥٣٥ ٦٦ ٣٠٤

وقال في بعض أسفاره منشوقاً الى مصر :

أَحْسِدْ ذِكْرَ مَعِيرٍ ، إِنَّ قَلْبِي مُوَلِّعٌ
بِمَعِيرٍ ، وَمَنْ لِي أَنْ تَرَى مَقْلَتِي مَعِيرًا ؟ (٤)

(١) بنية الله : ما بناه الله .

(٢) القدر : ترك الواو . الوريدان : مرتان في المق جمعها أوردة ووردة لا أوراد كما جمع الشاعر .

(٣) قناده : قناده .

(٤) مولى : مفرم . المقلبة : شحة العين التي يجمع سوادها ويأضنها .

وكرر على سمى أحاديث نيلها؛ فقد ردت الأمواج مائه نهرًا
بلادها مد السباح جناحه وأظهر فيها المجد آيته الكبرى
رؤيًا إذا حدثتني عن رُبوعها؛ فتطويل أخبار الموى لذة أخرى
إذا صاح تُحرور على غصين بآنة تذكرت في اللفظ والصعدة السمر (١)
عسى نحوها يلوى الزمان مطين وأشهد بعد الكسر من نيلها جبرًا
لقد كان لي فيها معاهد لذة تقضت وأبقت بعدها أنفاسا حمرى

وقال :

أحين إلى تلك المعاهد كل يُعند لي مرّ النسيم بها ذكرا (٢)
أما والقُدود المائسات بسقيها وألاحظ غادات قد امتلأت بحرا (٣)
وما في رُبها من قوام مهفّف ملا وغلا عن أن يباع وأن يُشرى (٤)
لئن عاد لي هذا السرور بأرضها وقرت بين أهواء مُقنّي العبرى
لأحتقن اللهو في عرصاتها وأعجّد في محراب لئها سُكرا (٥)
رعى الله مرّهاها ، وجبّار ياضها وصبّ على أرجائها المُنّ والقَطرا (٦)

(١) التحرور : طائر . الصعدة : القنطرة المستوية يشبه بها قذ القنطرة .

(٢) مرّ النسيم : مروده .

(٣) المائسات : المتبخرات . الغادة : المرأة الناعمة الينة الينة اللينة .

(٤) قوام مهفّف : شاعر البطن دلقى الخمر .

(٥) الرصة : كل بقعة بين البرد واسة ليس فيها بناء .

(٦) المُنّ : السحب والطر . والمراد هنا المطر .

- منازل فيها للقلوب مَنَازِلُ ففهِ ما أَحَلَّى وَلَقَدْ ما أَمْرًا (١١)
يُدْكَرُ رِيحُ الْمَآبِ لَذَّةُ الصَّبَا بروضتها الغنى وقد تنفع الذكرى (١٢)
على نيلها شوقاً أصْبُ مدامى وأصبو إلى قُدرانٍ رَوْضَتِهَا الْفَرَا (١٣)
كَسَّاهَا مَيْدُ النِّيلِ ثوباً مُعَصِّراً وألبسها مِنْ بَيْلِهِ حُلَّةً خَضْرَا
وصالغ اغصانَ الرِّياضِ فاصبغت تَمُدُّهُ لَهُ كَفًّا، وَتَهْدِي لَهُ زَهْرَا
وأودعَ في أجفانٍ مُتَرَهَّاتِهَا نَسِماً إِذَا وَاقَاهُ ذَوْجِلَةٌ تَسْبَرَا (١٤)
إِذَا حَذَرْتِي بِلَدَةٍ عَنْ تَشْوِيقِ إلى نيلٍ مَصِيرُكَانٍ تَحْذِيرُهَا إِخْرَا
سَأَعْرِضُ عَنْ ذِكْرِ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا وَأُرْوِي بِمَاءِ النِّيلِ مُهَجَّتِي الْحَرَى
وَكَمْ لِي إِلَى تَجَرِّي الْخَلِيجِ التَّفَاتَةِ يَسِيلُ بِهَا دَمْعِي عَلَى ذَلِكَ الْمَجْرَى
جِدَاوُلُ كَالْحَيَاتِ يَتَفَتُّ بِمَعْضَا وَلَسْتُ تَرَى بَطْنًا، وَلَسْتُ تَرَى ظَهْرَا
وَكَمْ قُلْتُ لِلْقَلْبِ الْوَلُوحَ بِذِكْرِهَا : تَصْبِرُ فَقَالَ الْقَلْبُ : لَمْ أُسْتَطِعْ صَبْرَا
أَمَّا وَالْهَوَى الْعُدْرِيَّ وَالْعَصْبِيَّةَ الَّتِي أَقَامَ لَهَا الْعَشَائِقُ فِي فَتْنِهِمْ حُدْرَا
لَنْ كُنْتُ مَشْغُوفًا بِمَصْرِ فُلَيْسَ لِي بِهَا حَاجَةٌ إِلَّا لِقَاءُ بَنِي الزُّهْرَا (١٥)
أَجَلَ نَبِيِّ الدُّنْيَا وَأَشْرَفَ أَهْلِهَا وَأَنْدَاهُمْ كَفًّا وَأَعْلَاهُمْ قَدْرَا (١٦)

- (١) منازله : مفردها منزله اسم مكان من الفعل «نزلت» الأرض أى تزيينت .
(٢) الروضة الفناء : هى التى تميز الريح فيها غير صافية الصوت لكثرة عشبها .
(٣) القُدران : مفردها قدير وهو القطعة من الماء يتأددها السيل .
(٤) مترهات : الفعل تزه من المكان منه مترزه ووجهه مترهات لا مترهات .
(٥) الزهراء : المراد بها فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم .
(٦) أنداهم كفا : أجودهم مدا .

(ب) النثر

(١) قال الشيخ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدى^(١)

يصف بستانا

فوصلنا الى بستان قد أخذ زخرفه وترين ، وفاضت عيونه غيرة من نازليه
وتلون ، تنساب جداول جوانبه كالآرائم ، ويصفق النهر لرقص النصبون على غناء
الجمائم ، ويهب النسيم فيقطعها من الزهر بدناير ودرام ، قد تطاول فيه من البان
كل قد غطوف ، وخيل فيه من الورد كل خد موصوف ، فأجلستنا الترجس على
عينيه وأحداقه ، وظللنا الفصن بسائر أوراقه ، وجب متوره الأبيض والأزرق
بالأصابع ، وفتح كفوفه الصفرة وهو منا غير أن فاقع ، وجرى النهرين أيلينا متواضعا
بسجوده ، وشب الشحرور بمنقاره لما تقفى المزار على عوده ، قد رقت نسيمه وراق ،
وجذب الجمائم الى الغناء بالأطواق :

أظن نسيم الروض للزهر قد روى حديثا فطابت من شذاه الممالك

وقال :

دنا ففعل الربيع ، فكله تُسور لما قال النسيم ضواحك

قد شاب ذلك الزهر قبل شبابه ، وغناه الطير فتساقط من طربه وإعجابه ،
ومر عليه النسيم بذيله الليل ، فشب حتى عجبنا من حصول الشفاء من الليل . فيألفا

(١) ولد بسفد سنة ٨٦٩٦ . وكان العلم يمشق من ابن نياه وعن أبي حيان الفهرى وغيرهما وتول

ديوان الإنشاء بسفد والقاهرة وطلب وعز كاتب شاعر مؤرخ . وتوفي في سنة ٨٧٦٤ .

روضةً صدحت أطيارها فأطربت الأشجار ، وألبستنا ثوب الخلاعة عند خلع
المِذار :

انظر إلى الروض النضير كأنما نُثِرَتْ عليه مُلءةٌ خضراءُ
أني سَرَحْتُ بلحظ عينك لا ترى إلا غديرًا جال فيه الماءُ
وترى بنفسك حُرَّةً في دوحه إذ فوق رأسك حيث سرت لواءُ

والماءُ قد رَقَّ وراق ، وتسلسل وهو في الإطلاق ، وجرى فتكسر ، وصفا ولم
يتغير ، وصاحب النسيم حالفها ، وقاطع الأغصان خالفها ، وأنته الرياح للزيارة
من شعابها وهضابها ، وسرق حُلَّ الأغصان فضمها في صدره وجرى بها ، والعيونُ
ترمقه في جريه ومسيره ، وهو لا يفتر عن تصفيقه ونبره ، حتى خشينا عليه التكسير
من التماذي ، ورجونا من ماء عينيه رى كل صادي :

يا حسنة من جدولٍ متدفق يلهو بروق حسنه من أبصر
ما زلت أُنذره حيوتًا حوله خوفًا عليه أن يُصاب فيعُثَا
فأبى وزاد تماذيًا في جريه حتى هوى من شاهق فتكسرا

ولم يزل الطير يسمى بين النهر والغصن في الاتفاق ، ويكرر أَلحَانُهُ ويُراسل
في الأوراق ، ويمتد في الصلح ويدعو اليه ، ويمرّص على الوفاء ويمرض عليه .
وقام الشحرور بينهما واعظًا وخطيبًا ، فاجدت مَواعِظَه وكان قلبُ النهر صافيًا
وقريبًا . وقام النسر من السرور على ساق ، وجذب كل صدوح للفتاء بالأطواق ،
وتبسّمت من الأخوان الثغور ، ونسّمت قناعات المسك والكافور ، واعتل النسيمُ

قَبْرَةً وَتَغْيِرَ ، قَتُولَى وَهُوَ بِذِيْلِهِ يَتَعَثَرُ ، وَجَمَلٌ يَخْرُجُ مِنَ الْحَيَاءِ ذَوِيلاً عَلَى الْأَغْصَانِ ،
فَتَعْتَنُقُ اعْتِنَاقَ الْمَوَاصِلِ الْغَضْبَانَ :

فِي رَوْضَةٍ سَلَّمَ أَغْصَانُهَا أَهْلَ الْحَوَى الْمَذْرَى كَيْفَ الْعِتَاقُ
هَبَّتْ بِهَا رِيحُ الصَّبَا تُخَمِّرُهُ فَالْتَفَتَ الْأَغْصَانُ سَاقًا بِسَاقٍ
وَبِكَيِّ النَّهْرِ عَلَى مَوَاصِلِ الْفُصُونِ ، وَنَحْرَ لَيْسَا وَفَاضَتْ مِنْهُ الْعَيُونُ ، وَمَثَلُهَا
فِي قَلْبِهِ شَغْفًا وَحُبًّا ، وَصَارَ بِهَا مِنْ دُونِ الصَّبَا صَبِيًّا :

وَالنَّهْرُ قَدْ حَشِقَ الْفُصُونُ فَلَمْ يَزَلْ أَبَدًا يُمَثِّلُ شَخْصَهَا فِي قَلْبِهِ
حَتَّى إِذَا فُطِنَ السَّيِّمُ بِجَاءِهِ مِنْ غَيْرَةٍ فَأَزَالَهَا مِنْ قُرْبِهِ
وَفَدَا طَلِبَهُ مَهِيئًا بِتَنَابُهُ سِرًّا بِفَعْدِ وَجْهِهِ مِنْ تَعَبِهِ
فَلَمْ يَزُجِرْ النَّهْرَ عَنْ حُبِّ الْفُصُونِ زَاجِرًا وَلَا حَازِلًا ، وَلَمْ يُجِبْ الْعَذْلَ إِلَّا بِدَمْعِهِ
السَّائِلَ ، وَصَارَ بِرَدِّ بَرْدِ الْحَوَى بِحَرِّ هَوَاهُ الْمَذْرَى ، وَفَدَا سَاحِبًا بِسَادَةِ الْأَغْصَانِ يَحْيَى ،
فَقَتَعَ مِنْهَا بِأَدْنَى وَصَالٍ ، وَدِيمًا اقْتَصَرَ مِنْهَا فِي الْحُبِّ عَلَى الْخَيَالِ :

وَنَهْرٌ بِحُبِّ الدَّوْحِ أَصْبَحَ مَفْرَمًا يَرُوحُ وَيَفْدُو هَائِمًا بِوَصَالِهَا
إِذَا أَبْعَدَتْ عَنْهُ شَكَا بِحُزْنِهِ جَفَاهَا ، وَأَضْحَى قَانِعًا بِجَاهِهَا

(٢) مِنْ رِسَالَةٍ عَنِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ فَرَجِ بْنِ بَرْقُوقِ

إِلَى صَاحِبِ فَاسَ

وَقَدْ وَرَدَ فِي كِتَابِهِ ذِكْرُ لَوْ قَمَةِ « تَمَرْلُوكَ » مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ
الْقَلْقَشَنْدِيِّ مُؤَلِّفِ صَبِيحِ الْأَعْشَى :

(١) هُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَلْقَشَنْدِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ « صَبِيحِ الْأَعْشَى فِي تَقَاتِ الْأَنْشَاءِ » وَلَهُ فِي قَرْيَةِ
قَلْقَشَنْدَةِ مِنْ قَرْيَةِ الْقَلْبُورِيَّةِ بِمِصْرَ ٨٧٥٦ . مِنْ بَيْتِ عَرَبِيٍّ ، وَقَدْ تَأَدَّبَ فِي الْقَاهِرَةِ وَأَتَى مُؤَلِّفَاتِ
مِلَّةٍ أَكْثَرَهَا مَا ذَكَرْتَا . وَمَاتَ فَاضِلًا مَبْجَلًا حَتَّى تَوَفَّى سَنَةَ ٨٨٢١ .

وتحرُّكنا من الديار المصرية في جيوش لا يأخذها حصْر، ولا يَلْحَقها هَضْر،
ولا يُظَنُّ بها على كثرة الأعداء كَسْر، ولم نزل نَحْتُ السَّير، ونُسْرِجُ الحُرُوكَةَ للقاءِ
العدُوِّ لِإِسْرَاعِ الطَّيْرِ، حتى وافينا دِمَشْقَ المحروسة فنزلنا بظاهرها، مستمطرين النصر
في أوائل حركتنا وأواخرها، وانضمَّ إلينا من عساكر الشام وعُمرِياتها، وتُرُكَّياتها الزائدة
على العدِّ وعشراتنا، ما لا يَنْقُطُ له مَدَدٌ، ولا يدخل تحت حَصْرِ ولا مَدَدٍ، وأقبل
القوم في لُفْيِّ كالجِراد المُنْتَشِر، وأمواج البحر التي لا تَحْصُرُ من أجناس مختلفة،
وجُمُوع حلَّ تَبَائِنِ الأنواع مُؤْتَلِفَةً، وتراعى الجمعان في أفسح مكان، ورأى كل
قبيل الآخر رأى العين وليس الخبر كالإيمان، واحتدَّ الفريقان للثَّالِ، واحتَفَرُوا
خَنَادِقَ للاحتِراس وتبوَّأنا مقاصدَ للقتال، ولم يبقَ إلا المِبارزة، والتقاء الصُفُوفِ
والمُناجزة، إذ ورد وإردٌ من جهتهم بطلِّبِ الصِّلح والمُؤادَةِ، والجَنُوحِ إلى السِّلْمِ
وقطع المُنازعة، فأجبتهم بالإجابة، ورأينا أنَّ حَقَّ الدماءِ من الجانبين من أثمِّ
مواقيع الرأى إصابةً، وكنتنا إليهم في ضمن الجواب :

لَمَّا أَنَا مَعَكُمْ قَاصِدٌ يَسْأَلُ فِي الصِّلحِ وَكَيْفَ الْقِتَالِ

قُلْنَا لَهُ : نَعِمَ الَّذِي قَتَلَهُ ؟ وَالصِّلحُ خَيْرٌ وَأَجَبْنَا السَّوْأَلَ

(٣) وَكُتِبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عِمَادُ الدِّينِ الشَّامِيُّ الْحَنْفِيُّ

إِلَى الشَّهَابِ الْخَفَاجِيِّ وَقَدْ سَمِعَ بِعُودَتِهِ لِمِصْرَ :

« أَسْعَدَ اللَّهُ تَعَالَى طَالِعَ مِصْرٍ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْأَمْصَارِ ، وَأَتَمَّجَدَ هَذَا الْمِصْرَ
وَمَا يَلِيهِ مِنَ الْأَعْمَارِ ، وَأَيَّدَ الْعُلُومَ وَأَهْلِيهَا ، وَأَيَّدَ دَوْلَةَ الْفَضَائِلِ وَطَالِبِيهَا ، بِدَوَامِ
سَعَادَةِ أَيَّامِ حَيِّ أَهْلِ الْمَعَارِفِ وَالْمَعَالِي ، وَوَسَطَةَ عِقدِهِمُ الْعَالِي ، وَنَادِرَةِ فَلَكِهِمْ

العالى، الذى هو صدر العلماء وبدرهم، ومن يدور عليه أمرهم، فكانهم فلك هو قطبه، أو جسد هو روحه وقلبه. علامة العلوم والمعارف، وروضة الأدب والوريفة وظلها الوارف، شمس عصره، وعزيز مصره، جامع المزاي والمنافع، شهاب الفضل الثاقب، أهدي إلى حضرته العلية، تحف التحية، وطرف الأدعية المرضية، وأنهى إليه شكايّة نكايّة الشوق واستطالة سلطانه، وبمدّة بين واستطالة زمانه، وأهنيه برتبة الرياسة العلية، التى بعض صفاتها أنّ ولاية مصر المحمية جزء من آلائها وآلاتها، حيث أتت تسعى إليه، ومُدّ بالأمر الشريف رواقها عليه؛ على أن المولى أنبل قدرا، وأنبه شأنا وذكرا، من أن يُنهي بولاية وإن أمر أمرها، وعلا بين أهل الملا قدرها، ومنصب مصر وإن عظم موقعه، فالمولى بحمد الله تعالى يرفعه والمنصب لا يرفعه، وما شرفه المؤنل المعلوم، إلا بفنون الفضائل والعلوم، وحين بلغنا وصوله بالسلامة بتيسير المنسر عجبنا كيف ركب البحر البحر، وسلك البر البر. ولقد أحسن مولانا السلطان، إذ أنام الأنام في حرز العدل والامان، بنصب فيصل حكاه وحسام قضائه، لحسم مادة الظلم وانتضائه، وفتح بذلك باب دولة العرب، وروّج بضاعة العلم والفضل والأدب، نفّذ الله دولة سعادته مدى الليالي والأيام، ونظم أعوام مدّة سلطته في سلك التأيد والنوام، ونسأل الله لحضرتكم طول البقاء، ودوام العز والارتقاء .

من الكتابة العلمية التأليفية في هذا العصر

(٤) ولا بن خُلُكَّانُ من كتّابه وَفَيَاتُ الأعيان

يترجم لأبي طالب يحيى بن أبي الفرج سعيد بن أبي قاسم بن زيادة الشيباني
البغدادى المتوفى سنة ٥٨٣ هـ .

كان من الأعيانِ الأمانيل^(١)، والصدور الأفاضل، انتهت إليه المعرفة بأمور
الكتابة والإنشاء والحساب، مع مشاركته في الفقه وعلم الكلام والأصول وغير ذلك .
وله النظم الجيد . جالس أبا منصور بن الجوالقي، وقرأ عليه وعلم من بعده، وممّيع
الحديث من جماعة . وخدم الديوان - من صباه إلى أن تُوفّيَ - عدّة خدمات . وكان
مليح العبارة في الإنشاء، جيد الفكرة حلو الترتيب، لطيف الإشارة . وكان الغالب
في رسائله العناية بالمعاني أكثر من طلب السجع . وله رسائل بليغة، وشعر رائق ،
وفضله أكثر من أن يذكر . وتولى النظر بديوان البصرة وواسط والحلة ، ولم يزل
على ذلك الى المحرم سنة ٥٧٥ هـ . ورُتب حاجبا بباب المتولى، وتُقدّم النظر في المظالم
فم عزل عن ذلك .

(١) هو قاضى القضاة شمس الدين الإبريل وله سنة ٦٠٨ هـ . ثم تنقل في البلاد حتى نزل دمشق
سنة ٦٢٣ هـ . وتولى قضاء الشام ودرس في مدارس عدّة وتوفّي سنة ٦٨١ هـ واشتهر بكتّابه وفَيَاتُ الأعيان
وأبناء الزمان . وهو كتاب مفيد في تاريخ الأقطاص .

(٢) الامائل : جمع أمثل أى أفضل .

(٢) من كتاب المستطرف للشيخ شهاب الدين أحمد الإشبيلي

وهو من أدباء النصف الأول من القرن التاسع :

أما طوالممة فهو أصل الرياسة، فمن علت همته وشرفت نفسه عمارة بن حمزة، قيل إنه دخل يوما على المنصور وقعد في مجلسه، فقام رجل وقال : مظلوم يا أمير المؤمنين ! قال : من ظلمك ؟ قال : عمارة بن حمزة خصمني ضيقا ! فقال المنصور : يا عمارة قم فاقعد مع خصمك ، فقال : ما هولى بنصم ، إن كانت الضبيعة له فلست أنازعه فيها ، وإن كانت لى فقد وهبتها له ، ولا أقوم من مقام شرفى به أمير المؤمنين ، ورفعى وأقعدنى أدنى منه، لأجل ضيمة .

وتحدث السفاح هو وأم سلمة يوما، فى نزاهة نفس عمارة وكبره، فقالت له : ادع به وأنا أحب له سُبْحَتِي هذه، فاق ثمنها خمسون ألف دينار، فان هو قبلها علمنا أنه غير نزيه النفس . فوجه إليه الخضر، لحادثته ساعة ثم رمت إليه بالسبحة، وقالت : هى من الطُرف، وهى لك . فجعلها عمارة بين يديه . ثم قام وتركها . فقالت : لعله آسبها . فبعثت بها إليه مع خادم، فقال الخادم : هى لك . فرجع الخادم، فقال : قد وهبها لى، فأعطت أم سلمة الخادم ألف دينار، واستعادتها منه .

وأهدى عبيد الله بن السرى إلى عبد الله بن طاهر لما ولي مصر مائة وصيف، مع كل وصيف ألف دينار، ووجه إليه بذلك ليلا، فردّه وكتب إليه : لو قيلت هديتك ليلا، لقبلتها نهارا، « فما أتاني الله خيرا مما آتاكم، بل آتم بهديتكم فقرحون » .

(وكان) سبب فتح المعتصم عُمُورِيَّة أن امرأة من الثغر سُبِيَتْ فسادت :
واحمدها ! وامتعها ! فبلغه الخبر . فركب لوقته ، وتبعه الجيش . فلما فتحتها قال :
لَيْكَ أيتها المنادية !

وكان سعيد بن عمرو بن العاص ذا نخوة وهمة ، قيل له في مرضه : إنَّ
المرض يستريح إلى الأئين ، وإلى شرح ما به إلى الطبيب . فقال : أما الأئين فهو
جَزَع وطار ، والله لا يَسْمَع الله مني أئينا ، فأكونَ عنده جزوما . وأما وصف ما بي
إلى الطبيب فواقفه لا يحكم غير الله في نفسي ، إن شاء أسكها ، وإن شاء قبضها .
ومن كبر النفس ما روى عن قيس بن زهير أنه أصابته القاقعة ، فكان يأكل
الحنظل حتى قتل ، ولم يخبر أحدا بمأجته .

ومن الشرف والرياسة حفظ الجوار وحى الذمار . وكانت العرب ترى ذلك
دينا تدعو إليه ، وحقا واجبا تحافظ عليه . وكان أبو سفيان بن حرب إذا نزل به جار
قال : يا هذا إنك اخترتني جارا ، واخترت دارى دارا ، بغناية يدك على دونك ،
وإن جنت عليك يد فاحتكم حكم الصبي على أهله .

وكان الفرزدق يُخبر من عاذ بقبر أبيه غالب بن صَعَصعة ، فمن استجار يقبر أبيه
فأجاره امرأة من بنى جعفر بن كلاب ، خافت لما عاها الفرزدق بنى جعفر أن
يسميا وينسبا ، فعادت بقبر أبيه ، فلم يذكر لها اسما ولا نسبا ولكن قال :
عجوزٌ تصل الخمس عاذت بنالِب فلا والذي عاذت به لا أخيرُها
وقال مروان بن أبى حفصة :

هم يمتعون الجار حتى كائما لجارهم بين السماكين مترل

وقال ابن نباتة :

ولو يكون سواد الشعر في ذميم ما كان للشيب سلطان على القسيم

(وقيل) إن المجاج أخذ يزيد بن المهلب بن أبي صُفْرة وعذبه واستأصل موجوده وبجته . فتوصل يزيد بحسن تطلقه وأرغب السجان واستأله وهرب هو والسجان . وقصد الشام إلى سليمان بن عبد الملك بن مروان . وكان الخليفة في ذلك الوقت الوليد بن عبد الملك . فلما وصل يزيد بن المهلب إلى سليمان بن عبد الملك أكرمه وأحسن إليه وأقامه عنده . فكتب المجاج إلى الوليد يعلمه أن يزيد هرب من السجن ، وأنه عند سليمان بن عبد الملك أخى أمير المؤمنين ، وولى عهد المسابين ، وأن أمير المؤمنين أصل رأيا . فكتب الوليد إلى أخيه سليمان بذلك ، فكتب سليمان إلى أخيه يقول : يا أمير المؤمنين إني ما أجرت يزيد بن المهلب إلا لأنه هو وأبوه وإخوته من صناعتنا قديما وحديثا ، ولم أجروا لأمر المؤمنين . وقد كان المجاج قصده وعذبه وغرّمه أربعة آلاف ألف درهم ظالما ، ثم طالبه بعدها بثلاثة آلاف ألف درهم . وقد صار إلى واستجار بي ، فأجرته ، وأنا أغرّم عنه هذه الثلاثة آلاف ألف درهم ، فإن رأى أمير المؤمنين ألا يجزي في ضيقي فليفل ، فإنه أهل الفضل والكرم . فكتب إليه الوليد : إنه لا بد أن ترسل إلى يزيد مغلولاً مقيدا . فلما ورد ذلك على سليمان أحضر ولده أيوب فقيّسه ، ودعا يزيد بن المهلب فقيّده ، ثم شد قيد هذا إلى قيد هذا بسلسلة ، وظلّهما جميعا بئلين ، وأرسلهما إلى أخيه الوليد ، وكتب إليه :

أما بعد يا أمير المؤمنين فقد وجهت اليك يزيد وابن أخيك أيوب بن سليمان ،
ولقد هممت أن أكون ثالثهما . فان هممت يا أمير المؤمنين بقتل يزيد فبالله عليك
ابداً بأيوب من قبله ، ثم اجعل يزيد ثانياً ، واجعلني اذا شئت ثالثاً والسلام . فلما
دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن سليمان في سلسلة واحدة أطرق الوليد استحياء ،
وقال : لقد أسأنا الى أبي أيوب ، إذ بلغنا به هذا المبلغ . فآخذ يزيد ليتكلم ^(١) ويصيح
لنفسه ، فقال له الوليد : ما تحتاج الى كلام ، فقد قيلنا صدرك ، وعلمنا ظلم الجحاج .
ثم لأنه أحضر حنّاداً ، وأزال عنهما الحديد ، وأحسن اليهما ، ووصل أيوب ابن
أخيه بثلاثين ألف درهم ، ووصل يزيد بن المهلب بمئتين ألف درهم ، وردّهما
الى سليمان . وكتب كتاباً الى الجحاج يقول له : لا سبيل لك على يزيد بن المهلب ،
فاياك أن تعاودني فيه بعد اليوم . فسار يزيد الى سليمان بن عبد الملك وأقام عنده
في أعلى المراتب وأرفع المنازل .

(٣) وصف استيلاء التتار على بغداد

من كتاب الخميس في أحوال أنفس نفيس للديار بكرى ^(٢) :

وفي سنة أربع وخمسين وسبعمائة خرج الطاغية العنيد مبيد الأمم هولاكو ،
فآخذ قلعة الموت من الاسماعيلية ، وقتلهم وأحرب نواحي الرى ، وبذلت السيوف
على حوائطهم ، فتوجه الكامل محمد صاحب ميافارقين ، الى خدمة هولاكو فأعطاه
الفرمان . ثم نزل هولاكو بأذربيجان وأخذها .

(١) أخذ ليتكلم : أخذ يتكلم .

(٢) حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى نسبة الى ديار بكر تولى قضاء مكة وتوفى بها حول
سنة ٥٩٨٢ هـ .

وفي سنة خمس وخمسين وستمائة ثارت فتنة مهولة ببغداد بين السنية والرافضة أدت إلى نهب عظيم ونحراب وقتل عثة من الرافضة . فغضب لها وتقرر ابن العلقمي الوزير، وجسر التار على العراق ليشن من السنية .

وفي أول سنة ست وخمسين وستمائة وصل الطاغية هولاء بن تولى بن جنكيزخان المغل ببغداد يبعثه والكج وبسكر الموصل ، فخرج الديدار بالسكر ، فالتقى بطلائع هولاء وطهيم ياجنوس ، فانكسر المسلمون لقتلهم . ثم أقبل ياجنوس فقتل على بغداد من غربتها ، وتزل هولاء من شرقها . فقال الوزير ابن العلقمي لخليفة المستعصم بالله : إني أخرج إلى الفأآن الأعظم في تقرير الصلح ، فخرج الكلب وتوثق لنفسه ورجع . فقال : إني الفأآن قد رغب في أن يزفج بنته بابنك ، وأن يكون الطاعة له كالمملوك السلجوقية ويرجل عنك ، فخرج المستعصم في أحيان دولته ، وأكابر الوقت ليحضرُوا المقد ، فضربت رقاب الجميع ، وقتلوا الخليفة : رمسوه حتى مات . ودخلت التار ببغداد واقسموها . وأخذ كل ناحية ، وبقي السيف يعمل أربعة وثلاثين يوما . وقتل من سلم . فبلغت القتل ألف ألف وثمانمائة ألف وزيادة . فعند ذلك نادوا بالأمان ، ثم أمر هولاء بضرب عنق ياجنوس ، لكونه كاتب الخليفة . وأرسل إلى صاحب الشام يهتده إن لم يُجرب أسوار بلاده . كذا في « دول الاسلام » .

وفي تاريخ الجسالي يوسف : سبب قتل المستعصم بالله أنه لما ولي الخلافة لم يتوثق أمره ، لأنه كان قليل المعرفة بتدبير الملك ، نازل المهمة ، مهملا لأمر

المهمة، مجال جمع المال، أهمل أمر هولاء واثقاد إلى وزيره ابن المقفى، حتى كان في ذلك هلاكه وهلاك الرعية، فان وزيره ابن المقفى الرافضى كان كتب كتابا إلى هولاء ملك التار في الدشت : أنك تحضر إلى بغداد، وأنا أسلمها لك، وكان قد داخل قلب المؤمنين الكفر . فكتب هولاء : إنا عساكر بغداد كثيرة، فان كنت صادقاً فيما قلته، وداخلاً في طاعتنا، فزق عساكر بغداد ونحن نحضر . فلما وصل كتابه إلى الوزير، دخل إلى المستعصم وقال : إن جنتك كثيرة عليك كلفة كبيرة، والمدق قد رجع من بلاد العجم، والصواب أنك تعطى دستور الخمسة عشر ألفاً من عسرك، وتوفر معلومهم . فأجابته المستعصم لذلك . فخرج الوزير لوقته ومحا اسم من ذكر من الديوان، ثم نفاهم من بغداد ومنعهم من الإقامة بها . ثم بعد شهر فصل مثل فعلته الأولى ومحا اسم عشرين ألفاً من الديوان . ثم كتب إلى هولاء بما فعل . وكان قصد الوزير يعمى التار أشياء منها أنه كان رافضياً خبيثاً، وأراد أن ينقل الخلافة من بنى العباس إلى العلويين، فلم يتم له ذلك من عظم شوكة بنى العباس وصاكرهم، فافكر أن هولاء إذا قدم يقتل المستعصم وأتباعه، ثم يعود إلى حال سبيله، وقد زالت شوكة بنى العباس، وقد بقى هو على ما كان عليه من العظمة والمساكر وتدير المملكة، فيقوم عند ذلك بدعوة العلويين الرافضة، من غير ممانع لضعف المساكر ولقوته، ثم يضع السيف في أهل السنة . فهذا كان قصده لعنه الله .

ولما بلغ هولاء ما فعل الوزير ببغداد ركب وقصدها، إلى أن نزل عليها، وصار المستعصم يستدعى المساكر، ويتجهز لحرب هولاء . وقد اجتمع أهل بغداد

ونحلقوا على قتال هولاء، ونرجوا إلى ظاهر بغداد، ومضى عليهم هولاء
بساكره فقاتلوا قتالا شديدا، وصبر كل من الطائفتين صبرا عظيما، وكثرت
الجراحات والقتلى في الفريقين، إلى أن نصر الله تعالى عساكر بغداد وانكسر
هولاء كواقيع كسرة، وساق المسلمون خلفهم وأسروا منهم جماعة، وعادوا بالأسرى
ورؤوس القتلى إلى ظاهر بغداد، ونزلوا بجمعهم مطمئين يهرب المدد. فأرسل
الوزير ابن العلقمي في تلك الليلة جماعة من أصحابه فقطعوا شطر الدجلة، فخرج
ماؤها على عساكر بغداد وهم نائمون، ففرقت مواشيهم وخيامهم وأموالهم وصار
السعيد منهم من لقي فرسا يركبها. وكان الوزير قد أرسل إلى هولاء كواقيع يعرفه بما فعل،
ويأمره بالرجوع إلى بغداد. فرجعت عساكر هولاء كواقيع إلى ظاهر بغداد، فلم يجدوا
هناك من يردمهم. فلما أصبحوا استولوا على بغداد، وبنلوا فيها السيف، ووقع منهم
أمر يطول شرحها. والمقصود أن هولاء كواقيع استولوا على بغداد، وأخذ المستعصم
أسيرا. ثم بذل السيف في المسلمين، فلم يرجم شيئا كبيرا لكبره، ولا صغيرا لصغره.

ولما أخذ الخليفة أسيرا هو وولده وأحضرين يديه، أمر به هولاء كواقيع
من بغداد، وأنزله في حُجْم صغير بظاهر بغداد هو وولده. ثم في عصر ذلك اليوم وضع
الخليفة وولده في مدلين، وأمر التار برصمها إلى أنث ماثا في الحزم سنة ست
وخمسين وستمائة. ثم نهبت دار الخلافة ومدينة بغداد حتى لم يبق فيها لا ما قتل
ولا ما جُل. ثم أحرقت بغداد بعد أن قتل أكثر أهلها، حتى قيل أن مدة من قتل
في نوبة هولاء كواقيع على ألف ألف وثلاثين ألف انسان. وانقضت الخلافة من

بغداد بقتل المستعصم هذا ، وبقيت الدنيا بلا خلافة ستين الى أن أقام الملك الظاهر
بيبرس البندقدارى بعض بنى العباس فى الخلافة ، حسبا يأتى ذكره على سبيل
الاختصار . وكانت خلافة المستعصم خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأياما وتقدير
عمره سبع وأربعون سنة وزالت الخلافة من بغداد . قال الشاعر :

خلت المنابر والأسيرة منهم فعليهم حتى الممات سلام

أما الوزير ابن الملقى فلم يتم له ما أراد من أن التار يذلون السيف فى أهل
السنة ، بقاء بخلاف ما أراد وبذلوا السيف فى أهل السنة والرافضة كلهم ، وهو
فى منصبه مع الدل والهوان ، وهو يظهر قوة النفس والفرح ، وأنه بلغ مراده . فلم
يلبث أن أمسكه هولاء بعد قتل المستعصم بأيام ، ووبخه بالفاظ شنيعة منها
أنه لم يكن له خير فى محذومه ، ولا فى دينه فكيف يكون له خير فى هولاء . ثم أنه
قتله شر قتلة ، فى أوائل سنة سبع وخمسين وستمائة ، الى سقر لا دنيا ولا آخرة .

(٤) قال شهاب الدين محمود الخفاجى^(١) فى كتابه ريحانة الألباء

وزهرة الحياة الدنيا يترجم ليحيى الأصملى

أديب ماهر ، وشاعر ساهر ، حقيقت بالديار المصرية ، أنفأسه الندية ، نشأ
بدمياط وقد أبتم بحياه نقرها ، ودزت عليه صحائب نعمها قلله دهرها ، ثم هاجر لمصر

(١) ولد فى سرايوس وقسم فى مصر ورحل الى الحريز والاسكندرية وكان أديبا لغويا ثوريا

وعود شبابه ^(١) خضر، وروض محاسنه بماء الصبا بهج نضر، فتخرج بالنور العسيلي ^(٢)
 حتى حلا في ذوقه شهيد آدابه وترينت حقائق أفكاره بفرائد خطابه ، وكان يتقنى
 بالقرآن ، ويقرئ بصوته الحسن الآذان ؛ وله أنفاس في الغناء ثيمت الموموم ونحيي
 الطرب ، وترشف منها الآذان ما تسكر منه أبنة العنب ، فإذا ترنم في نادى سادة
 اعيان ، فكأنه نسيم الصبا والقوم أغصان ، فأنفاسه أطرب من عود ، وذكره الجليل
 أطيّب من عود :

فإن السود مشتق من السود بإتقان
 فهذا طيب آتاف وهذا طيب آذان

ولم يزل بعد المسيل يدير سلافة اللطافة ، وما برج بالديوان في محل خلافة
 لا يرضى خلافه ، يقطف ثمرات المني ، ويحيل تحت ظلال الهناء حتى مد الغناء
 له في الفنى ، مع ماله في فنون العلم والآداب من المآرب .

فقه منه جانب لا يضيمه وللهو منه والخلاعة جانب

مع أنه خفيف الروح خفيف الشقة على سائر الناس ، لمحبته لذلك تجرى
 مع الأنفاس .

وإذا أحب الله يوما عبده ألقى عليه عبة للناس

ولم يزل كذلك حتى قصد الحج يطلب من شريف مكة أمه وتويله ، ولم يد
 ما أضمرت له سود الآيالي وما تنوى له ؛ فلما ألقى العصا بها وأستوتت به النوى ،

(١) الخضر : البض الطرى .

(٢) يقصد نور الدين على المسيل وهو من أدباء مصر في ذلك العصر .

قضى مناسك حجه وأخلص لله مانوى ، ودعاه الكريم إلى داره ، لحل ممتعاً بالرحمة
في جواره ، واقفاً في عرفات إحسانه ، محرماً في إزار أكفانه .

وكان بنى وبنته وذو جليل ، إلا أنه لضيق وقته كشمس الشتاء عند الأصيل ،
لما نطق به لسان قلبه ، وأودعه من نور معانيه في يكام كلمة قوله :

مَنْ مَتَصَفَى مِنْ ظَالِمٍ يَتُّ الْمَظَالِمَ يَتُّهُ
أُخْفِيهِ خَشِيَّةً بِاسْمِهِ وَأُودُّ لَوْ سَمِيتُهُ

العصر الحديث

(١) الشعر

(١) قال السيد إسماعيل الخشاب^(١) متغزلاً :

يَا شَقِيقَ الْبَدْرِ نُورًا وَمَنَى وَأَخَا الْقَمَرِ إِنَّا مَا انْعَلَقَا^(٢)
يَأْتِي مِنْكَ جِبْنًا مُفْرِقًا لَوْ بَدَأَ النَّبِيرُ انْكَسَفَا^(٣)
بُشِّقَ مِنْكَ رُضَابٌ وَرَضَى وَعَلَّ الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا الْعَفَا^(٤)

وقال يتغزل :

وَلَعْتَ بِسُودِ أَجْفَانِ الْمَلَّاحِ وَمَنْ أَحَدٌ مِنْ بَعْضِ الصَّبَاحِ^(٥)
وَشَاقَتَكَ الْقُدُودُ أَلَسْتَ تَدْرِي كَوْنِ الْحَتَفِ فِي لُذْنِ الرِّيحِ^(٦)
حَذَارِ ظِلِّ الْيَكَاكِيسِ ، قَتْمِ رَيْمٍ يَصِيدُ لِيُوثَ آجَامِ الْبَطَّاحِ

(١) كان الخشاب أدبياً غامراً ظهر في مصر قبل الاحتلال الفرنسي وابتد به العمر إلى أول زمن محمد علي باشا وقد توفي سنة ١٢٣٠ هـ . وله ديوان شعر مطبوع بالأستانة .

(٢) الشق : الرقة والغصه . وانطف : مال وانق .

(٣) يأتي : أتدرك بأبي . والنير : الشمس والقمر .

(٤) الرضاب : يضم الزاء الراء الريق المرشوف . والفاء : الحلاك . والمراد أنه إذ يخال بهيه تلك لا يزال

الدنيا ومن فيها . (٥) الصباح : المراد بها هنا السيوف .

(٦) القدر : جمع قد ، وهو القامة . والحف : بفتح الحاء الموت . والذئ : يضم اللام البية ،

أي التي لا تقصف ، يقول إن القدر قد حاجت شره ، ولكنه خفل عن فكها . في حين أن الموت كامن في الرمح المعتدل .

(٢) وللشيخ حسن العطار^(١)

قال يصف بركة الأزيكية :

بِالْأَزْيَكِيَّةِ طَابَتْ لِي مَسَرَاتُ وَلَذَّ لِي فِي بَدِيعِ الْأَنْثَى أَوْقَاتُ
حَيْثُ الْمِيَاءُ بِهَا وَالْفَلَكَ سَاحِيَّةٌ كَانَتْهَا الزُّهْرُ تَحْوِيهَا السَّمَوَاتُ (٢)
وَقَدْ أُدِيرَ بِهَا دُورٌ مُشَبَّهٌ كَانَتْهَا لِيُدَوِّرُ الْحُسْنَ هَالَاتُ (٣)
وَالْمَاءُ حِينَ سَرَى رَطْبُ النَّسِيمِ بِهِ وَحَلَّ فِيهِ مِنَ الْأَدْوَاجِ زَهْرَاتُ (٤)
كَسَائِفَاتٍ دُرُوجٍ فَوْقَهَا تُقَطُّ مِنْ رِضِيَّةٍ وَاحْمَرَّارُ الْوَرْدِ طَعْنَاتُ (٥)

وقال يمدح ابراهيم باشا عند حودته من الشام :

سَمَّيْتُهُ بِسَمِيٍّ أَمْ غَضِنُ بِأَنْ أَمْ قَوَامٌ دُونَهُ صَبْرِي بِأَنْ (٦)
صَبَانٌ بِالصَّبَالِ مَعْسُولٌ أَلَى وَتَهَادَى هَادِمًا مَا أَنَا بِأَنْ (٧)

(١) هو حسن بن محمد الطاركان من علماء الأزهر، رحل الى كثير من الممالك الاسلامية، وابتعث به الحال الى أن صار محررا للوقائع المصرية أول ظهورها، ثم صار شيخا للأزهر، وكان حل جلاله محل في العلم شاعرا كاتباً بلينا قوف سنة ١٢٥٠ هـ.

(٢) القلبك : بضم الفاء وسكون اللام . السفينة : ولقد جمعه كلفظ مفردة . ويريد (بالزهر) بضم الزاي النجوم المشرقة .

(٣) الحالات : جمع حالة ، وهي الدائرة التي ترى حول القمر ، كالطفاوة بضم الطاء للشمس .

(٤) الأدواح : جمع دوحه بفتح الدال وهي الشجرة العظيمة .

(٥) سابغات : طوبى خافية . يشبه الحركة وما يطولها من الزيد والفتاقيع بالدرج الضافي رصع بالقضة ، وخبال الورد فيها بالدم من آثار الطعنات ، وهو تشبيه جيد .

(٦) السمهي : الرخ يشبه به القند . ويان : ذهب ولقد .

(٧) الصال : الرخ يتركها . والى هنا : التفر . ويان : أي ما بقيه .

يا مليكَ الحسني رفقا يشج
كلنا حاول كتم الشجو بان^(١)
مرج البحرين فيضا دمعهُ
إذ رأى جفنيهِ لا يلتقيان^(٢)
جاء لما جآر مُسلطانُ الهوى
طالباً من حادلي القدِّ الأمان^(٣)
رُبَّ ساقٍ، وهو قاسٍ قلبهُ،
عطشهُ منذُ أدارَ الكأسَ لأن^(٤)
أهيفُ، ان ماس تهما ورناءُ،
رُحَّتْ منه يمين سيفٍ وسنان^(٥)
كسر القلبَ، وما كانَ التقي
فيه من حين هواءٍ ساكنان^(٦)



يا نديمي قُم وباكرها وطب
هذه الجنة والخور الحسنان^(٧)
وَأَنزَلِي بِلَتَ كَرَمِ عُنُقَتِ
نورها الباهر يحكي البهرمان^(٨)
بالتهي قد فعلت كاساتها
فعلَ إبراهيمَ سلطانَ الزمان^(٩)
أَسَدُ المِجَاجِ ضَرْفَامُ الوَعَى
قاصمُ الأعداءِ من قاصٍ ودان^(١٠)

(١) الشجى : الحزين والمتهم متفقا . وبان : ظهر .

(٢) مرج : خلط .

(٣) حادلي القد : مثله يقصد المحبوب .

(٤) العطش بكسر العين : الجانب . ولأن عطشه : مال .

(٥) الأهيف : الزئيق الخصر . ماس : يجتر . رنا : أدام النظر بكون الطرف . السنان :

نصل الزرع ويطلق على الرمح ، يقصد به القد ، والسيف يقصد به الطرف .

(٦) يورى إلى الكسرة في النحر بدليل (التقى ساكنان) .

(٧) النديم : المتكلم على الشراب . والخور : النساء جيلات العيون .

(٨) بنت كرم : نحر . والبهرمان : فارسي تفرع من الباقوت الأحمر .

(٩) التهي : جمع تيه بضم التاء : الغفل .

(١٠) الرعى والمجباء : الحرب . والضرفام : الأسد . والرعى : الحرب .

- فَهُوَ كَالشَّمْسِ سَمَتْ آفَاقُهَا وَسَاهَا كَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ (١)
- فَرَحُ أَصِيلٍ قَدْ تَسَامَى فِي الْعُلَا وَعَلَا شَانَا عَلَى رَغِيمٍ لَشَانٍ (٢)
- كَمْ لَهُ فِي السَّلْمِ مِنْ مَرَحَةٍ وَكَأَيِّنْ مِنْ حُنُوٍّ وَحَنَانٍ
- يَسْمُ السِّيمَ وَيُرِدُ مَا تَسْتَيْيَ وَعَلَى الْمُرْدِ يَا صَاحِبَ الضَّيَّانِ (٣)
- لَمْ يَكُنْ فِي كُلِّ بَحْرِ لَوْلُو إِنَّمَا الْوَلُؤُ فِي بَحْرِ عُثْمَانَ (٤)
- حَابُّهُ الرُّوْضُ جَنَاءٌ يُحْنِي وَيُرِي الْمَقْوَفِيهِ كُلَّ جَانٍ (٥)
- هَمٌّ فَوْقَ السَّمَوَاتِ سَمَتْ وَمَعَالٍ دُونَهُنَّ الصَّعْبِ هَانِ
- وَحَلَّ جَلَّتْ وَجَلَّتْ غَايَةً أَيُّجَارَى مَنْ لَهُ سَبَقُ الرَّهَانِ
- يَا عَزِيزًا لَا يُضَاهَى أَبَدًا عِزُّهُ يَكْسُو الْعِدَا ثَوْبَ الْهَوَانِ
- كَمْ حُرُوبٍ كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا خَاضَهَا طَرَفُكَ مِطْوَاغَ الْعِنَانِ (٦)
- يَهْيُوشُ شَمْرُكَ عَنْ سَاحِدٍ مَا لَهُ يَوْمَ نَزَالٍ مِنْ تَوَانٍ
- هَآكَ مِثْنِي بَلَتْ فِكْرَ تَجَمُّلِي فِي حِلٍّ مِنْ بَدِيعٍ وَبَيَانٍ (٧)
- قَدْ أَهْنَيْتَ بِشَبَابٍ تَأْقِبُ صَانَتَهَا عَنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَجَانٍ (٨)

(١) السنى : الضوء .

(٢) عل رغم لشان : أى على رغم الشان : العدو المنهض .

(٣) يم : اقم . والم : البحر يشبه به الكريم .

(٤) بقصر انظر على الملوح ويظهر ببحر عمان .

(٥) جان : الجاني الآثم .

(٦) كشفت عن ساقها : حيث والطرف بكسر الهمزة : الفرس .

(٧) هالك : خلد . بلى فكر : قصيدة .

(٨) الشباب : ما يرى كأنه كوكب باقضى .

وبلغت من خلدتها قائلة إن وصلي للحيب الآن آل
وبودي لو ألقى حظوة منه تكسوني جلايب امتان
لقد نوى منه غايات المنى وقبوني منهي كل الأمان

(٣) محمود صفوت الساعدي : (١)

قال بعاتب بعض أصحابه ، وكان قد وصله بمسعى ولم ينجز :

يَا مَنْ إِذَا قَالَ لَمْ يَفْطَحْ يُحْسِنْ وَقَا طَالَ انْفِطَارِي بَيْنَ الْبَاسِ وَالْأَمَلِ
لِي عِنْدَكُمْ مَوْعِدٌ قَدْ لَاحَ بَارِقُهُ بَيْنَ السَّحَابِ فَلَمْ يَدْرِكْ وَلَمْ يَنْتَلِ (٢)
حَتَّى مَتَى وَإِلَى كَمْ طُلُوعٍ وَعِدِّكُمْ ؟ أَمَا لَهُ أَجَلٌ قَبْلَ انْقِضَا أَجَلِي ؟
لِي أُحِبُّ يَا أَيُّ الْيَوْمِ أَمْلَحُكُمْ وَالْمَدْحُ خَيْرٌ لَكُمْ لَوْ تَعْلَمُونَ وَلِي
أَمَلْتُ إِذْ ذَاكَ شَيْءٌ أَنْتَ وَاسِطَةٌ فِيهِ فَلَمْ يَجْتَهِدْ كَالْوَعْدِ فِي أَمَلِي
وَقَدْ بَخِلْتَ شَيْءَ لَسْتَ غَارِمَةٌ وَالْبُخْلُ بِالْجَاهِ أَقْصَى ظَايَةِ الْبَخْلِ (٣)

(٤) قال عبد الله باشا فكرى يشكر الخديو

توفيق باشا على إجابة ملتئم له : (٤)

يَسْلَى بِمَجْدِكَ تَفَخَّرَ الطِّبَاءُ وَبِحُجُودِ كَفِّكَ تَحْتَدِي الْأَنْوَاءُ (٥)
وَأِلَيْكَ يَنْتَسِبُ الْكَمَالُ وَيَنْتَهَى كَرَّمَ انْقِلَابُ وَيَقْبِي الْكِرَامُ (٦)

(١) هو ابن مصطفى أفا تشا بمصر واتصل بشريف مكة ثم عاد إلى مصر وخدم بمقامه سعيد باشا
وتوفي سنة ١٢٩٨ هـ . وشعره سهل سلس كثير القنون .

(٢) يريد بالموعود الشيء الموعود به . (٣) البخل : يفتحين البخل .

(٤) هو الكاتب الشاعر الأدب عبد الله فكرى بن محمد بلغ تشا بالأزهر وأجاد العربية والتركية
وشغل مناصب عدة حتى أفضت إليه الوزارة . وكانت كتابته توفيق الكتابات اليدوية وتوفي سنة ١٣٠٧ هـ .

(٥) الأنواء : الأمطار . واحدا نوء . يفتح النون ويكون الواو . (٦) يخشى : يتعجب .

- وَعَلَيْكَ مِنْ نُورِ الْإِلَهِ جَلَالُهُ تَعْنُو لَدَيْكَ لِعِزِّهَا الْعُظْمَاءُ (١)
وَحَبَّةٌ ضَلَّتِ الْقُلُوبُ بِأَسِيرِهَا أَسْرَى لَهَا وَانْقَادَتْ الْأَهْوَاءُ (٢)
فَلْتَفْخِرِ الدُّنْيَا بِمَجْدِكَ وَالْعَمَلَا وَالْمُلْكُ وَالْوُزَرَاءُ وَالْكُفَرَاءُ
مَوْلَايَ دَعْوَةَ صَبْرٍ رِقٍّ مُخْلِصِ نَاهٍ بِقُرْبِهِ إِلَيْكَ وَلَاأُ
أُولَيْتِي مِنْ جُودِ كَفِّكَ نِعْمَةً غَرَاءُ كَانَتْ قَبْلَهَا آلَاءُ (٣)
فَلَا تُشْكِرَنَّ تَدَاكَ مَا صَحَبَتْ يَدِي قَلْبًا وَمَصَاحَبَ مَنَاطِي أِصْفَاءُ (٤)



وقال يتنزل :

- وَعَارِيفٌ يُفْنُونَ اللَّطْبَ تَجْرِيبَةً وَخَبْرَةٌ لَيْسَ يَنْفَى عَنْهُمَا التَّهَسُّا
وَأَقَى لِبَلُولَمَا أَشْكُو بَحْسَ يَدِي حِينًا وَأَرْسَلَهَا حِينًا وَقَدْ عَهَسَا (٥)
وَقَالَ: دَاهُ هَوَى يَأْبَى الشِّفَاءَ فَإِنْ أَهْمَلْتَهُ زَادَ أَوْ دَاوَيْتَهُ نِكَمًا (٦)

(٥) وقال نجيب الحداد يمدح مصر والمصريين : (٧)

- يَا أَرْضَ مِصْرَ نَجِيَّةً وَسَلَامًا وَمَسْقَاكِ مِنْ صَوْبِ الْغَامِ رُكَامًا (٨)
إِلْ أَنْتِ غَايَةُ عَنِ الْمَطَرِ الَّذِي يَهْمِي ؛ فَإِنَّ النَّيْلَ فِيكَ عَمَامًا (٩)

(١) تعنو : تكل وتخفض . (٢) الأهواء : الميول .

(٣) كانت هنا تامة : والآلاء النعم . (٤) التنى : الجلود والعلاء .

(٥) يلو : يختبر . وما أشكروما أحد من العلة . وحبس حبوسا : قلب وجهه .

(٦) نكس المريض بالباء للجهول وانكس بالياء للعلوم عارده المرض بعد الشفاء .

(٧) نشأ الشيخ نجيب الحداد نشأة أدبية صار شاعرا رقيقا كاتبيا ليظف له روايات شتى تألفها وترجعة

توفى سنة ١٨٩٩ م . (٨) صوب الغام : تزوله . والغام : السحاب . والزكام : بضم الزا

المراكب بعضه فوق بعض . (٩) غاية : شفة . ويهمى : يسيل .

نَهْرٌ تَبَارَكَ مَاؤُهُ فَكَادُ أَنْ تُحْمَى وَطَهْرٌ مِيَاهِهِ الْأَنَامُ
وَيَكَادُ لَوْ رَشَفَ اللَّيْلُ زُلَّالَهُ يُسْقَى اللَّيْلُ وَيَتَلَعَّبُ الْأَسْقَامُ (١)
يُنْجِي الْبِلَادَ وَمَايَهُ ؛ فَكَانَهُ الرُّ وَحُ أَتَى تَحْيَا بِهَا الْأَجْسَامُ
إِنْ شَابَهُ كَحَدِّ قِنَى الْأَكْدَارِ صَفْوٌ وَفِي قَبْعَانِهِ لِأَنَامُ (٢)

♦ ♦ ♦

أَرْضٌ إِذَا لَمْ يَمْلُ فِي أَرْجَائِهَا لَمْ قَاتَ رِكَامَهَا أَعْلَامُ (٣)
لَيْسَتْ مِنَ الْحَيْدِ التَّلِيدِ مَطَارِقًا وَلَمَّا مِنَ الْحَيْدِ الطَّرِيفِ يَسَامُ (٤)
وَتَمَاقَتَ وَالْفَخْرَيْنِ قَدَمٌ كَمَا قَدْ مَاقَتِ أَلَفَ الْكَتَابَةِ لَامُ
يَجِدُ بِهِ هَيْرَمَ الزَّمَانِ وَلَمْ يَزَلْ غَضًا وَقَدْ شَهِدَتْ بِهِ الْأَهْرَامُ (٥)
هَرَمَانِ زَانَا صَدْرٍ مِصْرَ فَاشْبَاهَا نَهْدَيْنِ زَانَتَا سَقَى وَمَامُ (٦)
نَهْدَانِ كَانِ الدَّهْرُ يَرْضَعُ مِنْهُمَا إِنَّ الزَّمَانَ يَحْيِي مِصْرَ فُلَامُ
أَرْضُ الْقَرَاعَةِ الَّذِينَ بَنَوْا لَهَا فِي الدَّهْرِ مَا لَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ

(١) الماء الزلال يهزم الزاى : اللب الصافي .

(٢) شابه : خالطه . ويريد بأكداره ما يجمعه من الفرين إبان (الطمس) الفيضان فان فيه زيادة في حسب الأرض ، وهذا ما عبر عنه بالصقول ليقابل به الأكدار .

(٣) العلم بفتح الحين : الجبل الطويل . والأعلام : جمع علم بفتح الحين أيضا وهو سيد القوم . يريد أن مصر إذا خلت أرضها من الجبال العظيمة قاد فيها السادة العظماء .

(٤) التلبد : التلبد . والمطارف : جمع مطرف بكسر الميم ويقع الزاء الثوب من الحرير . والطريف : الجديد .

(٥) الفض : التأخر .

(٦) النهد : يفتح النون التثنية ووجه نهود . والسنى : يفتح السين الضمة . وانمام : بطلت الماء الكمال .

بُنَيَاتٍ عِزٌّ فِي السُّطُورِ مَحَلِّدٍ وَبَنَاءَ جَمِيدٍ فِي الصُّخُورِ يُقَامُ
لَا يَدْعُ أَنْ يَغِيثَ مَأْرُومَهُمْ قَعْدُ بَقِيَتْ جُودُهُمْ وَهْنُ رِيَامُ^(١)

(٦) قال مصطفى بك نجيب يشكر بعض الأدباء

على ساعة أهداها إليه :

مَتَعْنَا أَنْجَ كَرِيمٍ حَسَبًا وَحَاتَمِي عَقِيدًا وَنَسَبًا
إِسَاءَةٍ مِنْ خَيْرٍ مَا قَدْ جَلَبَا مَا إِنْ رَأَتْ عَيْنٌ لَهَا مُضْطَرَبَا
تَمِشُ مَعَ الزَّمَانِ سِيرًا عَجَبًا لَا تُحِطُّ الْوَقْتُ وَلَوْ تَدْبَدَبَا
كَانَ بِالتَّجَمُّعِ لَهَا مُنْتَسَبًا وَيَذُكَا لِحْمَةً وَنَسَبًا^(٢)
حَتَّى إِذَا وَقْتُ الزَّوَالِ وَجَبَا وَرَأَتْ الشَّمْسُ لَهَا مُنْقَلَبًا^(٣)
رَأَيْتَ فِيهَا الْعَقْرَيْنِ عَقْرَبَا

وكتب على يد مروهة :

إِذَا يَدُ لَيْعَتٍ فِي قَابَلَتْهَا بِهَوَاهَا
مَزَّجَتْ لُطْفَ نَيْسَمِي لُطْفِ رِيَا مُنَاجَا^(٤)

(١) رمام : بالة .

(٢) هوان محمد نجيب أديب إداري وكاتب شاعر مقل ، صاحب كتاب حاة الاسلام ومقالات

أحلام الأحلام توفي سنة ١٣٢٠ هـ .

(٣) ذكاء : بضم الذال : الشمس . والحملة بضم الحاء : الغرابة .

(٤) وقت الزوال : الظاهر . ويريد بقوله وجب : حل .

(٥) الربا : بفتح الراء وتشديد الباء : الريح الطيبة .

فَزَادَهَا الرَّيْحُ وَجَدًا وَزَادَهَا الْوَجْدُ كَفًا
جَاءَتْ لِتَبْرُدَ شَوْقًا فَوَدَّتْ مِنْهَا جَوَاهَا

(٧) كتب السيد علي أبو النصر إلى بعض أصحابه :

حُرُوفٌ وَدَى وَسَائِلُ وَالذَّنْعُ جَارٍ وَسَائِلُ (١)
وَلَوْعَتِي وَفُجَّوْنِي تَفْصِيْقُ حَبَا الرِّسَائِلُ (٢)
لِي فِي هَوَاكُمُ غَرَامٌ طَوَّلَ الْمَدَى فَيُرْزَأِكُلُ
لَمَّا هَجَرْتُمْ وَبَاتَتْ صَبَاتِي لِلْمَوَائِلِ (٣)
دَخَلْتُ دَارَ اضْطِرَّارِي تَحَرَّجْتُ مِنْ فَيْرِ طَائِلِ (٤)
فَقُلْتُ لِلْعَيْنِ : جُودِي بِالْمُرْسَلَاتِ الْهَوَائِلِ (٥)
وَقَدْ أَمَرْتُ بِرَأْيِي خَفِطَ مَا آتَا قَائِلِ
وَجِبْتُمْ فِي تَحْيِيرِي سِوَاهُ زُودٍ وَبَاطِلِ

(١) أصله من مغلول بديرية أسيرت تعلم بالأزهر وأصل البيت الخديري من عهد محمد علي باشا الكبير إلى توفيق باشا، وقد توفي سنة ١٢٩٨ هـ . وله شعر متوسط وزجل بديع .

(٢) وسائل الأول : جمع وسية ، أما الثانية فاسم فاعل من سأل يسأل . وهذا من الجملات النام .

(٣) القومة : حرة الهوى . والشجون : جمع هجن يقتضين وهوالم والحزن .

(٤) الصبابة : شدة الشوق .

(٥) جبل للاستبطار عارفا وهو غير مستحسن ، وإنما ألقى بضمه هذا هو التوصل إلى الاتيان بأجله

السائرة « تريت من غير طائل » .

(٦) المرسلات : يريد بها التمرج الجاريات . والحوامل : التفاضلات بالضمير .

وَمَنْحُكُمْ كُلَّ وَفٍ فَرَائِضُ لَا تَوَافِلُ (١)
وَلَا نَ سَأَلْتُمْ قَائِي بُسْكُكُمْ لَا أَمَا طِلُ (٢)
أَوَانَرُ الشُّوقِ عِنْدِي إِلَى لِقَائِكُمْ أَوَائِلُ

(٨) قال المرحوم الشيخ علي الليثي وقد زارته سائحة
أمريكية وهو في ضيعته في الصف : (٣)

وَزَارِيَّةَ زَارَتْ عَلَى غَيْرِ مَوِيدٍ غَيْرِيَّةَ دَارٍ تَتَحَيَّ كُلَّ مَوِيدٍ (٤)
تَبْدَى لَنَا وَقَتَ الظُّلُمَةِ نُورُهَا وَتَحْنُ عَلَى رَوْضِ زَهَا بِالتُّورِدِ
مِنْ اللَّاءِ لَمْ يَدْخُلْنَ مِصْرَ الْحَاجَةِ سِوَى رُؤْيَا الْآثَارِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
لَهَا فِي أَمِيرِيكََا انْتِسَابٌ وَدَارُهَا يُسْتَنَ إِذْ تُعْزَى لِمَسْقِطِ مَوِيدِ (٥)
تَحَيَّتْ وَقَالَتْ وَالْمُتَرْجِمُ بَيْنَنَا لَنَا فَادُّنُوا تَحْطَى بِرَوْضِكُمْ النَّدَى (٦)
فَقَلْنَا وَنُورُ الْبُشْرِ أَزْهَرَ بَيْنَنَا عَلَى الرَّحْبِ وَالْإِقْبَالِ مَشْكُورَةَ الْيَدِ (٧)

(١) التواضل : جمع فائضة وهي ما يفعله الانسان طلباً للقوابل وإن كان غير مفروض عليه . وأكثر ما تستعمل في الصلاة .

(٢) أما طل : أتراني وأسوف .

(٣) ولد حوالي سنة ١٢٢٠ هـ . ونسب في الأدب والشعر والفاكهة ما حصل بالمنفردة اسماعيل باشا . وقد توفي سنة ١٣١٣ هـ . وكان رفيق الشاعر غزير الأدب .

(٤) يريد بقوله تنحى تنصدد . ويريد بكل مورد كل مكان .

(٥) بستن : ولاية ومدينة في أمريكا . وتعزى بسكون العين وضع الزاى : تنسب .

(٦) الندى : الذي يله المطر .

(٧) النور : ينفع النور الزهر . واليد : النعمة .

وَدَارَتْ أَحَادِيثُ التَّسَاوِيلِ بَيْنَنَا بَلَّغَتْ بِرُؤْيٍ مِنْ حَدِيثِ مُصَيِّدٍ (١)

♦ ♦ ♦

وَلَمَّا رَأَتْ تَمَسَّ النَّهَارِ تَأَزَّرَتْ بِأَصْفَرٍ فِي بُرْدِ الْأَصِيلِ الْمُجْسِدِ (٢)

دَعَتْهَا لِمَرَسَاهَا وَكَانَ رُكُوبُهَا ذُرَى جَمَلٍ رَامَتْهُ عِنْدَ التَّرْوِدِ (٣)

♦ ♦ ♦

عَنِ الْبَحْرِ حَثَّ إِذْ وَرَدَنَا وَقَدْ قَدَّأَ بِصَفْوٍ يُصَافِيَنَا قِيَاطِيبَ مَوْرِدٍ

سَفِينَتُنَا تَقْلُوعًا عَلَى قَلَكِ السَّمَاءِ بِمَا حَلَّ فِيهَا مِنْ ثُمُومٍ وَفَرْقَدٍ (٤)

هَذَاكَ مُرَادُ الْعَيْنِ وَالسَّمْعِ وَالْهَوَى مَعَ الْعِفَّةِ الْعَلِيَاءِ فِي كُلِّ مَقْصِدٍ

وَلَمَّا وَوَدَعْنَا الْقُلُوبَ قَهْلَ دَرَّتْ بِمَا تَابَسَا عِنْدَ الْوَدَاعِ الْمُتَهَدِّ (٥)

وَلَوْلَا اللَّفَا فِي مِصْرَ مَا انْطَفَأَ الْجَوَى وَهَذَا الَّذِي أَيْقَى تَمَامَ التَّجَلُّدِ (٦)

(١) المصيد : المصطم .

(٢) تأزرت : لبست الأزار وهو كل ماستر . والبرد : بضم الباء وسكون الراء التوب . والأصيل :

وقت بين العصر والمغرب . وفيه يصفر لون الشمس .

(٣) التردى : بضم الدال وفتح الراء ، جمع ذروة وهي أعلى الشيء . وأصل التردد اتخاذ الراد عند

سفره ولكنه يريد به هنا الارتحال .

(٤) الفرقد : نعيم قريب من القبط الشمال ، وهما فرقدان يريدان منها من كانوا معها من أشار إليهم

باحذقائه من النصيدة .

(٥) يريد بالمعهد التبتا .

(٦) الجوى : حبة العشق .

(٩) وقال البارودي يصف الفراق :

حَا الْبَيْنَ مَا أَبْقَتْ عِيُونُ الْمَهَامِي وَشَبْتُ وَلَمْ أَقِصِ اللَّبَانَةَ مِنْ سِيٍّ (٢)
 حَسَاءُ وَيَأْسُ وَأَشْيَاقُ وَغُرْبَةٌ أَلَا شَدَّ مَا أَقْبَاهُ فِي الدَّهْرِ مِنْ غَبِيٍّ (٣)
 فَإِنْ أَكُ فَارَقْتُ الدِّيَارَ قَلِيَّهَا فُؤَادُ أَصْلَتُهُ عِيُونُ الْمَهَامِي
 بَشْتُ بِهِ يَوْمَ النَّوَى إِثْرَ لَحْظَةٍ فَأَوْقَعَهُ الْمِقْدَارُ فِي شَرِّكَ الْحُسْنِ (٤)
 فَهَلْ مِنْ تَحِيٍّ فِي النَّهْرِ يَمُوجُ بَيْنَنَا فَلَيْسَ كَلَامًا عَنْ أَخِيهِ يُسْتَفْنِ
 وَلَكَا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ وَأَسْبَلْتُ مَدَامِنًا فَوْقَ التَّرَائِبِ كَالْمُزَيْنِ (٥)
 أَهْبْتُ بِصَبْرِي أَنْ يَسُودَ لَعَزِّي وَتَادَيْتُ حِلْيِي أَنْ يَتُوبَ، فَلَمْ يَفْنِ (٦)
 وَمَا هِيَ إِلَّا خَطَرَةٌ، ثُمَّ أَقْلَعْتُ بِنَا عَنْ شُطُوطِ الْحَيِّ أَجْنِمَةِ السُّفْنِ (٧)
 فَكَمْ مُهْجَةً مِنْ زَفَرَةِ الْوَجْدِ فِي لَقَى وَكَمْ مَقْلَةً مِنْ غُرْبَةِ السَّمْعِ فِي دَجْنِ (٨)

(١) هو محمود باشا ساي البارودي ابن حسن حتى بك البارودي نشأ بالمدرسة الحربية وكان حصانيا في الشعر يعلق شاعر من معاصريه بعبارة . وله مواقف مشهورة في الحروب وفي الثورة العراقية . وهذا شعره صورة مقاربة لتصور المتقدمين ، وقد توفي سنة ١٣٢٢ هـ .

(٢) البين : البعد والفراق . والمهامي : جمع مهامة وهي البقرة الوحشية يضرب بها المثل في جمال العيون .
 واللبانة الحاجة في صدفاته . ولبانة الشباب : ما يختص به من هو وصلاح .
 (٣) ألا شدد : ما أشد . والغبني يفتح الغين : يريد به الظلم .
 (٤) النوى : الفراق . وإثر لحظة : عقب لحظة . والمقعة : النظرة بعين العين . والمقدار : القدر .
 والشرك : يفتح من حائل الصيد .

(٥) أسبلت : أرسلت . ولترائب : جمع تريبة وهي مظلة الصدر ، والمراد بها هنا الصدر . والمزني يضم الميم ومكون الزاي : الخطر .

(٦) أحاب به : دعاه . وعزني : ظفني . ويشرب : يريح .

(٧) الحى : منازل القوم .

(٨) المهجة : دم القلب . واللقى : لب النار . والمقلة : يضم الميم العين . والدجن : الظلمة .

- وَمَا كُنْتُ جَرَّبْتُ النَّوَى قَبْلَ هَذِهِ فَلَمَّا دَعَنْتِي كَذْتُ أَقْبَى مِنَ الْحَزَنِ (١)
وَلَكِنِّي رَاجَعْتُ حِلْيِي وَرَدَّنِي إِلَى الْحَزَنِ رَأَى لَا يَحْمُرُ عَلَى أَفْنِي (٢)
وَلَوْلَا بُيُوتٌ وَيَشِبُّ عَوَاطِلُ لَمَّا قَرَعَتْ نَفْسِي عَلَى فَأَيْتِ سِنِي (٣)

ومن قصيدة له يرثى بها زوجته وقد ماتت بمصر وهو لا يزال في منفاه :

- لَا لَوْعَتِي تَدْعُ الْقُرُودَ وَلَا يَدِي تَقْوَى عَلَى رَدِّ الْحَيْبِ الْفَادِي (٤)
يَا دَهْرُ فِيمَ بَقِيتَنِي بِحِيلَةٍ كَانَتْ خُلَامَةً عُدَّتْ وَعَادِي (٥)
إِنْ كُنْتُ لَمْ تَرْحَمْ ضَنَائِي لِعِدِّهَا أَفَلَا رَحِمْتَ مِنَ الْأُمَى أَوْلَادِي (٦)
وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنْ يُسَامَ أَخُو الْأُمَى رَعَى التَّجَادُدِ وَهُوَ غَيْرُ بَعَادِي (٧)
هَيَّاتِ بَعْدَكَ أَنْ تَهْرَجَ جَوَانِحِي أَسْفًا لِعَيْدِكَ أَوْ يَلِينَ يَهَادِي (٨)
وَلِيْهِ عَلَيْكَ مُصَاحِبُ لَيْسِرِي وَالْذَّمُّ فَيْكَ مُلَازِمُ لِيُوسَادِي (٩)

(١) نفس الرجل يقضى من باب ضرب : مات .

(٢) الأفنى : سوء الرأي .

(٣) البينات : بضم الباء ، وضع النون وتشديد الياء ، جمع بقية وهي البنت الصغيرة . والمرء يقرع به في حالة الندم . ولقائت مالم يذكره الانسان من غير ونحوه . يريد أنه لولا بناءة الصغار ، ولولا من يعرفهم من أهله المستنين الذين لا كسب لهم ما ندم على شيء .

(٤) فدا : يقدّر فهو فاد ذهب في الصباح . والمراد هنا مجرد الذهاب من الدنيا .

(٥) حناد المرء : يفتح العين ما هي له . فهو مثل البقرة . يريد أنها كانت ستده في الحياة وهوته .

(٦) الضنا : الضمف والسقم . والأمى : الحزن .

(٧) رعى التجدد : مراعاته .

(٨) المسيرة : المسير .

لَإِنَّا انْتَبَهْتُ فَأَنْتِ أَوَّلُ ذِكْرِي وَلَإِنَّا أَوَيْتُ فَأَنْتِ آخِرُ زَادِي ^(١)

وقال يصف الحرب :

وَمَا تَدَاوَى الْقَوْمُ وَاشْتَبَكَ الْقَنَا وَدَارَتْ، كَمَا تَهْوَى، عَلَى قُطْعِهَا الْحَرْبُ ^(٢)
وَذُرِينَ النَّاسِ الْفِرَارُ مِنَ الرَّدَى وَمَاجَتْ صُدُورُ الْحَيْلِ وَالْتَهَبَ الضَّرْبُ ^(٣)
وَدَارَتْ بِنَا الْأَرْضِ الْفَضَاءُ كَانَتْ سُقَيْنَا بِكَائِسٍ لَا يُفِيقُ مَا شَرِبُ ^(٤)
صَبَرْتُ مَا حَتَّى تَجَلَّتْ سَمَائُهَا وَإِنِّي صَبُورٌ إِنَّمَا لَمْ يَنْحَطِبُ

(١٠) قال حنفي بك ناصف ^(٥) يتحسر على ضياع علمه بموته :

أَقْفِضِي مَيِّمِي إِنْ حَانَ حَبْنِي تَجَارِي وَمَا نِلْتُهَا إِلَّا بِطُلُوعِ عَنَائِي ^(٦)
وَأَبْدَلْ جُهْدِي فِي اكْتِسَابِ مَعَارِفِ وَيَقْنِي الَّذِي حَصَلَتْهُ يَفْنَائِي ؟
وَيَحْزُنِي إِلَّا أَرَى لِي حِيلَةً لِإِعْطَانِي مَنْ يَسْتَحِقُّ عَطَائِي
لَإِنَّا وَرَثَ الْجُهْمَالِ أَبْنَاءُ مُمْغِي وَجَاهَا مَا أَشَقَى بَنِي الْعُمَاءِ

(١) أويت : بريد الدخول في الفراش لطلب النوم . ومعنى هذا البيت شبه بقول الشاعر :

أَكْتَرَفِي . أَنْتِ فِي كُلِّ هِجْمَةٍ وَأَوَّلُ شَيْءٍ أَنْتِ عِنْدَ هَوْبِي

مل أن بيت البارودي أسلس وأين . وما أبدع قوله « فَأَنْتِ آخِرُ زَادِي » .

(٢) تداءى القوم : دح بعضهم بعضاً إلى القتال . والقتنا : جمع قتاة وهي الرمح . وشبه الحرب بالرحا

في دورانها على قطعها . وكما تهوى : لا تبال من تهطل ولا من تهزم .

(٣) الردى : الموت .

(٤) الشرب بفتح الشين : الشاربون .

(٥) هو القاضي الفاضل والشاعر الكاتب محمد حنفي ناصف ، نشأ يتيماً فقيراً ودرس بالأزهر ودار العلوم ،

ورشل عدة مناصب في القضاء والتعليم ، فكان مثلاً جليلاً للزاهة والكفاية وقد توفي سنة ١٩١٩ م وكان فكهياً

عالى الأسلوب شعراً وثرأله فضل كبير في النهضة الحديثة في العلم وفي الأدب .

(٦) تقضى : تموت . والمجن بفتح الميم : الهلاك .

ومن قصيدة له قالها في حفلة الجمعية الخيرية الإسلامية وقد مضى على تأسيسها
خمسة وعشرون سنة :

الْيَوْمَ أَوْفَتْ عَلَى تَمِيمٍ وَضُرَيْنَا فَاسْتَقْبِلُوا عِيدَهَا الْفِيضِ تَمِيمُونَ (١)
وَهْتَسُوا فُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ وَصَالِحُوا بِسَيْدِ الرِّشْرِ الْمَسَاكِينَا
وَعَلَّوْهُمْ بِأَمَالٍ مُفْرَحَةٍ فَطَالَكَ سَرَّتِ الْأَمَالُ تَحْزُونَا (٢)
لَوْلَا الْأَمَانِيُّ فَاضَتْ رُوحُهُمْ جَزَا مِنَ الْمُحُومِ، وَأَمْسَى عَيْشُهُمْ هَوَا (٣)
وَالْيَأْسُ يُحْدِثُ فِي أَعْضَاءِ صَاحِبِهِ ضَعْفًا، وَيُورِثُ أَهْلَ الْعَزْمِ تَوَهُبَا (٤)
وَتُغْرِسُ الْبُلْبُلُ الصَّبَاحَ سَوْدُهُ وَتَسْلُبُ الذَّائِقَ الْمِنْطِيقَ تَيْبِنَا (٥)
خَلُّوا مَسَاحِدَهُمْ مِمَّنْ نَاشِطَةٌ زِدَا وَصُنْعًا وَتَطْرِيقًا وَتَعْدِينَا (٦)
اللَّهُ فِيهِمْ، حَرَّثَ الْأَرْضَ فِي يَدِهِمْ يَبْدُونَ مِنْ سِرِّهَا مَا كَانَ مَكُونَنَا (٧)
وَهُمْ قِيَامٌ عَلَى الْأَنْعَامِ سَائِمَةٌ وَهُمْ طُهَاءٌ وَنَسَاجٌ وَبَانُونَا (٨)
لَهُمْ يَدٌ كُلُّ يَوْمٍ فِي مَرَاتِفِنَا فَتَجَرِّمُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ أَيَّادِينَا (٩)
أَنْتُمْ خَلَائِفُهُ فِي الْأَرْضِ الْأَزْمَنُ أَنْ تَعْمُرُوهَا وَتَقْنِنُوا الْأَقَانِينَا (١٠)

(١) أوفت : أشرقت . والميمون : المبارك . (٢) طله بالثي : شغله به وألهه .

(٣) حوتا : حنينا . (٤) توهينا : إضنافا .

(٥) سوده : حننه وسطوته . والنفق بكسر الهمزة : الفصح .

(٦) طرق الحديد تطريقا : مدده ورفقه . وطن الحجر : قلعه . واستعمال الصدين في صناعة

المعادن موله . (٧) المراد ببر الأرض ما يخرج من ألوان النباتات .

(٨) قيام : قائمون . وسائمة : راعية . (٩) أيادينا : نعمتنا .

(١٠) تفتنوا : تفتنوا . والأفانين : الأنواع واحداً أفتنة بضم الفتحة . يريد الابداع في تعبير

الأرض بكل ما أوتوا من ذكاء وبجد .

وَلَنْ تَأْكُلُوا قَبْصِيصًا مِنْ خِلَافِهِ إِلَّا بِأَنْ تُتَفَقُوا بِمَا تُحِبُّونَ^(١)
قَبْصِيدُوا زَكَاةَ الْمَالِ إِنْ هِيَ لِلنَّفْسِ وَالْمَالِ تَطْلِيمًا وَتَحْبِيسًا^(٢)

(١١) وقال اسماعيل باشا صبرى^(٣) يرى (عمر) ابن المرحوم

الشيخ على يوسف وقد مات صغيرا :

يَا مَالِي الْعَيْنُ نُورًا وَالْفُؤَادُ هَوًى وَالْبَيْتُ أُنْسًا تَهْمَلُ أَيُّهَا الْقَمَرُ
لَا تُخْلِ أَفْئِكَ يَخْلُفُكَ الظَّلَامُ بِهِ وَالزَّمْ مَكَانَكَ لَا يَحُلُّ بِهِ الْكَدْرُ^(٤)
فِي الْحَيِّ قَلْبَانِ بَاتَا، يَا نَعِيمَهُمَا، وَفِيهِمَا إِذْ قَضَيْتَ النَّارُ تَسْتَعِرُ^(٥)
وَأَهْمُكَ أَرْبَعُ شَيْئِي عَلَيْكَ أَسَى وَمِنْ بُكَاءِ الشَّكَايِ السَّيْلِ وَالْمَطَرُ^(٦)
قَدْ كُنْتَ رِيحَانَةً فِي الْبَيْتِ وَاحِدَةً يَرُوحُ فِيهِ وَيَغْدُو نَفْعُهَا الْمَطَرُ^(٧)

(١) يشير إلى قوله تعالى : « لَنْ تَأْكُلُوا الرِّسَى تُتَفَقُوا فَمَا تُحِبُّونَ » .

(٢) تحبسين النفس حايثها وروايتها كأنه جعل لها حصنا .

(٣) ولد المرحوم اسماعيل باشا صبرى سنة ١٨٥٤ م ودرس الحقوق والآداب بمصر وفرصة، وشغل مناصب سامية آخرها وكالة الحفانية وقد تولى سنة ١٩٢٣ م ومدة صبرى من أئمة الشعر الناضحين به في رقة وجدة وبراعة مع إضافة من الأدب الغربي وأختار للادب العربي .

(٤) لا يحل : لا يحل ، وقد فك في موضع الادلغام لضرورة الشعر .

(٥) الحى : منازل القوم . ويريد به بيت أبيه . والقلبان : قلبا والديه ، وكان نعيمهما حيا . وقضى الرجل : مات .

(٦) الأسى : الحزن . والشكاي : جمع فاكحل وهو الذى يفقد ولده . ومن بكاء الخ : أى منه ما يشبه السيل والمطر في تدهقه وانهماره .

(٧) ريحانة واحدة : لأنه مات ولم يكن لكلا والديه غيره . ويقع الطيب قضا : انتشرت رائحته . والمطر يفتح العين وكرم الماء الطيب الرائحة .

مَا كَانَ مِيشَكَ فِي الْأَحْيَاءِ مُخْتَصَرًا إِلَّا سَجَا عَاشَ فِي أَتْجَاهِهِ الزَّهْرُ
فَارْحَلْ تُشْبِكُ الْأَرْوَاحَ جَارِزَةً فِي ذِمَّةِ اللَّهِ بَعْدَ الْقَبْرِ يَأْغْمُرُ

ومن قوله يحسن المصريين على لسان فرعون :

لَا الْقَوْمُ قَوِي وَلَا الْأَعْوَانُ أَهْوَانِي إِذَا وَفَى يَوْمَ تَحْصِيلِ الْمَلَأَ وَانِي^(١)
وَلَسْتُ إِنْ لَمْ تُؤَيِّدْنِي فَرَاغَةً مِنْكُمْ يَفْرَعُونَ عَلَيَّ الْعَرْشِ وَالشَّانِ^(٢)

♦ ♦ ♦

لَا تَقْرَبُوا النَّيْلَ إِنْ لَمْ تَسْمَلُوا عَمَلًا قَسَاؤُهُ الْعَذَابُ لَمْ يُخْلَقْ لِكَسَلَانٍ
وقال في مسامحة الصديق :

إِذَا خَانَنِي خِلٌ قَدِيمٌ وَعَقْنِي وَفَوْقْتُ يَوْمًا فِي مَقَائِلِهِ سَهْمِي^(٣)
تَعْرِضُ طَيْفُ الْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَكَسَرَ سَهْمِي، فَأَنْتَهَتْ وَلَمْ أَرَمْ

(ب) النثر

(١) كتب الشيخ حسن العطار

لَمَّا تَزَحْتُ عَنِ الْأَوْطَانِ^(٤)، وَتَرَامَتِي الْبُلْدَانُ، وَفَارَقْتُ الْإِخْوَانَ وَالْمَلَأَانَ،
وَتَبَاعَدْتُ عَنِ السَّكَنِ وَالْخَيْرَانِ، أَخْلَعْتُ أَنْتَقِلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَأَتَحَلَّبُ فِي السَّفَرِ

(١) ولي بن هوران : أي ضف وقر .

(٢) يريد بالقراعة من أهل مصر الدائدين عن حق الوطن المشعرين للإصلاح . فإذا لم يكونوا
كذلك فقد بددوا ميراثه وأضاعوا ذكره .

(٣) حقه عصاه : ولم يره . وفوق السهم بتشديد الواو المفتوحة جعل الوتر في فوهه عند الرمي ،
ولفوق يهزم القاء . هوراس السهم . يريد أنه إذا سدد إلى مقايض السهم كناية عن إيذائه والكيد له .

(٤) نزح عن الأوطان : فارقها وبعد عنها .

مِنْ سُورٍ إِلَى نَكَدٍ ، أَجُوبُ أَرْضًا بَعْدَ أَرْضٍ ، بَيْنَ رَفَعٍ وَخَفَضٍ ، وَتَرَحَّالٍ وَحَطٍ ،
وَضِيْقٍ وَبَسَطٍ ، حَتَّى لَاحَ لِي وَجْهُ الرِّجَاءِ بَعْدَ الْقُنُوطِ ، وَانْحَتَّ ^(١) بَيْلِدَةُ أَسْيُوطٍ .
فَشَاهَدْتُ أَحْسَنَ بَلَدٍ ، بِهَا يَلْهُو الْوَالِدُ عَنِ الْوَلَدِ :

مَنْزِلٌ فَيْسِيحٌ ، وَهَوَاءٌ صَحِيحٌ . فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى ذَلِكَ الْحُسْنِ ، ذَهَبَ عَنِّي مَا أُجِدُّهُ
مِنَ الْحُزْنِ . وَانْحَتَّ الرَّحْلُ لِحَيْلًا ، وَقُلْتُ مُرْتَجِلًا :

سَقِيًّا لِأَسْيُوطَ ذَاتِ الظَّلِّ وَالشَّجَرِ وَصَرَجَ اللَّهْوِ وَاللَّذَاتِ وَالزَّهْرِ ^(٢)
مَنْزِلُ يَحْصُنُوفِ الْعَيْشِ حَامِرَةً يَلْهُو النَّيْدُ بِهَا فِي مَشْتَى الْعَطْرِ
فَالْقَيْتُ بِهَا عَصَا التَّنْيَارِ ، وَتَبَوَّأْتُهَا خَيْرَ دَارٍ .

(٢) رفاة بك رافع الطهطاوى ^(٥)

من كلام له في حب الوطن :

إِنَّ حُبَّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَمِنْ طَبِيعِ الْأَحْرَارِ إِحْرَازُ الْحَيَيْنِ إِلَى الْأَوْطَانِ .
وَمَوْلِدُ الْأَنْسَانِ عَلَى التَّوَامِ مَحْبُوبٌ ، وَمَنْشُؤُهُ مَالُوفٌ لَهُ وَمَرْغُوبٌ . وَلَا أَرْضَكَ

(١) أُنَاقِ الْجَلِ : بِرُكَّةٍ لِيَزُلَّ عَنْهُ . وَالْمُرَادُ هُنَا حُلُولُهُ بِأَسْيُوطَ .

(٢) الرَّحْلُ جَنْحُ الرَّاءِ وَسُكُونُ الْحَاءِ : مَا يَوْضَعُ عَلَى ظَهْرِ الْجَبْرِ كَالسَّرِجِ . وَأُطْلِقُهُ هُنَا عَلَى الْبَعِيرِ .

وَالْمُرَادُ مِنْ كُلِّ حَالٍ بِأَتَاخَةِ الرَّحْلِ تَرْوِيلَهُ بِذَلِكَ الْبَلَدِ .

(٣) الْعَيْشُ : الْحَيَاةُ . وَيُرِيدُ بِصَوْفِ الْعَيْشِ أَسْبَابَ مُتَابَعَةِ الْحَيَاةِ .

(٤) تَبَوَّأُ الْمَكَارِ : أَقَامَ بِهَا .

(٥) وَلَهُ بِطَهْطَا مَدِيَّةٌ بِسُوءِ حَاجٍ وَرَبٍّ بِالْأَزْهَرِ وَفُرْسَةٌ وَشُغْلٌ مُنَاسِبٌ تَعْلِيمِيَّةٌ وَسُوَاهَا وَأَلْفُ عِدَّةٍ كُتِبَ .

وَهُوَ عَلَى الْجُمْلَةِ مِنْ أَوَّلِ بَنَاءِ النَّبْضَةِ الْحَدِيثَةِ فِي الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ . وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٩٠ هـ .

مَنَازِلُ لَسْتُ أَهْوَى فِرَهَا سَقِيتَ حَيَا يَوْمٍ وَخَمِيتَ بِالتَّحِيَّاتِ (٤)

وَيَذُرْدَادُ وَجَدِي حِينَ تَبْدُو قِيَابَهَا
وَيَذُرْدَادُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ مُهَجَّتِي

(٥) يشير الى قول الشاعر :

(٣) للعلم بطرس البستاني من مقدمة دائرة المعارف له :

« ... لَيْسَ مَنْ يُنْكَرُ أَنَّ الْأُمَّةَ الشَّرْقِيَّةَ قَدْ شَرَعَتْ فِي تَوْسِيعِ خُطَاهَا فِي سَبِيلِ
الْمَعْرِفَةِ وَالْإِتِّفَاعِ فِي سُلْمِ الْمَعَارِفِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى مَا هُنَاكَ . وَأَنَّ الْمُؤَلَّفَاتِ الْمَعْرُوفَةَ
عِنْدَ الْأَفْرَنَجِ » بِالْأَنْسِكُلُوِيدِيَّاتِ « هِيَ مِنْ أَسْبَابِ الْمَنَافِعِ الْعُمُومِيَّةِ الَّتِي تَبْسُطُ
أَمَامَ الْمُطَالِيعِ كُلِّ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ وَفَنٍّ وَصِنَاعَةٍ وَحِكْمَةٍ ، بَلْ كُلِّ مَا فِي الْعَالَمِ مِنَ الْمَطَالِبِ
وَالْمَعَارِفِ الْمُهِمَّةِ ، يَبْتَثُّ يَسْتَفْنِي بِهَا عَنْ مَثَلٍ مِنَ الْكُتُبِ ، وَتَفْتَحُ الْأَبْوَابَ لِجَمِيعِ
مَا ذُكِرَ ، مَعَ سُهولةٍ يَرَايَنَ وَقُرْبٍ مَأْخُذٍ ، حَتَّى إِنْ كُلُّ شَعْبٍ مُتَمَدِّنٍ قَدْ أَدْخَلَ بِلَاكٍ
الْمُؤَلَّفَاتِ فِي لُغَتِهِ ، وَزَانَ جِدَ مَكْتَبَتِهَا بِقَلَائِدِهَا .

وَلَمَّا كَانَ لَا بُدَّ لِأَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْحُصُولِ عَلَى ذَلِكَ لِإِسَابَةِ أَحْوَالِهِمْ ، وَتَرْفِيقِ
أَسْبَابِ التَّعَدُّمِ وَالْمَعْلَمِ وَالزُّورَةِ وَالرَّافَاهِيَةِ وَالْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ فِي رُبُوعِهِمْ ، لِكَيْ يَغْفِرُوا
فِي سَبِيلِ مَنْ نَهَجَ هَذَا الْمَنْهَجَ مِنْ مُعَاَصِرِهِمْ ، وَلَا سِمًا بَعْدَ أَنْ كَثُرَتْ عِنْدَهُمُ الْمُؤَلَّفَاتُ
وَالْجُرَائِدُ ، وَرَأَوْا أَنَّهُمْ فِي انْتِقَارٍ إِلَى تَحْسِينِ كُلِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، لِيُجَاوِرَتِهِمُ الْبُلْدَانُ
الْمُتَمَدِّنَةُ ، وَأَنَّهُمْ غَيْرُ فَائِزِينَ بِأَسْبَابِ قَطْعِ سُبُلِهَا لِأَذْرَافِهَا وَصِيَانَةِ أَنْفُسِهِمْ بِاتِّقَانِ
أَعْمَالِهِمْ مِنْ آتِيَةِ أَتْيَاسِ مَادَاتِ وَأَعْمَالِ لَيْسُوا بِقَادِرِينَ عَلَى الْقِيَامِ بِسَدِّ أَحْتَاجَاتِهَا
لِانْتِقَارِهِمْ إِلَى مَعَارِفِ هَذَا الزَّمَانِ ، وَأَسْبَابِ إِتْقَانِ زِرَاعَتِهِ وَصِنَاعَتِهِ وَتِجَارَتِهِ ، وَهَلُمَّ
جَرَاءَ مَا هُوَ مِنْ أَسْبَابِ التَّجَاجِ وَالزُّورَةِ — خَطَرٌ لَنَا أَنْ نُؤَلِّفَ « أَنْسِكُلُوِيدِيَّا » عَرَبِيَّةً
تَقُومُ بِسَدِّ هَذِهِ الْاِحْتِيَاجَاتِ الْمَقْصُودَةِ .

(١) هو بطرس بن بولس البستاني صاحب دائرة المعارف وكان عالما واسع الاطلاع يعرف عدة

لغات وله هذا الدائرة معجم محيط المحيط ومختصره وقطر المحيط . وتوفي سنة ١٢٩٩ هـ .

(٤) لأديب إسحاق

”أوروبا والشرق“

كتب تحت هذا العنوان :

قُضِيَ عَلَى الشَّرْقِ أَنْ يَبْطَأَ بَعْدَ الارتفاعِ، وَيَنْدَلَّ بَعْدَ الانْتِفاعِ . وَيَكُونُ هَدَفًا
لِسَهَامِ الْمُطَالِيعِ وَالْمُطَالِبِ، تَعَبَتْ بِهِ أَيْدِي الْأَجَانِبِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . فَمِنْهُمْ مَنْ يُبْغِزُ
عَلَيْهِ مِحْمَةَ الْغِبْرِ عَلَى الْإِنْسَانِيَّةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَدَاخَلُ فِيهِ بِدَعْوَى إِقَامَةِ الْمَدِينَةِ . وَلَمْ نَرِ
مِنْهُمْ مَنْ صَدَّقَ فِي دَعْوَاهُ، بَلْ كُلُّهُمْ تَابِعٌ فِي ذَلِكَ قَصْدَهُ وَهَوَاهُ .

(٥) كتب المرحوم عبد الله فكرى باشا إلى صديق له :

سَيِّدِي . سَلَّمَكَ اللَّهُ وَحَيَّاكَ، وَأَسْعَدَنِي رُؤْيَاكَ حَيَّاكَ، وَزَادَ حِرْكَ وَطْنَاكَ،
وَحَرَمَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ، وَجَعَلَنِي عَلَى سَاطِئِ الْمَسْرَةِ وَلِأَمَّاكَ، وَلَا حَرَبَنِي دَوَامَ لِقَائِكَ .
وَلَا يَرْجَحُ الدَّهْرُ مُبْتَسِمَ التَّغْرِ بِحَاسِنِ مَعَايِكَ، مُبَاهِيًا أَعْصَارَ الْأَوَائِلِ بِأَيَّامِكَ وَلِبَائِكَ،
مُحْلِيًا أَجْيَادَ الْمَفَاحِرِ بِزَوَاهِرِ لَأَلِيكَ .

وَرَدَّ عَلَى كِتَابِكَ الْكَرِيمِ، مَوْجِدَ إِعْزَازٍ وَتَكْرِيمٍ، قَبْلَ بَعْضِ مَا فِي الْجَوَانِحِ
مِنَ الصُّدَى، وَأَتَشَنَّى وَلَا أَتَمَاشُ الزَّهْرَ بِمُبَاكَرَةِ النَّدَى . وَجَلَّا عَلَى مِنَ الْبَلَاغَةِ

(١) ولد دمشق وتعلم في مدارس المرسلين العربية والفرنسية وأجاد الأدب العربي واشتغل بالسياسة
والصحافة وأثناء جريدة مصر وتصل بحال المهن الأخفى توفي سنة ١٨٨٥ م ويجاز أسلوبه بالارصال
المزيج بالسجع مع السهولة .

(٢) المحيا يضم المم وتشديد الياء : الوجه . (٣) الجوامح : الانحلال واحتشائها بجماعة .

(٤) الصدى : شدة النداء والمراد به هنا شدة الشوق .

(٥) التنى : الخطء ومباكرته نزوله في الصبح الباكر .

رَوْضًا غَضًّا، وَأَدَارَ لَدَى صَفْوٍ مِنْ سُلَاقَةِ الْمَحَبَّةِ مَحْضًا^(٢) . وَهَزَنِي هِزَّةَ النَّشْوَانِ^(١)
 شَوْقًا وَطَرَبًا، وَاسْتَفْزَنِي بِمُعْجِزِ آيَاتِهِ الْحَسَنِ مُعْجَبًا^(٣) . وَتَرَعَلَى مِنْ عَاسِينَ لَفْظِكَ^(٤)
 الْحُرِّ، وَكَلِمَاتِكَ الْغُرِّ، مَا يُحْجِلُ الدَّرَارِي وَيَقْضِعُ الدُّرَّ^(٥) :
 كَلَامٌ كَسَتْهُ بَهْجَةُ الْحُسْنِ رَوْنَقًا هُوَ السَّحَرُ لَا بَلَّ جَلَّ قَدْرًا عَنِ السَّحَرِ

(٦) وكتب سليم تقيلاً :
 "القطر المصري"

من جريدة الأهرام في سنة ١٨٨٣ :

اخْتَلَفَتْ الْجَرَائِدُ الْأُورُبِّيَّةُ رَأْيًا فِي شَأْنِ أَحْوَالِ الْمَسَالِيَةِ الْمِصْرِيَّةِ، فَنَاقَشَتْ
 فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ تَحْطِيطٌ فِيهِ خَبَطَ عَشَوَاءُ، لَا تُمَيِّزُ صَحِيحَهُ مِنْ فَاسِيدِهِ، وَجُلَّ مَا بَلَّتْ
 عَلَيْهِ بِحَثًّا مَرَّاسَلَاتٌ غَيْرُ وَافِيَةٍ، قَلَّتْهَا إِلَيْهَا أَقْلَامُ بَعْضِ الْأَجَانِبِ الَّذِينَ لَمْ تَتَوَقَّرْ لَهُمْ
 الْحَبْرَةُ الْكَافِيَةُ، مِنْ مَاهِيَةِ الْبِلَادِ وَحَالَاتِهَا، وَأَسْبَابِ زِيَادَةِ وَارِدَاتِهَا أَوْ قُصْبَانِهَا
 وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ .

وَلَمَّا كَانَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْكُتَّابِ قَدْ حَرَّوْا مَقَالَاتٍ بِهَذَا الشَّأْنِ تَحَرَّجَتْ عَنْ دَاوِرَةِ
 الْحَالَةِ الْوَاقِعِيَّةِ، وَتَوَزَّعُوا فِي شُرُوحٍ لَمْ يَحْكُمُوا لِيُدْرِكُوا مُقْتَضِيَّاتِهَا حَقَّ الْإِدْرَاكِ،
 جَنَّ بَعْضُ أَصْحَابِ الْغَايَاتِ إِلَى تَأْوِيلِ تِلْكَ الْمَقَالَاتِ تَأْوِيلًا يَحْسِبُونَهُ أَثَلًا إِلَى مَتَقَنِّهِمْ
 انْقِاصِيَّةً، فَأَخَذَتْ تَتَضَارَبُ الْأَفْكَارُ وَالْمَصَالِحُ تَقَابَرًا عَادَ بِالضَّرْرِ الْحَسِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ

(١) المعنى : الناضر . (٢) السلافة من أسماء النمر، ومعناها أي خالصة لم تخرج بماء .

(٣) المعجب بضم العين وسكون الجيم : الإعجاب والتعجب . (٤) الدراري : الكواكب المضيئة .

(٥) نشأ في لبنان وزاد في الشعر والافتشاء وعابر إلى مصر وأصدر جريدة الأهرام ولحق في إصدارها
 صحابا جمعة وكان يساعد في إصدارها أخوه بشارة فعلا واضطر أيام الثورة العراقية إلى الهجرة إلى سورية
 ثم عاد إلى القاهرة وأعاد إصدار الأهرام، ثم مرض وعاد إلى لبنان وبها مات سنة ١٣١٠ هـ .

عَلَى الْبِلَادِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَلِذَلِكَ رَأَيْنَا أَنْ نَذْكُرَ مِنْ غَوَامِضِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، وَنُكَيِّفَ عَنْ مُجَابَّتِهَا ، لَعَلَّ مَا تَبَسَّطَهُ هَذَا الشَّانُ يَكُونُ فِيهِ بَعْضُ الْفَائِدَةِ لِقُرَّاءِ هَذِهِ الْجَرِيدَةِ وَيَسَوَاهَا فَنَقُولُ :

الْمَقْرَدُ أَنَّ الْبِلَادَ الْمِصْرِيَّةَ مِنْ أَحْسَنِ الْبِلَادِ ثَرَةً ، وَأَحْسَاهَا أَرْضًا ، فَإِنَّ حَيَاتَهَا وَخَفِيفَهَا وَغِنَاهَا وَثَرَوَتَهَا مُتَوَفِّقَةٌ عَلَى مَا خَصَّهَا اللَّهُ بِهِ مِنْ بَرَكَاتِ بَحْرِ النِّيلِ الَّذِي يَرَوِي أَرْضِيهَا بِمِيعَادٍ مَضْرُوبٍ يَفْقَوِي مَا ضَعُفَ فِيهَا ، وَيُكْسِبُهَا قُوَّةَ جَدِيدَةٍ عَنْ أَلْفِي اقْتَضَتْهَا مِنْهَا الْمَزْرُوعَاتُ الشَّتَوِيَّةُ ، فَهُوَ لَهَا لِكُسْبٍ وَمَعْدِنٌ مِنَ الْخَضْبِ لَا يَفْقُ ، وَلِذَا قَدْ نَسَبَهُ الْبَعْضُ إِلَيْهَا مِنَ الْإِفْتِقَارِ لَيْسَ إِلَّا أَمْرًا وَهَمِيًّا تَأْتِجًا مِنَ الْإِلَهَةِ الْوَاحِدَةِ عَنْ سُوءِ حَالَةِ الْفَلَاحِ وَمَعْدَمِ انْتِظَامِ أَعْمَالِهِ . وَمِنْ الْإِلَهَةِ الثَّانِيَةِ عَنْ زَيْدَادِ التَّغْقَاتِ السَّنَوِيَّةِ مِنْ جَرَاءِ الْإِحْتِلَالِ وَالْتَعْوِضَاتِ وَمَا ضَارَعَ ذَلِكَ ، لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَصَابَهُ أَلَمٌ فِي بَعْضِ أَعْضَائِهِ ، وَهِيَ جِسْمُهُ إِجْمَالًا وَامْتَدَّ الضَّعْفُ إِلَى أَعْضَائِهِ السَّلِيمَةِ لَا عَنْ خَلَلٍ فِيهَا ، بَلْ عَنْ تَأْثِيرٍ مِنَ الْمُضْهِوِّ السَّقِيمِ . وَهَذِهِ هِيَ حَالُنَا .

(٧) ولعلی باشا مبارک^(١) من کتابه الخطلط التوفیقیة :

”القاهرة قبل العائلة الحمديّة“

مِنْ أَمَّنَ النَّظَرَ فِيمَا كَتَبْنَاهُ ، وَتَأَمَّلَ فِيمَا سَطَرْنَاهُ ، عَلِمَ أَنَّ الْفَاطِمِيِّينَ مَا قَصَدُوا بِوَضُوحِ الْقَاهِرَةِ إِلَّا جَعَلَهَا مَقِيلًا لِمَسَاكِينِهِمْ ، وَمَقَرًّا لِحُلَفَائِهِمْ . فَلِذَا سَوَّرُوها

(١) هو العالم الموزع والمؤلف القريم علي بن مبارك بن بليان وله مديريّة المعجزة ودرس بالمدارس المصرية وبأوردة وأقام باصلاح في الحرية والمعارف وأسس دار السلام ودار الكتب وبنى يتقلب في الظارات وركالاتها وله توفى سنة ١٣١١ هـ . وله عدة مؤلفات .

بِالسُّورِ، وَجَعَلُوا لَهَا الْأَبْوَابَ الْمُنِيعةَ وَاشْتَرَطُوا لِلْمُرُورِ بِهَا شُرُوطًا، وَلَمْ يُدِيحُوا
 سُكَّانَهَا لِكُلِّ أَحَدٍ، كَمَا هُوَ شَأْنُ الْحَصُونِ . وَلَمْ يَحْصُلِ التَّهَوُّنُ فِي ذَلِكَ إِلَّا آخِرَ
 مُدَّتِهِمْ، فَسَكَنَهَا بَعْضُ النَّاسِ وَأَنْبَثُوا فِي رِحَابِهَا . وَكَانَتْ حَاصِمَةً الْحُكُومَةِ مَدِينَةَ
 الْقُسْطَاطِ . وَلَمَّا زَالَتْ دَوْلَةُ الْفَاطِمِيِّينَ بِالْأَنْكَرَادِ الْأَبْويَّةِ، أَبَاحُوا سُكَّانَهَا لِكُلِّ
 أَحَدٍ، وَأَخَذَ رِجَالُ الدَّوْلَةِ يَغْرِسُونَ حَوْلَهَا الْهَسَائِينَ وَيَنْتُونَ بِهَا الْقُصُورَ لِلزَّهَةِ
 وَتَغْيِيرِ الْمَسَاجِدِ كَمَا هُوَ الْآنَ فِي مَبَانِي جِهَةِ شَبْرَى (شبرا) ثُمَّ يَتَقَادِمُ الزَّمَانُ وَازْدِيَادُ
 الْقُرُوبِ بَنَى النَّاسُ فِي الْقَضَاءِ وَفِي أَرْضِ تِلْكَ الْهَسَائِينَ، وَحَلَّ مَا تَخَلَّفَ مِنَ النَّيْلِ
 فِي الْأَرْضِ، وَحَوَّلَ الرِّيَاقَ الْمُتَخَلِّفَةَ عَنْهُ . وَتَجَمَّعَتِ الْأَسْوَاقُ وَالذُّرُوبُ فَأَتَسَّعَتْ
 الْمَدِينَةُ بِإِتِّصَالِ تِلْكَ الْمَبَانِي بِهَا، حَتَّى كَانَ زَمَنُ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ فَأَخَذَتْ فِيهِ
 الْعِمَارَةُ غَايَتَهَا، وَبَلَغَتْ الْبَلَدُ فِي السَّعَةِ نَهَايَتَهَا، لِكُونِهِ كَانَ مَشْفُوقًا بِالْإِيلِيَّةِ، هَذَا
 النَّاسُ حَذُوهُ، وَجَعَلُوا الْمَبَانِي الْعَظِيمَةَ، لَا سِوَمَا عِنْدَ مَا حَفَرَ الْخَلِيجَ النَّاصِرِيَّ،
 فَإِنَّ النَّاسَ أَكْثَرُوا مِنَ الْمَبَانِي عَلَى حَافَتِهِ كَمَا نَوَّهْنَا بِذَلِكَ فِيمَا قَدَّمَ .

(٨) وكتب نجيب الحداد في «إرضاء الناس»

«مِثَارَةٌ لَوْ وُضِعَتْ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ لَكَانَتْ أُخْتِ الْمُسْتَعِيلِ فِي الْمَعْنَى، وَمُرَادِفِ
 النِّجَمِ فِي الْبُعْدِ، وَشِبْهِ الْيَكْبَرِيَّةِ الْأَحْمَرِ فِي النَّدْرِ وَالْقِلَّةِ . وَإِنْ شِئْتَ فَقُلْ :
 إِرْضَاءُ النَّاسِ كَلِمَةٌ مُتَعَالٍ، وَلَا تُتَعَالَى، حَتَّى يُصَابَغَ مِنَ الْخَلَامِ خُلَعَالٌ . وَمَنْ لَا يَقْدِرُ
 أَنْ يُرِضِيَ الْوَاحِدَ الْفَرْدَ فِي جَمِيعِ أَخْلَاقِهِ فَكَيْفَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُرِضِيَ الْجَمِيعَ ؟ ... » .

ومن كلامه الجارى مجرى الحكم :

مَنْ جَارَ مَلَ صَبَاهُ ، جَارَتْ طَبِيعُهُ شَيْخُوخَتُهُ .

مَهْمَا اجْتَهَدَتِ الْمَرْأَةُ فِي أَنْ تُقَلِّدَ الرَّجُلَ لِحُلٍّ مَا تَصِلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا لَا تَصِيرُ رَجُلًا
وَلَا تُعَوِّدُ امْرَأَةً .

من غريب طبائع الإنسان أنه يحب العدالة مظلوماً ، ويكرهها ظالماً .
ويطلب الحرية مرحوماً ، ويكرهاً رئيساً .

(٩) قال مصطفى بك نجيب يصف الحاكى (الفونوغراف)

يَمِثُلُ الْقُوَّةَ النَّاطِقِيَّةَ ، مِنْ غَيْرِ إِرَادَةٍ سَابِقَةٍ . يَتَغَلَّفُ الْأَلْفَافُ اخْتِطَافًا ،
وَيَتَغَلَّفُ الصَّوْتُ اخْتِطَافًا . مِطْبَعَةُ الْأَصْوَاتِ ، وَامْرَأَةُ الْكَلِمَاتِ . يَنْقُلُ الْكَلَامَ
مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ ، قَلَّ كَلَامُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى سَارِيَةٍ ^(١) . أَشَدُّ مِنَ الصَّدَى
فِي فِعْلِهِ ، فِي إِعَادَةِ الصَّوْتِ إِلَى أَصْلِهِ . كَأَنَّهُ الْحَرْفُ عَنْ يَدِ الطَّالِبِ ، وَالْوَرَعُ عَنْ
يَدِ الضَّارِبِ ، وَالْقَصَبُ عَنْ قِمِّ الْقَاصِبِ . يَحْفَظُ الْكَلَامَ وَلَا يُبَدِّلُهُ ، وَمَنْ أَسْتَعْدَّهُ
مِنْهُ يُعِيدُهُ . مِنْ غَيْرِ أَنْ يُبْنَى لَفْظًا فِي صَدْرِهِ ، أَوْ يَكُنْ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ . كَأَنَّمَا
يَحْفَظُ الْوِدَاعَةَ ، فِي نَفْسِهِ طَبِيعَةً . فَلَوْ تَقَدَّمَ لَهُ الْوُجُودُ فِي مَرْتَبَةِ الزَّمَنِ لَمَا اخْتَجَعْنَا
فِي الْأَخْبَارِ إِلَى صَنَعَتِهِ ، وَلَا فِي السَّمَاوَى إِلَى بَنَانِهِ . بَلْ كَانَ يُسْمِعُنَا كَلَامَ السَّيِّدِ
الْمَسِيحِ فِي الْمَهْدِ ، وَصَوْتَ طَائِرٍ مِنَ الْهَيْدِ . وَكَأَنَّهُ اسْتَوْدَعَتْهُ الْفَلَاسِفَةُ حِكْمَتَهُمْ ،
وَأَنْشَدُوهُ كَلِمَتَهُمْ . فَرَأَيْنَا يَدَ غَرَائِبِ الْيُونَانِ ، وَبَدَائِعِ الرُّومَانِ ، وَرُبَّمَا تَمِيعَةً

(١) هو سارية الجبل الذى روى أنه مع نداء عمر بن الخطاب رضى الله عنه من مكان بعيد .

(٢) طائر ينطق الزاء هو الذى أحياه موسى عليه السلام .

خُطِبَ مَحَبَّانَ . وَشِعْرُ سَيِّدَا حَسَّانَ ، بِذَلِكَ اللِّسَانِ ، وَأَصْبَحَ وَجُودُ الْإِنْسَانِ ،
فِي مَحْدُودِ زَمَنِ مِنَ الْأَزْمَانِ . لِلَّهِ دَرُهُ مِنْ تَلْيِيدِ بَسْتَوْعِبَ مَا عِنْدَ الْمُعْلَمِ وَيَسْتَخِصُّهُ
فِي لَحْظَةٍ ، مُبِيدًا لِقَوْلِهِ نَاقِلًا صَوْتَهُ وَلَقَطَهُ .

لَقَدْ وَجَدْتُ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَمَةٍ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلًا فَقُلْ
نَدِيمٌ لَيْسَ فِيهِ هَقْوَةُ النَّدِيمِ ، وَتَمِيرٌ لَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ تَقْصِيرٌ . تُسَكِّنُهُ وَتُسْتَعِيدُهُ ،
وَتُدْمُهُ وَتُسْتَجِيدُهُ . وَهُوَ فِي كُلِّ هَذِهِ الْأَحْوَالِ ، رَاضٍ بِمَا يُقَالُ . لَا يَكُلُّ مِنْ
تَحْدِيثٍ . وَلَا يَمَلُّ مِنْ حَدِيثٍ . تَمَامٌ كَمَا يَنْبَغُ لَكَ يَمُّ طَلِكْ ، وَيَنْقُلُ لِفَيْرِكَ كَمَا يَنْقُلُ
إِلَيْكَ . فَهُوَ الْمَصُورُ لِكُلِّ فَنٍّ ، الْمُتَكَلِّمُ بِكُلِّ لُغَةٍ . الْمُحَدِّثُ عَنْ كُلِّ إِنْسَانٍ ، الْمُوَرِّخُ
لِكُلِّ زَمَانٍ . الشَّاعِرُ النَّائِرُ ، الْمُغْنَى الْعَارِضُ . لَا تُعْجِزُهُ الْعِبَارَةُ ، وَلَا تُجْهِدُهُ الْإِدَارَةُ .
وَلَا يَغْيِيهِ اخْتِلَافُ شَكْلٍ ، وَلَا تَبَايُنُ أَصْلٍ .

(١٠) من كتاب لا إبراهيم بك المولى يحيى^(١) الى السيد أبي الهدى الصبيادي
رحمهما الله

أَقْبَلُ يَدَا خُفْيَ بَاطِنَهَا لِلْكَرَمِ ، وَظَاهِرُهَا لِلْقَبْلِ . وَبَعْدُ فَقَدْ أَقْرَأَنِي (فُلَان)
كِتَابًا أَتَاهُ مِنْ (فُلَان) فِيهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْبَيْتِ الرَّفَاعِيِّ الرَّفِيعُ^(٢) . وَذَكَرَ السَّيِّدَ (فُلَانًا)
بِمَا لَوْ سَمِعَهُ الْمُسِيكِينَ لَكَرَّهَا نِجْمًا عَلَى وَجْهِهِ ، أَوْ عَالِمًا عَلَى قَفَاهُ . وَلَتَرَكَّ بَلَدًا لَيْسَ فِيهِ

(١) أصل أبجداده من مرثا المولى بلاد العرب جازا الى مصر من زمن قديم وقد بلغ بالأدب
منه صفوة حتى خرج كاتباً أديباً رائداً بزيادة تركه الأفكار وجردها وفي غيرها وشغل مناصب مدّة وتوفى

سنة ١٢٢٣ هـ .

(٢) البيت الرفاعي : بيت السيد أبي الهدى .

(٣) كر : رجع .

لِقُلُقٍ تَمَاعُونَ، وَلَا لَكَلِمَةِ الصَّدِيقِ وَاعُونَ . لَا هُوَ كَالْبَادِيَةِ يَحْفَظُ الْمَرْءَ فِيهَا شَرَّهُ
 بِقُوَّتِهِ ، وَلَا كَالْخَضِيرِ فَيَعْتَزُّ الْمَرْءُ فِيهِ بِحُسْنِ سِيرَتِهِ ، بَلْ كَالْجَحِيمِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ
 أَخْتَهَا . وَمَاذَا أَقُولُ فِي بَلَدٍ لَوْ كَانَ الْمَرْءُ يَمُوتُ فِيهِ عَلَى بَسَاطِ سُلَيْمَانَ ، وَيَجْلِسُ عَلَى
 حَرِشٍ بِلَقَيْسٍ ، وَيَأْكُلُ كُلُّ شِوَاءٍ مِنْ كَبِشٍ إِسْمَاعِيلَ ، وَيَشْرَبُ مَعَ الْخَضِيرِ مِنْ عَيْنِ
 الْحَيَاةِ ، وَيُنَادِمُهُ مَالِكٌ وَعَقِيلٌ ، وَيَصْرِفُ خَنْمَهُ الْأَمْرَيْنِ مِنْ مِصْرَ إِلَى عَدْنٍ ، فَالْشَّامِ ،
 فَالْعِرَاقِ ، فَارِضِ الرُّومِ ، فَالنُّوبِ ^(١) . وَكَانَ مَعَهُ أَمْثَالُ هَؤُلَاءِ يُسَاكِنُونَ فِيهِ وَهُوَ فَرِيدٌ
 قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَسَحِّقَهُمْ فَيُؤْذِيَهُمْ ، أَوْ يَمَحِّقَهُمْ فَيُرِيدِيَهُمْ ، لَكَانَ الْمَشْيُ عَلَى شَوْكِ السَّيَالِ ^(٢) ،
 وَالْجُلُوسُ عَلَى مَحْضَرَةٍ مِنْ مُنْقَطِعِ الْعُمَرَانِ ، وَالْأَكْلُ مِنْ رَأْسِ الْغُضْبِ ^(٣) ، وَالشَّرْبُ
 مِنَ الطُّعْلَبِ ^(٤) ، وَالْجُلُوسُ مَعَ حَسَنٍ بَاشَا يُحَافِظُ يَشْكُطَاشَ ، أَهْنًا لِلنُّفُوسِ وَأَرْوَحَ
 لِلْبَالِ :

لِيَنْ تَعْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تَرُدِّهَا مُرُورٌ مَحِبٌّ أَوْ إِسَاءَةٌ مُجْرِمٍ



أَكْتُبُ بِحَاكِ هَذَا إِلَيْكَ وَتَقْبَلُ إِلَى قَبْسِكَ فِي مَوْلَاهَا وَأَرْتِفَاعِهَا نَظَرَ
 السُّلَحْفَاءِ إِلَى الْأَجْدَلِ ^(٥) ، فَوْقَ شُرَفَاتِ الْمَجْدَلِ ^(٦) . وَتَحْدِثُنِي : لَوْ مَدَّ لِي طَرِيقُ قَضْبَانَهُ ^(٧)

(١) مالِك وعقيل : قديمان مشهوران قديمان .

(٢) النوب : بلاد النوبة . (٣) يرددهم : يهلكهم .

(٤) السيال يفتح السين : نبات له شوك أبيض طوي .

(٥) يضرب المثل برأس الغضب في الصلاة فيقال : حر يذيب دماغ الغضب .

(٦) الطعلب : خضرة تملأ الماء الزمن .

(٧) الأجدل : الصقر . (٨) المجلد بكسر الميم وفتح الميم : القصر .

مِنَ الذَّهَبِ لَا الْحَدِيدَ، وَمَرَّكَاتُهُ مِنَ الْيَوَاقِيتِ، وَسَائِقُ آلِيهِ جِبْرَائِيلُ، لِيُخَبِّرَنِي بَلَدًا
أَسَاكِينُ فِيهِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ، لَتَقْضِيَنَّ الْجُلُوسَ حَيْثُ أَنَا الْآنَ . أَكْتُبُ لَكَ هَذَا
الْكِتَابَ تَحْتَ ظِلِّ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لَا أَظْلُمُ وَلَا أَظْلَمُ .

(١١) للشيخ محمد عبده ^(١) يصفُ نهج البلاغة :

أَوْفَى فِي حُكْمِ الْقَدْرِ بِالْإِطْلَاحِ عَلَى كِتَابِ (نَهْجِ الْبَلَاغَةِ) صُدُقَةٌ وَلَا تَعْمَلُ .
أَصْبَهُتُ عَلَى تَغْيِيرِ حَالٍ، وَتَبْلِيلِ ^(٢) بَالٍ، وَتَزَاحُمِ أَشْغَالٍ، وَعُطْلَةٍ مِنْ أَعْمَالٍ . لِحَسْبَتِهِ
تَسْلِيَةٌ . وَجَعَلْتُهُ لِلتَّخْلِيفِ . فَتَصَفَّحْتُ بَعْضَ صَفَحَاتِهِ، وَتَأَمَّلْتُ بَعْضَ جُمَلَا مِنْ عِبَارَاتِهِ،
مِنْ مَوَاضِعَ مُخْتَلِفَاتٍ، وَمَوَاضِعَ مُتَفَرِّقَاتٍ . وَكَانَ يُجَيِّلُ لِي فِي كُلِّ مَقَامٍ أَنَّ حُرُوبًا
شَبَّتْ . وَغَارَاتٍ شُدَّتْ . وَأَنَّ لِلْبَلَاغَةِ دَوْلَةً . وَلِلْفَصَاحَةِ صَوْلَةٌ . وَأَنَّ لِلْأَوْهَامِ
حَرَامَةً ^(٣) ، وَلِلرَّيْبِ دَعَارَةٌ ^(٤) . وَأَنَّ جَمَافِلَ الْخُطَابَةِ ^(٥) ، وَكُتَائِبَ الدَّرَابَةِ ^(٦) .

(١) نشأ الشيخ محمد عبده بمحلة نصر من قرى البصرة ، وحفظ القرآن ودرس بالأزهر وواصل بهمال الدين
الأضاني لخرج عالما كاتبا خطيبا حرا الفكر ، درس بالأزهر ودار العلوم وشغل مناصب القضاء والافتاء
وله مؤلفات ومقالات دينية واجتماعية وسياسية ، توفي سنة ١٣٢٣ هـ .

(٢) تبليط البال : سوءه واضطرابه .

(٣) حرامة بفتح العين : شدة وفراسة .

(٤) الدعارة بفتح الدال وكسرهما : الضجور وسوء الخلق .

(٥) الجمائل : جمع جمهل بفتح الجيم وهو الجملوش الكثير .

(٦) الكتائب : جمع كتيبة بفتح الكاف ، وهي القطعة من الجيوش .

(٧) الدراية بفتح الدال : الفصاحة .

فِي مَقْصُودِ النَّظَامِ ، وَصُفُوفِ الْإِنِّتْظَامِ . تَنَافُعُ بِالصَّفِيحِ الْأَبْلَجِ ، وَالْقُوسِ
 الْأَبْلَجِ . وَتَمْلِجُ الْمُهَجِّ ، رَوَائِجِ الْمَجْجِ . وَيَنْفِلُ دَعَاةَ الْوَسَائِسِ ، وَيُعْصِبُ
 مَقَائِلَ الْخَوَائِسِ . قَا أَنَا إِلَّا وَالْحَقُّ مُتَعَصِّرٌ ، وَالْبَاطِلُ مُتَكَبِّرٌ . وَمَرَجُ الشُّكِّ
 فِي نُحُودِ ، وَهَرَجُ الرَّبِّ فِي رُكُودِ . وَأَنْ مَدَبَرَتِكَ الدَّوَلَةِ ، وَبَاسِلَ يَلَكِ
 الصَّوْلَةِ . هُوَ حَامِلُ لَوَائِهَا الْغَالِبِ ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . بَلْ
 كُنْتُ كُلَّمَا انْتَقَلْتُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ أَحْسُ بِتَغْيِيرِ الْمَشَاهِدِ . وَتَحْوِيلِ
 الْمَعَاهِدِ : قَتَارَةٌ كُنْتُ أُجِدُّنِي فِي عَالَمٍ يَعْمُرُهُ مِنَ الْمَعَانِي أَرْوَاحٌ عَالِيَةٌ ،
 فِي حُلِيِّ مِنَ الْعِبَارَاتِ الرَّاهِيَةِ . تَطُوفُ عَلَى الثُّغُورِ الرَّائِكَةِ ، وَتَدْنُو مِنَ الْقُلُوبِ
 الصَّافِيَةِ . تُوسِي إِلَيْهَا رَشَادَهَا ، وَتَقُومُ مِنْهَا مُنَادَهَا . وَتَغْفِرُهَا عَنْ مَدَاحِصِ الْمَزَالِ ،
 إِلَى جَوَادِ الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ . وَطَوَّارًا كَانَتْ تَكْشِفُ لِي الْجُمْلَ عَنْ وَجْهِهِ بَاسِرَةٍ ،
 وَأَنْبَابَ كَاشِرَةٍ . وَأَرْوَاجٍ فِي أَشْبَاحِ الثُّمُورِ ، وَتَحَالِبِ الثُّسُورِ . وَقَدْ تَحَقَّرَتْ
 لِلْوَقَابِ ، ثُمَّ انْقَضَتْ لِلِاخْتِلَابِ . تَغْلِبَتْ الْقُلُوبُ عَنْ هَوَاهَا ، وَأَخْلَتْ الْخَوَاطِرَ
 دُونَ مَرَمَاهَا . وَأَخْلَتْ قَاسِدَ الْأَهْوَاءِ ، وَبَاطِلَ الْأَرَاءِ . وَأَحْيَانًا كُنْتُ أَشْهَدُ أَنَّ

- (١) تنافع : تدافع . (٢) الصفح : السوف وأراد بها هنا القرد .
 (٣) الأبلج : الأبيض اللامع . (٤) يرد بالقوس الأبلج : الرمح المثلث الأسم .
 (٥) تملج : تمتص . (٦) المهج : جمع هجة بضم الميم وهي دم القلب .
 (٧) لعله يريد بالخوائس : ما يحول في النفس من خواطر السوء . (٨) المريج بفتح الزاء
 القلق والاضطراب ، وإنما يمكن الزاء إذا قرئت بالهمز . والمريج يسكون الزاء . الفتحة .
 (٩) الزاكية : المحلوة . (١٠) المقاد : المعوج . (١١) المباحض : جمع
 مدحضة بفتح الميم وهي الزلزلة والحركة . (١٢) الجواد بتشديد الدال : جمع جادة وهي مظم
 الطريق وسطها . (١٣) باصرة : منقطة .

عَقْلًا نُورَانِيًّا، لَا يُشْبِهُ خَلْقًا جَسَدَانِيًّا . فَصَلَ عَنِ الْمَوَكِبِ الْإِلَهِيِّ . وَأَنْصَلَ بِالرُّوحِ
الْإِنْسَانِي . تَقَلَّمَ عَنْ قَاشِيَاتِ الطَّيْسَةِ وَسَمَّا بِهِ إِلَى الْمَكُونِ الْأَعْلَى . وَنَمَّا بِهِ إِلَى
مَشْهَدِ النُّورِ الْأَجَلِيِّ . وَسَكَنَ بِهِ إِلَى عَمَارِ جَانِبِ التَّقْدِيرِ ، بَعْدَ اسْتِخْلَاصِهِ مِنْ
شَوَائِبِ التَّلَاسِي . وَأَنَاتِ كَأَنِّي أَسْمَعُ خُطْبَ الْحِكْمَةِ ، يُنَادِي بِأَعْلِيَاءِ الْكَلِمَةِ .
وَأَوَّلِيَاءِ أَمْرِ الْأُمَمَةِ . يُرَفِّعُهُمْ مَوَاقِعَ الصُّوَابِ ، وَيُصَرِّفُهُمْ مَوَاضِعَ الْأَرْثَابِ ،
وَيُجَدِّدُهُمْ مَزَالِقِ الْأَضْطِرَابِ . وَيُرِثِلُهُمْ إِلَى دَقَائِقِ السِّيَاسَةِ ، وَيَهْدِيهِمْ طَرِيقَ
الْيَكِّيَّةِ ، وَيَرْفَعُهُمْ إِلَى مَنْصَبَاتِ الرِّيَاسَةِ . وَيُصْبِعُهُمْ شَرَفَ التَّذْوِيرِ ، وَيُشْرِفُ
بِهِمْ عَلَى حُسْنِ الْمَصِيرِ .

(١٢) كتب الشيخ ابراهيم اليازجي الى صديق له :

مَهْمَا زِدْتَنِي مِنْ جَمِيلِكَ الْمَأْلُوفِ ، وَصَلَيْكَ الْمَعْرُوفِ ، قَلَّ أَزِيدُكَ عَلَى
مَا يَنْبَغِي بِهِ لِسَانُ حَالِي مِنَ الْأَعْتَرَاكِ بِتَطَوُّلِكَ^(١) ، وَالنِّسَاءِ عَلَى تَهَضُّبِكَ ، لَا سِيَّمَا فِيمَا
أَبْدَيْتَ مِنَ الْحَفَاوَةِ وَاللُّطُفِ فِي جَانِبِ أَمْرِي وَأَخِيكَ النَّازِلِ فِي كَيْفِ تَذْوِيرِكَ^(٢) ،
الْمَوْكُولِ إِلَى حُسْنِ رَأْيِكَ . وَهِيَ يَدُكَ سَمَلْتُ بِجَمِيلِهَا عَلَى حَالَتِي فَوْقَ مَا أَثْقَلْتَهُ^(٣)

(١) فصل مع بصيغة البناء القاعل خرج مع . (٢) نما به : ارتفع .

(٣) المنصات : جمع منصة بكسر الميم وهي الكرسي .

(٤) كان ابراهيم اليازجي من علماء اللغة والنحو والأدب ألف عدة كتب وأصدر بمصر مجلتي البيان
والضياء ، وقد توفي سنة ١٣٢٤ هـ . (٥) تطوّل : تَهَضُّبَكَ .

(٦) الخفاوة بالرجل : إكراهه وإظهار السرور برفقه . (٧) الكف فتمتين : التفل .

(٨) اليد : النعمة . (٩) الماتق : ما بين المنكب واللسن .

أَيَّادِكَ السَّابِقَةِ، وَالطَّائِفَاتِ السَّالِفَةِ^(١) . وَإِنِّي لَأَوَّلُ لَهْ عَوَازِرِكَ مُجَمَّعًا لَا يَسْتَرْجِهْ إِخْفَاقُ
مَسْعَى، وَقُوْرًا لَا يُصِيفُ عَنْهُ طَيْشُ رَأْيٍ . وَأَسْأَلُ اللَّهَ لَكَ وَلَهُ السَّلَامَةَ وَالْوَفَاقَ
بِمَنِّهِ وَطَوْلِهِ^(٢) .

(١٣) ولمصطفى كامل باشا^(١) من خطبة له رحمه الله :

... مَثَلُ مِصْرَ الْيَوْمِ وَهِيَ عَلَى بَابِ السَّعَادَةِ الْمُقْبِلَةِ مَثَلُ مَرِيضٍ قَارَبَ الشِّفَاءَ،
يَنْصَحُ لَهُ الطَّبِيبُ بِزِيَادَةِ التَّحْفِظِ وَعَدَمِ التَّعَرُّضِ لِلْهَوَاءِ لئَلَّا يَتَكَبَّرَ بِالْعِلَّةِ فَتَعُودَ
عَلَيْهِ بِوَيْلٍ أَشَدَّ مِنْ وَلَيْهَا الْأَوَّلِ . فَلَنَحْتَرِسَ جَمِيعًا مَعْتَرِضِي الْمِصْرِيِّينَ مِنَ التَّعَرُّضِ
إِلَى مَا وَرَاءَهُ تَعْرِضُ الْوَطَنِ نَفْسِهِ إِلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ .

وإِنِّ صِفَتِي النِّسَاءِجَ وَالنِّفْرَانِ اللَّتَيْنِ اشْتَهَرَتْ بِهِمَا الْأُمَّةُ الْمِصْرِيَّةُ كَانَتَا مِنْ
أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ الَّتِي اسْتَمَالَتْ قُلُوبَ الْأَوْرَبِيِّينَ لِحَوْهَا ، وَجَعَلَتْهُنَّ يَسْرُونَ مِصْرَ
كَقِطْعَةٍ أَرْضٍ مِنْ أَقْطَارِهِمْ ، فَهُمْ يَقْطُنُونَهَا آمِنِينَ مُطْمَئِنِّينَ ، مُتَمَتِّعِينَ بِرَاحَةِ الْبَالِ ،
وَالْبُعْدِ عَنِ الْبَلَاءِ . وَلَئِنَّا وَجَدْنَا مِنْهُمْ ، عَلَى اخْتِلَافِ جَنَسِيَّاتِهِمْ نُصْرَاءَ أَشِدَاءَ لِلطَّالِبَةِ
بِحُقُوقِ مِصْرَ وَتَحْقِيقِ رَغْبَاتِ آبَائِهَا .

فَدَايِمُوا أَيُّهَا الْوَطَنِيُّونَ الْأَعْرَاءُ عَلَى إِكْرَامِ وَقَادَةِ ضُيُوفِكُمْ وَزَلَايِكُمُ الَّذِينَ
يَسْتَرْكُونَ مَعَكُمْ فِي الْأَحْسَاسَاتِ تَحْوِمُنَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ . وَلِيَكُنْ مَسْئَلًا دَائِمًا :
”أَحْرَارُ فِي بِلَادِنَا ، كُرَّمَاءُ لُضُيُوفِنَا“ .

(١) الألفاظ : جمع لطف بفتحين وهو الاحسان والاحفاف .

(٢) لا يصدف : لا يصرف . (٣) الطول بفتح الطاء : الفضل .

(٤) نشأ بمصر ودرس الحقوق واشتغل بالسياسة مناهضا الاحتلال الانجليزي بنضله ومقاتلته وكتبه
ونشر دعوة في اربعة ، وقد أنشأ بمصر جريدة اللواء وألف الحزب الوطني ، وتوفي سنة ١٩٢٦ م .

وَلَمَّا فِي مِصْرَ فِئَةً مِنَ النَّاسِ نَسِيتَ أَنَّ الْأَمَلَ، دَائِمِي الْعَمَلِ . فَلَيْسَتْ ثِيَابَ
الْيَاسِ ، وَقَضَتْ وَفَلُتُونَهَا عَلَى مُسْتَقْبِلِ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ . وَجَعَلَتْ مُوَحِّدَهَا فِي الْأُمَةِ
تَتَبَيَّطُ الْمِصْمِمْ وَلِمَقَادِ الْعَزَائِمِ . فَلَا تُتَادَى فِي الْحَاوِيلِ وَالْأَنْبِيَةِ إِلَّا بِأَنَّهُ لَيْسَ لِمِصْرَ
حَظٌّ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنَ الْحُرِّيَّةِ وَالسَّعَادَةِ الْاجْتِبَائِيَّةِ . وَأَنَّ شَعْبَهَا قَدْ مَاتَ مِنْ زَمَنِ
طَوِيلٍ ، وَلَيْسَ لِمُفَكِّحٍ حَاقِلٌ أَنْ يُؤْمَلَ لَهُ مُسْتَقْبَلًا جَدِيدًا . وَتَرَى رِجَالَ هَذِهِ الْفِئَةِ
الْيَاسِيَّةِ يَرْمُونَ كُلَّ رَجُلٍ يَقُومُ بِالدَّفَاعِ عَنْ حُقُوقِ الْبِلَادِ الْمُغْلَمَةِ بِعَدَمِ الْخِبْرَةِ وَقِصْرِ
النَّظَرِ ، قَائِلِينَ لَهُ :

لَقَدْ أَتَمَمْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي
وَعِنْدِي أَنَّ الرِّجَالَ الْيَاسِيَّيْنَ ، وَلَمَّا كَانُوا أَقَلَّ مِنَ الْقَلِيلِ ، يَضْرِبُونَ وَلَا تَحْتَمِ
أَعْظَمُ ضَرْرٍ عَمَّا يَقُولُونَهُ وَيُكْرَهُونَهُ ، إِذْ أَنَّ قَتْلَ الْعَوَاطِفِ الشَّرِيفَةِ ، وَإِعْتَادَ نَارِ
الغَيْبَةِ الْوَطَنِيَّةِ أَكْبَرُ جِنَايَةٍ تُجْنَى عَلَى الْوَطَنِ وَأَهْلِهِ . فَلْيَكُنْ مِنْ وَاجِبَاتِنَا أَنْ تَرْكُ
هَؤُلَاءِ الْيَاسِيَّيْنَ فِي سُنَنِ يَاسِهِمْ ، تُصْعِقُهُمْ أَمْوَاجُ الْأَفْكَارِ وَتَهْوِكُهُمْ ، حَتَّى يَصِلُوا إِلَى
شَاطِئِ الْخَيْرِ وَبَرِّ الرَّفَاهَةِ . فَتَدْرُكُهُمْ عِنْدَئِذٍ بِقَسَادِ مَزَاجِهِمْ وَخَطَا أَرْيَاسِهِمْ .

(١٤) لقاسم أمين من كتاب المرأة الجديدة (١)

في حرية المرأة

دلت التجربة على أن الحرية هي منبع الخير للإنسان وأصل تربيته وأساس كماله
الأدبي ، وأن استقلال إرادة الإنسان كانت أهم عامل أدبي في نهوض الرجال ،
فلا يمكن أن يكون لها إلا مثل ذلك الأثر في نفوس النساء .

(١) ولد قاسم أمين مصرياً يهجري في حروبه دم كروى من أسرة متوسطة الحال ودرس الحقوق في مصر
وفُرْصَةً وَتَرَقَّى إِلَى مَنَسِبِ الْقَضَاءِ ثُمَّ هُوَ مِمَّنْ سَتَّارًا بِمَكَّةِ الْأَسْتِثْنَاءِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى سَنَةَ ١٩٠٨ م وَهِيَ مِنْ
رِجَالِ الْأَصْلَاحِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَخَاصَّةً النَّاحِيَةِ النِّسَوِيَّةِ .

غاية الأمر أن كل تغيير يُعرض على الأنظار في صورة مشروع يتمس قبوله ولم يكن بدأ الناس فيه من قبل هو في الحقيقة فكرٌ سبق أوّاه وقت عرضه، ولهذا لا يفهمه ولا يقدره حق قدره إلا العدد القليل مما يمتد نظرهم الى ما يكتنه المستقبل من الحوادث . انظر الى حالة مصر : عاشت الأمة المصرية أجيالاً في الاستعباد السياسي فكانت النتيجة انحطاطا عاما في جميع مظاهر حياتها، انحطاطا في العقول، وانحطاطا في الأخلاق وانحطاطا في الأعمال . وما زالت تهبط من درجة الى أسفل منها حتى انتهى بها الحال الى أن تكون جسما ضعيفا عريلا ما تكا يعيش عيشة النبات أكثر من عيشة الحيوان . فلما تخلصت من الاستعباد رأت نفسها في أول الأمر في حيرة لا تدري معها ما تصنع بمزيتها الجديدة، وكان الكل لا يفهم لهذه الكلمة معنى، ولا يقدر لها قيمة، وكان الناس يستخفون ويهزءون بالحرية بل ويتألمون منها، وينسبون إليها اختلال عيشتهم وطل نفوسهم، فكّم من مرة ممعنا بأفئتنا أن سبب شقاء مصر هو تمتعها بالحرية والمساواة، ثم اعتاد القوم شيئا فشيئا على الحرية، وبدؤوا يشعرون بأن اختلال عيشتهم لا يمكن أن يكون ناجما عنها، بل له أسباب أخرى، وتعلق بنفوس الكثير منا حب الحرية حتى صاروا لا يفهمون للوجود معنى يُلونها، ولنا الأمل في أن أولادنا الذين يشبون على الحرية التامة يحنون جميع ثمراتها النفيسة التي من أهمها تهية نفوسهم للعمل . عند ذلك يعرفون جيدنا أن الحرية هي أساس كل عمران .

(١٥) كتب المرحوم الشيخ حمزة فتح الله^(١١)

الى بعض الأفاضل يطلب وده :

تَكَا أَنْ شَفَّ الْجَنَانُ ، بِالْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ ، تَكُونُ دَاعِيَتُهُ الْمَشَاهِدَةَ وَتُسْرِجُ
الْإِنْقَارَ فِي حَيَا الْكَمَالِ ، وَتَجْتَلِي الْجَمَالَ . قَرَى الْعَيْنُ مِنْ تِلْكَ الْغُرَّةِ مَا يَمْلُؤُهَا قُرَّةٌ .^(١٢)
فَكَذَلِكَ السَّمَاعُ يَسْتَدْعِي هَذَا الشَّفَّ فَيَتَأَثَّرُ الْفؤَادُ بِمَا يُسَنَّفُ الْأَذُنَّ بِمَا تَهْدِيهِ^(١٣)
إِلَيْهِ طَرَائِفُ الْأَخْبَارِ حَتَّى كَانَ حَامِسَى السَّمْعِ وَالْبَصِيرِ فِي ذَلِكَ صِنَوَانٌ ، بَلْ أَخَوَانُ ،^(١٤)
فِي هَيْكَلِ هَذَا الْجَمَانِ .^(١٥)



أَلَا وَإِنَّ حَمَاسِينَ السَّيِّدِ الْأَجَلِّ لَمَّا سَارَتْ بِهَا الرُّجُكَانُ ، وَأَتَتْ طَلِبَهَا كُلَّ لِسَانٍ ،^(١٦)
مَا يَبِينُ أَخْلَاقِي أَبْهَى مِنَ الرُّوْضِ النَّضِيرِ ، وَأَعْرَاقِي أَشْهَى مِنْ صُدَيْبِ النَّمِيرِ . قَدْ^(١٧)
اِحْتَلَّتْ مِنْ فُؤَادِي لَا أَقُولُ مَنَزِلًا رَجِيًّا ، وَلَا وَادِيًا خَصِيْبًا . بَلْ مَنَزِلَةٌ سَمَاءٌ ، وَدَارَةٌ^(١٨)

-
- (١) ولد بالأسكندرية ودرس بالأزهر وأجاد الفقه ونحوها واشتغل بالصحافة في تونس ومصر .
ثم مدرسا ومفتيا بالمعارف وقد توفي سنة ١٩١٨ م . (٢) الشف : شدة الحب .
(٣) الجنان بالفتح : القلب . (٤) المها بضم الميم وتشديد الهاء : الوجه .
(٥) مجلده : منظره . (٦) الغرة : الوجه .
(٧) قوت العين : جف دسها ويردت من السرور . والاسم مع القرة بضم القاف .
(٨) يشف الأذن : يطربها وأصله من لبس الشف وهو القرط .
(٩) الطرائف : الأحاديث المستلمة . (١٠) الصنوان : الإخوان الشقيقتان .
(١١) الجنان بضم الجيم : الجسم . (١٢) النضير : الحسن .
(١٣) الأعراق هنا : بمعنى الطباع والصفات . (١٤) النير : الكثير من الماء .
(١٥) شماء : طالية . (١٦) الدارة : الدار ، ويريد بها المكاة .

صَلَاةً . وَأَوْجَاهُ بِطَوَالِهَا السَّيِّدَةُ يَسْعَدُ ، وَيُلَوِّحُ بِهَا مِنْ ذِكْرَاهُ كُلِّ حِينَ فَرَّقَهُ .^(١)
فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ قَدِمْتُ بِكَ هَذَا لِمَوْلَايَ بَيْنَ يَدَيِ الْفَقَاءِ عَلَيْهِ أَنْ يَسْمَعَ بِهِ الزَّمَانُ^(٢)
وَمُسْعِرُهُ مِنَ الْبَيَّالِي وَالْأَيَّامِ ، لِيُنَاجِيَ لِي رَى الْفَوَادِ بِمَا أَرْوِيهِ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ الْحَمِيلِ^(٣)
الَّذِي سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ الْخَيْرِ ، وَقَالَ لَهُ : مَا وُصِفَ لِي أَحَدٌ^(٤)
فَرَأَيْتُهُ إِلَّا وَجَدْتُهُ دُونَ مَا وُصِفَ لِي سِوَاكَ ، وَإِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ (الْحِلْمُ^(٥)
وَالْإِنْفَاءُ) مُتَتَدِيًا بِالْإِمَامِ مُحَمَّدٍ جَارِ اللَّهِ فِي تَقْدِيمِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَلَى مَا أَنْشَدُهُ^(٦)
لِيَاكُ الشَّرِيفُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ أَوَّلَ مَا لَقِيَهُ وَكَانَا قَدْ تَخَابَا بِالسَّجَاعِ :

كَانَتْ مَسَاءَ لُةُ الرَّجَائِنِ تُخْشِرُنَا عَنْ جَابِرِ بْنِ رِبَاجٍ أَطِيبِ الْخَبَرِ
حَقٌّ اجْتَمَعْنَا فَلَا وَاللَّهِ مَا تِمَمْتَ أَذْنِي بِأَحْسَنَ مِمَّا قَدْ رَأَى بَعِيرِي

(١٦) وكتب حفني بك ناصف يعزى كبيرا (ولعله الشيخ

علي يوسف) رحمه الله في ولده :

خَفَّفَ اللَّهُ لَوْعَتَكَ ، وَأَرْقَا دَمْعَتَكَ . وَجَنَّبَكَ الْجَزَعَ ، وَوَقَّكَ الْهَلَعَ . وَالْهَمَكَ^(٨)
الْأَصْبَرَ ، وَأَجَزَلَ لَكَ الْأَجَرَ . وَرَزَقَكَ مِنَ الْبَيْنِ ، فِي مُسْتَقْبَلِ السَّنِينَ ، مَا تَقَرَّبُ بِهِ^(٩)
عَبْدُكَ . وَيَقْوَى بِهِ عُنَاكَ . وَأَنْتَ وَالْحَمْدُ لَهُ فِي قُوَّةٍ ، وَبِقِيَّةٍ مِنَ الْقُوَّةِ ، تُمَكِّنُكَ^(١٠)

(١) الأوج : العرق . (٢) القرقد : نهم قريب من القطب الشمال ، وهما فرقدان .

(٣) لم أنشب : لم ألبث . (٤) تشر : تكشف . (٥) يناجى : يتنابها .

(٦) الأمانة : الوفاء والحلم . (٧) هو الإمام العنبري العالم الفخر المشهور .

(٨) القوة : حيلة الخزن . (٩) أرقا دمه : جففها .

(١٠) عرت عناءه : بردت سروراه . (١١) العا يفتح العين : الجانب .

من الأبوّة، لخير البنوّة؛ على أنّ لك في عالم السّياسة، وضروب الحكّاسة^(١) . في هذه البلاد . ألواناً من الأولاد، وآثاراً كبرى، تضمّن لك الذّكرى . ويجعل لك على مدى السّنين، لسان صديق في الآخرين . والسلام عليك ورحمة الله .

(١٧) كتب السيد مصطفى لطفى المنفلوطى^(٢)

” الشاعر ”

لَمَّا بَشَقْ فِي هَذَا الْعَالَمِ أَحَدَ ثَلَاثَةٍ : حَاسِدٌ يَتَأَلَّمُ لِمَنْظَرِ النِّعَمِ الَّتِي يُسِفُّهَا اللَّهُ
عَلَى عِبَادِهِ، وَيَعْمُ اللَّهُ لَا تَسْتَفِدُّ وَلَا تَفْنَى ، وَمُطَاعٌ لَا يَسْتَرِيحُ إِلَى غَايَةٍ مِنَ الْغَايَاتِ حَتَّى
تَلْبِثَ نَفْسُهُ وَرَاءَ غَايَةٍ فَيَرَاهَا، فَلَا تَفْنَى مَطَامِعُهُ، وَلَا تَنْتَهَى مَتَاعُهُ ، وَمُقْتَرِفٌ
جَرِيْمَةٌ مِنْ جَرَائِمِ الْبَرِيْضِ وَالشَّرَفِ لَا يُفَارِقُهُ خَيَالُهَا حَيْثُ حَلَّ وَابْتِغَا سَارَ . وَمَا أَنْتَ
يَا سَيِّدِي بِوَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ، فَمِنْ أَى بَابٍ مِنَ الْأَبْوَابِ يَتَسَرَّبُ الشَّقَاءُ إِلَى قَلْبِكَ ؟
أَنْتَ شَاعِرٌ يَا مَوْلَايَ، وَقَلْبُ الشَّاعِرِ مِرْآةٌ تَرَى فِيهَا صُورَ الْكَاسِيَّاتِ صَغِيرَهَا
وَكَبِيرَهَا، دَقِيقَهَا وَجَلِيلَهَا، فَإِنْ أَحْوَزْتَ السَّعَادَةَ فَتَنْشُ عَنْهَا فِي أَعْمَاقِ قَلْبِكَ، فَقَلْبُكَ
الصُّورَةُ الصُّغْرَى لِلْعَالَمِ الْأَكْبَرِ وَمَا فِيهِ .

(١) الحكّاسة : الفطنة وحسن الرأى .

(٢) فنّا بمنفلوط ونعلم بالأزهر وتوفر على إرسال المقالات الأدبية في جريدة المؤيد . ثم اتصل بالمرحوم سعد باشا زطرن بلطه محرراً بالمخاف ثم الحفانية ، وكان كاتباً يجيد تصوير النشور المتصل بالخواص والأحران وله شعر قليل ، توفي سنة ١٣٤٣ هـ . وآثاره مشهورة .

(٣) أحوزتك : أحضرت إليها .

السَّهَاءُ جَمِيلَةٌ ، وَالشَّاعِرُ هُوَ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يُدْرِكَ سِرَّ جَمَالِهَا ، وَتَحْتَرِّقُ بِنَظَرَاتِهِ
(١) أَدِيمَهَا الْأَزْرَقَ الصَّافِي ، قَبْرِي فِي ذَلِكَ الْعَالَمِ الْعُلَوِيِّ النَّاسِي مَا لَا تَرَاهُ عَيْنٌ ، وَلَا يَمَسُّهُ
إِلَّاهٌ نَظَرٌ .

وَالْبَحْرُ عَظِيمٌ ، وَالشَّاعِرُ هُوَ الَّذِي يَشْعُرُ بِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ ، وَبَرَى فِي صَفْحَتِهِ
(٢) الرَّجَاجَةَ الْمُتَرَجِّجَةَ صُورَ الْأَيْمِ الَّتِي طَوَّاهَا ، وَالْمَدِينِ الَّتِي عَمَّاهَا ، وَالنُّوَلِ الَّتِي أَبَدَّعَهَا ،
وَهُوَ بَاقٍ عَلَى صُورَتِهِ لَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَبْتَدِلُ ، وَلَا يَمِيلُ عَلَى الصُّوَرِ وَالْأَيَّامِ .

وَاللَّيْلُ مُوحِشٌ وَالشَّاعِرُ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ فِي سُكُونِهِ وَهَلْوَهِهِ أُنِينَ الْبَاكِينَ ،
(٣) وَزَفْرَاتِ الْمُتَأَلِّمِينَ ، وَأَصْوَاتِ الدُّعَاءِ ، الْمُتَصَادِعَةِ إِلَى آفَاقِ السَّمَاءِ ، وَبَرَى صُورَ
الْأَحْلَامِ الطَّائِفَةِ بِمَضَاجِيعِ النَّائِمِينَ ، وَخَيَالَاتِ السَّعَادَةِ أَوْ الشُّقَاءِ الْهَائِلَةِ (٤) رُءُوسِ
الْمُجْدُودِينَ (٥) وَالتَّحْدُودِينَ (٦) .

الشَّاعِرُ يَرَى الْجَمَالَ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَتَنَاوَلُهُ سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ ، حَتَّى فِي الزُّهْرَةِ النَّائِلَةِ ،
(٧) وَالنَّهْيَةِ الْحَائِلَةِ ، (٨) وَالنَّحْلَةِ الطَّائِرَةِ ، (٩) وَالْفَرَّاشَةِ الْحَائِلَةِ ، (١٠) وَفِي مَنَارِجِ الْأَمْثَالِ ، (١١) وَالْأَفَاحِصِ

(١) الأديم : الجلد ، وأديم الأرض والسماء ما ظهر منها .

(٢) الرجاجة يفتح الراء : المحركة . (٣) المترججة : المهتزة المضطربة .

(٤) زفر الرجل : أخرج نفسه مع مده إياه ، ولا يكون ذلك إلا من ضيق وزن . والامم منه زفرة

وجمعها زفرات . (٥) يريد بالهائمة : الطائفة .

(٦) المجردون : جمع مجرد وهو ذوالخط . (٧) المجردون : جمع مجرد وهو ضد المجرد .

(٨) الحائلة : المنتهية أي التي ذبلت . (٩) الهائمة : الدائرة لأنها لا تخطأ لتدور حول النار .

(١٠) المناريج : جمع مدرج يفتح الميم والراء موضع الفرج وهو المنى .

(١١) الأفاحيص : جمع الفوص يضم الهاء وهو الموضع الذي تنحصر الطاقة الترابية فيه .

الْقَطَا،^(١) وَالْثُرَى^(٢) الْمُتَهَم ، وَابْحَدَثَ الْبَالَى ، وَالشَّبَّحَ الْخُفِيفَ ، وَانْخَبَلَ الرَّائِجَ ،
وَفِي الضَّفْدِمَةِ الْمَلَقَاءَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، وَالذُّودَةَ الْمُتَمَدَّةَ فِي بَاطِنِ الصَّخْرِ ، فَهُوَ مِنْ
خَبَالِهِ الْوَاسِعِ فِي نِعْمَةٍ دَائِمَةٍ لَا تَفْقَدُ وَلَا تَبُلُ .

أَنْتَ كَالطَّائِرِ السَّجِينِ فِي قَفَصِهِ ، فَرَّقَ عَنْ نَفْسِكَ هَذَا السَّجْنَ الَّذِي يُحِيطُ بِكَ ،
وَيَطْرُقُ بِحَاكِيكَ فِي أَجْوَاءِ هَذَا الْعَالَمِ الْمُنْتَظِطِ الْقَسِيعِ ، وَتَتَقَلَّ مَا شِئْتَ فِي جَنَابِهِ
وَأُكَاثِهِ ، وَاهْتَفَ بِأَغَارِ يَدِكَ الْخَبِيلَةِ فَوْقَ قِمَمِ جِبَالِهِ ، وَرُؤُوسِ أَشْجَارِهِ ، وَضُفَافٍ^(٦)
أَنْهَارِهِ . فَأَنْتَ لَمْ تُخْلَقْ لِلْسَّجَنِ وَالْقَيْدِ ، بَلْ لِلْهَتَافِ وَالْتَّغْرِيدِ .

(١٨) ومن رسالة للدكتور يعقوب صروف^(٧) أنشأها

لتلقى في أساتذة فلسطين

إذا راجعتُ ما أتذكرك من سِيرِ الَّذِينَ عَلَّمُونِي وَالَّذِينَ عَلَّمْتُهُمْ مَذَكَنْتُ أَنْتَعِلَ
مَبَادِيَّ الْقِرَاءَةِ إِلَى أَنْ تَرَكْتُ التَّعْلِيمَ مِنْ نَحْوِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَإِنِّي اسْتَلْجِجُ مِنْهُ النَّتَائِجَ الْتَالِيَةَ :

(الْأَوَّلُ) أَنْ تَهْذِيبَ الْأَخْلَاقِ أَهَمُّ جِدًّا مِنْ تَثْقِيفِ الْعُقُولِ ، وَهَذَا التَّهْذِيبُ
يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْمُعَلِّمُ عَلَى خَلْقٍ عَالٍ لَا يَكْتُبُ وَلَا يَرَأِي وَلَا يَدَاهُنْ ، تَرْفَعُ عَنْ الدُّنْيَا ،

(١) القطا : جمع قطاة وهي طائر في حجم الحمام . (٢) الثرى : الحفر التي تحفر حول

الحمام لينعاز إليها السيل . (٣) اهض : مد صوتك .

(٤) الأغاريد : جمع أغرودة بضم الهمزة : غناء الطائر . (٥) قم الجبال : أعالها

واحدها تقة بكسر القاف . (٦) الضفاف بكسر الضاد : جمع ضفة وشفة التهرجاءناه .

(٧) ولد الدكتور يعقوب صروف سنة ١٨٧٢ ببلدان ودروس هناك دراسة علمية عالية واشتغل بعد ذلك

مدرساً مدة سنين ثم أنشأ المصطفى مع زميله الدكتور فارس نمر . وهذه الدكتور يعقوب صروف من رجال
النهضة الفكرية في هذا العصر ، وقد توفى سنة ١٩٢٧ م .

يستعمل الشدة في عملها واللين في عمله . فإذا كان كذلك سهل عليه أن يَهْدِبَ أخلاقَ تلاميذه لأنهم يصيرون يقتدون به ويهابونه ويحبونه ، وإذا كانت أخلاقهم فاسدة لا تصلح فإنراجهم من المدرسة ينفع غيرهم ولا يزيدهم ضررا ، ومدرسة العالم تصلحهم أو تعطلهم ، وأسعى الأخلاق الفاضلة الصديق والشهم والشهامة .

(الثانية) أن إكرام النفس في المنزل الثانية بعد تهذيب الأخلاق ، كل ولد إذا فسح له في الأجل صار عضوا عاملا في الأمة لنفعها أو لضرها ، فكل المعلم أن ينظر إليه هذا النظر ، وهو من هذا القليل كالهستاني الذي يرى نبتة صغيرة من التفاح أو البرتقال فلا يحترقها ليصغرها ، بل ينظر إلى ما تصير إليه فيريها ويهذبها ويتمهدا بكل ما ينميها حتى تأتي بثمر جيد غزير ، وأضر شيء بالتلميذ أن تظهر احتقارك له ، فإذا عمل عملا يستحق الاحتقار ف أظهر احتقارك للعمل لا للعامل ، واجتهد حتى تجعله ينظر إليه كذلك ويأنف منه ، وإذا عمل عملا مجيدا فامدحه له أو امدحه عليه .

(الثالثة) أنه يُطلب من المعلم تقوية أبدان التلاميذ وحفظ صحتهم بالحث على الرياضة البدنية ، ومنعهم عن كل ما يضعف الجسم أو أحد أعضائه ولا سيما العيين . ولا مانع من أن يشاركهم في بعض الألعاب الرياضية إذا كان يحسنها ، ولكن لا يليق به أن يتبدل أو يظهر أنه أضعف من تلاميذه فلا تقل هيبة في قلوبهم .

(الرابعة) أن تنقيف العقل يأتي بعد كل ما تقدم ولو كان المفهوم أن تنقيف العقل هو الغرض الأول المقصود بالذات من التعليم ، لأن من ينال السلامة الأولى أي تهذيب الأخلاق وإكرام النفس وقوة البدن يصير عضوا عاملا مفيدا في المجتمع

الإنسانى ولو كان أمياً، ولكن أكبر العلماء والفلاسفة لا يستفيد ولا يفيد إذا كان فاسد الأخلاق صغير النفس طليل الجسم .

(١٩) من خطبة لسعد باشا زغلول^(١) فى حفلة تكريم

أقيمت لبعض المصريين :

« ... يَقُولُونَ : إِنَّمَا تُكْرَمُ الْمَبَادِئُ ! قَوْلٌ خَطَا ، فَإِنَّ الْمَبَادِئَ لَا وَجُودَ لَهَا إِلَّا فِي الْأَنْفَاصِ . وَإِذَا كَرَّمْنَا إِنْسَانًا فَأَيُّمَا تَكْرِمُهُ لِأَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ تَقْدُّ ذَلِكَ الْمَبْدَأُ ، تَكْرِمًا أَتَى إِذَا ذَمَّمْنَا نَفْسًا فَأَيُّمَا نَذِمُهُ لِأَنَّهُ اعْتَقَى مَبْدَأً رَدِيلاً . هَكَذَا جَرَى النَّاسُ مِنَ الْقِدَمِ ، وَجَاءَتْ بِهِ الْأَدْيَانُ ، فَأَيُّمَا يَمْلِكُ الشَّخْصُ لِأَنَّهُ ضَلَّ ، وَيَتَأَبَّ لَأَنَّهُ أَطَاعَ رَبَّهُ وَلَمْ يَعْصِهِ . قَلَّمَ تَخْلَقَ الْجَنَّةُ لِتُؤَبِّهِ الْمَبْدَأُ ، وَلَمْ تَخْلَقِ النَّارُ لِتُعَذِّبِ الْمَبْدَأَ ! وَلَوْ أَنَّ الْمَبَادِئَ هِيَ الَّتِي تُكْرَمُ وَهِيَ الَّتِي تُعَذَّبُ لَرَأَيْنَا جَهَنَّمَ مَمْلُوءَةً بِالْمَبَادِئِ ، وَلَرَأَيْنَا الْجَنَّةَ مَمْلُوءَةً بِالْمَبَادِئِ كَذَلِكَ ! وَلَكِنَّا نَقِيمُ مَا تَمَّا لِرَاحِلِ تَكْرِيمِ ، فَالشَّخْصُ يَفْقَى وَالْمَبْدَأُ بَاقٍ . لَمَّاذَا نَبْكِي وَنَتَوَجَّحُ عَلَى مَوْتِ الْكَرَامِ وَالْكَرَمِ بَاقٍ مِنْ بَعْدِهِمْ ؟ ! ذَلِكَ لِأَنَّ تَكْرِيمَ الْأَنْفَاصِ الْكَرَامَ ، وَلَا مَعْنَى لِتَكْرِيمِ الْمَخَانِي الْمُهْرَدَةِ عَنْ الْأَنْفَاصِ ... » .

ومن خطبة له فى حفلة تكريم أخرى خطبها وهو رئيس للوزارة :

« ... أَنَا لَسْتُ رَئِيسَ حَرْبٍ . وَلَكِنِّى وَكِيلُ أُمَّةٍ . قُلْتُ ذَلِكَ مَرَارًا ، وَكَرَّرْتُهُ تَكَرَّرًا . قُلْتُ عَقَبَ مُجْرِمٍ مِنْ مَقَايِى ، وَقُلْتُ بَعْدَ عَوْدَتِي مِنْهُ . وَسَاقُولُهُ دَائِمًا »

(١) سعد باشا زغلول زعيم الطليعة العربية فى هذا العصر الذى نحن بصدد الكلام فيه فقد درس فى الأزهر وغيره دراسة استثنائية ، أمته لىكون كاتباً خطيباً من رجال الحماة والقانون ، وأخيراً رأس الحركة الوطنية المصرية الحديثة وكذا الحكومة الدستورية ومواقفه فى السياسة معروفة ، توفى سنة ١٣٢٧ هـ .

وَأَعْمَلْ بِهِ . فَلَا أَحَبَّ تَقْصَا لِمَبْدِيهِ السَّيَاسِيِّ ، وَلَا أَعْرَضُ لِاتِّعَازَاتِهِ السَّيَاسِيَّةِ ؛
وَلَكِنِّي أَحْسَنُ لِمَنْ يَعْمَلُ لِمَصْلَحَةِ الْوَطَنِ ، وَأَتَكَلَّمُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا
فَلِنَفْسِهِ وَلِلْأُمَّةِ ، وَمَنْ عَمِلَ بِضِدِّ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ إِثْمٌ مَا عَمِلَ . وَلَوْ أَجْرَمَ ابْنُ سَعْدٍ لَمَقَتْ
مَلِيَّةُ كَلِمَةِ الْغِيَابِ ... » .

(٢٠) من وصف قصر الحيزة والاشادة بسطان إسماعيل

لمحمد بك المولى^(١)

من كتاب حليث عيسى بن هشام :

قال عيسى بن هشام — وَوَصَلْنَا إِلَى قَصْرِ الْحِيزَةِ وَتَحَفِ الْآثَارِ . وَتَلَقَّيْنَا
السَّيَّارَةَ مِنْ سَائِرِ الْأَقْطَارِ . فَدَخَلْنَا رَوْضَةً تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ بَيْنِهَا . كَأَنَّهَا الْجَنَّةُ بِمِثْلِهَا .
وَلَمَّا رَأَى الْبَاشَا مَسَالِكَ الرُّوضِ مُنْظِمَةً . وَطُرُقَهُ مُرَصَّعَةً مُزْرَدَةً . حَسِبَهَا أَرْضًا
مَفْرُوشَةً . بِهَيْسِطٍ مَفْرُوشَةٍ . وَأَشْكَلَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ . فَهَمَّ بِخَلْعِ قَمِيصِهِ . فَقُلْتُ طَرِيقُ
مُعَبَّدٍ . لَا فَرْشَ مُنْجِدٍ . وَحَضْبَاءُ وَمَرَوْ . لَا بَسَاطَ وَفَرَوْ . ثُمَّ شَاهَدْنَا قَصْرًا يَكُلُّ^(٢)
حَتَّى الْطَّرْفِ . وَيَقْصُرُ دُونَهُ الْوَصْفُ . فَمَرْنَا نَزِيدًا خِلَالَهُ . وَتَتَقَبَّأُ خِلَالَهُ . فَأَذَا

- (١) هو ابن إبراهيم بك المولى ، وقد أخذ الأدب من أبيه وانحل بهال الدين الأنطاقي ومحمد بن
وانفع بهما وكان أديبا يعرف لغات أجنبية ويمرور في جريدة مصباح الشرق الأسبوعية له «حديث عيسى
ابن هشام» توفي سنة ١٩٣٠ م . (٢) السيارة : القنطرة . وأصلها للقوم يسرون .
(٣) الباشا : هو الذي تخلفه صاحب هذا الحديث قد هب من قعره ، ويحل يرويه مشاهدة البلاد
ومساعدها . (٤) الطريق : المهد بتشديد الياء المفتوحة . المسوى : الخلل .
(٥) المرء : حجارة بيض وثقاق براقة .

الأسود مقصورات^(١) في المقاصير . والأساود مكفوقات^(٢) في القوارير . ورأينا الثور .
في الخدود^(٣) ، والزئال^(٤) . في الجبال^(٥) ، والدئاب في القباب ، والطباء في الخباء . فقال
الباشا لمن هذيه الحنان . وكيف يسكنها الحيوان . وما طليت من قبل أن اللبث^(٦)
الضواري^(٧) ، تسكن مغاني الجواري . وأن أواديد^(٨) البيد ، تسحب في خدود الغيد .
فقلت له سبجان القادر العظيم ، نهنا بيت إسماعيل بن إبراهيم . طالت كانت
مجرأته مطالع الأفكار . ودرجأته منازل للأقدار . كانت إذا نادى صاحبه فيه
« يا غلام » ، شقيت أقوام وسعدت أقوام . ولبي نداء البؤس والندى . وأسرع
من رجع الصدى .

وكان من احتسى بظل هذا الحدار . تحمته غوائل الأزمان والأدهار . —
هنا كانت يفصل الأمر ويحكم^(٩) . وينقض الحكم ويرم — هنا كانت تنقسط
فرائد القلائد . من أجياد الخرائد . فتختلط بمشور أزهاريه . وبرصع بلجين^(١٠) أنهاره —
هنا كانت تتناثر الحلي من قلود الحسان . فتشبه بأعمار الأغصان — هنا كانت

-
- (١) الأسود : جمع أسود وهو العظم من الحيات . (٢) القوارير : الزجاج .
ومكفوقات : محبوسات . (٣) الخدود : جمع خدر بكسر الخاء وهو ما يفرد من البيت لسكن المرأة .
(٤) الزئال : جمع زأل وهو ولد الصام . (٥) الجبال : جمع جبله يفتح الجاء والهمزة ،
وهي الموضع الذي يزين في البيت للزوار . (٦) الضواري : القوايرك .
(٧) الحاني : جمع حنى يفتح الميم والنون المنزل . (٨) الأوابد : جمع أبدة وهي الوحش .
(٩) البيد : جمع بيداء وهي القفلة . (١٠) تحمته : تحاشته .
(١١) الخرائد : جمع خريدة ، وهي الفتاة البكر .
(١٢) البلجين : بضم اللام القضة .

تَصَدِّحُ الْقِيَانُ عَلَى الْمَزَاهِرِ وَالْأَعْوَادِ . فَتُجِيبُهَا ذَوَاتُ الْأَطْوَاقِ فَوْقَ الْأَفْنَانِ وَالْأَعْوَادِ .
فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ حَدِيثَةً مُبْتَدَلَةً عَامَةً . وَمَوْطِنًا لِأَقْدَامِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ .

وله رحمه الله من (حليث عيسى بن هشام) في وصف حديثه الأريكية :

وَلَمَّا جَاوَزْنَا الْبَابَ أَعْجَبَ الْبَاشَا حُسْنَ الْمَنْظَرِ وَأَزْدَعَاهُ . وَرَافَهُ بِهَاءِ الْمَكَانِ
وَأَسْتَهْوَاهُ . وَتَمَلَّكَهُ الْإِنْهَادُ وَقَوْلَاهُ . فَقَالَ : مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ : لِمَنْ
هَذِهِ الْجَنَّةُ مِنْ كِبَرَاءِ الْبَلَدِ ؟ قُلْتُ هِيَ مِنْكَ كُلِّ وَاحِدٍ وَلَيْسَتْ بِمِلْكٍ أَحَدٍ . أَنْشَأَتْهَا
الْحُكُومَةُ مِنْ « الْمَنَافِعِ الْعَامَةِ » ، لِتُرْعَاهُ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ . ثُمَّ سِرْنَا نَطْلُوفُ
فِي أَتْحَاءِ الْحَدِيثَةِ . بَيْنَ أَتْحَائِهَا الْوَرِيقَةُ . وَأَغْصَانُهَا الرَّشِيقَةُ . وَأَزْهَارُهَا الْأَيْقَةُ .
وَالْبَاشَا يَتَرَطَّبُ . وَيَعْمِلُ عَجَبًا . لِحُسْنِ هَذَا الْمَنْظَرِ الْعَجِيبِ . وَالْمَنْشِئِ الْخَلِيبِ .
ثُمَّ وَقَفَ بَيْنَا وَقْفَةً بَيْنَ بَرْدِ الظَّلَالِ وَتَعْرِيرِ الْمَاءِ . وَرَفَعَ بِبَصِيرِهِ يُقَدِّسُ بِأَسْفَلِ
الْأَرْضِ وَرَافِعِ السَّمَاءِ . ثُمَّ رَأَيْتُهُ يَتَنَهَّى لِلرُّكُوعِ أَمَامَهُ الْقَوَيْسَ . بَعْدَ أَنْ أَكْثَدَ
قَوْلَ حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ :

أَرْضٌ إِذَا بَرَّذَتْ فِي حُسْنِهَا فِكْرَكَ دَلَّكَ عَلَى الصَّابِغِ

-
- (١) القيان بكسر القاف : جمع قية ففتحها المنفية . (٢) المزاهر : جمع مزهر .
بكسر الميم وهو الورد . (٣) ذوات الأطواق : الحاثم .
(٤) الأفنان : جمع قن ففتحتن وهو الفصن المستقيم . (٥) الأعراد : الأعصان .
(٦) الباشا : هو الشخص الذي تمثله الكاتب منبثا من قبه ليعطف به الحديث .
(٧) ازدعاه : أعجبه وأطربه . (٨) شجرة ورقية : كثيرة الورق خضراء حسنة .
(٩) الرشيق : حسنة القد اللطيفة . (١٠) الأيقة : الحلة المعجبة .
(١١) خير الماء : صوته . (١٢) حبيب بن أوس : هو أبو تمام الطائي الشاعر المعروف .

وَسَمِعْتَهُ يَقُولُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ . قَوْلَ صَانِعِ الْوُجُودِ : (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ
مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْقُدُورِ وَالْأَحْصَالِ) . وَقَوْلُهُ أَيْضًا
عَزَّ مِنْ قَائِلِهِ : (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ
إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) .

(مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣١/١٠١٩/٥٠٠٠)



وكان تمام طبع هذا الجزء بمطبعة دار الكتب المصرية في يوم الأحد
١٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٠ (٢٥ أكتوبر سنة ١٩٣١) ٢

محمد نديم

ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية

Bibliotheca Alexandrina



0617308